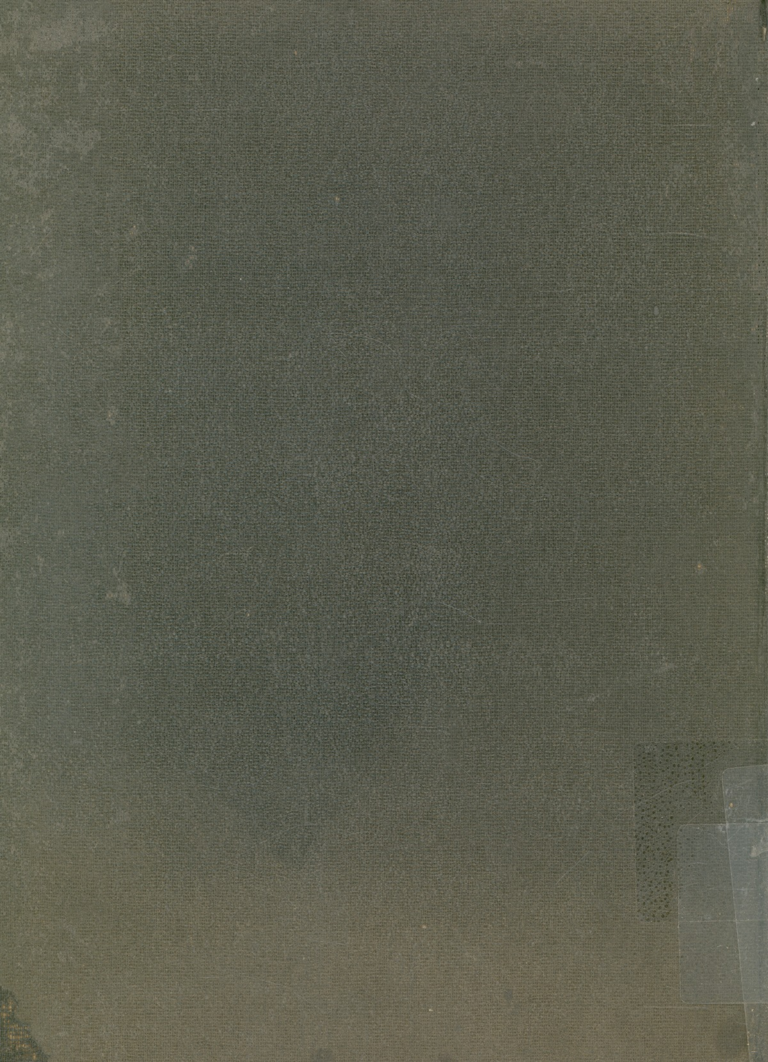


(الجزء الاول) ١٤٥٠٧

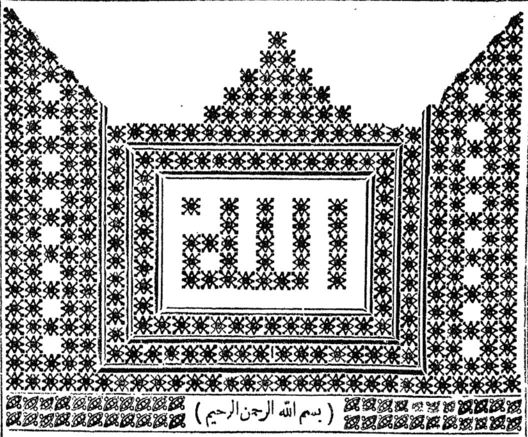
من الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل للعارف الربانى والمعدن الصمدانى سيدى عبد الكريم ابن ابراهيم الجيلانى رحمه الله آمين

وبهامشه كتاب الجام العوام عن علم الكلام تأليف العلامة حجة الاسلام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى قدس الله سره ثم يليه كتاب المنقذ من الضلال ثم كتاب المضنون به على غير أهله ثم كتاب المضنون الصغير الموسوم بالاجوبة الغزالية فى المسائل الاخروية الجميع للامام المذكور رحمه الله تعالى

(محل مبيعه)
بالمكتبة الازهريه ادارة راجى عفو ربه القادر
(حضرة مصطفى بك شاكر وأخيه)

(الطبعة الثانية)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣٢٨ هجرية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى تجلى لكافة عباده بصفاته وأسمائه وتاهت عقول الطالبين فى بيداء كبريائه وقص أجنحة الافكار دون حمى عزته وتعالى بجلاله عن ان تدرك الافهام كنه حقيقته واستوفى قلوب أوليائه وخاصته واستغرق أرواحهم حتى احترقوا بنار محبته وبهتوا فى اشراق أنوار عظمته وخرست ألسنتهم عن الثناء على جمال حضرته الا بما أسمعهم من أسمائه وصفاته وأنبأهم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير خليقته وعلى أصحابه وعترته *(أما بعد)* فقد سألتنى أرشدك الله عن الاخبار الموهمة للتشبيه عند الرعاع والجهال من الحشوية الضلال حيث اعتقدوا فى الله وصفاته ما يتعالى ويتقدس عنه من الصورة واليد والقدم والنزول والانتقال والجلوس على العرش والاستقرار وما يجرى مجراه مما أخذوه من ظواهر الاخبار وصورها وانهم زعموا ان معتقدهم فيه معتقد السلف وأردت أن أشرح لك اعتقاد السلف وان أبين ما يجب على عموم الخلق ان يعتقدوه فى هذه الاخبار وأكشف فيه الغطاء عن الحق وأبين ما يجب البحث عنه مما يجب الامساك والكف من الخوض فيه فأجبتك الى طلبتك



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لمن قام بحق حمده اسم الله فتجلى فى كل كمال استحقه واقتضاه وحصر بنقطة خال جلاله حروف الجمال واستوفاه سمع حمد نفسه بما أثنى عليه المعبود فهو الحامد والحمد والمحمود حقيقة الوجود المطلق عين هوية المسمى بالخلق والحق محتد العالم الظاهر على صورة آدم معنى لفظ الكائنات روح صور المخترعات الموجود بكماله من غير حلول فى كل ذره اللائح جمال وجهه فى كل غره ذى الجلال المستوجب حائز الكمال المستوعب ذات حقيقة الجواهر والاعراض صورة المعانى والاغراض هوية العدم والوجود أنية عين كل والد ومولود بصفاته جمل الجمال فعم وبذاته كمل الكمال فتم لاحت محاسنه على صفحات خدود الصفات واستقامت بقيومية أحديته قدود الذات فنطقت ألسن الصوامت انه عينها وشهدت عين المحاسن والمساوى انه زينها توحد فى التعداد وتفرد بالعظمة فى الآزال والآباد تنزه عن الاحتياج الى التنزيه وتقدس عن التمثيل والتشبيه وتعالى فى أحديته عن العد وعز فى عظمته ان يحصره الحد لا يقع الكم عليه ولا الكيف ولا الاين ولا يحيط به العلم ولا تدركه العين حياته نفس وجود الحياة وذاته عين قيوميته بكنه الصفات مجلى الاعالى والاسافل عين الاواخر والاوائل هيولى الكمال الباذخ منشأ عظمة المجد الشامخ سريان حياته فى الاشياء معدن علمه بالوجود وعلمه بها محل بصره المدرك لكل غائب ومشهود رؤياه الاشياء مجلى سماعه لكلامها وسماعه للموجودات عين ما اقتضاه منه حق نظامها ارادته مركز كلمته الباهره وكلمته منشأ صفته القادره بقاؤه هوية بطون العدم وظهور الوجود ألوهيته الجمع بين ذل العابد وعز المعبود تفرد بالوصف المحيط وتوحد فلا والد ولا ولد ولا خليط تردى بالعظمة والكبرياء وتسربل بالمجد والبهاء فتحرك فى كل متحرك بكل حركة وسكن فى كل ساكن بكل سكون بلا حلول كما يشاء

ظهر فى كل ذات بكل خلق واتصف بكل معنى فى كل خلق وحق جمع بذاته شمل الاضداد وشمل بواحديته جمع الاعداد فتعالى وتقدس فى فرديته عن الازواج والافراد أحديته عين الكثرة المتنوعة وتربيته عين الازدواجات المتشفعة بساطة تنزيهه نفس تركيب التشبيه تعاليه فى ذاته هويته عزة التنويه لاتحيط بعظمته العلوم ولاتدرك كنه جلاله الفهوم اعترف العالم بالعجز عن ادراكه ورجع العقل فى ربقه من رتقه خائبا عن فتقه وفكاكه دائرة الوجوب والجواز نقطة التصريح والالغاز هويته طرفى الامكان فى المشهد الصحيح والغرض انية الجوهر والعرض والحياة فى طالع الشهود ومستهل النبات والحيوان عند تنزل السريان بحر تنزل الروحانيات العلى مصعد أوج الملك وحضيض مهبط الشيطان والهوى طامس ظلام الكفر والاشراك نور بياض الايمان والادراك صبح جبين الهدى ليل دجى الغى والعمى مرآة الحديث والقديم مجلى هوية العذاب والنعيم حيطته بالاشياء كونه ذاتها ذاته عجزت عن الحيطة بكنهها صفاتها لا أول لاوليته ولا آخر لآخريته قيوم أزلى باق أبدى لاتتحرك فى الوجود ذرة الابقوته وقدرته وارادته يعلم ما كان وما هو كائن من أمر بدء الوجود ونهايته (وأشهد) أن لا اله الا الله المتعالى عن هذه العبارات المتقدس عن ان تعلم ذاته بالتصريح والاشارات كل اشارة دلت عليه فقد أضربت عن حقيقته صفحا وكل عبارة أهدت اليه فقد ضلت عنه جنحا هو كما علم نفسه حسب ما اقتضاه وبذاته حاز الكمال واستوفاه (وأشهد) أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم المدعو بفرد من أفراد بنى آدم عبده ورسوله المعظم ونبيه المكرم ورداؤه المعلم وطرازه الافخم وسابقه الاقدم وصراطه الاقوم مجلى مرآة الذات منتهى الاسماء والصفات مهبط أنوار الجبروت منزل أسرار الملكوت مجمع حقائق اللاهوت منبع رقائق الناسوت النافخ بروح الجبرله والمانح بسر الميكاله والسابح بقهر العزرله والجانح بجمع السرفله عرش رحمانية الذات كرسى الاسماء والصفات منتهى السدرات رفرف سر الاسرات هيولى الهباء والطبيعيات فلك أطلس الالوهيات منطقة بروج أوج الربوبيات سموات فخر التسامى والترقيات شمس العلم والدرايه بدر الكمال والنهايه نجم الاجتباء والهدايه نار حرارة الاراده ماء حياة الغيب والشهاده ريح صبا نفس الرحمة والربوبيه طينة أرض الذلة والعبوديه ذو السبع المثانى صاحب المفاتيح والثوانى مظهر الكمال ومقتضى الجمال والجلال

مرآة معنى الحسن مظهر ما علا * مجلى الكمال عذيب الينبوع
قطب على فلك المحاسن شمسه * لا آفل لا مازال ذا تطليع
كل الكمال عبارة عن خردل * متفرق عن حسنه المجموع

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه القائمين عنه فى أحواله النائبين منابه فى أفعاله وأقواله وأشهد أن القرآن كلام الله وأن الحق ما تضمنه فحواه نزل به الروح الامين على قلب خاتم النبيين والمرسلين وأشهد أن الانبياء حق والكتب المنزلة عليهم صدق والايمان بجميع ذلك واجب قاطع وان القبر والبرزخ وعذابه واقع وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأشهد أن الجنة حق والنار حق والصراط حق والحساب يوم النشور حق وأشهد أن الله يريد الخير والشر وبيده الكسر والجبر فالخير بارادته وقدرته ورضاه وقضاه والشر بارادته وقدرته وقضائه لابرضاه الحسنة بتأييده وهداه والسيئة مع قضائه بشؤم العبد واغتواه ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله منه بدء الوجود واليه أمره يعود *(أما بعد)* فانه لما كان كمال الانسان فى العلم بالله وفضله على جنسه بقدر ما اكتسب من فحواه

متقربا الى الله سبحانه وتعالى باظهار الحق الصريح من غير مداهنة ومراقبة جانب ومحافظة على تعصب لمذهب دون مذهب فالحق أولى بالمراقبة والصدق والانصاف أولى بالمحافظة عليه وأسأل الله التسديد والتوفيق وهو باجابة داعيه حقيق وها أنا أرتب الكتاب على ثلاثة أبواب (باب) فى بيان حقيقة مذهب السلف فى هذه الاخبار (وباب) فى البرهان على أن الحق فيه مذهب السلف وان من خالفهم فهو مبتدع (وباب) فى فصول متفرقة نافعة فى هذا الفن (الباب الاول) فى شرح اعتقاد السلف فى هذه الاخبار (اعلم) ان الحق الصريح الذى لامراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف أعنى مذهب الصحابة والتابعين وها أنا أورد بيانه وبيان برهانه (فأقول) حقيقة مذهب السلف وهو الحق عندنا ان كل من بلغه حديث من هذه الاحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة أمور * التقديس * ثم التصديق * ثم الاعتراف بالعجز * ثم السكوت * ثم الامساك * ثم الكف ثم التسليم لاهل المعرفة (أما التقديس) فاعنى به تنزيه الرب تعالى عن الجسمية وتوابعها (وأما التصديق) فهو الايمان بما قاله صلى الله عليه وسلم وان ما ذكره حق وهو فيما قاله

وكانت معارف التحقيق المنوطة بالالهام والتوفيق حرما آمنا يتخطف الناس من حوله بالموانع والتعويق قفارها محفوفة بالغلطات والتزليق بحارها مشوبة بالهلكات والتغريق صراطها أدق من الشعر الدقيق وأقطع من لسان الحسام الرقيق لا يكاد المسافر أن يهتدى فيها الى سواء الطريق (ألفت) كتابا باهر التحقيق ظاهر الاتقان والتدقيق رجاء أن يكون للسالك الى رفيقها الاعلى كالرفيق الرقيق وآملا أن يكون للطالب لتلك المطالب كالشقيق الشفيق فيستأنس به فى فلواتها السباسب ويتطرق به فى معالمها الدوامس ويستضىء بضياء معارفه فى ظلمات نكراتها الطوامس فقد فقدت شموس الجذب من سماء قلوب المريدين وأفلت بدور الكشف عن سماء أفلاك السائرين وغربت نجوم العزائم من همم القاصدين فلهذا قل ان يسلم فى بحرها السابح وينجو من مهالك قفرها السائح

كم دون ذاك المنزل المتعالى * من مهمه قد حف بالاهوال
وصوارم بيض وخضر أسنة * حملت على سمر الرماح عوال
والبرق يلهب حسرة من تحته * والريح عنه مخيب الآمال

وكنت قد أسست الكتاب على الكشف الصريح وأيدت مسائله بالخبر الصحيح (وسميته) بالانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل لكنى بعد أن شرعت فى التأليف وأخذت فى البيان والتعريف خطر فى الخاطر أن أترك هذا الامر الخاطر اجلالا لمسائل التحقيق واقلالا لما أوتيت من التدقيق فجمعت همتى على تفريقه وشرعت فى تشتيته وتمزيقه حتى دثرته فاندثر وفرقته شذر مذر فأفل شمسه وغاب وانسدل على وجه جماله برقع الحجاب وتركته نسيا منسيا واتخذته شيأ فريا فصار خبرا بعد أن كان أثرا مسطورا وتلوت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وأنشد لسان الحال بلطيف المقال

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فأمرنى الحق الآن بابرازه بين تصريحه وألغازه ووعدنى بعموم الانتفاع فقلت طوعا للامر المطاع وابتدأت فى تأليفه متكلا على الحق فى تعريفه فها أنا ذا أكرع من دنه القديم بكأس الاسم العليم فى قوابل أهل الايمان والتسليم خمرة مرضعة من الحى الكريم مسكرة الموجود والعديم

سلاف تريك الشمس والليل مظلم * وتبدى السها والصبح بالضوء مقحم
تجل عن الاوصاف لطف شمائل * شمول بها راق الزمان المصرم
اذا جليت فى أكؤس من حبابها * ودرت بدور الدهر وهو مزمزم
وكم قلدت ندمانها بوشاحها * مقاليد ملك الله والامر أعظم
ورب عديم ملكته نطاقها * فاصبح يثرى فى الوجود ويعدم
وكم جاهل قد أنشقته نسيمها * فاخبر ما ابليس كان وآدم
وكم خامل قد أسمعته حديثها * رقى شهرة عرشا يعز ويكرم
فلو نظرت عين أزجة كوسها * لما كحلت يوما بابليس تعلم
هى الشمس نورا بل هى الليل ظلمة * هى الحيرة العظمى التى تتعلثم
مبرقعة من دونها كل حائل * ومسفرة كالبدر لا تتكتم
فنور ولا عين وعين ولا ضيا * وحسن ولا وجه ووجه ملثم
شميم ولا عطر وعطر ولا شذى * وخمر ولا كاس وكاس مختم

صادق وانه حق على الوجه الذى قاله وأراده (وأما الاعتراف بالعجز) فهو ان يقر بان معرفة مراده ليست على قدر طاقته وان ذلك ليس من شأنه وحرفته (وأما السكوت) فان لا يسأل عن معناه ولا يخوض فيه ويعلم ان سؤاله عنه بدعة وانه فى خوضه فيه مخاطر بدينه وانه يوشك ان يكفر لو خاض فيه من حيث لا يشعر (وأما الامساك) فان لا يتصرف فى تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل بلغة أخرى والزيادة فيه والنقصان منه والجمع والتفريق بل لا ينطق الا بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الايراد والاعراب والتصريف والصيغة (وأما الكف) فان يكف باطنه عن البحث عنه والتفكر فيه (وأما التسليم لاهله) فان لا يعتقد ان ذلك ان خفى عليه لعجزه فقد خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو على الانبياء أو على الصديقين والاولياء فهذه سبع وظائف اعتقد كافة السلف وجوبها على كل العوام لا ينبغى أن يظن بالسلف الخلاف فى شئ منها فلنشرحها وظيفة وظيفة ان شاء الله تعالى (الوظيفة الاولى) التقديس ومعناه انه اذا سمع اليد والاصبع وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خمر طينة آدم بيده * وان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن

يجذوا

خذوا يانداماى من حباب دنانها * أمانى آمال تجل وتعظم
ولاتهملوا بالله قدر جنابها * فما حظ من فاتته الا التندم
ليهن أخلائى الذين حظوا بها * عليهم سلامى والسلام مسلم

* (المقدمة) *

بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد) لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده لما كان الحق هو المطلوب من انشاء هذا الكتاب لزمنا أن نتكلم فيه على الحق سبحانه وتعالى من حيث أسماؤه أولا اذهى الدالة عليه ثم من حيث أوصافه لتنوع كمال الذات فيها ولانها أول ظاهر من مجالى الحق سبحانه وتعالى ولا بعد الصفات فى الظهور الا الذات فهى بهذا الاعتبار أعلى مرتبة من الاسم ثم نتكلم من حيث ذاته على حسب ما جملته العبارة الكونية ولا بد لنا من التنزل فى الكلام على قدر العبارة المصطلحة عند الصوفية ونجعل موضع الحاجة فيها موشحا بين الكلام ليستهل فهمه على الناظر فيه وسأنبه على أسرار لم يضعها واضع علم فى كتاب من أمر ما يتعلق بمعرفة الحق تعالى ومعرفة العالم الملكى والملكوتى موضحا به ألغاز الموجود كاشفا به الرمز المعقود سالكا فى ذلك طريقة بين الكتم والافشاء مترجما به عن النشر والانشاء فليتأمل الناظر فيه كل التأمل فمن المعانى ما لا يفهم الا لغزا أو اشارة فلو ذكر مصرحا لحال الفهم به عن محله الى خلافه فيمتنع بذلك حصول المطلوب وهذه نكتة كثيرة الوقوع ألا ترى الى قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر فلو قال على سفينة ذات ألواح ودسر لحصل منه أن ثم سفينة غير المذكورة ليست بذات ألواح ثم ألتمس من الناظر فى هذا الكتاب بعد أن أعلمه أنى ما وضعت شيأ فى هذا الكتاب الا وهو مؤيد بكتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا لاح له شئ من كلامى بخلاف الكتاب والسنة فليعلم أن ذلك من حيث مفهومه لا من حيث مرادى الذى وضعت الكلام لاجله فليتوقف عن العمل به مع التسليم الى أن يفتح الله تعالى عليه بمعرفته ويحصل له شاهد ذلك من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه وفائدة التسليم هنا وترك الانكار أن لا يحرم الوصول الى معرفة ذلك فان من أنكر شيأ من علمنا هذا حرم الوصول اليه ما دام منكرا ولا سبيل الى غير ذلك بل ويخشى عليه حرمان الوصول الى ذلك مطلقا بالانكار أول وهلة ولا طريق له الا الايمان والتسليم واعلم ان كل علم لا يؤيده الكتاب والسنة فهو ضلالة لا لاجل ما لا تجد أنت له ما يؤيده فقد يكون العلم فى نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة ولكن قلة استعدادك منعتك من فهمه فلن تستطيع أن تتناوله بهمتك من محله فتظن انه غير مؤيد بالكتاب والسنة فالطريق فى هذا التسليم وعدم العمل به من غير انكار الى أن يأخذ الله بيدك اليه لان كل علم يرد عليك لا يخلو من ثلاثة أوجه (الوجه الاول) المكالمة وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الربانى والملكى فهذا لا سبيل الى رده ولا الى انكاره فان مكالمات الحق تعالى لعباده واخباراته مقبولة بالخاصية لا يمكن لمخلوق دفعها أبدا وعلامة مكالمة الحق تعالى لعباده أن يعلم السامع بالضرورة انه كلام الله تعالى وان يكون سماعه له بكليته وأن لا يتقيد بجهة دون غيرها ولو سمعه من جهة فانه لا يمكنه انه يخصه بجهة دون أخرى ألا ترى الى موسى عليه السلام سمع الخطاب من الشجرة ولم يتقيد بجهة والشجرة جهة ويقرب الخاطر الملكى من الخاطر الربانى فى القبول ولكن ليست له تلك القوة الا أنه اذا اعتبر قبل بالضرورة وليس هذا الامر فيما يرد من جناب الحق على طريق المكالمة فقط بل تجلياته أيضا كذلك فمتى تجلى شئ من أنوار الحق للعبد علم العبد بالضرورة من أول وهلة انه نور الحق سواء كان التجلى صفاتيا أو ذاتيا علميا أو عينيا فمتى تجلى عليك شئ وعلمت فى أول وهلة انه نور الحق أو صفته أو ذاته فان ذلك هو التجلى فافهم فان هذا البحر لا ساحل له وأما الالهام الالهى فان طريق المبتدى فى العمل به أن يعرضه على الكتاب والسنة فان وجد

فينبغى أن يعلم أن اليد تطلق لمعنيين أحدهما هو الوضع الاصلى وهو عضو مركب من * لحم وعظم وعصب واللحم والعظم والعصب جسم مخصوص وصفات مخصوصة أعنى بالجسم عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو الا بان يتنحى عن ذلك المكان (وقد يستعار هذا اللفظ) أعنى اليد لمعنى آخر ليس ذلك المعنى بجسم أصلا كما يقال البلدة فى يد الامير فان ذلك مفهوم وان كان الامير مقطوع اليد مثلا فعلى العامى وغير العامى أن يتحقق قطعا ويقينا ان الرسول عليه السلام لم يرد بذلك جسما هو عضو مركب من لحم ودم وعظم وان ذلك فى حق الله تعالى محال وهو عنه مقدس فان خطر بباله ان الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم فان كل جسم فهو مخلوق وعبادة المخلوق كفر وعبادة الصنم كانت كفرا لانه مخلوق وكان مخلوقا لانه جسم فمن عبد جسما فهو كافر باجماع الائمة السلف منهم والخلف سواء كان ذلك الجسم كثيفا كالجبال الصم الصلاب أو لطيفا كالهواء والماء وسواء كان مظلما كالارض أو مشرقا كالشمس والقمر والكواكب أو مشفا لا لون له كالهواء أو عظيما كالعرش والكرسى والسماء أو صغيرا كالذرة والهباء أو جمادا

شواهده منهما فهو الهام الهي وان لم يجد له شاهدا فليتوقف عن العمل به مع عدم الانكار لما سبق وفائدة التوقف أن الشيطان قد يلقي في قلب المبتدي شيأ يفهمه انه الهام الهي فيخشى أن يكون ذلك من هذا القبيل وليلزم صحة التوجه الى الله تعالى والتعلق به مع التمسك بالاصول الى أن يفتح الله عليه بمعرفة ذلك الخاطر (الوجه الثاني) هو أن يكون العلم واردا على لسان من ينسب الى السنة والجماعة فهذا ان وجدت له شاهدا أو محملا فهو المراد والا فكف وكن مما لا يمكنه الايمان به مطلقا الغلبة نور عقلك على نور ايمانك فطريقك فيه طريقك في مسئلة الالهام بين التوقف والاستسلام (الوجه الثالث) أن يكون العلم واردا على لسان من اعتزل عن المذهب والتحق باهل البدعة فهذا العلم هو المرفوض ولكن الكيس لا ينكره مطلقا بل يقبل منه ما يقبله الكتاب والسنة من كل وجه ويرد منه ما يرده الكتاب والسنة من كل وجه وقل أن يتفق مثل هذا في مسائل أهل القبلة وما قبله الكتاب أو السنة من وجه ورده من وجه فهو فيه على ذلك المنهج وأما ما ورد في الكتاب والسنة من المسائل المتقابلة كقوله انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وقوله أول ما خلق الله القلم وقوله أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر فنحملها على أحسن الوجوه والمحامل وأتمها وأجمعها وأعمها كما قيل في الهداية التي ليست اليه صلى الله عليه وسلم هي الهداية الى ذات الله تعالى وفي الهداية التي جعلها الله اليه هي الهداية الى الطريق الموصلة الى الحق وكما قيل في الاحاديث الثلاثة ان المراد بها شئ واحد ولكن باعتبار نسبتها تعددت كما ان الاسود واللامع والبراق عبارة عن الحجر ولكن باختلاف النسب وما قدمت لك هذه المقدمة كلها الا لتخرج عن ورطة المحجوبين بالوجه الواحد عن وجوه كثيرة ولتجد طريقا الى معرفة ما يجريه الله على لساني في هذا الكتاب فتبلغ بذلك مبلغ الرجال ان شاء الله تعالى (اشارة) جمعنا الوقت عند الحق بغريب من غرباء الشرق متلثما بلثام الصمدية متزرا بازار الاحدية مترديا برداء الجلال متوجا بتاج الحسن والجمال مسلما بلسان الكمال فلما أجبت تحية سلامه أسفر بدره عن لثامه فشاهدته أنموذجا فهوانيا حكميا حكميا برنامجا مقدرا على سبيل الفرض وبه لا بغيره تبرأ الذمة من رق القرض فاعتبرته في معياري ونظمت به عقود الدراري فانقطع من أول وهلة مني علاقة القفار فاصلحته بانكسار عمود الاين فلما استقامت شوكة المعيار وحصل رب العرش في الدار نصبت كرسي الاقتدار وأقمت به ميزان الاعتبار فاعتبرت مالي في مالي بقوانين تلك المعالي فلم يزل ذلك دأبي وأنا كاتم عني مالي الى أن نفدت الارطال وانقطع الاعتبار بالمثقال ظفرت بقيراط التدقيق فأحكمت به عيار التحقيق فصبغت يدي بالحنا وكحلت عيني الوسنى فلما فتحت العين وكسرت القفلين خاطبني بحديث الاين فاجبته بلسان البين وأنشدت هذه الابيات وجعلتها بين النفي والاثبات

صح عندي انها عدم * مذ غدت بالوجود مشتهره
قدرآها الخيال من بعد * قدرة في الوجود مقتدره
لم تكن غير حائط نصبت * لك فيها الكنوز مدخره
أنا ذاك الجدار وهي له * كنزه المختفي لاحتفره
فاتخذها بصورة شبحا * وهي روح له لتعتبره
أكمل الله حسنها فغدت * بجمال الاله مشتهره
لم تكن في سواك قائمة * فافهم الامر كي ترى صوره

فلما سمع مني مقالتي وتحلى بحالتي أدار بدره في هالتي ثم أنشا وما أفشا وقال

كالحجارة أو حيوانا كالانسان فالجسم صنم فبأن يقدر حسنه وجماله أو عظمه أو صغره أو صلابته و بقاءه لا يخرج عن كونه صنما ومن نفى الجسمية عنه وعن يده وأصبعه فقد نفى العضوية واللحم والعصب وقدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث وليعتقد بعده انه عبارة عن معنى من المعاني ليس بجسم ولا عرض في جسم يليق ذلك المعنى بالله تعالى فان كان لا يدري ذلك المعنى ولا يفهم كنه حقيقته فليس عليه في ذلك تكليف أصلا فمعرفة تاويله ومعناه ليس بواجب عليه بل واجب عليه ان لا يخوض فيه كما سيأتي مثال آخر اذا سمع الصورة في قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته واني رأيت ربي في أحسن صورة) فينبغي ان يعلم ان الصورة اسم مشترك قد يطلق و يراد به الهيئة الحاصلة في أجسام مؤلفة مولدة مرتبة ترتيبا مخصوصا مثل الانف والعين والفم والخد التي هي أجسام وهي لحوم وعظام وقد يطلق ويراد به ما ليس بجسم ولا هيئة في جسم ولا هو ترتيب في أجسام كقولك عرف صورته وما يجري مجراه فليتحقق كل مؤمن ان الصورة في حق الله لم تطلق لارادة المعنى الاول الذي هو جسم لحمي وعظمي مركب من أنف وفم وخد

حسنا مبرقعة منها ستائرها * تعبانها صدغها والسحر ناظرها
وذاقت الخمر في السكران فانثملت * وبان بالسكر ما تحوي مآزرها
تخيلت كل بدر تم فاتخذت * منه لها خلقا حتى نوادرها
رأت نقوش خضاب في معاصمها * فاستكتبته بها فيها غدائرها
وتوجت قيصرا بتاج تبعها * وقام في ملك داراها دوائرها
تملكت لرقاب الخلق قاطبة * ببيض مخضرة حمر شقائرها
واستكملت كل حسن كان يحسبه * من جملة الحسن في ليلاه عامرها
فظاهر العز ما يخفيه باطنها * وباطن الحسن ما يبديه ظاهرها

فلما سمعت خطابه الشهي وفهمت فحواه النجي أقسمت عليه بالذي كان وما كان ووفى بعهده وما خان ولبس برديه وتعرى عن ثوبيه ونشر في الآفاق جماله ولم يكن شيء منها له وبالذي استعبدته الافكار والعقول لبيانه وقربته الارواح والاسرار لجنانه وبمن أدهش في حيطته وأنعش في مطيته وانحاز في نقطته وزاد على دائرة الحيطة ان يرفع برقع الحجاب ويصرح لي بالخطاب فتنزل وما زال ثم أنشأ فقال رحمه الله تعالى

أنا الموجود والمعدو * م والمنفي والباقي أنا المحسوس والموهو * م والافعاء والراقي
أنا المحاول والمعقو * د والمشروب والساقي أنا الكنز أنا الفقر * أنا خلقي وخلاقي
فلا تشرب بكاساتي * ففيها سم درياقي ولا تطمع رجا فهو * مسدود باغلاق
ولا تحفظ ذماما لي * ولا تنقض لميثاقي ولا تثبت وجودا لي * ولا تنفيه يا باقي
ولا تجعلك غيرا لي * ولا عينا لآماقي ولكن ما عنيت به * به غيبت أشواقي
فكن فيما تراني فيـ * ـه واشرب كاس ادهاقي ولا تخلع قبا بندي * ولا تلبس لغلاطاقي
وقل أنا ذا ولست بذا * بأوصافي وأخلاقي في برد وهذا القلـ * ـب ملتهب باحراقي
وبي ظمأ وبا عجبي * وفي جيحون اغراقي وقد أعياني الجمـ * ـل وما شيء بأعناقي
أخف وفي أثقالي * وأثقل والهوى ساقي يحاكيني النعام بحا * تي طربي واشفاقي
فهو طير بأجنحة * وهو جمل باعناق ولا جمل ولا طير * ولكن رمز سباقي
فلا عين ولا بصر * ولكن سر آماقي ولا أجل ولا عمر * ولا فان ولا باقي

(هو) جوهر له عرضان وذات لها وصفان هوية ذلك الجوهر علم وقوى فاما علم حكيم جرى في أنابيب القوى فخرج على شكل ثلاثي القوى واما قوى ترشحت بعلوم حكمتها فركبت البسيط على ثلث هويتها ان قلت العلم أصل فالقوى فرع أو قلت القوى أرض فالعلم زرع وهذا العلم علمان علم قولي وعلم عملي فالعلم القولي هو الانموذج الذي تركب على هيئة صورتك وتعرى على انية سورتك والعلم العملي هو الحكمة التي بها يهتدي الحكيم الى الانتفاع بعلمه ويبلغ بها الامير الى الاختراع بحكمه وهذي القوى أيضا قسمان قوى جلي تفصيلي وشرطه الاستعداد من حسن المزاج واستقامة الاصول وكمال الفعل مع صحة المنقول وقوى جلي تخييلي وشرطه القابلية من كون الجوهر له التحيز والاثنين بينهما التميز وأما الذات التي لها وصفان فهو أنت وأنا فلي بك ولك بنا الهنا فأنت من حيث هويتك لا من حيث ما يقبله معقول أنت من الاوصاف العبدية وأنا من جهة حقيقتي لا من جهة ما يقبله معقول أنا من الاوصاف الربية فهو المشار اليه بالذات وأنا من جهة انيتي باعتبار ما يقبله معقول أنا من أحكام هو الله وأنت من حيث الخلقية هو العبد فانظر ذاتك ان

فان جميع ذلك أجسام وهيآت في أجسام وخالق الأجسام والهيآت كلها منزه عن مشابهتها وصفاتها واذا علم هذا يقينا فهو مؤمن فان خطر له انه لم يرد هذا المعنى فما الذي أراده فينبغي أن يعلم أن ذلك لم يؤمر به بل أمر بان لا يخوض فيه فانه ليس على قدر طاقته لكن ينبغي أن يعتقد أنه أريد به معنى يليق بجلال الله وعظمته مما ليس بجسم ولا عرض في جسم مثال آخر اذا قرع سمعه النزول في قوله صلى الله عليه وسلم (ينزل الله تعالى في كل ليلة الى السماء الدنيا) فالواجب عليه ان يعلم أن النزول اسم مشترك قد يطلق اطلاقا يفتقر فيه الى ثلاثة أجسام جسم عال هو مكان لساكنه وجسم سافل كذلك وجسم منتقل من السافل الى العالي ومن العالي الى السافل فان كان من أسفل الى علو سمي صعودا وعروجا ورقيا وان كان من علو الى أسفل سمي نزولا وهبوطا وقد يطلق على معنى آخر ولا يفتقر فيه الى تقدير انتقال وحركة في جسم كما قال الله تعالى (وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج) وما رؤي البعير والبقر نازلا من السماء بالانتقال بل هي مخلوقة في الارحام ولا نزالها معنى لا محالة كما قال الشافعي رضي الله عنه دخلت مصر فلم يفهموا كلامي فنزلت ثم نزلت ثم نزلت

شئت باعتبار أنا وان أردت باعتبار أنت فما ثم الا الحقيقة الكلية فسبحانه وحده لا شريك له

ذات لها في نفسها وجهان * للسفل وجه والعلا للثاني
ولكل وجه في العبارة والادا * ذات وأوصاف وفعل بيان
ان قلت واحدة صدقت وان تقل * اثنان حق انه اثنان
أو قلت لا بل انه لمثلث * فصدقت ذاك حقيقة الانسان
انظر الى أحديه هي ذاته * قل واحد أحد فريد الشان
ولئن ترى الذاتان قلت لكونه * عبدا وربا انه اثنان
واذا تصفحت الحقيقة واتى * جمعته مما حكمه ضدان
تحتار فيه فلا تقول لسفله * عال ولا لعلوه هو داني
بل سم ذلك ثالثا لحقيقة * لحقت حقائق ذاتها وصفان
فهي المسمى أحمد من كون ذا * ومحمد لحقيقة الاكوان
وهو المعرف بالعزيز وبالهدى * من كونه ربا فداه جناني
يا مركز البيكار يا سر الهدى * يا محور الايجاب والامكان
يا عين دائرة الوجود جميعه * يا نقطة القرآن والفرقان
يا كاملا ومكملا لا كامل * قد جملوا بجلالة الرحمن
قطب الاعاجب أنت في خلواته * فلك الكمال عليك ذو دوران
نزهت بل شبهت بل لك كلما * يدرى ويجهل باقيا أو فاني
ولك الوجود والانعدام حقيقة * ولك الحضيض مع العلا ثوبان
أنت الضياء وضده بل انما * أنت الظلام لعارف حيران
مشكاته والزيت مع مصباحه * أنت المراد به ومن أنشاني
زيت الكونك أولا ولكونك الا * مخلوق مشكاة منير ثاني
ولاجل رب عين وصفك عينه * ها أنت مصباح ونور بياني
كن هاديا لي في دجى ظلماتكم * بضيائكم ومكملا نقصاني
يا سيد الرسل الكرام ومن له * فوق المكان مكانة الامكان
أنت الكريم فخذ فلي بك نسبة * عبد الكريم انا المحب الفاني
خذ بالزمام زمام عبدك فيك كي * يرخى ويطلق في الكمال عناني
ياذا الرجاء تقيدت بك مهجتي * بل للمحبة قد دعتك لساني
صلى عليك الله ما غنت على * معنى تصاوير لهن معاني
وعلى جميع الآل والصحب الذى * كانوا لدار الدين كالاركان
والوارثين ومن له في سوحكم * نبأ ولو بالعلم والايمان
وعليك صلى الله ياجاء الحيا * ياسين سر الله في الانسان

فلما سمعت مقالته وشربت فضالته قلت له أخبرني باعاجيبك التي وقعت عليها في تراكيبك فقال لي اني لما صعدت جبل الطور وشربت البحر المسجور وقرأت الكتاب المسطور فاذا هو رمز تركبت عليه القوانين فما هو لنفسه بل هو لك فلا يخرجك عن خبرك ما يصح عندك له من العلامات فتقول هذا له وهذا لي اذ ليس حاله بمشابه لحالي فانما جعله الله لك جملا فهو اذ انيا مرآة لسانيا الا حقيقة له

ثم يرد به انتقال جسده الى أسفل فتحقق المؤمن قطعا أن النزول في حق الله تعالى ليس بالمعنى الاول وهو انتقال شخص وجسد من علو الى أسفل فان الشخص والجسد أجسام والرب جل جلاله ليس بجسم فان خطر له انه ان لم يرد هذا فما الذي أراد فيقال له أنت اذا عجزت عن فهم نزول البعير من السماء فانت عن فهم نزول الله تعالى أعجز فليس هذا بعشك فادرجي واشتغل بعبادتك أو حرفتك واسكت واعلم أنه أريد به معنى من المعاني التي يجوز ان يراد بالنزول في لغة العرب ويليق ذلك المعنى بجلال الله تعالى وعظمته وان كنت لا تعلم حقيقته وكيفيته مثال آخر اذا سمع لفظ الفوق في قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) وفي قوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) فليعلم ان الفوق اسم مشترك يطلق لمعنيين أحدهما نسبة جسم الى جسم بان يكون أحدهما أعلى والآخر أسفل يعني ان الاعلى من جانب رأس الاسفل وقد يطلق لفوقية الرتبة وبهذا المعنى يقال الخليفة فوق السلطان والسلطان فوق الوزير وكما يقال العلم فوق العلم والاول يستدعي جسما بنسبة الى جسم (والثاني) لا يستدعيه فليعتقد المؤمن قطعا ان الاول غير مراد

بل

كل ذلك كى تعاين فيه ماهو لك فتتخذ حوله حولك ولهذا لاتراه ولاتدركه ولاتجده ولاتمسكه لانه لوكان ثمة شئ لوجدته بالحق سبحانه وتعالى فان العارف اذا تحقق بحقيقته كنت سمعه وبصره لايخفى عليه شئ من الموجودات اذ العين عين خالق البريات ثم لايصح نفيه مطلقا لان بانتفائه تنتفى أنت اذ هو أنموذجك وكيف يصح انتفاؤك وأنت موجود وأثر صفاتك غير مفقود ولايصح أيضا اثباته لانك ان أثبته اتخذته صنما فضيعت بذلك مغنما وكيف يصح اثبات المفقود أم كيف يتفق نفيه وهو أنت الموجود وقد خلقك الله سبحانه وتعالى على صورته حيا عليما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما لاتستطيع دفع شئ من هذه الحقائق عنك لكونه خلقك على صورته وحلاك بأوصافه وسماك باسمائه فهو الحى وأنت الحى وهو العليم وأنت العليم وهو المريد وأنت المريد وهو القادر وأنت القادر وهو السميع وأنت السميع وهو البصير وأنت البصير وهو المتكلم وأنت المتكلم وهو الذات وأنت الذات وهو الجامع وأنت الجامع وهو الموجود وأنت الموجود فلله الربوبية ولك الربوبية بحكم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وله القدم ولك القدم باعتبار انك موجود فى علمه وعلمه مافارقه مذ كان فانضاف اليك جميع ماله وانضاف اليه جميع مالك فى هذا المشهد ثم تفرد بالكبرياء والعزة وانفردت بالذل والعجز وكما صحت النسبة بينك وبينه أولا انقطعت النسبة بينك وبينه هنا فقلت له ياسيدى قربتنى أولا وأبعدتنى آخرا ونثرت لبا وفرشت عليه قشرا فقال أنزلته على حكم قانون الحكمة الالهية وأمليته على نمط ميزان المدركة البشريه ليسهل تناوله من قريب وبعيد ويمكن تحصيله للقريب والشريد فقلت له زدنى من رحيقك وعلنى بسلاف ريقك فقال سمعت وأنا فى القبة الزرقاء بعالم يخبر عن وصف عنقاء فرغبت اليه وتمثلت بين يديه ثم قلت له صرح لى خبرك وصحح أثرك فقال انه المعجب الحقيق والطائر الحليق الذى له ستمائة جناح وألف شوالة صحاح الحرام لديه مباح واسمه السفاح ابن السفاح مكتوب على أجنحته أسماء مستحسنة صورة الباء فى رأسه والالف فى صدره والجيم فى جبينه والحاء فى نحره وباقى الحروف بين عينيه صفوف وعلامته فى يده الخاتم وفى مخلبه الامر الحاتم وله نقطة فيها غلطة وله مطرف فوق الرفرف فقلت له ياسيدى أين محل هذا الطير فقال بمعدن الوسع ومكان الخير فلما عرفت العباره وفهمت الاشاره أخذت أقطع فى جو الفلك جائزا عن الملك والملك وأنا أدور على هذا الامر المعجب المسمى بعنقاء مغرب فلم أجد له خبرا ولم ألق له أثرا فدلنى عليه الاسم وأخرجنى الوصف عن القيد والرسم فلما خلعت الصفات وأخذت فى فلك الذات غرقت فى بحر يسمى بحيرة فالتقم أجنحتى النون وخال بى فوق الدر المكنون فنبذنى موجه بالعرا فمكثت مدة لاأسمع ولاأرى فلما افتحت العين وانطلقت من قيد الاين لقيت تلك الاشارات الى وتلك العبارات لدى فاذا أنا بالاجنحه وعليها أسمات المسبحه واذا أنا بالالف صدرى والجيم كما قال والحاء فى نحرى ولم يبق مما ذكرناه ذره الا وهى لدى واردة صادره فعلمت انى هو الذى كان يعنى فحينئذ ظهرت النقطه وانتفت الغلطه فابرزت العلامات باحياء من قدمات (قال الراوى) فقلت له ياسيدى ماهو الامر المختوم والكاس المختوم فرطن بلغة أعجمية وترجم ثم أرعد بكلامه وزرجم وتغرب ثانيا ثم ترجم (ثم قال) الانموذج العالى المعقول محمل لايراد لنفسه بل للمحمول والمنقوش فيه لاله بل للاسفل المنقول والاسفل هو المشار اليه وكل الحديث له والمدار عليه فاذا انتقش الانموذج فى المشار وحمل مافى ذلك المحمل هذا الحمار كان الاسفل عين الاعلى وصارت العالية موجودة فى السفلى (فلهذا) قال من قال لانسبة بين الانموذج والمنقوش المشار اليه ولو أخطأ فى كونه ليس المراد بالانموذج الا عين ماهو المنقوش فى

وانه على الله تعالى محال فانه من لوازم الأجسام أو لوازم اعراض الاجسام واذا عرف نفى هذا المحال فلا عليه ان لم يعرف انه لماذا أطلق وماذا أريد فقس على ماذكرناه مالم نذكره (الوظيفة الثانية الايمان والتصديق) وهو أنه يعلم قطعا ان هذه الالفاظ أريد بها معنى يليق بجلال الله وعظمته وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق فى وصف الله تعالى به فليؤمن بذلك وليوقن بان ماقاله صدق وما أخبر عنه حق لاريب فيه وليقل آمنا وصدقنا وان ماوصف الله تعالى به نفسه أو وصفه به رسوله فهو كما وصفه وحق بالمعنى الذى أراده وعلى الوجه الذى قاله وان كنت لاتقف على حقيقته فان قلت التصديق انما يكون بعد التصور والايمان انما يكون بعد التفهم فهذه الالفاظ اذا لم يفهم العبد معانيها كيف يعتقد صدق قائلها فيها فجوابك ان التصديق بالامور الجملية ليس بمحال وكل عاقل يعلم أنه أريد بهذه الالفاظ معان وان كل اسم فله مسمى اذا نطق به من أراد مخاطبة قوم قصد ذلك المسمى فيمكنه ان يعتقد كونه صادقا مخبرا عنه على ماهو عليه فهذا معقول على سبيل الاجمال بل يمكن أن يفهم من هذه الالفاظ أمور جميلة غير مفصلة

المشار اليه (ولهذا) قال من قال ان المشار اليه عين الانموذج ولو أخطأ في كون الانموذج انما هو ذو العلا من غير غلط والمشار اليه في الاصطلاح ذو السفل فقط (ولهذا) قال من قال أن الانموذج جامع ولو أخطأ لكونه اسما الصفات الكمال فقط وبقي ما كونه اسما الصفات النقص والغلط (ولهذا) قال من قال ان المنقوش المشار اليه جامع للانموذجية المنقوشة ولو أخطأ في ان المنقوش المشار اليه انما هو اسم لمحل صفات النقص ألا تراه محل التعيين بالاشاره وموقع الحد والحصر في العباره (ولهذا) الجمع قال من قال بالعجز عن درك ادراك الذات ولو أخطأ لان المشار اليه شرطه أن ينتقش فيه ما في الانموذج فيكون له من الادراك بمجانسته ما للانموذج في مكامنه فليس له عجز فلا يصح أن يكون العجز عن الادراك من أوصاف العارف والدليل عليه أن العارف اذا اعترف بعجزه عن ادراك شئ ما انما هو لمعرفته بصفات ذلك الشئ فانها لا تدرك اما العدم التناهي واما العدم قابليته الادراك وذلك القدر هو معرفة ذلك الشئ كما ينبغي فاذا عرفته كما ينبغي فقد أدركته كما ينبغي فجاء كلام الصديق الاكبر رضي الله عنه ادراك العجز عن الادراك ادراك وفي رواية أخرى العجز عن درك الادراك ادراك وبحصول الادراك لا عجز عن الادراك فاتصف العبد هنا بالعز وانتفى عنه الحصر والعجز وقوله تعالى لا تدركه الابصار يعني الابصار المخلوقة وأما البصر الخفي القديم الذي يراه العبد به فانه غير مخلوق اذ هو حقيقة كنه بصره الذي يبصر به فافهم

لي في الغرام عجائب * وأنا وربك ذو العجائب قطبي يدور على رحى * فلك تدور به الغرائب
رمزي الذي لي في الهوى * أعيا قراءة كل كاتب أظهرته بعبارة * دقت فلم تفهم لصائب
عرضته لوحته * صرحته بين الحبائب فزويت عنه عينهم * ورويت منه كل شارب
وغرسته فجنيته * وخبأته بين الترائب أبديته وكتمته * والله عن كل الحبائب
عذل العذول فعندما * ظهر وفشا بين الاجانب قد كان عني أجنبيا فاغتدى في الحب صاحب
فافهم مقالة ناصح * أهدى اليك التبر ذائب واعرف اشارته التي * جمحت الى تلك المراتب
واشكر اذا عرفته * فالشكر من خير المذاهب

(اعلم) ان الطلسم القطبي الذي هو محور فلك الانموذج وقطب رحا الانموذجات أول الطلسمات وبه قامت صور النفس والا فلا سبيل الى أحكامه بدون ذلك ولولا تحقيقه لما أحكم وظهر على هيئة منقوشة وهذه المرآة لولا ما تصور ذلك الهيكل مقابلا لا على ذاتها لما أعطت العكس في المرآة ومن أين يلقي العكس في المرآة اذا حكمت بعدم الصورة المقابلة ولا سبيل الى وجود صورة في المرآة من غير مقابلة كما أن لا سبيل الى صورة في غير المرآة وكما أنه لا سبيل الا أن وجود الشئ زائد في المرآة من غيرها ولو عند المقابلة لانها اما امتزجت بشئ فلا يوجد فيها غيرها وقد رأيت فيها ما تسميه بشئ آخر وقد حوى كتابنا الموصوف بقطب العجائب وفلك الغرائب بقية الطلسمات وهي ثلاثون طلسما مرموزة كامنة في الوجود فاوجدناها في كتابنا مصرحة ونبهنا عليها جميعها في هذا الكتاب وهو الانسان الكامل فلا يفهمه حق فهمه الا من كان وقع على كتاب قطب العجائب وفلك الغرائب ثم نظر اليه فوجده جميعه فيه فان هذا الكتاب له كالام بل كالفرع وهو لهذا الكتاب كالاصل بل كالفرع فافهم المراد بالكتابين والمخاطب بالخطابين تحل الرموز وتحوز الكنوز فليس المراد بقطب العجائب الا المشار اليه وبفلك الغرائب الا ما بين يديه فكما أنه لا يمكن حله الا بالانسان الكامل وتبيانه كذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل الى معرفته الا من حيث أسماؤه وصفاته فيشاهده العبد أولا في أسمائه وصفاته مطلقا ويرقى بعد الى معرفة ذاته محققا فافهم معنى ما أشرنا اليه فان الجميع لغز دللناك عليه

ويمكن التصديق كما اذا قال في البيت حيوان أمكن ان يصدق دون ان يعرف انه انسان أو فرس أو غيره بل لو قال فيه شئ أمكن تصديقه وان لم يعرف ماذلك الشئ فكذلك من سمع الاستواء على العرش فهم على الجملة انه أريد بذلك نسبة خاصة الى العرش فيمكنه التصديق قبل ان يعرف ان تلك النسبة هي نسبة الاستقرار عليه أو الاقبال على خلقه أو الاستيلاء عليه بالقهر أو معنى آخر من معاني النسبة فامكن التصديق به وان قلت فاي فائدة في مخاطبة الخلق بما لا يفهمون فجوابك انه قصد بهذا الخطاب تفهيم من هو أهله وهم الاولياء والراسخون في العلم وقد فهموا وليس من شرط من خاطب العقلاء بكلام أن يخاطبهم بما يفهم الصبيان والعوام بالاضافة الى العارفين كالصبيان بالاضافة الى البالغين ولكن على الصبيان أن يسألوا البالغين عما يفهمونه وعلى البالغين أن يجيبوا الصبيان بان هذا ليس من شأنكم ولستم من أهله فخوضوا في حديث غيره فقد قيل للجاهل فاسألوا أهل الذكر فان كانوا يطيقون فهمه فهموهم والا قالوا لهم وما أوتيتم من العلم الا قليلا فلا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم مالكم ولهذا السؤال هذه معان الايمان بها واجب

قد حرت فيك وضاقت في الهوى سبلي * ما العقل فيك وما التدبير يا أملي

الله منك لقلبي كم تحمله * أشغلت قلبي وصيرت الهوى شغلي

اللب مكتئب والدمع منصبب * والنار في كبدي والماء من مقلي

ان قلت لست بموجود فقد عدمت * روحي فها أنا في قولي وفي عملي

أو قلت اني موجود كذبت فما * رأيت في الناس موجودا بلا علل

فكل طابع فطبوعه على هيكله من الاستدارة والتربيع والتثليث وعلى صورة ما قابله من المطبوع والمنقوش لا على جرميته وغلظه فان المطبوع فيه قد يكون أجل من الطابع جرما وقد ينعكس فيكون الطابع أجل من المطبوع وهذا موضع تفاوت المحققين الكمل من أهل الله بعد الكمال وتقارب الجمال والجلال ثم قد يتفق أن يكون المطبوع على عكس الطابع فيظهر ما كان من اليمين الى الشمال في الطابع ومن الشمال الى اليمين في المطبوع وهذا موضع التضاد وهو مظهر سر العبودية في الربوبية وهو معنى سر الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما عرج به واخترق جميع الحجب حتى لم يبق له الا حجاب واحد فأراد أن يخترقه فقيل له قف فان ربك يصلي وهذا سر جليل لا يدركه الا الكمل من حيث اسمه الكامل وقد يقع لبعض العارفين عثور الاتحقيقا فذلك الوقوع من حيث الجمال ولكن جمال الكمال لا من حيث الجمال المطلق ولا من حيث كمال الجمال ويدركه بعضهم في تجلي جلالي وهو أيضا من جلال الكمال لا من الجلال المطلق ولا من كمال الجلال

(فصل) الشئ يقتضي الجمع والانموذج يقتضي العزة والرقيم يقتضي الذلة وكل من هؤلاء مستقل في عالمه سابح في فلكه فمتى خلعت على الانموذج شيأ من صفات الرقيم انخرم قانون الانموذج عليك ومتى كسوت الرقيم شيأ من حلل الانموذج لم تره فيه لظهوره بما ليس له ومتى نسبت الذات الى أحدهما ولم تنسبه الى الآخر احتجت للآخر ذاتا ثانيا فوقعت في الاشتراك فاذا تصرفت الذات بيد الرقيم في شئ من الانموذج سميت ذات عروج واذا تصرفت بيد الانموذج في شئ للرقيم سميت ذات تنزل وتسمى رقيما اذا تصرفت فيها للرقيم بيد الرقيم وانموذجا اذا تصرفت فيها للانموذج بيد الانموذج لا اسم ولا رسم اذا كانت على صرافتها الذاتية ونعني بالرقم العبد وبالانموذج قطب العجائب وفلك الغرائب وبالذات كتابنا هذا المسمى بالانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل

تلوين هذا الحسن في وجناته * أبدا ولا تلوين في طلعاته

يلقاك أحمر أبيض في أغبر * فبياضه في سود خضراواته

من كان سيمته التلون وهو فيه فما تلون عند تلويناته

فاذا ترى كل حسن طلعة شادن * من كل حسن فهو واحد ذاته

يا أيها الرشأ الربيب نعمت في * حسن تنزه بين تشبيهاته

أأنت جؤذر لعلع أم زينب * يحتار فيك الصب في حيراته

بالله خبر هل أحطت بكل ما * يحويه خالك من غريب نكاته

وهل العذار المسبلات عقوده * فوق المناكب عد في عقداته

شرك العذار وجنة خالك صيرا * طير الحشا ولهان في قبضاته

قسما بقامتك بانة أحدية * ماست على كثبان جمع صفاته

ما في الديار سوى ملابس مغفر * وأنا الحمى والحي مع فلواته

والكيفية مجهولة أي مجهولة الكم والسؤال عنه بدعة كما قال مالك الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب فاذن الايمان بالجليات التي ليست مفصلة في الذهن ممكن ولكن تقديسه الذي هو نفي المحال عنه ينبغي أن يكون مفصلا فان المنفي هي الجسمية ولوازمها ونعني بالجسم ههنا الشخص المقدر الطويل العريض العميق الذي يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو والذي يدفع ما يطلب مكانه ان كان قويا ويندفع ويتنحى عن مكانه بقوة دافعة ان كان ضعيفا وانما شرحنا هذا اللفظ مع ظهوره لان العامي ربما لا يفهم المراد به (الوظيفة الثالثة) الاعتراف بالعجز ويجب على كل من لا يقف على كنه هذه المعاني وحقيقتها ولم يعرف تأويلها والمعنى المراد به أن يقر بالعجز فان التصديق واجب وهو عن دركه عاجز فان ادعى المعرفة فقد كذب وهذا معنى قول مالك الكيفية مجهولة يعني تفصيل المراد به غير معلوم بل الراسخون في العلم والعارفون من الاولياء ان جاوزوا في المعرفة حدود العوام وجالوا في ميدان المعرفة وقطعوا من بواديها أميالا كثيرة فما بقي لهم مما لم يبلغوه وهو بين أيديهم أكثر بل لا نسبة لما طوى عنهم الى ما كشف لهم لكثرة

(فصل) الاحدية تطلب انعدام الاسماء والصفات مع أثرها ومؤاثرتها والواحدية تطلب فناء هذا العالم بظهور أسماء الحق وأوصافه والربوبية تطلب بقاء العالم والالوهية تقتضى فناء العالم فى عين بقائه و بقاء العالم فى عين فنائه والعزة تستدعى دفع المناسبة بين الحق والخلق والقيومية تطلب صحة وقوع النسبة بين الله وعبده لان القيوم من قام بنفسه وقام به غيره ولا بد من جميع ما اقتضته كل من هذه العبارات فنقول من حيث تجلى الاحدية ماثم وصف ولا اسم ومن حيث تجلى الواحدية ماثم خلق لظهور سلطانها بصورة كل متصور فى الوجود ومن حيث تجلى الربوبية خلق وحق لوجود الحق ووجود الخلق ومن حيث تجلى الالوهية ليس الا الحق وصورته الخلق وليس الا الخلق ومعناه الحق ومن حيث تجلى العزة لا نسبة بين الله وبين العبد ومن حيث تجلى القيومية لا بد من وجود المربوب لوجود صفات الرب ولا بد من وجود صفات الرب لوجود صفات المربوب (ونقول) انه من حيث اسمه الظاهر عين الاشياء ومن حيث اسمه الباطن انه بخلافها

نزه فهذا واجب لله * لا الحاضرون دروا ولا اللاهى
مافيهم من ذاته وصفاته * الا شميم روائح مالاهى
هم يحسنون فيحسبون بأنهم * اياه حاشاه عن الاشباه
ليس الاله بعبده كلا ولا * تاه بذات غير ذات تناهى
الذات واحدة وأوصاف العلا * لله والسفلى لعبد واهى

(تمت المقدمة) وقد آن شروعنا فى الكتاب والله يهدى للصواب وقد جعلناه نيفا وستين بابا

(فهرسة الكتاب)

المطوى وقلة المكشوف بالاضافة اليه والاضافة الى المطوى المستور (قال سيد الانبياء صلوات الله عليه لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) وبالاضافة الى المكشوف (قال صلوات الله عليه أعرفكم بالله أخوفكم لله وأنا أعرفكم بالله) ولاجل كون العجز والقصور ضروريا فى آخر الامر بالاضافة الى منتهى الحال (قال سيد الصديقين العجز عن درك الادراك ادراك) فاوائل حقائق هذه المعانى بالاضافة الى عوام الخلق كاواخرها بالاضافة الى خواص الخلق فكيف لا يجب عليهم الاعتراف بالعجز (الوظيفة الرابعة) السكوت عن السؤال وذلك واجب على العوام لانه بالسؤال متعرض لما لا يطيقه وخائض فيما ليس أهلا له فان سأل جاهلا زاده جوابه جهلا وربما ورطه فى الكفر من حيث لا يشعر وان سأل عارفا عجز العارف عن تفهيمه بل عجز عن تفهيم ولده مصلحته فى خروجه الى المكتب بل عجز الصائغ عن تفهيم النجار دقائق صناعته فان النجار وان كان بصيرا بصناعته فهو عاجز عن دقائق الصياغة لانه انما يعلم دقائق النجر لاستغراقه العمر فى تعلمه وممارسته فكذلك يفهم الصائغ الصياغة أيضا لصرف العمر

والخمسون في الملك المسمى بالروح الباب الثاني والخمسون في القلب وانه محتد اسرافيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب الثالث والخمسون في العقل الاول وانه محتد جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب الرابع والخمسون في الوهم وانه محتد عزرائيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب الخامس والخمسون في الهمة وانها محتد ميكائيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب السادس والخمسون في الفكر وانه محتد باقي جميع الملائكة من محمد صلى الله عليه وسلم الباب السابع والخمسون في الخيال وانه هيولى جميع العوالم الباب الثامن والخمسون في الصورة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وانه النور الذي خلق منه الجنة والجحيم والمحتد الذي وجد فيه العذاب والنعيم الباب التاسع والخمسون في النفس وانه محتد ابليس ومن تبعه من الشياطين من أهل التلبيس الباب الستون في الانسان الكامل ومقابلته للحق والخلق وانه محمد صلى الله عليه وسلم الباب الحادي والستون في اشراط الساعة وفيه ذكر الموت والبرزخ والقيامة والحساب والميزان والصراط والجنة والنار والاعراف والكثيب الباب الثاني والستون في السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين وما تحتها والسبع البحار وما فيها من العجائب والغرائب وما يسكنها من أنواع المخلوقات الباب الثالث والستون في سر سرائر الاديان والعبادات ونكتة جميع الاحوال والمقامات

(الباب الاول في الذات)

(اعلم) أن مطلق الذات هو الامر الذي تستند اليه الاسماء والصفات في عينها لا في وجودها فكل اسم أو صفة استند الى شئ فذلك الشئ هو الذات سواء كان معدوما كالعنقاء أو موجودا والموجود نوعان نوع موجود محض وهو ذات الباري سبحانه وتعالى ونوع موجود ملحق بالعدم وهو ذات المخلوقات (واعلم) ان ذات الله سبحانه وتعالى عبارة عن نفسه التي هو بها موجود لانه قائم بنفسه وهو الشئ الذي استحق الاسماء والصفات بهويته فيتصور بكل صورة يقتضيها منه كل معنى فيه أعني اتصف بكل وصف يطلبه كل نعت واستحق لوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفي الادراك فحكم بانه لا تدرك وانها مدركة له لاستحالة الجهل عليه فاعلم وفي هذا المعنى قلت في قصيدة

أأحطت خبرا مجملا ومفصلا * بجميع ذاتك يا جميع صفاته
أم جل وجهك أن يحاط بكنهه * فاحطته أن لا يحاط بذاته
حاشاك من غاي وحاشا أن تكن * بك جاهلا ويلاه من حيراته

(واعلم) ان ذات الله تعالى غيب الاحدية التي كل العبارات واقعة عليها من وجه غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة فهي لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم اشارة لان الشئ انما يفهم بما يناسبه فيطابقه أو بما ينافيه فيضادده وليس لذاته في الوجود مناسب ولا مطابق ولا مناف ولا مضاد فارتفع من حيث الاصطلاح اذا معناه في الكلام وانتفى بذلك أن يدرك للانام المتكلم في ذات الله صامت والمتحرك ساكن والناظر باهت عز أن تدركه العقول والافهام وجل أن تجول فيه الفهوم والافكار لا يتعلق بكنهه حديث العلم ولا قديمه ولا يجمعه لطيف الحد ولا عظيمه طار طائر القدس في فضاء هذا الجو الخالي وسبح بكليته في هواء هذا الفلك العالي فغاب عن الاكوان واخترق الاسماء والصفات بالتحقيق والعيان ثم طار محلقا على أوج العدم بعد أن قطع مسافة الحدوث والقدم فوجده واجبا لا يجوز وجوده ولا يغيب مفقوده فلما أراد الرجوع الى العالم المصنوع طلب حصول العلامة فكتب على جناح الحمامه أما بعد فانك أيها الطالسم الذي

الى تعلمه وممارسته وقبل ذلك لا يفهمه فالمشغولون بالدنيا وبالعلوم التي ليست من قبيل معرفة الله عاجزون عن معرفة الامور الالهية عجز كافة المعرضين عن الصناعات عن فهمها بل عجز الصبي الرضيع عن الاغتذاء بالخبز واللحم لقصور في فطرته لا لعدم الخبز واللحم ولا لانه قاصر على تغذية الاقوياء لكن طبع الضعفاء قاصر عن التغذي به فمن أطعم الصبي الضعيف اللحم والخبز أو مكنه من تناوله فقد أهلكه وكذلك العوام اذا طلبوا بالسؤال هذه المعاني يجب زجرهم ومنعهم وضربهم بالدرة كما كان يفعله عمر رضي الله عنه بكل من سأل عن الآيات المتشابهات وكما فعله صلى الله عليه وسلم في الانكار على قوم رآهم خاضوا في مسئلة القدر وسألوا عنه فقال عليه السلام (فبهذا أمرتم وقال انما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال) أو لفظ هذا معناه كما اشتهر في الخبر ولهذا أقول يحرم على الوعاظ على رؤس المنابر الجواب عن هذه الاسئلة بالخوض في التأويل والتفصيل بل الواجب عليهم الاقتصار على ما ذكرناه وذكره السلف وهو المبالغة في التقديس ونفي التشبيه وانه تعالى منزه عن الجسمية وعوارضها وله المبالغة في هذا بما أراد حتى يقول كل ما خطر ببالكم

لاذات ولا اسم ولا ظل ولا رسم ولا روح ولا جسم ولا وصف ولا نعت ولا وسم لك الوجود والعدم ولك الحدوث والقدم معدوم لذاتك موجود في النفس معلوم بنعمتك مفقود بالجنس كأنك ماخلقت الاميعارا وكأنك لم تكن الأحبارا برهن عن ذاتك بصريح لغاتك فقد وجدتك حياعالما مريدا قادرا متكلما سميعا بصيرا حويت الجمال وحزت الجلال واستوعبت بنفسك أنواع الكمال أماما تصورت من اثبات موجود غيرك فاثم وأما حسنك الباهي فقدتم ثم المخاطب بهذا الكلام ذاك بل أنت بل أنا يامن عدم هناك فقدوجدناك هنا

عزت مداركه * غابت عوالمه   جلت مهالكه * أصمت صوارمه
لاالعين تبصره * لاالحد يحصره   لاالوصف يحضره * من ذا ينادمه
كلت عبارته * ضاعت اشارته   هدت عمارته * قلب يصادمه
عال ولا فلك * روح ولا ملك   ملك له ملك * عزت محارمه
عين ولا بصر * علم ولا خبر   فعل ولا أثر * غابت معالمه
قطب على فلك * شمس على حبك   طاوس في سكك * تجلى عظائمه
انموذج سطرا * بالاصطلاح سرى   من الوجود عرى * روحي عوالمه
حربا ملونة * دار مكنونة   نفس مدونة * ميت همى دمه
ذات مجردة * نعت مفردة   آى مفردة * يقراه راقمه
محض الوجود له * والنفي يشمله   يدري ويجهله * من قام نائمه
نفي وقد ثبتت * سلب وقد وجبت   رمز وقد عرفت * نشر وناسمه
لاتطمعن فما * تلتقي له حرما   ان كنت مغتنما * هذي مغانمه
عنقاء مغربه * أنت المراد به   تنزيه مشتبه * مما يلائمه
موج له زخر * بحر به غرر   نار له شرر * والعشق ضارمه
مجهولة وصفت * منكورة عرفت   وحشية الفت * قلبا يسالمه
ان قلت تعرفه * فلست تنصفه   أو قلت تنكره * فانت عالمه
سري هويته * روحي أنيته   قلبي منصته * والجسم خادمه
اني لاعقله * مع ذاك أجهله   من ذا يحصله * صدت غنائمه
يعلو فاكتمه * يدنو فاهمه   يسلي فأرقمه * يدهيك قائمه
نزهته فعرى * شبهته فسرى   جسمته فطرا * مالا أقاومه
نزلته فابى * بالحسن منتهبا   يلقاه منتسبا * في الهدب صارمه
في خده سجل * في ناره شعل   في جفنه كحل * كالرمح قائمه
في ريقه عسل * في قده أسل   في جعده رسل * والظلم ظالمه
سمر سواعده * سود جعائده   بيض نواجذه * حمر مباسمه
خمر مراشفه * سحر معاطفه   وهم لطائفه * التيه لازمه
مجهولة وصفت * مملوكة عرفت   وحشية ألفت * قلبي تكالمه
القتك صنعته * والقتل شيمته   والهجر حليته * مرمطاعمه *
مركب بسطا * مقيد نشطا   مصور غلطا * نور طواسمه
ماجوهر عرض * ماصحة مرض   سهم هو الغرض * حارت قواسمه

وهجس في ضميركم وتصور في خاطركم فانه تعالى خالقها وهو منزه عنها وعن مشابهتها أو أن ليس المراد بالاخبار شيأ من ذلك وأما حقيقة المراد فلستم من أهل معرفتها والسؤال عنها فاشتغلوا بالتقوى فما أمركم الله تعالى به فافعلوه وما نهاكم عنه فاجتنبوه وهذا قد نهيتم عنه فلا تسألوا عنه ومهما سمعتم شيأ من ذلك فاسكتوا وقولوا آمنا وصدقنا وما أوتينا من العلم الا قليلا وليس هذا من جملة ما أوتيناه (الوظيفة الخامسة) الامساك عن التصرف في ألفاظ واردة ويجب على عموم الخلق الجمود على ألفاظ هذه الأخبار والامساك عن التصرف فيها من ستة أوجه التفسير والتأويل والتصريف والتفريع والجمع والتفريق (الاول) التفسير وأعني به تبديل اللفظ بلغة أخرى يقوم مقامها في العربية أو معناها بالفارسية أو التركية بل لايجوز النطق الا باللفظ الوارد لان من الالفاظ العربية مالا يوجد لها فارسية تطابقها ومنها مايوجد لها فارسية تطابقها لكن ما جرت عادة الفرس باستعارتها للمعاني التي جرت عادة العرب باستعارتها منها ومنها ما يكون مشتركا في العربية ولا يكون في العجمية كذلك (أما الاول) مثاله لفظ الاستواء

فرد وقد كثرا * جمع ولا نفرا
أمامنا وورا * الكل عالمه

جهل هو العلم * حرب هو السلم
عدل هو الظلم * مدت قواصمه

يبكي ويطربني * يصحو ويسكرني
ينجو ويغرقني * أبغي أحاكمه

طورا ألاعبه * طورا أصاحبه
طورا أجانبه * طورا أكالمه

طورا يخاللني * طورا يواصلني
طورا يقاتلني * حتى أخاصمه

ان قلت قد طربا * ألقاه مغتضبا
أو قلت قد وجبا * تبقى عزائمه

وحش وما ألفا * نكر وما عرفا
ذات وما وصفا * عال دعائمه

شمس وقد سطعت * برق وقد لمعت
ورق وقد سجعت * فوقي حمائمه

ضدان قد جمعا * فيه وما امتنعا
عين اذا نبعا * هاجت ملاطمه

سم لذائقه * مسك لفائقه
بحر لفارقه * ضاعت علائمه

ثم كتب على جناح الطير الاخضر بقلم مداد الكبريت الاحمر اما بعد فان العظمة نار والعلم ماء والقوى هواء والحكمة تراب عناصر بها يتحقق جوهرنا الفرد ولهذا الجوهر عرضان الاول الازل والثاني الابد وله وصفان الوصف الاول الحق والوصف الثاني الخلق وله نعتان النعت الاول القدم والنعت الثاني الحدوث وله اسمان الاسم الاول الرب والاسم الثاني العبد وله وجهان الوجه الاول الظاهر وهو الدنيا والوجه الثاني الباطن وهو الاخرى وله حكمان الحكم الاول الوجوب والثاني الامكان وله اعتباران الاعتبار الاول ان يكون لنفسه مفقودا ولغيره موجودا الاعتبار الثاني ان يكون لغيره مفقودا ولنفسه موجودا وله معرفتان المعرفة الاولى وجوبيته أولا وسلبيته آخرا المعرفة الثانية سلبيته أولا ووجوبيته آخرا وله نقطة للفهوم فيها اغلاطة وللعبارات عن معانيها انحرافات وللاشارات عن معانيها انصرافات والحذر الحذر أيها الطير في حفظ هذا الكتاب الذي لا يقرؤه الغير فلم يزل الطير طائرا في تلك الافلاك حيا في ممات باقيا في اهلاك الى أن نشر جناحه وقد كان اف وكشف بصره وقد كان كف فوجده لم يخرج عن نفسه ولم ينطلق في سوى جنسه داخلا في البحر خارجا عنه شاربا ريانا فيه ظمآنا منه لا يكلمه قطعا ولا يفقد منه شيئا تجد الكمال المطلق محققا عبارة عن نفسه وذاته ولا يملك تمام صفة من صفاته يتصف باسماء الذات والاوصاف حق الاتصاف وليس له زمام يملكه بحكم الاتفاق والاختلاف يتمكن من التصرف بصفاته كل التمكين وليس له شئ بكماله في التعيين له كمال الجولان في محله وعالمه وليس له سوى الانحصار في منازله ومعالمه يرى كمال بدره محققا في نفسه ولا يستطيع منعا الكسوف شمسه يجهل الشئ وهو به عارف ويرحل من المحل وهو فيه واقف يسوغ الكلام فيه بغير لسان ولا يسوغ ويستقيم عرفانه ولا يزوغ أدخل العالم فيه عرفانا أبعدهم عنه بيانا أقصى الناس عن شوحه أقربهم منه حرفه لا يقرأ ومعناه لا يفهم لا يدري وعلى الحرف نقطة وهمية دارت عليها دائرة ولها في نفسها عالم ذلك العالم على هيئة الدائرة المستديره فوقها وهو أعني النقطة نقطة من تلك الدائره وهي جزء من هيئة أجزائها والدائرة بجميعها في حاشية من حواشي بساطها فهي بسيطة من نفسها مركبة من حيث هيئتها فرد من جهة ذاتها نور باعتبار وضوحها ظلمة باعتبار عدم الوقوع عليها وكل هذا المقال لا يقع على حقيقة ذات المتعال كل فيه اللسان وانحصر وضاق عنه الزمان وانحصر تعالى الله العظيم الشان الرفيع السلطان العزيز الديان ثم قال

حي لهند منع الاعتاب * على المكانة شامخ الابواب

فانه ليس له في الفارسية لفظ مطابق يؤدي بين الفرس من المعنى الذي يؤديه لفظ الاستواء بين العرب بحيث لا يشتمل على مزيد ايهام اذ فارسيته أن يقال راست باستان وهذان لفظان (الاول) ينبئ عن انتصاب واستقامة فيما يتصور أن ينحني ويعوج (والثاني) ينبئ عن سكون وثبات فيما يتصور أن يتحرك ويضطرب واشعاره بهذه المعاني واشارته اليها في العجمية أظهر من اشعار لفظ الاستواء واشارته اليها فاذا تفاوت في الدلالة والاشعار لم يكن هذا مثل الاول وانما يجوز تبديل اللفظ بمثله المرادف له الذي لا يخالفه بوجه من الوجوه لا بما يباينه أو يخالفه ولو بادنى شئ وأدقه وأخفاه (مثال الثاني) ان الاصبع يستعار في لسان العرب للنعمة يقال لفلان عندي أصبع أي نعمة ومعناها بالفارسية انكشت وما جرت عادة العجم بهذه الاستعارة وتوسع العرب في التجوز والاستعارة أكثر من توسع العجم بل لا نسبة لتوسع العرب الى جمود العجم فاذا حسن ارادة المعنى المستعار له في العرب وسمج ذلك في العجم نفر القلب عنما سمج ومجه السمع ولم يمل اليه فاذا بقا وتالم يكن التفسير تبديلا بالمثل بل بالخلاف ولا يجوز التبديل الا بالمثل (مثال الثالث) العين فان من فسره فانما يفسره بظاهر

من دونه ضرب الرقاب وكل ما * لاتستطيع الخلق من اعراب
لوأن نشرأهب من ارجائها * سلب العقول وطاش بالالباب

(الباب الثاني في الاسم مطلقا)

الاسم مايعين المسمى في الفهم ويصوره في الخيال ويحضره في الوهم ويدبره في الفكر ويحفظه في الذكر ويوجده في العقل سواء كان المسمى موجودا أومعدوما حاضرا أوغائبا فاول كمال تعرف المسمى نفسه الى من يجهله بالاسم فنسبته من المسمى نسبة الظاهر من الباطن فهو بهذا الاعتبار عين المسمى ومن المسميات ماتكون معدومة في نفسها موجودة في اسمها كعنقاء مغرب في الاصطلاح فانها لاوجود لها الافي الاسم وهو الذي أكسبها هذا الوجود ومنه علمت صفاتها التي تقتضيها الذات هذا الاسم وهو أعني الاسم غير المسمى باعتبار أن مفهوم عنقاء مغرب في الاصطلاح هو الشئ الذي يغرب عن العقول والافكار وكان بنقشه على هيئة مخصوصة غير موجودة المثال لعظمها وليس هذا الاسم بنفسه على هذا الحكم فكأنه ماوضع على هذا المعنى الاوضعا كليا على معقول معنى ليحفظ رتبته في الوجود كيلا ينعدم فتحسب ان الوجود في ذاته ماهو بهذا الحكم فهو السبيل الى معرفة مسماه ومنه يصل الفكر الى تعقل معناه فألق الالف من الكلام واستخرج الورد من الكمام وعنقاء مغرب في الخلق مضاد لاسم الله تعالى في الحق فكما أن مسمى عنقاء في نفسه عدم محض فكذلك مسمى الله تعالى في نفسه وجود محض فهو مقابل لاسم الله باعتبار أن لاوصول الى مسماه لابه فهو أى عنقاء مغرب بهذا الاعتبار موجود فكذلك الحق سبحانه وتعالى لاسبيل الى معرفته الامن طريق أسمائه وصفاته اذ كل من الاسماء والصفات تحت هذا الاسم ولايمكن الوصول اليه الابذريعة أسمائه وصفاته فحصل من هذا أن لاسبيل الى الوصول الى الله الامن طريق هذا الاسم (واعلم) ان هذا الاسم هو الذي اكتسب الوجود بتحققه بحقيقته وبه اتضحت له سبيل طريقته فكان ختما على المعنى الكامل في الانسان وبه اتصل المرحوم بالرحمن فمن نظر نقش الختم فهو مع الله تعالى بالاسم ومن عبر المنقوشات فهو مع الله تعالى بالصفات ومن فك الختم فقد جاز الوصف والاسم فهو مع الله بذاته غير محجوب عن صفاته فان أقام الجدار الذي يريد أن ينقض وأحكم الختم الذي يريد أن ينقض بلغ يتيمي حقه وخلقه أشدهما واستخرجا كنزهما (واعلم) أن الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم مرآة للانسان فاذا نظر بوجهه فيها علم حقيقة كان الله ولاشئ معه وكشف له حينئذ أن سمعه سمع الله وبصره بصر الله وكلامه كلام الله وحياته حياة الله وعلمه علم الله وارادته ارادة الله وقدرته قدرة الله تعالى كل ذلك بطريق الاصالة ويعلم حينئذ أن جميع ذلك انما كان منسوبا اليه بطريق العارية والمجاز وهى لله بطريق الملك والتحقيق قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال في موضع آخر انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا فكأن ذلك الشئ الذي يخلقونه هو الشئ الذي يخلقه الله فكان الخلق منسوبا اليهم بطريق العارية والمجاز وهو لله تعالى بطريق الملك والنسبة والناظر وجهه في مرآة هذا الاسم يكتسب هذا العلم ذوقا ويكون عنده من علوم التوحيد علم الواحدية ومن حصل له هذا المشهد كان مجيبا لمن دعا الله فهو اذا مظهر لاسمه الله ثم اذا ترقى وصفا من كدر العدم الى العلم بوجود الواجب وزكاه الله بظهور القدم من خبث الحدث صار مرآة لاسمه الله فهو حينئذ مع الاسم كمرآتين متقابلتين توجد كل منهما في الاخرى ومن حصل له هذا المشهد كان الله مجيبا لمن دعاه يغضب الله لغضبه ويرضى لرضاه ويوجد عنده من علوم التوحيد علم الاحدية فمادونها وبين هذا المشهد والتجلي الذاتي لطيفة وهى ان صاحب هذا المشهد يتلو الفرقان وحده والذاتي يتلو جميع الكتب

مقاتيه فيقول هو جسم وهو مشترك في لغة العرب بين العضو والباصر وبين الماء والذهب والفضة وليس للفظ جسم وهو مشترك هذا الاشتراك وكذلك لفظ الجنب والوجه يقرب منه فلاجل هذا نرى المنع من التبديل والاقتصار على العربية فان قيل هذا التفاوت ان ادعيتموه في جميع الالفاظ فهو غير صحيح اذلافرق بين قولك خبز ونان وبين قولك لحم وكوشت وان اعترف بان ذلك في البعض فامنع من التبديل عند التفاوت لاعند التماثل فالجواب ان الحق أن التفاوت في البعض لافي الكل فلعل لفظ اليد ولفظ دست يتساويان في اللغتين وفي الاشتراك والاستعارة وسائر الامور ولكن اذا انقسم الى ما يجوز والى مالايجوز وليس ادراك التمييز بينهما والوقوف على دقائق التفاوت جليا سهلا يسيرا على كافة الخلق بل يكثر فيه الاشكال ولا يتميز محل التفاوت عن محل التعادل فنحن بين أن نحسم الباب احتياطا اذلا حاجة ولاضرورة الى التبديل وبين أن نفتح الباب ونقحم عموم الخلق ورطة الخطر فليت شعري أى الامرين أحزم وأحوط والمنظور فيه ذات الاله وصفاته وماعندي أن عاقلا متدينا لايقر بأن هذا الامر مخطر فان الخطر في الصفات

المنزلة فافهم (واعلم) ان هذا الاسم هيولى الكمالات كلها ولا يوجد كمال الا وهو تحت فلك هذا الاسم ولهذا ليس لكمال الله من نهاية لان كل كمال يظهره الحق من نفسه فان له فى غيبه من الكمالات ماهو أعظم من ذلك وأكمل فلاسبيل الى الوقوع على نهاية الكمال من الحق بحيث أن لا يبقى مستأثرا عنده وكذلك الهيولى المعقولة أيضا لاسبيل الى بروز جميع صورها بحيث أن لا يبقى فيها قابلية صورة أخرى هذا لا يمكن ألبتة البتة فلا يدرك لما فى الهيولى من الصور غاية واذا كان هذا فى المخلوق فكيف فى الحق الكبير المتعال ومن حصل من تجليات الحق فى هذا التجلى قال بأن درك العجز عن الادراك ادراك ومن تجلى له الحق فى تجلى معناه عين الله حيث علمه وتحققه حيث عينه فهو لا يقول بالعجز عن الادراك ولا بما ينافى ذلك بل يتداعاه الطرفان فيكون مقامه المقام الذى لا يمكن عنه تعبير وهو أعلى مشهد فى الله فاطلبه ولا تكن عنه لاه وقال فيه رحمه الله تعالى

الله أكبر هذا البحر قد زخرا * وهيج الريح موجا يقذف الدررا
فاخلع ثيابك واغرق فيه عنك ودع * عنك السباحة ليس السبح مفتخرا
ومت فيت بحر الله فى رغد * حياته بحياة الله قد عمرا

(واعلم) أن الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم هيولى كمال صور المعانى الالهية وكان كل من تجليات الحق التى لنفسه فى نفسه داخلا تحت حيطة هذا الاسم ومابعده الا الظلمة المحضة التى تسمى بطون الذات فى الذات وهذا الاسم نور تلك الظلمة فيه يبصر الحق نفسه وبه يتصل الخلق الى معرفة الحق وهو باصطلاح المتكلمين علم على ذات استحقت الالوهية وقد اختلف العلماء فى هذا الاسم فن قائل يقول انه جامد غير مشتق وهو مذهبنا التسمى الحق به قبل خلق المشتق والمشتق منه ومن قائل انه مشتق من أله يأله اذا عشق بمعنى تعشق الكون لعبوديته بالخاصية فى الجرى على ارادته والذلة لعزة عظمته فالكون به من حيث هو هو لا يستطيع مدافعه لذلك لما نزل ماهية وجوده عليه من التعشق لعبودية الحق سبحانه وتعالى كما يتعشق الحديد بالمغناطيس تعشقا ذاتيا وهذا التعشق من الكون بعبوديته هو تسبيحه الذى لا يفهمه كل وله تسبيح ثان وهو قبوله لظهور الحق فيه وتسبيح ثالث وهو ظهوره فى الحق باسم الخلق وتسبيحات الكون كثيرة لله تعالى فلها بنسبة كل اسم لله تسبيح خاص يليق به بذلك الاسم الالهى فهى تسبيح لله تعالى باللسان الواحد فى الآن الواحد بجميع تلك التسبيحات الكثيرة المتعددة التى لا يبلغها الاحصاء وكل فرد من أفراد الوجود بهذه الحالة مع الله فاستدل من قال بان هذا الاسم مشتق بقولهم أله ومألوه فلو كان جامدا لما تصرف ثم قالوا ان هذا الاسم لما كان أصله اله وضع للمعبود دخله لام التعريف فصار الاله فحذف الالف الاوسط منه لكثرة الاستعمال فصار الله وفى هذا الاسم لعلماء العربية كلام كثير فلنكتف بهذا القدر من كلامهم للتبرك (واعلم) ان هذا الاسم خماسى لان الالف التى قبل الهاء ثابتة فى اللفظ ولا يعتد بسقوطها فى الخط لان اللفظ حاكم على الخط واعلم أن الالف الاولى عبارة عن الاحدية التى هلكت فيها الكثرة ولم يبق لها وجود بوجه من الوجوه وذلك حقيقة قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه يعنى وجه ذلك الشئ وهو أحدية الحق فيه ومنه له الحكم فلا يقيد بالكثرة اذ ليس لها حكم ولما كانت الاحدية أول تجليات الذات فى نفسه لنفسه بنفسه كان الالف فى أول هذا الاسم وانفراده بحيث لا يتعلق به شئ من الحروف تنبيها على الاحدية التى ليس للاوصاف الحقيقية ولا للنعوت الخلقية فيها ظهور فهى أحدية محضة اندحض فيها الاسماء والصفات والافعال والتأثيرات والمخلوقات وليه اشارة بسائط هذه الحروف باندحاضها فيه اذ بسائط هذا الحرف ألف ولام وفاء فالالف من البسائط يدل على الذات الجامعة للبساطة والمنبسط

الالهية يجب اجتنابه كيف وقد أوجب الشرع على الموطوءة العدة ابراءة الرحم والحذر من خلط الانساب احتياطا لحكم الولاية والوراثة ومايترتب على النسب فقالوا مع ذلك تجب العدة على العقيم والآيسة والصغيرة وعند العزل لان باطن الارحام انما يطلع عليه علام الغيوب فانه يعلم مافى الارحام فلو فتحنا باب النظر الى التفصيل كنا راكبين متن الخطر فايجاب العدة حيث لاعلوق أهون من ركوب هذا الخطر فكما أن ايجاب العدة حكم شرعى فتحريم تبديل العربية حكم شرعى ثبت بالاجتهاد وترجيح طريق الاول ويعلم أن الاحتياط فى الخبر عن الله وعن صفاته وعما أراده بالفاظ القرآن أهم وأولى من الاحتياط فى العدة وكل ما احتاط به الفقهاء من هذا القبيل (أما التصريف الثانى) التأويل وهو بيان معناه بعد ازالة ظاهره وهذا اما أن يقع من العامى نفسه أو من العارف مع العامى أو من العارف مع نفسه بينه وبين ربه فهذه ثلاثة مواضع (الاول) تأويل العامى على سبيل الاشتغال بنفسه وهو حرام يشبه خوض البحر المغرق ممن لا يحسن السباحة ولا شك فى تحريم ذلك و بحر معرفة الله أبعد غورا وأكثر

فيه واللام بقائمته يدل على صفاته القديمة وبتعريفه يدل على متعلقات الصفات وهى الافعال القديمة المنسوبة اليه والفاء يدل على المفعولات بهيئته ويدل بنقطته على وجود الحق فى ذات الخلق ويدل باستدارة رأسه وتجويفه على عدم التناهى للتمكن من قبوله للفيض الالهى واستدارة رأس الفاء محل الاشارة لعدم التناهى للمكن لان الدائرة لا يعلم لها ابتداء ولا انتهاء وتجويفه محل الاشارة لقبوله الفيض اذ المجوف لا بد أن يقبل شيأ يملؤه وثم نكتة أخرى وهى أن النقطة التى فى رأس الفاء كأنها هى التى دائرة رأس الفاء محلها وهذا اشارة لطيفة الى الامانة التى حملها الانسان وهى أعنى الامانة كمال الالوهية كما أن السماء والارض وأهليهما من المخلوقات لم تستطع حمل هذه الامانة وكذلك جميع الفاء ليس محلا للنقطة سوى رأسها المجوف الذى هو عبارة عن الانسان وذلك لانه رئيس هذا العالم وفيه قيل أول ماخلق الله روح نبيك ياجابر فكذلك القلم من يد الكاتب أول مايصور رأس الفاء فتحصل من هذا الكلام وماقبله ان أحدية الحق يبطن فيها حكم كل شئ من حقائق أسمائه وصفاته وأفعاله ومؤثراته ومخلوقاته ولا يبقى الا صفة ذاته المعبر عنها من وجه بالاحدية وقد تكلمنا فى هذا الاسم بعبارة أبسط من هذا فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك (الحرف الثانى) من هذا الاسم هو اللام الاول فهو عبارة عن الجلال ولهذا كان اللام ملاصقا للالف لان الجلال أعلى تجليات الذات وهو أسبق اليها من الجمال وقد ورد فى الحديث النبوى العظمة ازارى والكبرياء ردائى ولا أقرب من الازار والرداء الى الشخص فثبت ان صفات الجلال أسبق اليه من صفات الجمال ولا يناقض هذا قوله تعالى سبقت رحمتى غضبى فان الرحمة السابقة انما هى شرط العموم والعموم من الجلال واعلم أن الصفة الواحدية الجمالية اذا استوفت كمالها فى الظهور أوقاربت سميت جلالا لاقوة ظهور سلطان الجمال فمفهوم الرحمة من الجمال وعمومها وانتهاؤها هو الجلال (الحرف الثالث) هو اللام الثانى وهو عبارة عن الجمال المطلق السارى فى مظاهر الحق سبحانه وتعالى وجميع أوصاف الجمال راجع الى وصفين العلم واللطف كما ان جميع أوصاف الجلال راجع الى وصفين العظمة والاقتدار ونهاية الوصفين الاولين اليهما فكأنهما وصف واحد ومن ثم قيل ان الجمال الظاهر للخلق انما هو جمال الجلال والجلال انما هو جمال الجمال لتلازم كل واحد منهما للآخر فتجلياتهما فى المثل كالفجر الذى هو أول مبادى طلوع الشمس الى نهاية طلوعها فنسبة الجمال نسبة الفجر ونسبة الجلال نسبة شروقها وهذا الاشراق من ذلك الفجر وذلك الفجر من هذا الاشراق فهذا معنى جمال الجلال وجلال الجمال ولما كان هذا اللام اشارة الى هذين المظهرين لكن باختلاف المراتب وكانت بسائطه لام ألف ميم وجملة هذه الاعداد أحد وسبعون عددا وثلاث هى عدد الحجب التى أسدلها الحق دونه بينه وبين خلقه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله نيفا وسبعين حجابا من نور وهو الجمال وظلمة وهو الجلال لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره يعنى الواصل الى ذلك المقام لا يبقى له عين ولا أثر وهى الحالة التى تسميها الصوفية المحق والسحق فكل عدد من أعداد هذا الحرف اشارة الى مرتبة من مراتب الحجب التى احتجب الله تعالى بها عن خلقه وفى كل مرتبة من مراتب الحجب ألف حجاب من نوع تلك المرتبة كالعزة مثلا فانها أول حجاب قيد الانسان فى المرتبة الكونية ولكن له ألف وجه وكل وجه حجاب وكذلك بواقى الحجب ولولا قصد الاختصار لشرحناها على أتم الوجوه وأكملها وأخصها وأفضلها (الحرف الرابع) من هذا الاسم هو الالف الساقط فى الكتابة ولكنه ثابت فى اللفظ وهو ألف الكمال المستوعب الذى لا نهاية ولا غاية له والى عدم غايته الاشارة بسقوطه فى الخط لان الساقط لا تدرك له عين ولا أثر وفى ثبوته فى اللفظ اشارة الى

معاطب ومهالك من بحر الماء لان هلاك هذا البحر لا حياة بعده وهلاك بحر الدنيا لا يزيل الا الحياة الفانية وذلك يزيل الحياة الابدية فشتان بين الخطرين (الموضع الثانى) أن يكون ذلك من العالم مع العامى وهو أيضا ممنوع ومثاله أن بحر السباح الغواص فى البحر مع نفسه عاجزا عن السباحة مضطرب القلب والبدن وذلك حرام لانه عرضة لخطر الهلاك فانه لا يقوى على حفظه فى لجة البحر وان قدر على حفظه فى القرب من الساحل ولو أمره بالوقوف بقرب الساحل لا يطيعه وان أمره بالسكون عند التطام الامواج واقبال التماسيح وقد فغرت فاها للالتقام اضطرب قلبه وبدنه ولم يسكن على حسب مراده لقصور طاقته وهذا هو المثال الحق للعالم اذا فتح للعامى باب التأويلات والتصرف فى خلاف الظواهر وفى معنى العوام الاديب والنحوى والمحدث والمفسر والفقيه والمتكلم بل كل عالم سوى المتجردين لتعلم السباحة فى بحار المعرفة القاصرين أعمارهم عليه الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات المعرضين عن المال والجاه والخلق وسائر اللذات المخلصين لله تعالى فى العلوم والاعمال العاملين بجميع حدود الشريعة وآدابها فى القيام

حقيقة وجود نفس الكمال فى ذات الحق سبحانه وتعالى فعلى هذا الكامل من أهل الله فى أكمليته يترقى فى الجمال والحق سبحانه وتعالى لايزال فى تجليات وكل تجل من تجلياته فى ترق فى أكمليته فان الثانى يجمع الاول فعلى هذا تجلياته أيضا فى ترق ولهذا قال المحققون ان العالم كله فى ترق فى كل نفس لانه أثر تجليات الحق وهى فى الترقى فلزم من هذا أن يكون العالم فى الترقى فان قلت بهذا الاعتبار ان الحق سبحانه وتعالى فى ترق وأردت بالترقى ظهوره لخلقه جاز هذا الحديث فى الجناب العالى الالهى تعالى الله عن الزيادة والنقصان وجل أن يتصف بأوصاف الاكوان (الحرف الخامس) من هذا الاسم هو الهاء فهو اشارة الى هوية الحق الذى هو عين الانسان قال الله تعالى قل يا محمد هو أى الانسان الله أحد فهاء الاشارة فى هو راجع الى فاعل قل وهو أنت والا فلا يجوز اعادة الضمير الى غير مذكور أقيم المخاطب هنا مقام الغائب التفاتا بيانيا اشارة الى ان المخاطب بهذا ليس نفس الحاضر وحده بل الغائب والحاضر فى هذا على السواء قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا ليس المراد به محمدا وحده بل كل راء فاستدارة رأس الهاء اشارة الى دوران رحى الوجود الحقى والخلقى على الانسان فهو فى عالم المثال كالدائرة التى أشار الهاء اليها فقل ما شئت ان شئت قلت الدائرة حق وجوفها خلق وان شئت قلت الدائرة خلق وجوفها حق فهو حق وهو خلق وان شئت قلت الامر فيه بالالهام فالامر فى الانسان دورى بين انه مخلوق له ذل العبودية والعجز وبين أنه على صورة الرحمن فله الكمال والعز قال الله تعالى والله هو الولى يعنى الانسان الكامل الذى قال فيه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لانه يستحيل الخوف والحزن وأمثال ذلك على الله لان الله هو الولى الحميد وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير أى الولى فهو حق متصور فى صورة خلقية أو خلق متحقق بمعانى الالهية فعلى كل حال وتقدير وفى كل مقال وتقرير هو الجامع الوصفى النقص والكمال والساطع فى أرض كونه بنور شمس المتعال فهو السماء والارض وهو الطول والعرض وفى هذا المعنى قلت

لى الملك فى الدارين لم أر فيهما * سواى فأرجو فضله أو فأخشاه
ولا قبل من قبلى فألحق شأنه * ولا بعد من بعدى فاسبق معناه
وقد حزت أنواع الكمال وانى * جمال جلال الكل ما أنا الا هو
فمهما ترى من معدن ونباته * وحيوانه مع أنسه وسجاياه
ومهما ترى من عنصر وطبيعة * ومن هبا للاصل طيب هيولاه
ومهما ترى من أبحر وقفاره * ومن شجر أو شاهق طال أعلاه
ومهما ترى من صورة معنوية * ومن مشهد للعين طاب محياه
ومهما ترى من فكرة وتخيل * وعقل ونفس أو فقلب وأحشاه
ومهما ترى من هيئة ملكية * ومن منظر ابليس قد كان معناه
ومهما ترى من شهوة بشرية * لطبع وايثار لحق تعاطاه
ومهما ترى من سابق متقدم * ومن لاحق بالقوم لقاه ساقاه
ومهما ترى من سيد متسود * ومن عاشق صب صبابته وليلاه
ومهما ترى من عرشه ومحيطه * وكرسيه أو رفرف عز مجلاه
ومهما ترى من أنجم زهرية * ومن جنة عدن لهم طاب مثواه
ومهما ترى من سدرة لنهاية * ومن جرس قد صلصلا منه طرفاه
فانى ذاك الكل والكل مشهدى * أنا المتجلى فى حقيقته لا هو

بالطاعات وترك المنكرات المفرغين قلوبهم بالجملة عن غير الله تعالى لله المستحقرين للدنيا بل الآخرة والفردوس الاعلى فى جنب محبة الله تعالى فهؤلاء هم أهل الغوص فى بحر المعرفة وهم مع ذلك كله على خطر عظيم يهلك من العشرة تسعة الى أن يسعد واحد بالدر المكنون والسر المخزون (أولئك الذين سبقت لهم من الله الحسنى فهم الفائزون وربك أعلم بما تكن صدورهم وما يعلنون) (الموضع الثالث) تأويل العارف مع نفسه فى سر قلبه بينه وبين ربه وهو على ثلاثة أوجه فان الذى انقدح فى سره ان المراد به من لفظ الاستواء والفوق مثلا اما أن يكون مقطوعا به أو مشكوكا فيه أو مظنونا ظنا غالبا فان كان قطعيا فليعتقده وان كان مشكوكا فليجتنبه ولا يحكمن على مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم من كلامه باحتمال يعارضه مثله من غير ترجيح بل الواجب على الشاك التوقف وان كان مظنونا فاعلم ان للظن متعلقين أحدهما أن المعنى الذى انقدح عنده هل هو جائز فى حق الله تعالى أم هو محال (والثانى أن يعلم قطعا جوازه لكن تردد فى أنه هل هو مراده أم لا) (مثال الاول) تأويل لفظ الفوق بالعلو المعنوى الذى هو المرادبة ولنا السلطان فوق الوزير فانا لا نشك فى ثبوت معناه لله تعالى

* وانى رب للانام وسيد * جميع الورى اسم وذاتى مسماه
لى الملك والملكوت نسجى وصنعتى * لى الغيب والجبر وتمنى منشاه
وهاأنا فيما قد ذكرت جميعه * عن الذات عبد آيت نحو مولاه
فقير حقير خاضع متذلل * أسير ذنوب قيدته خطاياه
فياأيها العرب الكرام ومن هم * لضيفهم الولهان أفخر ملجاه
قصدتكم أنتم قصارى ذخيرتى * وأنتم شفيعى فى الذى أتمناه
وياسيدا حاز الكمال بأثره * فأضحى له بالسبق شأو تعالاه
لاستاذ شيخ العالمين وشيخهم * ونور حواه الاكملون ولالاه
عليكم سلامى كل يوم وليلة * تزيد على مر الزمان تحاياه

(الباب الثالث فى الصفة مطلقا)

الصفة ما تبلغك حالة الموصوف أى ما توصل الى فهمك معرفة حاله وتكييفه عندك وتجمعه فى وهمك وتوضحه فى فكرك وتقربه فى عقلك فتذوق حالة الموصوف بصفته ولو ستره بك ووزنته فى نفسك فحينئذ اما أن يميل الطبع اليه لوجود الملائم واما أن ينفر لذوق المخالف فافهم وتأمله وذقه ليختم فى سمعك بطابع رحمن جمعك ولا يمنعك هذا القشر فهو على اللب حجاب وعلى الوجه نقاب ثم ان الصفة تابعة للموصوف أى لا تتصف بصفات غيرك ولا بصفات نفسك ولا بنعتك ولا تمكن منه على شئ الا اذا علمت انك عين ذلك الموصوف وتحققت انك العليم فحينئذ العلم تابع لك ضرورة لا تحتاج فيه الى زيادة تأكيد لان الصفة متعلقة بالموصوف تابعة له توجد بوجود الموصوف وتفقد بانعدامه والصفة عند علماء العربية على نوعين صفة فضائليه وصفة فاضليه فالفضائليه هى التى تتعلق بذات الانسان كالحياة والفاضلية هى التى تتعلق به وبخارج عنه كالكرم وامثال ذلك وقال المحققون أسماء الحق تعالى على قسمين يعنى الاسماء التى تفيد فى نفسها وصفا فهى عند النحاة أسماء نعوتية *(القسم الاول)* هى الذاتية كالاحد والواحد والفرد والصمد والعظيم والحى والعزيز والكبير والمتعال وأشباه ذلك *(القسم الثانى)* هى الصفاتية كالعلم والقدرة ولو كانت من الاوصاف النفسية كالمعطى والخلاق ولو كانت من الافعالية وأصل الوصف فى الصفات الالهية اسمه الرحمن فانه مقابل لاسمه الله فى الحيطة والشمول والفرق بينهما ان الرحمن مع جمعه وعمومه مظهر للوصفية والله مظهر للاسمية (واعلم) ان الرحمن علم على ذات المرتبة العلية من الوجود بشرط الشمول للكمال المستوعب الذى لا نقص فيه من غير نظر الى الخلق واسمه تعالى الله علم على ذات واجب الوجود لكن بشرط الشمول للكمال الحقى والعموم لوصف النقص الخلقى فالله عام والرحمن خاص أعنى ان اسمه الرحمن مختص بالكمالات الالهية واسمه الله شامل للحق والخلق ومتى تخصص الرحمن بكمال من الكمالات انتقل معناه من محله الى اسم لائق بذلك الكمال كاسمه الرب والملك وأمثال ذلك فان كلا من هذه الاسماء ينحصر معناه على ما يعطيه وصفه من المرتبة بخلاف اسمه الرحمن فان مفهوم معناه ذو الكمال المستوعب لجميع الكمالات فهو صفة جامعة لجميع الصفات الالهية (واعلم) ان الصفة عند المحقق هى التى لا تدرك وليس لها غاية بخلاف الذات فانه يدركها ويعلم انها ذات الله تعالى ولكن لا يدرك ما لصفاتها من مقتضيات الكمال فهو على بينة من ذات الله ولكن على غير بينة من الصفات مثاله ان العبد اذا ترقى من المرتبة الكونية الى المرتبة القدسية وكشف له عنه علم ان ذات الله تعالى هى عين ذاته فقد أدرك الذات وعلمها قال صلى الله عليه وسلم

يليق بجلال الله تعالى دون العلو بالمكان الذى هو محال على ما ليس بجسم ولا هو صفة فى جسم (ومثال الثانى) تأويل لفظ الاستواء على العرش بانه أراد به النسبة الخاصة التى للعرش ونسبته ان الله تعالى يتصرف فى جميع العالم ويدبر الامر من السماء الى الارض بواسطة العرش فانه لا يحدث فى العالم صورة ما لم يحدثه فى العرش كما لا يحدث النقاش والكاتب صورة وكلمة على البياض ما لم يحدثه فى الدماغ بل لا يحدث البناء صورة الابنية ما لم يحدث صورتها فى الدماغ فبواسطة الدماغ يدبر القلب أمر عالمه الذى هو بدنه فربما نتردد فى ان اثبات هذه النسبة للعرش الى الله تعالى هل هو جائز أما ٣ لوجوبه فى نفسه أولانه أجرى به سنته وعادته وان لم يكن خلافه محالا كما أجرى عادته فى حق قلب الانسان بان لا يمكنه التدبير الا بواسطة الدماغ وان كان فى قدرة الله تعالى تمكينه منه دون الدماغ لو سبقت به ارادته الازلية وحقت به الكلمة القديمة التى هى عامة فصار خلافه ممتنعا لا لقصور فى ذات القدرة

وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وبقي عليه ان يعلم ما لهذه الذات من الذات كما هو لما يحق حقيقة مما اتصفت الذات الالهية باوصافها ولاسبيل الى درك غاية الصفة ألبتة مثاله في الصفة العلمية اذا حصلها العبد الالهي فانه لايدرك منها على التفصيل الا القدر الذي ينزل على قلبه فادرك من الصفة العلمية مثلا كم في الوجود رجلا وبقي عليه ان يعلم أسماءهم كلا على حدته فان علم بقي عليه أوصافهم ثم ذواتهم ثم أنفاسهم ثم حالاتهم الى ما لايتناهى وكذلك باقي الصفات كل واحدة بهذه المثابة وهذا لاسبيل الى استيعابه مفصلا ولكن على سبيل الاجمال فانه يحصل من حيث الذات لدركه ذاته فلا يفوته شئ من ذلك فاذا ما المدركة الا الذات وما غير مدركة الا الصفات لان عدم التناهي هو من صفات الذات لا من الذات فالذات مدركة معلومة محققة والصفات مجهولة غير متناهية وكثير من أهل الله حجبوا بهذه المسئلة فانهم لما كشف الله لهم عن ذاته انهم طلبوا ادراك صفاته فلم يجدوها من أنفسهم فانكروه فلم يجيبوه اذ ناداهم ولم يعبدوه اذ قال لموساهم انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وقالوا له لست الا المخلوق لانهم ما اعتقدوا في الحق ان تدرك ذاته وتجهل صفاته وكان التجلي على خلاف المعتقد فحصل الانكار وظنوا ان الصفات تدرك في الذات شهودا كما تدرك الذات ولم يعلموا ان هذا ممتنع حتى في المخلوق لانك انما ترى وتعاين منك ذاتك وأما ما فيك من صفة الشجاعة والسخاوة والعلم فانه لايدرك بشهود بل يبرز منك شيأ فشيأ على قدر معلوم فاذا برزت الصفة وشوهد منها هذا الاثر حكم لك بهذا والا فتلك الصفات جميعها منطوية فيك جميعها غير مدركة ولا مشهودة لكن العقل ينسبها اليك بطريق العادة وجريا على القانون المفهوم (واعلم) ان ادراك الذات العلية هو ان تعلم بطريق الكشف الالهي انك اياه وهو اياك وان لا اتحاد ولا حلول وان العبد عبد والرب رب لا يصير العبد ربا ولا الرب عبدا فاذا عرفت هذا القدر بطريق الذوق والكشف الالهي الذي هو فوق العلم والعيان ولا يكون ذلك الا بعد السحق والمحق الذاتي وعلامة هذا الكشف أن يفنى أولا عن نفسه بظهور ربه ثم يفنى ثانيا عن ربه بظهور سر الربوبية ثم يفنى ثالثا عن متعلقات صفاته بتحققات ذاته فاذا حصل لك هذا حينئذ فقد أدركت الذات ليس على هذا في نفس ادراكك الذات زيادة واما كون ما لهو يتك من العلم والقدرة والسمع والبصر والعظمة والقهر والكبرياء وامثال ذلك فان ما هو من مدارك الصفات يدرك منه كل من الذاتين على قدر قوة عزمه وعلو همته ودخول علمه فقل ما شئت ان قلت الذات لا تدرك فباعتبار انها عين الصفات والى هذا المعنى أشار بقوله لاتدركه الابصار لان الابصار من الصفات فمن لم يدرك الصفة لم يدرك الذات وان قلت انها تدرك فباعتبار ما قد سبق وهذه مسئلة خفيت على كثيرين من أهل الله تعالى فلم يتحدث عليها أحد قبلي فليتأمل فيها فهي من نوادر الوقت وهذا مجلى من كشف له عنه ذاق لذة اتصاف الله باوصافه فاذا ترقى فيه بلغ الى معرفة كيفية الاتصاف بأوصافه وفيه التناهي والدخول فافهم على انه لايفهمه الا المتهيئون للكمال المقربون من ذي الجلال والاكرام وكم دون هذا المقام من أسمر وحسام

أولع قلبي من زرود بمائه * ويا ولهي كم مات ثمة والع
ولي طمع بين الاجارع عهده * قديم وكم خابت هناك المطامع

هذا قد مضى ولنا في هذا المعنى كلام آخر وهو مضاد للمعنى الاول في ظاهر اللفظ والا فلا تضاد ولان متضادات الحقائق جميعا كلها متحدة المعنى في الحقيقة وذلك ان الصفات من حيث الاطلاق هي معاني معلومة والذات هي أمر مجهول فالمعاني المعلومة أولى بالادراك من الامر المجهول فاذا قد صح عدم الادراك فيها أعني في الصفات فلا سبيل الى ادراك الذات بوجه من الوجوه فعلى الحقيقة لا صفاته

لكن لاستحالة ما يخالف الارادة القديمة والعلم السابق الازلي ولذلك قال (ولن تجد لسنة الله تبديلا) وانما لاتتبدل لوجوبها وانما وجوبها لصدورها عن ارادة أزلية واجبة ونتيجة الواجب واجبة ونقيضها محال وان لم يكن محالا في ذاته ولكنه محال لغيره وهو افضاؤه الى ان ينقلب العلم الازلي جهلا ويمنع نفوذ المشيئة الازلية فاذا اثبات هذه النسبة لله تعالى مع العرش في تدبير المملكة بواسطته ان كان جائزا عقلا فهل واقع وجودا هذا مما قد يتردد فيه الناظر وربما ظن وجوده هذا مثال الظن في نفس المعنى والاول مثال الظن في كون المعنى مرادا باللفظ مع كون المعنى في نفسه صحيحا جائزا وبينهما فرقان لكن كل واحد من الظنين اذا انقدح في النفس وحاك في الصدر فلا يدخل تحت الاختيار دفعه عن النفس ولا يمكنه ان لايظن فان للظن أسبابا ضرورية لايمكن دفعها ولا يكلف الله نفسا الا وسعها لكن عليه وظيفتان احداهما ان لايدع نفسه تطمئن اليه جزما من غير شعور بامكان الغلط فيه ولا ينبغي أن يحكم مع نفسه بموجب ظنه حكما جازما (والثانية) انه ان ذكره لم يطلق القول بان المراد بالاستواء كذا أو المراد بالفوق كذا لانه حكم بما لا يعلم وقد قال الله تعالى (ولا تقف

مدركة ولا ذاته واعلم ان اسمه الرحمن على وزن فعلان وهو يكون فى اللغة لقوة اتصاف المتصف به وظهوره عليه ولذا وسعت رحمته كل شئ حتى آل أمر أهل النار الى الرحمة واعلم أن هذا الاسم تحته جميع الاسماء الالهية النفسية وهى سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فأحرفه سبعة الالف وهى الحياة الاترى الى سريان حياة الله فى جميع الاشياء فكانت قائمة به وكذلك الالف سار بنفسه فى جميع الاحرف حتى ان ماثم حرف الا والالف موجودة فيه لفظا وكتابة فالباء منه ألف مبسوطة والجيم ألف معوجة الطرفين وكذلك البواقى واما لفظا فان الحرف اذا بسطته وجدت الالف من بسائطه أو من بسائط بسائطه ولاسبيل الى أن تفقده فالباء مثلا اذا بسطته قلت باء فظهرت الالف والجيم مثلا اذا بسطته قلت جيم ياء ميم والياء توجد فيها الالف والميم كذلك وجميع الاحرف على هذا المثال فكان حرف الالف مظهر الحياة الرحمانية السارية فى الموجودات واللام مظهر العلم فحمل قائمة اللام علمه بنفسه ومحل تعريفه علمه بالمخلوقات والراء مظهر القدرة المبرزة من كون العدم الى ظهور الوجود فترى ما كان يعلم وتوجد ما كان يعدم والحاء مظهر الارادة ومحلها غيب الغيب ألاترى الى حرف الحاء كيف هو من آخر الحلق الى ما يلى الصدر والارادة الالهية كذلك مجهولة فى نفس الله فلا يعلم ولا يدرى ماذا يريد فيقضى به فالارادة غيب محض والميم مظهر السمع ألاتراه شفويا من ظاهر الفم اذ لا يسمع الا ما يقال وما قيل فهو ظاهر سواء كان القول لفظيا أو حاليا فدائرة رأس الميم المشابهة لها الهوية محل سماعه كلامه لان الدائرة يعود آخرها الى المحل الذى ابتدئت منه وكلامه فمنه ابتدئ واليه يعود وأما تعريفه الميم فحمل سماعه لكلام الموجودات حاليا كان أو مقاليا وأما الالف التى بين الميم والنون فظهر البصر وله من الاعداد الواحد وهو اشارة الى أن الحق سبحانه وتعالى لايرى الا بذاته وكان الالف مسقطا فى الكتابة ومثبتا فى اللفظ فسقوطه اشارة الى أن الحق سبحانه وتعالى لايرى المخلوقات الا من نفسه فليست بغيره له واثباته فى اللفظ فاشارة الى تمييز الحق بذاته فى ذاته عن المخلوقات وتقدسه وتعاليه عن أوصافهم وما هم عليه من الذلة والنقص وأما النون فهو مظهر الكلام سبحانه وتعالى قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون وكناية عن اللوح المحفوظ فهو كتاب الله الذى قال فيه ما فرطنا فى الكتاب من شئ وكتابه كلامه (واعلم) ان النون عبارة عن انتقاش صور المخلوقات بأحوالها وأوصافها كما هى عليه جملة واحدة وذلك الانتقاش هو عبارة عن كلمة الله تعالى لها كن فهى تكون على حسب ما جرى به القلم فى اللوح الذى هو مظهر الكلمة الحضرة لان كل ما يصدر من لفظة كن فهو تحت حيطة اللوح المحفوظ فلهذا قلنا ان النون مظهر كلام الله تعالى واعلم أن النقطة التى فوق النون هى اشارة الى ذات الله تعالى الظاهرة بصور المخلوقات فأول ما يظهر من المخلوقات ذاته ثم يظهر المخلوق لان نون ذاته أعلى وأظهر من نون المخلوق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة أول ما تقع فى كف الرحمن ثم تقع فى كف السائل وكيف الحال وقد قال الصديق الاكبر رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله فاذا علمت أن النقطة اشارة الى ذات الله تعالى فاعلم ان دائرة النون اشارة الى المخلوقات وقد تحدثنا فى اسم الرحمن بابسط من هذا الكلام فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هنالك فانظر الى هذا الاسم الكريم وما حواه من الاسرار التى تحتار فيها الافكار ولو تحدثنا فى أسرار حروف هذا الاسم وكمية أعداده مع بسائطه وما تحت كل حرف منه من الاختراعات والانفعالات فى الاكوان لأظهرنا عجائب وغرائب يحار الفهم فيه من أين يأخذه وما تركناه ضنة به ولا بخلا ولكن قصدنا الاختصار فى هذا الكتاب لئلا يمل قارئه وكاتبه فيفوته ما أردناه له من الانتفاع وقد أودعنا هذا الكتاب من الاسرار

ما ليس لك به علم) لكن يقول أنا أظن انه كذا فيكون صادقا فى خبره عن نفسه وعن ضميره ولا يكون حكما على صفة الله ولا على مراده بكلامه بل حكما على نفسه ونبأ عن ضميره فان قيل وهل يجوز ذكر هذا الظن مع كافة الخلق والتحدث به كما اشتمل عليه ضميره وكذلك لو كان قاطعا فهل له ان يتحدث به قلنا تحدثه به انما يكون على أربعة أوجه فاما ان يكون مع نفسه أو مع من هو مثله فى الاستبصار أو مع من هو مستعد للاستبصار بذكائه وفطنته وتجرده لطلب معرفة الله تعالى أو مع العامى فان كان قاطعا فله ان يحدث نفسه به ويحدث من هو مثله فى الاستبصار أو من هو متجرد لطلب المعرفة مستعد له خال عن الميل الى الدنيا والشهوات والتعصبات للمذاهب وطلب المباهاة بالمعارف والتظاهر بذكرها مع العوام فمن اتصف بهذه الصفات فلا بأس بالتحدث معه لان الفطن المتعطش الى المعرفة للمعرفة لا لغرض آخر يحيك فى صدره اشكال الظواهر وربما يلقيه فى تأويلات فاسدة لشدة شرهه على الفرار عن مقتضى الظواهر ومنع العلم أهله ظلم كبثه الى غير أهله وأما العامى فلا ينبغى أن يحدث به وفى معنى العامى كل من لا يتصف بالصفات المذكورة

يلا

ماهو أعظم من ذلك والله المستعان وعليه التكلان

(الباب الرابع في الالوهية)

اعلم ان جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها تسمى الالوهية وأعني بحقائق الوجود أحكام المظاهر مع الظاهر فيها أعني الحق والخلق فشمول المراتب الالهية وجميع المراتب الكونية واعطاء كل حقه من مرتبة الوجود هو معنى الالوهية والله اسم لرب هذه المرتبة ولا يكون ذلك الا للذات واجب الوجود تعالى وتقدس فأعلى مظاهر الذات مظهر الالوهية اذ له الحيطة والشمول على كل مظهر وهيمنة على كل وصف أو اسم فالالوهية أم الكتاب والقرآن هو الاحدية والفرقان هو الواحدية الفرقانية والكتاب المجيد هو الرحمانية كل ذلك باعتبار والا فأم الكتاب بالاعتبار الاول الذي عليه اصطلاح القوم هو ماهية كنه الذات والقرآن هو الذات والفرقان هو الصفات والكتاب هو الوجود المطلق وسيأتي بيان هذه العبارات من هذا الكتاب في محله ان شاء الله تعالى واذا عرفت الاصطلاح وعرفت حقيقة ما أشرنا اليه علمت أن هذا عين ذلك ولا خلاف في القولين الا في العبارة والمعنى واحد فاذا علمت ما ذكرناه تبين لك أن الاحدية أعلى الاسماء التي تحت هيمنة الالوهية والواحدية أول تنزلات الحق من الاحدية فأعلى المراتب التي شملتها الواحدية المرتبة الرحمانية وأعلى مظاهر الرحمانية في الربوبية وأعلى مظاهر الربوبية في اسمه الملك فالملكية تحت الربوبية والربوبية تحت الرحمانية والرحمانية تحت الواحدية والواحدية تحت الاحدية والاحدية تحت الالوهية لان الالوهية اعطاء حقائق الوجود وغير الوجود حقها مع الحيطة والشمول والاحدية حقيقة من جملة حقائق الوجود فالالوهية أعلى ولهذا كان اسمه الله أعلى الاسماء وأعلى من اسمه الاحد والاحدية أخص مظاهر الذات لنفسها والالوهية أفضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها ومن ثم منع أهل الله تجلي الاحدية ولم يمنعوا التجلي الالوهية فان الاحدية ذات محض لا ظهور لصفة فيها فضلا عن أن يظهر فيها المخلوق فامتنع نسبتها الى المخلوق من كل وجه فما هي الا للقديم القائم بذاته ولا كلام في ذات واجب الوجود فانه لا يخفى عليه شيء من نفسه فان كنت أنت هو فما أنت أنت بل هو هو وان كان هو أنت فما هو هو بل أنت أنت فمن حصل في هذا التجلي فليعلم أنه من تجليات الواحدية لان تجلي الاحدية لا يسوغ فيها ذكر أنت ولا ذكر هو فافهم وسيجيء الكلام على الاحدية في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى واعلم أن الوجود والعدم متقابلان وفلك الالوهية محيط بهما لان الالوهية تجمع الضدين من القديم والحديث والحق والخلق والوجود والعدم فيظهر فيها الواجب مستحيلا بعد ظهوره واجبا ويظهر فيها المستحيل واجبا بعد ظهوره فيها مستحيلا ويظهر الحق فيها بصورة الخلق مثل قوله رأيت ربي في صورة شاب أمرد ويظهر الخلق بصورة الحق مثل قوله خلق آدم على صورته وعلى هذا التضاد فانها تعطي كل شيء مما شملته من هذه الحقائق حقها فظهور الحق في الالوهية على أكمل مرتبة وأعلاها وأفضل المظاهر وأسماها وظهور الخلق في الالوهية على ما يستحقه الممكن من تنوعاته وتغيراته وانعدامه ووجوده وظهور الوجود في الالوهية على كمال ما تستحقه مراتبه من جميع الحق والخلق وافراد كل منهما وظهور العدم في الالوهية على بطونه وصرافته وانمحاقه في الوجه الاكمل غير موجود في فنائه المحض وهذا لا يعرف بطريق العقل ولا يدرك بالفكر ولكنه من حصل في هذا الكشف الالهي علم هذا الذوق المحض من هذا التجلي العام المعروف بالتجلي الالهي وهو موضع حيرة الكمل من أهل الله تعالى والى سر هذه الالوهية أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أنا أعرفكم بالله وأشدكم خوفا منه فما خاف صلى الله عليه وسلم من الرب ولا من الرحمن وانما خاف من الله واليه الاشارة بقوله ما أدرى

بل مثاله ما ذكرناه من اطعام الرضيع الأطعمة القوية التي لا يطيقها وأما المظنون فتحدثه مع نفسه اضطرار فإن ما ينطوي عليه الذهن من ظن وشك وقطع لا زال النفس يتحدث به ولا قدرة على الخلاص منه فلا منع منه ولا شك في منع التحدث به مع العوام بل هو أولى بالمنع من المقطوع أما تحدثه مع من هو في مثل درجته في المعرفة أو مع المستعد له ففيه نظر فيحتمل ان يقال هو جائز ولا يزيد على ان يقول أظن كذا وهو صادق ويحتمل المنع لانه قادر على تركه وهو بذكره متصرف بالظن في صفة الله تعالى أو في مراده من كلامه وفيه خطر واباحته تعرف بنص أو اجماع أو قياس على منصوص ولم يرد شيء من ذلك بل ورد قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) فان قيل يدل على الجواز ثلاثة أمور (الاول) الدليل الذي دل على اباحة الصدق وهو صادق فانه ليس يخبر الا عن ظنه وهو ظان (الثاني) أقاويل المفسرين في القرآن بالحدس والظن اذ كل ما قالوه غير مسموع من الرسول عليه السلام بل هو مستنبط بالاجتهاد ولذلك كثرت الاقاويل وتعارضت (والثالث) اجماع التابعين على نقل الاخبار المتشابهة التي نقلها آحاد الصحابة ولم تتواتر وما اشتمل عليه الصحيح الذي

ما يفعل بي ولا بكم على أنه أعرف الموجودات بالله تعالى وبما يبرز من ذلك الجناب الالهي أي لا أدري أي صورة أظهر بها في التجلي الالهي ولا أظهر الا بما يقتضيه حكمها وليس لحكمها قانون لا نقيض له فهو يعلم ولا يعلم ويجهل ولا يجهل اذ ليس لتجلي الالوهية حد يقف عليه في التفصيل فلا يقع عليها الادراك التفصيلي بوجه من الوجوه لانه محال على الله أن يكون له نهاية ولا سبيل الى ادراك ما ليس له نهاية لكن الحق سبحانه وتعالى قد يتجلى بها على سبيل الكلية والاجمال والكمل متفاوتون في الحظ من ذلك التجلي كل على قدر ما فصل من ذلك الاجمال وبحسب ما ذهب اليه فيه الكبير المتعال وبحكم ما ظهر من ذلك على حده من آثار الكمال

بلغي يا نسيم أهل الديار * خبر الصب بين ماء ونار
وانزلي تلكم الديار بليل * ما تطيق نزولها بنهار
فهناك الظبا تصيد أسودا * وهناك الاسود ليست ضواري
قد فقدنا القرار عنهم فبانوا * ورضينا لهم ببعد المزار
كتب الحسن في الفؤاد قرانا * أنزلوه عليه بالاقتدار
فتلا القلب آية العشق حتى * أكمل السر سورة الاشتهار
فتبدى من النقاب جمال * قتل الناظرين بالاستتار
نطق الثغر منه عجبا بالحسن * أسكرت ريقه بخمر جاري
قال لما رأى القلوب أسارى * قد غنيتم بصحة الافتقار
كل ما في الوجود غيري فيء * هو ذاتي نوعته باختياري
أنا كالثوب ان تلونت يوما * باحمرار وتارة باصفرار
ومحا الحمرة البياض وجاءت * كثرة فهي للتلون طاري
فمحال علي في انقسام * ومحال علي في دثار
انما الدثر في التلون حق * انما الستر فيه لا في جاري
كل ما في عوالمي من جماد * ونبات وذات روح معاري
صور لي تعرضت واذا ما * أزلتها لا أزول وهي جواري
اتفاق جميعها باختلاف * رتبة قد علت مطار مداري
لي معنى اذا بدا كنت معنى * من معانيه ذا غناء افتقاري
واذا زال لم أزل في لباس * لم أكن منه منذ ما كنت عاري
وعليها تركبت كل معنى * لي من ذاتي العزيز المنار
فألوهيتي لذاتي أصل * بل هو الفرع فاعلمن شعاري
عجبا للذي هو الاصل حكما * أن يسير لفرعه فهو ساري
لا يهولنك المقال فاني * لم أكن فرعه سوى في استتار
وعليه مؤصل كل فرع * هو أصل لباطني وظهاري
واذا ما بدا تجليت فيه * واذا ما ازيل فهو نجاري
فهو تدريه لا تراه واني * قد تراني ولم تكن لي داري
سنة لي جرت بذلك واني * لغني بأن أرى أو أواري

فالالوهية مشهودة الاثر مفقودة في النظر يعلم حكمها ولا يرى رسمها والذات مرئية العين مجهولة الاين

لا يخشى منه ضرر وبث هذه الظنون لا يخلو عن ضرر فقد يسمعه من يسكن اليه ويعتقده جزما فيحكم في صفات الله تعالى بغير علم وهو خطر والنفوس نافرة عن اشكال الظواهر فاذا وجد مستروحا من المعنى ولو كان مظنونا يسكن اليه واعتقده جزما وربما يكون غلطا فيكون قد اعتقد في صفات الله تعالى ما هو الباطل أو حكم عليه في كلامه بما لم يرد به (وأما الثاني) وهو أقاويل المفسرين بالظن فلا نسلم ذلك فيما هو من صفات الله تعالى كالاستواء والفوق وغيره بل لعل ذلك في الاحكام الفقهية أو في حكايات أحوال الانبياء والكفار والمواعظ والامثال وما لا يعظم بخطر الخطأ فيه (وأما الثالث) فقد قال قائلون لا يجوز أن يعتمد في هذا الباب الا ما ورد في القرآن أو تواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم تواترا يفيد العلم فاما أخبار الآحاد فلا يقبل فيه ولا تشتغل بتأويله عند من يميل الى التأويل ولا بروايته عند من يقتصر على الرواية لان ذلك حكم بالظنون واعتماد عليه وما ذكروه ليس ببعيد لكنه مخالف

ترى عيانا ولا يدرك لها بيانا ألا ترى انك اذا رأيت رجلا لا تعلم انه موصوف مثلا بأوصاف متعددة فتلك الاوصاف الثابتة له انما تقع عليها بالعلم والاعتقاد أنها فيه ولا تشهد لها عينا وأما ذاته فانت تراها بجملتها عيانا ولكن تجهل ما فيها من بقية الاوصاف التي لم يبلغك علمها اذ يمكن أن يكون لها ألف وصف مثلا وما بلغك منها الا بعضها فالذات مرئية والاوصاف مجهولة ولا ترى من الوصف الا الاثر أما الوصف نفسه فهو الذي لا يرى أبدا ألبتة ألبتة مثاله ما ترى من الشجاع عند المحاربة الا أقدامه وذلك أثر الشجاعة لا الشجاعة ولا ترى من الكريم الا اعطاءه وذلك أثر الكرم لا نفس الكرم لان الصفة كامنة في الذات لا سبيل الى بروزها فلو جاز عليها البروز لجاز عليها الانفصال عن الذات وهذا غير ممكن فافهم وللالوهية سر وهو أن كل فرد من الاشياء التي يطلق عليها اسم الشيئية قديما كان أو محدثا معدوما كان أو موجودا فهو يحوي بذاته جميع بقية أفراد الاشياء الداخلة تحت هيمنة الالوهية فمثل الموجودات كمثل مراء متقابلات يوجد جميعها في كل واحد منها فان قلت ان المرائي المتقابلات قد وجد في كل منها ما وجد في الاخرى فما جمعت الواحدة من المرائي الا ما هي عليه وبقي الافراد المتعددات من المرائي التي تحت كل فرد منها جميع المجموع ساغ بهذا الاعتبار أن نقول ما حوى كل فرد من أفراد الوجود الا ما استحقته ذاته لا زائدا على ذلك وان قلت باعتبار وجود الجميع من المرائي في كل واحدة ان كل فرد من أفراد الوجود فيه جميع الموجودات جاز لك ذلك وعلى الحقيقة فهذا أمر كالقشر على المراد وما وضع لك الاشر كا عسى يقع طيرك في شبكة الاحدية فتشهد في الذات ما استحقته من الصفات فاترك القشر وخذ اللب ولا تكن ممن عمي عن الوجه وتراءى الحجب

قلبي بكم متصلب * متسكن متقلب وخيال حبكم به * أبدا يجيء ويذهب
ما أنتم مني سوى * نفسي فاين المهرب ألقيت نفسي فاغتدت * مما لكم أتقلب
وتركتني فوجدتني * لا أم ثم ولا أب وجحدت ما قبلي وما * بعدي ولا أتريب
ونفيت عني الاختصا * ص بوجهه يتقرب أنا ذلك القدوس في * قدس العماء محجب
أنا ذلك الفرض الذي * فيه لكمال الاعجب أنا قطب دائرة الرجى * وأنا العلا المستوعب
وأنا العجيب ومن به * ما حوى ذا المعجب فلك المحاسن فيه شمـ * ـسي مشرق لا مغرب
لي في العلا فوق المكا * ن مكانه لا تقرب في كل منبت شعرة * مني كمال معرب
وبكل صوت طائر * في كل غصن يطرب وبكل مرأى صورتي * تبدو وقد تتحجب
حزت الكمال بأسره * فلاجل ذا أتقلب وأقول اني خلقه * والحق ذاتي فاعجبوا
نفسي أنزه عن مقا * لتي التي لا تكذب الله أهل للعلا * وبروق خلقي خلب
أنا لم أكن هو لم يزل * فلأي شيء أطنب ضاع الكلام فلا كلا * م ولا سكوت معجب
جمعت محاسني العلا * أنا غافر المذنب

(الباب الخامس في الاحدية)

الاحدية عبارة عن مجلى الذات ليس للاسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية وليس لتجلي الاحدية في الاكوان مظهر أتم منك اذا استغرقت في ذاتك ونسيت اعتباراتك وأخذت بك فيك عن ظواهرك فكنت أنت في أنت من غير أن ينسب اليك شيء مما تستحقه من الاوصاف الحقية أو هو لك من النعوت الخلقية فهذه الحالة من الانسان أتم مظهر للاحدية في الاكوان فافهم وهو أول تنزلات الذات من ظلمة العماء الى نور المجالي فأعلى تجلياتها هو هذا التجلي لتمحضها وتنزهها عن الاوصاف والاسماء والاشارات والنسب

لظاهر ما درج عليه السلف فانهم قبلوا هذه الاخبار من العدول ورووها وصححوها فالجواب من وجهين (أحدهما) ان التابعين كانوا قد عرفوا من أدلة الشرع انه لا يجوز اتهام العدل بالكذب لا سيما في صفات الله تعالى فاذا روى الصديق رضي الله عنه خبرا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا فرد روايته تكذيب له ونسبة له الى الوضع أو الى السهو فقبلوه وقالوا قال أبو بكر قال رسول الله عليه السلام وقال أنس قال رسول الله عليه السلام وكذا في التابعين فالآن اذا ثبت عندهم بادلة الشرع انه لا سبيل الى اتهام العدل التقي من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فمن أين يجب أن لا يتهم ظنون الآحاد وان ينزل الظن منزلة نقل العدل مع أن بعض الظن اثم فاذا قال الشارع ما أخبركم به العدل فصدقوه واقبلوه وانقلوه واظهروه فلا يلزم من هذا أن يقال ما حدثتكم به نفوسكم من ظنونكم فاقبلوه وأظهروه وأرووا عن ظنونكم وضمائركم ونفوسكم ما قالته فليس هذا في معنى المنصوص ولهذا تقول ما رواه غير العدل من هذا الجنس ينبغي أن يعرض عنه ولا يروى ويحتاط فيه أكثر مما يحتاط في

 (والجواب الثانى) ان تلك الاخبار روتها الصحابة لانهم سمعوه يقينا فما نقلوا

والاعتبارات جميعا بحيث وجود الجميع فيها لكن بحكم البطون فى هذا التجلى لابحكم الظهور وهذه الاحدية فى لسان العموم هى عين الكثرة المتنوعة فهى فى المثل كمن ينظر من بعد الى جدار قد بنى ذلك الجدار من طين وآجر وجص وخشب ولكنه لايرى شيأ من ذلك ولايرى الاجدارا فقط فكانت أحدية هذا الجدار مجموع ذلك الطين والآجر والجص والخشب لاعلى انه اسم لهذه الاشياء بل على انه اسم لتلك الهيئة المخصوصة الجدارية كما انك مثلا فى مشهدك واستغراقك فى انيتك التى أنت بها أنت لاتشاهد الاهويتك ولايظهر لك فى شهودك منك فى هذا المشهد شئ من حقائقك المنسوبة اليك على أنك مجموع تلك الحقائق فتلك هى أحديتك على أنها اسم لجلالك الذاتى باعتبار هويتك لاباعتبار انك مجموع حقائق منسوبة اليك فانك ولو كنت تلك الحقائق المنسوبة فالتجلى الذاتى الذى هو مظهر الاحدية فيك انما هو اسم لذاتك باعتبار عدم الاعتبارات فهى فى الجناب الالهى عبارة عن صرافة الذات المجردة عن جميع الاسماء والصفات وعن جميع الاثر والمؤثرات وكان أعلى المجالى لان كل مجلى بعده لابد أن يتخصص حتى الالوهية فهى متخصصة بالعموم فالاحدية أول ظهور ذاتى وامتنع الاتصاف بالاحدية للمخلوق لان الاحدية صرافة الذات المجردة عن الحقية والمخلوقية وهو أعنى العبد قد حكم عليه بالمخلوقية فلا سبيل الى ذلك وأيضا الاتصاف افتعال وتعمل وذلك مغاير لحكم الاحدية فلا يكون للمخلوق أبدا فهى لله تعالى مختصة به فان شهدت نفسك فى هذا التجلى فانما شهدت من حيث الملك وربك فلا تدعيه بخلقيتك ليس هذا المجال مما للمخلوق فيه نصيب البتة فهو لله وحده أول المجالى الذاتية فأنت بنفسك قد علمت أنك المراد بالذات والحق بالخلق فاحكم على الخلق بالانقطاع واشهد للحق سبحانه وتعالى بما يستحقه فى ذاته من أسمائه وصفاته عن شهد لله بما شهد لنفسه

عينى لنفسك نزهت فى ذاتها * وتقدست فى اسمها وصفاتها
فاشهد لها ماتستحق ولاتقل * نفسى استحقت حسنها بثباتها
واشرب مدامك بالكؤس ولاتقل * يوما بترك الراح فى حاناتها
ماذا يضرك لوجعلت كناية * عنك اسمها وحفظت حرمة ذاتها
وجعلت مجلى الذات لاسمك مظهرا * والعز مظهر اسمها وسماتها
وأقمت فوق الكنز منك جدارها * كى لايشاهد جاهل حرماتها
هذى الامانة كن بها نعم الامين * ولاتدع أسرارها لوشاتها

(الباب السادس فى الواحدية)

الواحدية مظهر للذات * تبدو مجمعة لفرق صفاتى
الكل فيها واحد متكثر * فاعجب لكثرة واحد بالذات
هذاك فيها عين ذا وكمثل ما * تبالك فى حكم الحقيقة آتى
فهى العبارة عن حقيقة كثرة * فى وحدة من غير ما اشتاتى
كل بها فى حكم كل واحد * فالنفى فى ذا الوجه كالاثبات
فرقان ذات الله صورة جمعه * وتعدد الاوصاف كالآيات
فاتلوه واقرأ منك سر كتابه * أنت المبين وفيك مكنوناتى

اعلم أن الواحدية عبارة عن مجلى ظهور الذات فيها صفة والصفة فيها ذات فبهذا الاعتبار ظهر كل من الاوصاف عين الآخر فالمنتقم فيها عين الله والله عين المنتقم والمنتقم عين المنعم وكذلك ظهرت الواحدية فى النعمة نفسها والنقمة عينها كانت النعمة التى هى عبارة عن الرحمة عين النقمة التى هى

الاماتيقنوه والتابعون تلوه وروووه وماقالوا قال رسول الله عليه السلام كذا بل قالوا قال فلان قال رسول الله عليه السلام كذا وكانوا اصادقين وما أهملوا روايته لاشتمال كل حديث على فوائد سوى اللفظ الموهم عند العارف معنى حقيقيا يفهمه منه ليس ذلك ظنيا فى حقه مثاله رواية الصحابى عن رسول الله عليه السلام (قوله ينزل الله تعالى كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجيب له وهل من مستغفر فاغفر له) الحديث فهذا الحديث سيق لنهاية الترغيب فى قيام الليل وله تأثير عظيم فى تحريك الدواعى للتهجد الذى هو أفضل العبادات فلو ترك هذا الحديث لبطلت هذه الفائدة العظيمة ولاسبيل الى اهمالها وليس فيه الا ايهام لفظ النزول عند الصبى والعامى الجارى مجرى الصبى وما أهون على البصير ان يغرس فى قلب العامى التنزيه والتقديس عن صورة النزول بان يقول له ان كان نزوله الى السماء الدنيا ليسمعنا نداءه وقوله فما أسمعنا فأى فائدة فى نزوله ولقد كان يمكنه أن ينادينا كذلك وهو العرش أو على

عبارة عن عين العذاب والنقمة التي هي العذاب عبارة عن النعمة التي هي عين الرحمة كل هذا باعتبار ظهور الذات في الصفات وفي آثارها وفي كل شيء مما ظهر فيه الذات بحكم الواحدية هو عين الآخر ولكن باعتبار التجلي الواحدي لا باعتبار اعطاء كل ذي حق حقه وذلك هو التجلي الذاتي واعلم أن الفرق بين الاحدية والواحدية والالوهية أن الاحدية لا يظهر فيها شيء من الاسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات الصرف في شأنه الذاتي والواحدية تظهر فيها الاسماء والصفات مع مؤثراتها لكن بحكم الذات لا بحكم افتراقها فكل منها فيه عين الآخر والالوهية تظهر فيها الاسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجميع ويظهر فيها أن المنعم ضد المنتقم والمنتقم فيها ضد المنعم وكذلك باقي الاسماء والصفات حتى الاحدية فانها تظهر في الالوهية بما يقتضيه حكم الاحدية وبما يقتضيه حكم الواحدية فتشمل الالوهية بمجلاها أحكام جميع المجالي فهي مجلى اعطاء كل ذي حق حقه والاحدية مجلى كان الله ولا شيء معه والواحدية مجلى قوله وهو الآن على ما عليه كان قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فلهذا كانت الاحدية أعلى من الواحدية لانها ذات محض وكانت الالوهية أعلى من الاحدية لانها أعطت الاحدية حقها اذ حكم الالوهية اعطاء كل ذي حق حقه فكانت أعلى الاسماء وأجمعها وأعزها وأرفعها وفضلها على الاحدية كفضل الكل على الجزء وفضل الاحدية على باقي المجالي الذاتية كفضل الاصل على الفرع وفضل الواحدية على باقي التجليات كفضل الجمع على الفرق فانظر أين هذه المعاني منك وتأملها فيك

أجن الثمار فانما * عرست لكي تجنيها	ودع التعلل بالشوا * هد فهي لا تهديها
واشرب من الثغر المدا * م فخمر فيها فيها	وأدر كؤسك راشدا * زغم الذي يطويها
أبدت محاسنها سعا * د فلا تكن مخفيها	ودع اغترارك بالسوى * ليس السوى يدريها
وكل اللبابة وارم بالقـ * ـشر الذي يبديها	واحذر من الواشي الثقيل فأنت من واشيها

(الباب السابع في الرحمانية)

الرحمانية هي الظهور بحقائق الاسماء والصفات وهي بين ما يختص به في ذاته كالاسماء الذاتية وبين ماله وجه الى المخلوقات كالعالم والقادر والسميع وما أشبه ذلك مما له تعلق بالحقائق الوجودية فهي الى الرحمانية اسم لجميع المراتب الحقية ليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك فهي أخص من الالوهية لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى والالوهية تجمع الاحكام الحقية والخلقية فكان العموم للالوهية والخصوص للرحمانية فالرحمانية بهذا الاعتبار أعز من الالوهية لانها عبارة عن ظهور الذات في المراتب العلية وتقدسها عن المراتب الدنية ليس للذات في مظاهرها مظهر مختص بالمراتب العلية بحكم الجمع الا المرتبة الرحمانية فنسبة المرتبة الرحمانية الى الالوهية نسبة سكر النبات الى القصب فالسكر النبات أعلى مرتبة توجد في القصب والقصب يوجد فيه السكر النبات وغيره فان قلت بافضلية السكر النبات على القصب بهذا الاعتبار كانت الرحمانية أفضل من الالوهية وان قلت بافضلية القصب على النبات لعموله له وجمعه له ولغيره كانت الالوهية أفضل من الرحمانية والاسم الظاهر في المرتبة الرحمانية هو الرحمن وهو اسم يرجع الى أسمائه الذاتية وأوصافه النفسية وهي سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والاسماء الذاتية كالاحدية والواحدية والصمدية والعظمة والقدوسية وأمثالها ولا يكون ذلك الا للذات واجب الوجود تعالى في قدسه الملك المعبود واختصاص هذه المرتبة بهذا الاسم للرحمة الشاملة لكل المراتب الحقية والخلقية فان بظهوره في المراتب الحقية ظهرت المراتب الخلقية فصارت الرحمة عامة في جميع الموجودات من الحضرة الرحمانية فأول

السماء العليا فهذا القدر يعرف العامي ان ظاهر النزول باطل بل مثاله أن يريد من في المشرق اسماع شخص في المغرب ومناداته فيتقدم الى المغرب باقدام معدودة وأخذ يناديه وهو يعلم أنه لا يسمع فيكون نقله الاقدام عملا باطلا وفعلا كفعل المجانين فكيف يستقر مثل هذا في قلب عاقل بل يضطر بهذا القدر كل عامي الى أن يتيقن نفي صورة النزول وكيف وقد علم استحالة الجسمية عليه واستحالة الانتقال على غير الاجسام كاستحالة النزول من غير انتقال فاذا الفائدة في نقل هذه الاخبار عظيمة والضرر يسير فاني يساوي هذا حكاية الظنون المنقدحة في الانفس فهذه سبل تجاذب طرق الاجتهاد في اباحة ذكر التأويل المظنون أو المنع ولا يبعد ذكر وجه ثالث وهو أن ينظر الى قرائن حال السائل والمستمع فان علم انه ينتفع به ذكره وان علم انه يتضرر تركه وان ظن أحد الامرين كان ظنه كالعلم في اباحة الذكر وكم من انسان لا تتحرك داعيته باطنا الى معرفة هذه المعاني ولا يحيك في نفسه اشكال من ظواهرها فذكر التأويل معه مشوش وكم من انسان يحيك في نفسه اشكال الظاهر حتى يكاد أن يسوء اعتقاده في الرسول عليه السلام وينكر قوله الموهم فمثل هذا الذكر معه الاحتمال

رحمة رحم الله بها الموجودات أن أوجد العالم من نفسه قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ولهذا سرى ظهوره في الموجودات فظهر كماله في كل جزء وفرد من أفراد أجزاء العالم ولم يتعدد بتعدد مظاهره بل هو واحد في جميع تلك المظاهر أحد على ما تقتضيه ذاته الكريمة في نفسها الى غير ذلك من صفات الكمال والى ظهوره في كل ذرة من ذرات الوجود امتازت الطائفة بالوجود الساري في جميع الموجودات وسر هذا السريان أن خالق العالم من نفسه وهو لا يتجزأ فكل شئ من العالم هو بكماله واسم الخالقية على ذلك الشئ بحكم العارية لا كما يزعم من زعم أن الاوصاف الالهية هي التي تكون بحكم العارية على العبد وأشار الى ذلك بقوله

أعارته طرفا رآها به * فكان البصير لها طرفها

فان العارية ماهي في الاشياء ليست الا نسبة الوجود الخالق اليها وان الوجود الحق هي له أصل فاعار الحق حقائقه اسم الخالقية لتظهر بذلك أسرار الالوهية ومقتضياتها من التضاد فكان الحق هيولى العالم قال الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فمثل العالم مثل الثلج والحق سبحانه وتعالى الماء الذي هو أصل هذا الثلج فاسم تلك الثلجة على ذلك المنعقد معار واسم المائية عليه حقيقة وقد نبهت على ذلك في القصيدة المسماة بالبوادر الغيبية في النوادر العينية وهي قصيدة عظيمة لم ينسج الزمان على كم الحقائق مثل طرازها ولم يسمح الدهر بفهمها الاعتزازها وموضع التنبيه قولي

وما الخلق في التمثال الا كثلجة * وأنت بها الماء الذي هو نابع
وما الثلج في تحقيقنا غير مائه * وغيران في حكم دعته الشرائع
ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه * ويوضع حكم الماء والامر واقع
تجمعت الاضداد في واحد البها * وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع

* واعلم ان الرحمانية هي المظهر الاعظم والتجلي الاكمل الاعم فلهذا كانت الربوبية عرشها والملكية كرسيها والعظمة رفرفها والقدرة جرسها والقهر صلصلتها وكان الاسم الرحمن هو الظاهر فيها بجميع مقتضيات الكمال على نظر تمكنه واعتبار سريانه في الموجودات واستيلاء حكمه عليها وهو استواؤه على العرش لان كل موجود يوجد فيه ذات الله سبحانه وتعالى بحكم الاستيلاء فذلك الموجود هو العرش لذلك الوجه الظاهر فيه من ذات الحق سبحانه وتعالى وسيأتي الكلام في العرش من هذا الكتاب عند الوصول الى موضعه ان شاء الله تعالى وأما استيلاء الرحمن فتمكنه سبحانه وتعالى بالقدرة والعلم والاحاطة من موجوداته مع وجوده فيها بحكم الاستواء المنزه عن الحلول والمماسة وكيف يجوز الحلول والمماسة وهو عين الموجودات نفسها فوجوده تعالى في موجوداته بهذا الحكم من حيث اسمه الرحمن لانه رحم المخلوق بظهوره فيه وبابرازه المخلوق في نفسه وكلا الامرين واقع فيه * واعلم ان الخيال اذا تشكل صورة ما مثلا في الذهن كان ذلك التشكل والتخيل مخلوقا والخالق موجودا في كل مخلوق وذلك التخيل والتشكل موجود فيك وأنت الحق باعتبار وجوده فيك فوجب لك التصور في الحق ووجد الحق فيه وقد نبهت في هذا الباب على سر جليل القدر يعلم منه كثير من أسرار الله كسر القدر وسر العلم الالهي وكونه علما واحدا يعلم به الحق والخلق وكون القدرة منشؤها الاحدية ولكن من التجلي الرحماني وكون العلم أصله الواحدية ولكن من التجلي الرحماني وخلف هذا كله نكيتات أشارت اليها تلك الكمالات فتأمل من أول الباب وارم القشر وخذ اللباب والله الموفق للصواب

(فصل) اعلم ان الرحيم والرحمن اسمان مشتقان من الرحمة ولكن الرحمن أعم والرحيم أخص وأتم فعموم الرحمن لظهور رحمته في سائر الموجودات وخصوص الرحيم لاختصاص أهل السعادات به

فرحمة

المظنون بل بمجرد الاحتمال الذي ينبو عنه اللفظ انتفع به ولا بأس بذكره معه فانه دواء لدائه وان كان داء في غيره ولكن لا ينبغي أن يذكر على رؤس المنابر لان ذلك يحرك الدواعي الساكنة من أكثر المستمعين وقد كانوا عنه غافلين وعن اشكاله منفكين ولما كان زمان السلف الاول زمان سكون القلب بالغوا في الكف عن التأويل خيفة من تحريك الدواعي وتشويش القلوب فمن خالفهم في ذلك الزمان فهو الذي حرك الفتنة وألقى هذه الشكوك في القلوب مع الاستغناء عنه فباء بالاثم أما الآن وقد فشا ذلك في بعض البلاد فالعذر في اظهار شئ من ذلك رجاء لاماطة الاوهام الباطلة عن القلوب أظهر واللوم عن قائله أقل فان قيل فقد فرقتم بين التأويل المقطوع والمظنون فبماذا يحصل القطع بصحة التأويل قلنا بامرين (أحدهما) أن يكون المعنى مقطوعا ثبوته لله تعالى كفوقية المرتبة (الثاني) أن لا يكون اللفظ الا محتملا لامرين وقد بطل أحدهما وتعين الثاني مثاله قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) فانه ان ظهر في وضع اللسان ان الفوق لا يحتمل الا فوقية المكان أو فوقية الرتبة وقد بطل فوقية المكان لمعرفة التقديس لم يبق الا فوقية الرتبة كما يقال

السيد فوق العبد والزوج فوق الزوجة والسلطان فوق الوزير فالله فوق عباده بهذا المعنى وهذا كالمقطوع به في لفظ الفوق

فرحمة الرحمن ممتزجة بالنقمة مثلا كشرب الدواء الكريه الطعم والرائحة فانه ولو كان رحمة بالمريض فان فيه ما لا يلائم الطبع ورحمة الرحيم لا يمازجها شوب فهي محض النعمة ولا توجد الا عند أهل السعادات الكاملة ومن الرحمة التي تحت اسمه الرحيم رحمة الله تعالى لصفاته وأسمائه بظهور آثارها ومؤثراتها فالرحيم في الرحمن كالعين في هيكل الانسان أحدهما الاعز الاخص الرفيع والآخر الشامل للجميع ولهذا قيل ان الرحيم لا تظهر رحمته بكمالها الا في الآخرة لانها أوسع من الدنيا ولان كل نعيم في الدنيا لا بد أن يشوبه كدر فهو من المجالي الرحمانية وقد أوسعنا القول في هذين الاسمين في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفتهما فلينظر في ذلك الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن في الربوبية)

الربوبية اسم للمرتبة المقتضية للاسماء التي تطلبها الموجودات فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم والمريد والملك وما أشبه ذلك لان كل واحد من هذه الاسماء والصفات يطلب ما يقع عليه فالعليم يقتضي المعلوم والقادر يقتضي مقدورا عليه والمريد يطلب مرادا وما أشبه ذلك * واعلم أن الاسماء التي تحت اسمه الرب هي الاسماء المشتركة بينه وبين خلقه والاسماء المختصة بالخالق اختصاصا تأثيريا فالاسماء المشتركة بين ما يختص به وبين ما له وجه الى المخلوقات كاسمه العليم فانه اسم نفسي تقول يعلم نفسه ويعلم خلقه ويسمع نفسه ويسمع غيره وتقول يبصر نفسه ويبصر غيره فأمثال هذه الاسماء مشتركة بينه وبين خلقه فاعني بالمشتركة ان الاسم له وجهان وجه مختص بالجناب الالهي ووجه ينظر الى المخلوقات كما سبق وأما الاسماء المختصة بالخالق فهي كالاسماء الفعلية واسمه القادر تقول خالق الموجودات ولا تقول خالق نفسه وتقول رزق الموجودات ولا تقول رزق نفسه ولا قدر على نفسه فهذه وان كانت تسوغ على تأويل فهي مختصة بالخالق لانها تحت اسمه الملك ولا بد للملك من مملكة والفرق بين اسمه الملك واسمه الرب ان الملك اسم لمرتبة تحتها الاسماء الفعلية وهي التي أشرت اليها بما يختص بالخالق فقط الرب اسم لمرتبة تحتها نوعان الاسماء المشتركة والمختصة بالخالق والفرق بين الرب والرحمن ان الرحمن اسم لمرتبة اختصت بجميع الاوصاف العلية الالهية سواء انفردت الذات بها كالعظيم والفرد أو حصل الاشتراك كالعليم والبصير أو اختصت بالمخلوقات كالخالق والرازق والفرق بين اسمه الرحمن واسمه الله أن الله اسم لمرتبة ذاتية جامعة لحقائق الموجودات علوها وسفلها فدخل اسم الرحمن تحت حيطة اسمه الله ودخل اسم الرب تحت حيطة اسم الرحمن ودخل اسم الملك تحت حيطة اسم الرب فكانت الربوبية عرشا أي مظهرا ظهر فيها وبها نظر الرحمن الى الموجودات ومن هذه المرتبة صحت النسبة بين الله تعالى وبين عباده ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم انه وجد الرحم أخذ من حقو الرحمن والحقو محل الوسط لان الربوبية لها وسط الرحمانية اذ الرحمانية جامعة لما ينفرد به الحق ولما يشاركه فيه الخالق وبما يختص بالمخلوقات فكانت الاسماء المشتركة وسطا أي هي محل الربوبية فتعلق الرحم بحقو الرحمن للصلة التي بين الرب والمربوب اذ لا رب الا وله مربوب وكانت النسبة في هذه المرتبة لازمة بين الله تعالى وبين العباد فانظر لهذا التعلق بهذا الحقو وافهم سر هذا التعلق فانه سبحانه وتعالى منزه عن ان يتصل به منفصل عنه أو ينفصل عنه متصل به فلم يبق بعد ذلك الا تنوعات تجلياته فيما يسميه حقا أو نكنيه بمخلوقاته

ما نحن الا أنتمو * قاربتمو أو بنتمو ما في الوجود سواكم * أظهرتم أو صنتمو
هو صورة لجمالكم * معناه هذا أنتم كان الوجود بكونكم * وبكونه قد كنتم

وانه لا يستعمل في لسان العرب الا في هذين المعنيين أما لفظ الاستواء الى السماء وعلى العرش فربما لا ينحصر مفهومه في اللغة هذا الانحصار واذا تردد بين ثلاثة معان معنيان جائزان على الله تعالى ومعنى واحد هو الباطل فتنزيله على أحد المعنيين الجائزين أن يكون بالظن وبالاحتمال المجرد وهذا تمام النظر في الكف عن التأويل (التصرف الثالث) الذي يجب الامساك عنه التصريف ومعناه انه اذا ورد قوله تعالى (استوى على العرش) فلا ينبغي أن يقال مستو ويستوي لان المعنى يجوز أن يختلف لان دلالة قوله هو مستو على العرش على الاستقرار أظهر من قوله (رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش) الآية بل هو كقوله (خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء) فان هذا يدل على استواء قد انقضى من اقبال على خلقه أو على تدبير المملكة بواسطته ففي تغيير التصاريف ما يوقع في تغيير الدلالات والاحتمالات فليجتنب التصريف كما يجتنب الزيادة فان تحت التصريف الزيادة والنقصان (التصرف الرابع)

وكشفتمو ثوب السوا * عن حسنكم فأبنتم   سميتم الحسن العزيـز بعزكم فأهنتم
قلتم سـوانا قسوه * هلا فنحن النتم   دان الخليقة باسمكم * وباسم خلق دنتم
نوعتم حسن الجما * ل وفى الوفا ماخنتم   فلكم كمال لايزا * ل له البرية ينتموا

(واعلم) أن للربوبية تجليان تجل معنوى وتجل صورى فالتجلى المعنوى ظهوره فى أسمائه وصفاته على ما اقتضاه القانون التنزيهى من أنواع الكمالات والتجلى الصورى ظهوره فى مخلوقاته على ما اقتضاه القانون الخلقى التشبيهى وماحواه المخلوق من أنواع النقص فاذا ظهر سبحانه فى خلق من مخلوقاته على ما استحقه ذلك المظهر من التشبيه فانه على ماهو له من التنزيه والامر بين صورى ملحق بالتشبيه ومعنوى ملحق بالتنزيه ان ظهر الصورى فالمعنوى مظهر له وان ظهر المعنوى فالصورى مظهر له وقد يغلب حكم أحدهما فيستتر الثانى تحته فيحكم بالامر الواحد على حجاب فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع فى العماء)

ان العماء هـو المحل الاول * فلك شموس الحسن فيه أفل
هو نفس نفس الله كان له بها * كون ولم يخـرج فلا يتبـدل
مثـل له المثـل العلى كونه * ككمون نار قد حواه الجندل
مهما بدت نار من الاحجار فهـى بحكمها وكونها لاترحل
والنار فى الاحجار كامنة وان * ظهرت فهذا الحكم لايتحلل
ولكم رأينا ناظـرا هو فى عما * عنه تعالى الله لايتمثـل
هو حيرة الالباب فى دهشاتها * عنها فتلك لها عماء يهمل
هو نفسه لاباعتبار ظلامها * بل باعتبار ضيائها اذ يعقل
من غير ما أحدية مجهولة * أو واحدية كثرة لاتجهل
لطفت فغابت فى لطيفة ذاتها * فكونها فيه العماء الاول

(اعلم) أن العماء عبارة عن حقيقة الحقائق التى لاتتصف بالحقية ولا بالخلقية فهى ذات محض لانها لاتضاف الى مرتبة لاحقية ولاخلقية فلا تقتضى لعدم الاضافة وصفا ولا اسما وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام ان العماء مافوقه هواء ولاتحته هواء يعنى لاحق ولا خلق فصار العماء مقابلا للاحدية فكما أن الاحدية تضمحل فيها الاسماء والاوصاف ولا يكون لشئ فيها ظهور فكذلك العماء ليس لشئ من ذلك فيه مجال ولا ظهور والفرق بين العماء والاحدية ان الاحدية حكم الذات فى الذات بمقتضى التعالى وهو الظهور الذاتى الاحدى والعماء حكم الذات بمقتضى الاطلاق فلا يفهم منه تعال وتدان وهو البطون الذاتى العمائى فهى مقابلة للاحدية تلك صرافة الذات بحكم التجلى وهذه صرافة الذات بحكم الاستتار فتعالى الله أن يستتر عن نفسه عن تجل أو يتجلى لنفسه عن استتار وهو على ما تقتضيه ذاته من التجلى والاستتار والبطون والظهور والشؤن والنسب والاعتبارات والاضافات والاسماء والصفات لاتتغير ولاتتحول ولا يلبس شيأ فيترك غيره ولا يخلع شيأ فيأخذ سواه بل حكم ذاته هو على ماهو عليه منذ كان ولا يكون الا على ما كان لا تبديل لخلق الله أى لوصف الله الذى هو عليه وانما هذه التغييرات والتحويلات فى الصور وغيرها من النسب والاضافات والاعتبارات وأمثال ذلك انما هو بحكم ما يتجلى به علينا ويظهر به لنا وهو فى نفسه على ماهو عليه من الامر الذى كان له قبل تجليه علينا وظهوره لنا وبعد ذلك الحكم لا تقبل ذاته

أن هذا من لوازم اليد واذا ورد الاصبع لم يجز ذكر الانملة كما لا يجوز ذكر اللحم والعظم والعصب وان كانت اليد المشهورة لا تنفك عنه وأبعد من هذه الزيادة اثبات الرجل عند ورود اليد واثبات الفم عند ورود العين أو عند ورود الضحك واثبات الاذن والعين عند ورود السمع والبصر وكل ذلك محال وكذب وزيادة وقد يتجاسر بعض الحمقى من المشبهة الحشوية ولذلك ذكرناه (التصرف الخامس) لا يجمع بين متفرق ولقد بعد عن التوفيق من صنف كتابا فى جمع هذه الاخبار خاصة ورسم فى كل عضو بابا فقال باب فى اثبات الرأس وباب فى اليد الى غير ذلك وسماه كتاب الصفات فان هذه كلمات متفرقة صدرت من رسول الله عليه السلام فى أوقات متفرقة متباعدة اعتمادا على قرائن مختلفة تفهم السامعين معانى صحيحة فاذا ذكرت مجموعة على مثال خلق الانسان صار جمع تلك المتفرقات فى السمع دفعة واحدة قرينة عظيمة فى تأكيد الظاهر وايهام التشبيه وصار الاشكال فى أن الرسول عليه السلام لم نطق بما يوهم خلاف الحق

ذاته الا التجلي الذي هو عليه فليس له الا تجل واحد وليس للتجلي الواحد الا اسم واحد وليس للاسم الواحد الا وصف واحد وليس للجميع الا واحد غير متعدد فهو متجل لنفسه في الازل بما هو متجل له في الابد

على العهد من تلك المعاهد زينب * وما غيرتها الحادثات فتحجب
لقد حفظت تلك العهود ولم تكن * تضيع عهدا بالمحصب زينب
فان نقلت عنها الوشاة تجنبا * فمن أجل ماتهوى الوشاة التجنب
وان أرعدوا فيها بصد وهجرة * فبرق الوفاق وابل اللطف خلب
خذوا ياندامها كؤس رضابها * فكف يد الندمان فيها مخضب
ولا تأملوا منها اعتناقا وسلمة * فليس الى الشمس الخفافيش تقرب
فما أسفرت عنه لكم فبعظفها * ومن رحمة للصب لا تتحجب
وليس على التحقيق كف بجمالها * سواها فاياكم وعنقاء مغرب

وهذا التجلي الواحد هو المستأثر الذي لا يتجلى به لغيره فليس للخلق فيه نصيب ألبته لان هذا التجلي لا يقبل الاعتبار ولا الانقسام ولا الاضافة ولا الاوصاف ولا شيأ من ذلك ومتى كان للخلق فيه نسبة احتاجت الى اعتبار أو نسبة أو وصف أو شئ من ذلك وكل هذا ليس من حكم هذا التجلي الذي هو عليه في ذاته من الازل الى الابد وبوافي التجليات الالهية ذاتية كانت او فعلية صفاتية كانت أو اسمية فانها ولو كانت له حقيقة فهي ما تقتضيه من جهة ظهوره وتجليه على عباده وعلى الجملة فان هذا التجلي الذاتي الذي هو عليه جامع لانواع التجليات لا يمنعه كونه في هذا التجلي ان يتجلى بتجل آخر لكن حكم التجليات الاخر تحته كحكم الانجم تحت الشمس موجودة معدومة على أن نور الانجم في نفسها من نور الشمس وكذلك باقي التجليات الالهية انما هي رشحة من سماء هذا التجلي أو قطرة من بحره وهي على وجودها معدومة في ظهور سلطان هذا التجلي الذاتي المستأثر الذي استحقه لنفسه من حيث علمه به وبواقي التجليات استحقها لنفسه من حيث علم غيره به فافهم جرى جواد البيان في مضمار هذا التبيان الى أن أبدى حكم ما لا يظهر أبدا فلنقبض العنان في هذا البرهان ونبسط اللسان فيما فيه كان الترجمان فنقول بعد أن أعلمناك ان العماء هو نفس الذات باعتبار الاطلاق في البطون والاستتار وان الاحدية هي نفسه باعتبار التعالي في الظهور مع وجوب سقوط الاعتبارات فيها وقولي باعتبار الظهور واعتبار الاستتار انما هو لايصال المعنى الى فهم السامع لانه من حكم العماء اعتبار البطون أو من حكم الاحدية اعتبار الظهور فافهم (واعلم) أنك في نفسك ولله المثل الاعلى في عماء عنك اذا اعتبرنا عدم ظهورك لك مطلقا بكلية ما أنت عليه ولو كنت عالما بما أنت به وعليه لكن بهذا الاعتبار فانت ذات في عماء ألا تراك باعتبار أن الحق سبحانه وتعالى عينك وهو يتك وقد تغفل عن حقيقة ما هو أنت به أحق فتكون عنك في عماء بهذا الاعتبار وأنت من حيث حقك لم يحتجب عنك لان حكم الحق أن لا يحتجب عن نفسه فكنت في ظهورك لنفسك بحكم الحق على ما أنت عليه من العماء وهو استتارك عن حقيقتك بحكم الخلق فكنت ظاهرا لنفسك باطنا عنك وهذا ضرب من الامثال التي تضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ولهذا المسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان الحق قبل أن يخلق الخلق أجاب بقوله في عماء لان التجلي في نفسه لا بد أن يقتضي من حيث اسمه أن يكون لاستتار قبله وهذه القبلية قبلية حكم لا قبلية توقيت لانه يتعالى أن يكون بينه وبين خلقه توقيت أو انفصال أو انفكاك أو اتصال أو تلازم اذ الوقت والانفصال والانفكاك والتلازم مخلوقات له فكيف يكون بينه وبين مخلوقاته

أعظم في النفس وأوقع بل الكلمة الواحدة يتطرق اليها الاحتمال فاذا اتصل بها ثانية وثالثة ورابعة من جنس واحد صار متواليا يضعف الاحتمال بالاضافة الى الجملة ولذلك يحصل من الظن بقول المخبرين وثلاثة ما لا يحصل بقول الواحد بل يحصل من العلم القطعي بخبر التواتر ما لا يحصل بالآحاد ويحصل من العلم القطعي باجتماع التواتر ما لا يحصل بالآحاد وكل ذلك نتيجة الاجتماع اذ يتطرق الاحتمال الى قول كل عدل والى كل واحدة من القرائن فاذا انقطع الاحتمال أو ضعف فلذلك لا يجوز جمع المتفرقات (التصرف السادس) التفريق بين المجتمعات فكما لا يجمع بين متفرقة فلا يفرق بين مجتمعة فان كل كلمة سابقة على كلمة أو لاحقة لها مؤثرة في تفهيم معناه مطلقا ومرجحة الاحتمال الضعيف فيه فاذا فرقت وفصلت سقطت دلالتها مثاله قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) لا تسلط على أن يقول القائل هو فوق لانه اذا ذكر القاهر قبله ظهر دلالة الفوق على الفوقية التي للقاهر مع المقهور وهي فوقية الرتبة ولفظ القاهر يدل عليه بل لا يجوز أن يقول وهو القاهر فوق غيره بل ينبغي أن يقول فوق عباده لان ذكر العبودية في وصفه في الله فوقه يؤكد احتمال

مخلوقات أخر إذ لو كان كذلك للزم التسلسل والدور وهما محالان فلا بد أن تكون قبليته وبعديته وأوليته وآخريته حكما واعتبار محلات واضافات لا زمانية ولا مكانية بل كما ينبغي له فهو قبل خلق الخلق في عماء وبعد خلق الخلق فيما كان عليه من قبل فعلم من هذا أن المراد بالعماء هو الحكم السابق الى الذات بعدم الاعتبارات وخلق الخلق يقتضي الظهور والظهور هو الحكم اللاحق بالذات مع وجود الاعتبارات فتلك السبقية هي القبلية وهذا اللحوق هو البعدية ولا قبل ولا بعد إذ هو قبل وبعد وهو أول وهو آخر والعجب من هذا أن ظهوره عين بطونه لا باعتبار ولا بنسبة وجهة بل عين هذا عين هذا فأوليته عين آخريته وقبليته عين بعديته حارت فيه العقول وانقطع دون عظمته الوصول فلا مفهوم يصوره ولا معقول

(الباب العاشر في التنزيه)

التنزيه عبارة عن انفراد القديم بأوصافه وأسمائه وذاته كما يستحقه من نفسه لنفسه بطريق الاصالة والتعالي لا باعتبار أن المحدث ماثله أو شابهه فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك فليس بأيدينا من التنزيه الا التنزيه المحدث والتحق به التنزيه القديم لان التنزيه المحدث ما بازائه نسبة من جنسه وليس بازاء التنزيه القديم نسبة من جنسه لان الحق لا يقبل الضد ولا يعلم كيف تنزيهه فلاجل ذا نقول تنزيهه عن التنزيه فتنزيهه لنفسه لا يعلمه غيره ولا يعلم الا التنزيه المحدث لان اعتباره عندنا تعري الشيء عن حكم كان يمكن نسبته اليه فينزه عنه ولم يكن للحق تشبيه ذاتي يستحق عنه التنزيه اذ ذاته هي المنزهة في نفسها على ما يقتضيه كبرياؤها في أي اعتبار كان وفي أي مجلى ظهر أو بان تشبيها كان كقوله رأيت ربي في صورة شاب أمرد أو تنزيها كقوله نورا نيا أراه فان التنزيه الذاتي له حكم لازم لزوم الصفة للموصوف وهو من ذلك المجلى على ما استحقه من ذاته لذاته بالتنزيه القديم الذي لا يسوغ الا له ولا يعرفه غيره فانفرد في أسمائه وصفاته وذاته ومظاهره وتجلياته بحكم قدمه عن كل ما ينسب الى الحدوث ولو بوجه من الوجوه فلا تنزيهه كالتنزيه الخلقي ولا تشبيهه كالتشبيه تعالى وانفرد وأما من قال ان التنزيه راجع الى تطهير محلك لا الى الحق فانه أراد بهذا التنزيه الخلقي الذي بازائه التشبيه نعم لان العبد اذا اتصف من أوصاف الحق بصفاته سبحانه وتعالى تطهر محله وخلص من نقائص المحدثات بالتنزيه الالهي فرجع اليه هذا التنزيه وبقي الحق على ما كان عليه من التنزيه الذي لا يشاركه فيه غيره فليس للخلق فيه مجال أعني ليس لوجه المخلوق من هذا التنزيه شيء بل هو لوجه الحق بانفراده كما يستحقه في نفسه فافهم ما أشرنا اليه (واعلم) اني متى أذكر لك في كتابي هذا أو غيره من مؤلفاتي ان هذا الامر للحق وليس للمخلوق فيه نصيب أو هذا مختص بالخلق ولا ينسب الى الحق فان مرادي بذلك انه للوجه المسمى بذلك الاسم من الذات لا انه ليس للذات ذلك فافهم لان هذا الامر مبني على ان الذات جامعة لوجهي الحق والخلق فللحق منهما ما يستحقه الحق وللخلق منها ما يستحقه الخلق على بقاء كل وجه في مرتبته بما تقتضيه ذاته من غير ما امتزاج فاذا ظهر أحد الوجهين في الوجه الآخر كان كل من الحكمين موجودا في الآخر وسيأتي بيانه في باب التشبيه تعالى من ليس بعرض ولا جوهر

* يا جوهرا قامت به عرضان * يا واحدا في حكمه اثنان
جمعت محاسنك العلى فتوحدت * لك باختلاف فيهما ضدان
ما أنت الا الواحد الحسن الذي * تم الكمال له بلا نقصان
فلان بطنت وان ظهرت فانت في * ما تستحق من العلا السبحاني
متنزها متقدسا متعاليا * في عزة الجبروت عن حدثان

فوقية السيادة إذ لا يحسن أن يقال زيد فوق عمرو وقبل أن يتبين تفاوتهما في معنى السيادة والعبودية أو غلبة القهر أو نفس وذا الأمر بالسلطنة أو بالأبوة أو بالزوجية فهذه الأمور يغفل عنها العلماء فضلا عن العوام فكيف يسلط العوام في مثل ذلك على التصرف بالجمع والتفريق والتأويل والتفسير وأنواع التغيير ولأجل هذه الدقائق بالغ السلف في الجمود والاقتصار على موارد التوقيف كما ورد على الوجه الذي ورد وباللفظ الذي ورد والحق ما قالوه والصواب ما رأوه فأهم المواضع بالاحتياط ما هو تصرف في ذات الله وصفاته وأحق المواضع بالجام اللسان وتقييده عن الجريان فيما يعظم فيه الخطر وأي خطر أعظم من الكفر (الوظيفة السادسة) في الكف بعد الامساك وأعني بالكف كف الباطن عن التفكر في هذه الأمور فذلك واجب عليه كما وجب عليه امساك اللسان عن السؤال والتصرف وهذا أثقل الوظائف وأشدها وهو واجب كما وجب على العاجز الزمن أن لا يخوض غمرة البحار وان كان يتقاضاه طبعه أن يغوص في البحار ويخرج دررها وجواهرها ولكن لا ينبغي أن يغره نفاسة جواهرها مع عجزه عن نيلها بل ينبغي أن

لم يدرك المخلوق الامثاله * والحق متنزه عن الاكوان

(الباب الحادى عشر فى التشبيه)

التشبيه الالهى عبارة عن صورة الجمال لان الجمال الالهى له معان وهى الاسماء والاوصاف الالهية وله صور وهى تجليات تلك المعانى فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول فالمحسوس كما فى قوله رأيت ربى فى صورة شاب أمرد والمعقول كقوله أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ماشاء وهذه الصورة هى المرادة بالتشبيه ولاشك أن الله تعالى فى ظهوره بصورة جماله باق على ما استحقه من تنزيهه فكما أعطيت الجناب الالهى حقه من التنزيه فكذلك أعطه من التشبيه الالهى حقه (واعلم) أن التشبيه فى حق الله حكم بخلاف التنزيه فانه فى حقه أمر عينى وهذا لايشهده الا الكمل من أهل الله تعالى وامامن سواهم من العارفين فانه لايدرك ماقلناه الا ايمانا وتقليدا لما تقتضيه صور حسنه وجماله اذ كل صورة من صور الموجودات هى صورة حسنه فان شهدت الصورة على الوجه التشبيهى ولم تشهد شيأ من التنزيه فقد أشهدك الحق حسنه وجماله من وجه واحد وان أشهدك الصورة التشبيهية وتعقلت فيها التنزيه الالهى فقد أشهدك الحق جماله وجلاله فى وجهى التشبيه والتنزيه فاينما تولوا فثم وجه الله فنزه ان شئت وشبه ان شئت فعلى كل حال أنت غارق فى تجلياته ليس لك عنه مفك اذ أنت وما عليه هو بتلك من حال وعمل ومعنى بأجمعك صورة جماله فان بقيت على تشبيهك الخلقى فانت تشهد صورة حسنه وان فتح لك عين التنزيه فيك على تشبيهك فانت صورة حسنه وجماله ومعناه وان ظفرت بما وراء التشبيه والتنزيه منك فانت وراء التشبيه والتنزيه وذلك الذات * فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى *

(واعلم) أن للحق تشبيهين تشبيه ذاتى وهو ماعليه من صور الموجودات المحسوسات أو ما اشبه المحسوسات فى الخيال وتشبيه وصفى وهو ماعليه صور المعانى الاسمائية المنزهة عما يشبه المحسوس فى الخيال وهذه الصورة تتعقل فى الذهن ولاتكيف فى الحس ففى تكيف التحقت بالتشبيه الذاتى لان التكييف من كمال التشبيه والكمال بالذات أولى فبقى التشبيه الوصفى وهذا لايمكن التكييف فيه بنوع من الانواع ولاجنس بضرب المثل ألا ترى الحق سبحانه وتعالى كيف ضرب المثل عن نوره الذاتى بالمشكاة والمصباح والزجاجة وكان الانسان صورة هذا التشبيه الذاتى لان المراد بالمشكاة صدره وبالزجاجة قلبه وبالمصباح سره وبالشجرة المباركة الايمان بالغيب وهو ظهور الحق فى صورة الخلق والايمان هو الايمان بالغيب والمراد بالزيتونة الحقيقة المطلقة التى لاتقول بأنها من كل الوجوه حق ولا بانها من كل الوجوه خلق وكانت الشجرة الايمانية لاشرقية فتوجب التنزيه المطلق بحيث أن ينفى التشبيه ولاغربية فتقول بالتشبيه المطلق حتى أن ينفى التنزيه فهى تعتصر بين قشر التشبيه ولب التنزيه وحينئذ يكاد زيتها الذى هو يقينها يضئ فترفع ظلمة الزيت بنوره ولو لم تمسسه نار بالمعاينة التى هى نور عيانى وهو نور التشبيه على نور ايمانى وهو نور التنزيه يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم وكان هذا التشبيه تشبيها ذاتيا وهو وان كان ظاهرا بنوع من ضرب المثل فذلك المثل أحد صور حسنه كما لو ظهر العلم فى صورة اللبن فى عالم المثال فان تلك الهيئة اللبنية أحد صور معنى العلم بحمله له فكل مثل ظهر فيه الممثل به فان المثل أحد صور الممثل لظهوره به وحمله له فافهم فكانت المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت لاشرقية ولاغربية والاضاءة والنار والنور والذى هو نور على نور جميعها بظواهر مفهومها صور ذاتية لجمال ذات الله تعالى والله بكل شئ عليم وهو معنى جماله لان العلم معنى فى العالم بالشئ فافهم والله يقول الحق وهو أعلم

ينظر الى عجزه وكثرة معاطبها ومهالكها ويتفكر انه ان فاته نفائس البحار فاته الا زيادات وتوسعات فى المعيشة وهو مستغن عنها فان غرق أو التقمه تمساح فاته أصل الحياة فان قلت ان لم ينصرف قلبه من التفكر والتشوف الى البحث فما طريقه قلت طريقه أن يشغل نفسه بعبادة الله وبالصلاة وقراءة القرآن والذكر فان لم يقدر فبعلم آخر لايناسب هذا الجنس من لغة أو نحو أو خط أو طب أو فقه فان لم يمكنه فبحرفة أو صناعة ولو الحراثة والحياكة فان لم يقدر فبلعب ولهو وكل ذلك خير له من الخوض فى هذا البحر البعيد غوره وعمقه العظيم خطره وضرره بل لو اشتغل العامى بالمعاصى البدنية ربما كان أسلم له من أن يخوض فى البحث عن معرفة الله تعالى فان ذلك غايته الفسق وهذا عاقبته الشرك وان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فان قلت العامى اذا لم تسكن نفسه الى الاعتقادات الدينية الا بدليل فهل يجوز أن يذكر له الدليل فان جوزت ذلك فقد رخصت له فى التفكر والنظر وأى فرق بينه وبين غيره الجواب انى أجوز له أن يسمع الدليل على معرفة الخالق ووحدانيته وعلى صدق الرسول

(الباب الثاني عشر في تجلي الأفعال)

تجلي الحق سبحانه وتعالى في أفعاله عبارة عن مشهد يرى فيه العبد جريان القدرة في الاشياء فيشهده سبحانه وتعالى محركها ومسكنها بنفي الفعل عن العبد واثباته للحق والعبد في هذا المشهد مسلوب الحول والقوة والارادة والناس في هذا المشهد على أنواع فمنهم من يشهده الحق ارادته أولا ثم يشهده الفعل ثانيا فيكون العبد في هذا المشهد مسلوب الحول والفعل والارادة وهو أعلى مشاهد تجليات الافعال ومنهم من يشهده الحق ارادته ولكن يشهده تصرفاته في المخلوقات وجريانها تحت سلطان قدرته ومنهم من يرى الامر عند صدور الفعل من المخلوق فيرجع الى الحق ومنهم من يشهده ذلك بعد صدور الفعل من المخلوق لكن صاحب هذا المشهد اذا كان شهوده هذا في غيره فانه مسلم له وأما اذا كان شهوده هذا في نفسه فانه لا يسلم له ذلك الا فيما وافق ظاهر السنة والا فلا يسلم له بخلاف من أشهده الحق ارادته أولا ثم شهد تصرف الحق به قبل صدور الفعل منه وعنده وبعده فانه نسلم له مشهده ونطالبه نحن بظاهر الشريعة فان كان صادقا فهو مخلص فيما بينه وبين الله وفائدة قولي نسلم له مشهده ولا نسلم للاول الذي يشهد جريان القدرة بعد صدور الفعل على أنا لا نسلم لاحد منهما أن يحتج بالقدرة فيما يخالف الامر والنهي بل يلزمهما حكم ظاهر الامر فنقيم الحد على من ظهر منه ما يوجب الحد في حكم الشرع وذلك لما يلزمنا من حكم الله تعالى لانه فعل ما يلزمه من حكم الله وهو ما اقتضاه شهود المظهر الذي فيه فنجري به على ما اقتضاه ذلك التجلي وهو أداء حق الله تعالى عليه وبقي علينا أداء حق الله تعالى فيما أمرنا بان نحد من عصاه بالحد الذي أقامه الله سبحانه وتعالى في كتابه فكانت فائدة قولي نسلم له مشهده راجعة اليه فيما بينه وبين نفسه تقرير المشهده وقولي في الذي لا يشهد جريان القدرة الا بعد صدور الفعل لا نسلم له الا في غيره ولا نسلم له في نفسه الا فيما وافق الكتاب والسنة لئلا يقبل من نفسه ذلك لان الزنديق أيضا يفعل المعصية وبعد صدور الفعل منه يقول كان بارادة الله تعالى وقدرته وفعله ولم يكن لي فيه شيء وهو مقام ومنهم من يشهد فعل الله به ويشهد فعل نفسه تبعا لفعل الله تعالى فيسمي نفسه في الطاعة طائعا وفي المعصية عاصيا وهو فيهما مسلوب الحول والقوة والارادة ومنهم من لا يشهد فعل نفسه بل يشهد فعل الله فقط فلا يجعل لنفسه فعلا فلا يقول في الطاعة انه مطيع ولا في المعصية انه عاص ومن جملة ما يقتضيه مشهدهم أن أحدهم يأكل معك ويحلف انه ما أكل ويشرب ويحلف أنه ما شرب ثم يحلف أنه ما حلف وهو عند الله بر صدوق وهي نكتة لا يفهمها الا من ذاق هذا المشهد ووقع فيه وقوعا عينيا ومنهم من لا يشهد فعل الله الا بغيره ولا يشهده لنفسه أعني فيما يخصه ومنهم من لا يشهد فعل الله الا في نفسه ولا يشهده في غيره وهذا أعلى من الاول مشهدا ومنهم من يشهد فعل الله به في الطاعات ولا يشهد جريان القدرة به في المعاصي فهو مع الله تعالى من حيث تجلي أفعاله في الطاعات وانما حجب الله تعالى عنه فعله به في المعاصي رحمة به لئلا تقع منه المعصية وذلك دليل على ضعفه لانه لو قوي اشهد فعل الله تعالى به في المعاصي كما شهده في الطاعات ويحفظ عليه ظاهر شرعه ومنهم من لا يشهد أعني لا يتجلى له فعل الحق به الا في المعاصي ابتلاء له من الحق فلا يشهده في الطاعة ومن يكون بهذا الوصف فهو أحد رجلين اما رجل حجب الله عنه في الطاعات لكونه يحب أن يكون مطيعا ويقدم الطاعة على غيرها فاحتجب الله تعالى عنه فيها وظهر له في المعاصي ليشهد الحق فيها فيحصل له بذلك الكمال الالهي وعلامة هذا أن يعود الى الطاعات ولا يدوم على المعصية واما رجل استدرج الى ان تمكن من المعاصي فاحتجب الحق عنه فبقي فيها ودامت عليه نعوذ بالله من ذلك ومنهم من يشهده فيهما فيكون تارة وتارة

وعلى اليوم الآخر ولكن بشرطين (أحدهما) أن لا يزاد معه على الادلة التي في القرآن (والآخر) أن لا يمارى فيه الا مراء ظاهرا ولا يتفكر فيه الا تفكرا سهلا جليا ولا يمعن في التفكر ولا يوغل غاية الايغال في البحث وأدلة هذه الامور الاربعة ما ذكر في القرآن أما الدليل على معرفة الخالق فمثل قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله وقوله أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد (وكقوله) فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا (وقوله) ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا الى قوله وجنات ألفافا وأمثال ذلك وهي قريب من خمسمائة آية جمعناها في كتاب جواهر القرآن بها ينبغي أن يعرف

أسير

أسير الى نجد اذا نزلت به * وأرحل نحو الغوران فيه حلت

ومنهم من يكون فى شهوده لفعل الله تعالى غير ساكن الى ما يجريه عليه من المعصية فيبكى ويتضرع ويحزن ويستغفر الله تعالى ويسأله الحفظ مع صدور المعصية منه لجريان القدرة فيه فهذا دليل على صدقه وتمحض مشهده وبراءته من الشهوة النفسية فيما قضى عليه به ومنهم من لا يتضرع ولا يحزن ولا يسأله الحفظ ويكون ساكنا تحت جريان القدرة منصرفا حيث وجهه ولا يوجد فيه اضطراب وهذا دليل على قوة كشفه فى هذا المشهد وهو أعلى من الاول ان سلم من وساوس نفسه ومنهم من يبدل الله معصيته طاعة فيشهد جريان القدرة فى المعاصى وغيرها ويشهده الله جريان المعصية عليه ويكتبها الله عنده طاعة فلا يجرى عليه عند الله اسم معصية ومنهم من تكون نفس معصيته طاعة لموافقته لارادة الله تعالى ولو أمر بخلاف ما أريد منه فيكون العبد فى هذا المشهد عاصيا من جهة الامر والمخالفة مطيعا من جهة الارادة والموافقة وذلك انه أشهد أولا قبل الفعل ارادة الحق منه فما أتاه الاسم الا موافقة الارادته وهو مع ذلك ناظر الى جريان القدرة فيه وتقليب الحق له ومنهم من يبتلى فيتجلى الله فيما يذم حقيقة وشرعا فيشهد تقلب الحق له فى الخذلان فيأتيها وهو يعلم انه مخذول وذلك لما اقتضاه حكم مشهده من ظهور الحق له فى ذلك الفعل

وقائلة لا تشتكى الصد من علوى * وكن صابرا فيها على الصد والبلوى

فقلت دعينى ما دعت لى زينب * الى غير خذلانى طريقا ولا مأوى

نصيبى منها ما تحققت قبحه * ومن قبح ما حققته هذه الشكوى

(اجتمع رجل فقير) من أهل الغيب بفقير كان هذا مشهده فقال له يا فقير لو لزمت الادب مع الله بحفظ الظاهر وطلبت منه السلامة كان أولى بك فى طلب معاملته تعالى فقال الفقير قلت له يا سيدى موافقتى لارادته ولو لبست خلعة الخذلان أو قلدت نجاد العصيان أولى بالادب أم ابسى لاسم الطاعة وطلب مخالفتى لارادته ولا يكون الاما يريد قال فخلى سبيلى وانصرف (واعلم) ان أهل هذا التجلى المذكور وان عظم مقامهم وجل مرامهم فانهم محجوبون عن حقيقة الامر ولقد فاتهم من الحق أكثر مما نالهم فتجلى الحق فى أفعاله حجاب عن تجلياته فى أسمائه وصفاته ويكفى هذا القدر من ذكر تجليات الافعال فانها كثيرة وقصدنا فى هذا الكتاب التوسط بين الاقتصار والتطويل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث عشر فى تجلى الاسماء)

اذا تجلى الله تعالى على عبد من عبيده فى اسم من أسمائه اصطلم العبد تحت أنوار ذلك الاسم فتى ناديت الحق بذلك الاسم أجابك العبد لوقوع ذلك الاسم عليه فاول مشهد من تجليات الاسماء أن يتجلى الله لعبده فى اسمه الموجود فيطلق هذا الاسم على العبد وأعلى منه تجليه له فى اسمه الواحد وأعلى منه تجليه له فى اسمه الله فيصطلم العبد لهذا التجلى ويندك جبله فيناديه الحق على طور حقيقته انه أنا الله هنالك يمحو الله اسم العبد ويثبت له اسم الله فان قلت يا الله أجابك هذا العبد لبيك وسعديك فان ارتقى وقواه الله وأبقاه بعد فنائه كان الله مجيبا لمن دعا هذا العبد فان قلت مثلا يا محمد أجابك الله لبيك وسعديك ثم اذا قوى العبد فى الترقى تجلى الحق له فى اسمه الرحمن ثم فى اسمه الرب ثم فى اسمه الملك ثم فى اسمه العليم ثم فى اسمه القادر وكلما تجلى الله فى اسم من هؤلاء الاسماء المذكورة فانه أعز مما قبله فى الترتيب وذلك لان تجلى الحق فى التفصيل أعز من تجليه فى الاجمال فظهوره لعبده فى اسمه الرحمن تفصيل لاجمال ظهر به عليه فى اسمه الله وظهوره لعبده فى اسمه الرب تفصيل لاجمال ظهر به عليه

الخالق جلال الله الخالق وعظمته لا بقول المتكلمين أن الاعراض حادثة وأن الجواهر لا تخلو عن الاعراض الحادثة فهى حادثة ثم الحادث يفتقر الى محدث فان تلك التقسيمات والمقدمات واثباتها بادلتها الرسمية يشوش قلوب العوام والدلالات الظاهرة القريبة من الافهام على ما فى القرآن تنفعهم وتسكن نفوسهم وتغرس فى قلوبهم الاعتقادات الجازمة وأما الدليل على الوحدانية فيقنع فيه بما فى القرآن من قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان اجتماع المدبرين سبب افساد التدبير (ويمثل) قوله لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا وقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض (وأما صدق) الرسول فيستدل عليه بقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وبقوله فاتوا بسورة من مثله وقوله قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وأمثاله (وأما اليوم الآخر) فيستدل عليه بقوله قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وبقوله أيحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى يمنى

في اسمه الرحمن وظهوره في اسمه الملك تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الرب وظهوره في اسمه العليم والقادر تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الملك وكذلك بواقي الاسماء بخلاف تجلياته الذاتية فان ذاته اذا تجلت لنفسه بحكم مرتبة من هذه المراتب كان الاعم فوق الاخص فيكون الرحمن فوق الرب وفوقهما الله فافهم وذلك بخلاف التجليات الاسمائية المذكورة فينتهي العبد في هذه التجليات الاسمائية التي حقيقتها ذاتية الى أن تطلبه جميع الاسماء الالهية طلب وقوع كما يطالب الاسم المسمى فحينئذ يغرد طائر أنسه على فنن قدسه قائلا

ينادي المنادي باسمها فاجيبه * وأدعى فليلي عن ندائي تجيب
وماذاك الا اننا روح واحد * تداولنا جسمان وهو عجيب
كشخص له اسمان والذات واحد * باي تنادى الذات منه تصيب
فذاتي لها ذات واسمي اسمها * وحالي بها في الاتحاد غريب
ولسنا على التحقيق ذاتي لواحد * ولكنه نفس المحب حبيب

والعجب في التجليات الاسمائية أن المتجلي له لا يشهد الا الذات الصرف ولا يشهد الاسم لكن المميز يعلم سلطانه من الاسماء التي هو بها مع الله تعالى لانه استدل على الذات بذلك الاسم فعلم مثلا منه أنه الله أو أنه الرحمن أو أنه العليم أو أمثال ذلك فذلك الاسم هو الحاكم على وقته وهو مشهده من الذات والناس في تجليات الاسماء على أنواع وسنذكر طرقا منها اذ لا سبيل الى احصاء جميع الاسماء ثم كل اسم يتجلى به الحق فان الناس فيه مختلفون وطرق وصولهم اليه مختلفة ولا أذكر من جملة طرق كل اسم الا ما وقع لي في خاصة سلوكي في الله بل جميع ما أذكره في كتابي بطريق الحكاية عن غيري كان أو عني فاني لا أذكره الا على حسب ما فتح الله به علي في زمان سيري في الله وذهابي فيه بطريق الكشف والمعاينة ولنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر الناس في تجليات الاسماء وهم على أنواع فمنهم من تجلى الحق عليه من حيث اسمه القديم وكان طريقه الى هذا التجلي أن كشف له الحق عن كونه موجودا في علمه قبل أن يخلق الخلق اذ كان موجودا في علمه بوجود علمه وعلمه موجود بوجوده سبحانه فهو قديم والعلم قديم والمعلوم من العلم لاحق بالعلم فهو قديم لان العلم لا يكون علما الا اذا كان له معلوم فالمعلوم هو الذي أعطى العالم اسم العالمية فلزم من هذا الاعتبار قدم الموجودات في العلم الالهي فرجع هذا العبد الى الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القديم فعندما تجلى له من ذاته القدم الالهي اضمحل حدثه فبقي قديما بالله تعالى فانيا عن حدثه ومنهم من تجلى له من حيث اسمه الحق وكان طريقه الى هذا التجلي بأن كشف له سبحانه وتعالى عن سر حقيقته المشار اليها بقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فعندما تجلت له ذاته من حيث اسمه الحق فني منه الخلق وبقي مقدس الذات منزه الصفات ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الواحد وكان طريقه الى هذا التجلي بأن كشف الحق له عن محتد العالم وبروزه من ذاته سبحانه وتعالى كبروز الموج من البحر فشهد ظهوره سبحانه وتعالى في تعدد المخلوقات بحكم واحديته فعند ذلك اندك جبله وصعق كليمه فذهبت كثرته في وحدة الواحد سبحانه وتعالى وكانت المخلوقات كأن لم تكن وبقي الحق كأن لم يزل ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القدوس وكان طريقه بأن كشف له عن سر ونفخت فيه من روحي فأعلمه أن روحه نفسه لا غيره وروح الله مقدسة منزهة فعند ذلك تجلى له الحق في اسمه القدوس ففني من هذا العبد نقائص الاكوان وبقي بالله تعالى منزها عن وصف الحدثان ومنهم من تجلى له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الظاهر فكشف له عن سر ظهور النور الالهي في كثائف

المحدثات

الى قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى وبقوله يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحياها لمحيي الموتى وأمثال ذلك كثير في القرآن فلا ينبغي أن يزاد عليه فان قيل فهذه الادلة التي اعتمدها المتكلمون وقرروا وجه دلالتها فما بالهم يمتنعون عن تقرير هذه الادلة ولا يمتنعون عنها وكل ذلك مدرك بنظر العقل وتأمله فان فتح للعامي باب النظر فليفتح مطلقا أو ليسد عليه طريق النظر رأسا وليكلف التقليد من غير دليل (الجواب) أن الادلة تنقسم الى ما يحتاج فيه الى تفكر وتدقيق خارج عن طاقة العامي وقدرته والى ما هو جلي سابق الى الافهام ببادي الرأي من أول النظر مما يدركه كافة الناس بسهولة فهذا لا خطر فيه وما يفتقر الى التدقيق فليس على حد وسعه فادلة القرآن مثل الغذاء ينتفع به كل انسان وأدلة المتكلمين مثل الدواء ينتفع به آحاد الناس ويستضر به الاكثرون بل أدلة القرآن كالماء الذي ينتفع به الصبي الرضيع والرجل القوي وسائر الادلة كالاطعمة التي ينتفع بها الاقوياء مرة ويمرضون بها أخرى

المحدثات ليكون طريقا له الى معرفة أن الله هو الظاهر فعند ذلك تجلى له بأنه الظاهر فبطن العبد
ببطون فناء الخلق في ظهور وجود الحق ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه
الباطن وكان طريقه بأن كشف الله له عن قيام الاشياء بالله ليعلم أنه باطنها فعندها أن تجلى له ذاته من حيث
اسمه الباطن طمس ظهوره بنور الحق وكان الحق له باطنا وكان هو للحق ظاهرا ومنهم من تجلى له
الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله فالطريق الى هذا التجلي غير منحصر بل الى تجلي كل اسم من
أسماء الله تعالى كما سبق بأنها لا تنضبط لاختلاف المظاهر باختلاف القوابل فاذا تجلى الحق لعبده من
حيث اسمه الله فني العبد عن نفسه وكان الله عوضا عنه له فيه فخلص هيكله من رق الحدثان وفك
قيده من قيد الاكوان فهو واحدي الذات واحدي الصفات لا يعرف الآباء والامهات فمن ذكر الله
فقد ذكره ومن نظر الله فقد نظره وحينئذ أنشد لسان حاله بغريب عجيب مقاله

خبتني فكانت في عني نيابة * أجل عوضا بل عين ما أنا واقع
فكنت أناهي وهي كانت أنا وما * لها في وجود مفرد من ينازع
بقيت بها فيها ولا تاه بيننا * وحالي بها ماض كذا ومضارع
ولكن رفعت النفس فارتفع الحجا * ونبهت من نومي فما أنا ضاجع
وشاهدتني حقا بعين حقيقتي * فلي في جبين الحسن تلك الطلائع
جلوت جمالي فاجتليت مرائيا * ليطبع فيها للكمال مطابع
فأوصافها وصفي وذاتي ذاتها * وأخلاقها لي في الجمال مطالع
واسمي حقا اسمها واسم ذاتها * لي اسم ولي تلك النعوت توابع

(ومنهم) من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الرحمن وذلك أنه لما تجلى له الحق سبحانه
وتعالى من حيث اسمه الله دله بذاته على مرتبته العلية الكبرى الشاملة لاوصاف المجد السارية في
جميع الموجودات وكان ذلك طريقا له الى الوصول لذي التجلي الذاتي من حيث اسمه الرحمن وشأن
العبد في هذا التجلي أن تنزل عليه الاسماء الالهية اسما اسما فلا يزال يقبل منها على قدر ما أودع الله في هذا
العبد من نور ذاته الى أن ينزل عليها اسم الرب فاذا قبله وتجلى له الحق فيه تنزلت عليه الاسماء النفسية
المشتركة التي هي تحت هيمنة الرب كالعليم والقدير وأمثالهما حتى ينزل عليه اسم الملك فاذا قبله وتجلى
له الحق في ذاته تنزلت عليه بواقي الاسماء بكمالها اسما فاسما الى أن ينتهي الى اسمه القيوم فاذا قواه
الله وتجلى له الحق في اسمه القيوم انتقل من تجليات الاسماء الى تجليات الصفات

(الباب الرابع عشر في تجلي الصفات)

اذا تجلت ذات الحق سبحانه وتعالى على عبده بصفة من صفاتها سبح العبد في فلك تلك الصفة الى أن
يبلغ حدها بطريق الاجمال لا بطريق التفصيل لان الصفات تبين لا تفصيل لهم الا من حيث
الاجمال فاذا سبح العبد في فلك صفة واستكملها بحكم الاجمال استوى على عرش تلك الصفة
فكان موصوفا بها فحينئذ تتلقاه صفة أخرى فلا يزال كذلك الى أن يستكمل الصفات جميعها ثم
يا أخي لا يشكل عليك هذا فان العبد اذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلى عليه باسم أو صفة فانه
يفني العبد فناء يعدمه عن نفسه ويسلبه عن وجوده فاذا طمس النور العبدي وفني الروح الخلقي
أقام الحق سبحانه وتعالى في الهيكل العبدي من غير حلول من ذاته لطيفة غير منفصلة عنه ولا متصلة
بالعبد عوضا عما سلبه منه لان تجليه على عباده من باب الفضل والجود فلو أفناهم ولم يجعل لهم عوضا
عنهم لكان ذلك من باب النقمة وحاشاه من ذلك وتلك اللطيفة هي المسماة بروح القدس فاذا أقام الحق

فيه الامراء ظاهرا ولا
يكلف نفسه تدقيق
الفكر وتحقيق النظر
فمن الجلي ان من قدر
على الابتداء فهو على
الاعادة أقدر كما قال هو
الذي يبدؤ الخلق ثم
يعيده وهو أهون عليه
وان التدبير لا ينتظم في
دار واحدة بمدبرين
فكيف ينتظم في كل
العالم وان من خلق علم
كما قال تعالى ألا يعلم من
خلق فهذه الادلة تجري
للعوام مجرى الماء الذي
جعل الله منه كل شيء حي
وما أخذه المتكلمون
وراء ذلك من تنقير
وسؤال وتوجيه اشكال
ثم اشتغال بحله فهو
بدعة وضرره في حق أكثر
الخلق ظاهر فهو الذي
ينبغي ان يتوقى والدليل
على تضرر الخلق به
المشاهدة والعيان
والتجربة وما ثار من الشر
منذ نبغ المتكلمون
وفشت صناعة الكلام
مع سلامة العصر الاول
من الصحابة عن مثل
ذلك ويدل عليه أيضا
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والصحابة بأجمعهم
ما سلكوا في المحاجة
مسلك المتكلمين في
تقسيماتهم وتدقيقاتهم
لا لعجز منهم عن ذلك فلو علموا أن ذلك نافع لاطنبوا فيه ولخاضوا في تحرير الادلة خوضا يزيد على خوضهم في مسائل الفرائض فان

لطيفة من ذاته عوضا عن العبد كان التجلي على تلك اللطيفة فما تجلى الا على نفسه لكنا نسمي تلك اللطيفة الالهية عبدا باعتبار أنها عوض عن العبد والا فلا عبد ولا رب اذ بانتفاء المربوب انتفى اسم الرب فما ثم الا الله وحده الواحد الاحد (وفي ذلك أقول)

ما للخليقة الا اسم الوجود على * حكم المجاز وفي التحقيق ما أحد
فعندما ظهرت أنواره سلبوا * ذاك التسمي فلا كانوا ولا فقدوا
أفناهم وهم في عينهم عدم * وفي الفناء فهم باقون ما جحدوا
فعندما عدموا صار الوجود له * وكان ذا حكمه من قبل ما وجدوا
فالعبد صار كما أن لم يكن أبدا * والحق كان كما أن لم يزل أحد
لكنه عندما أبدى ملاحته * كسا الخليقة نور الحق فاتحدوا
أفنى فكان عن الفاني به عوضا * وقام عنهم وفي التحقيق ما فقدوا
كالموج حكمهم في بحر وحدته * والموج في كثرة بالبحر متحد
فان تحرك كان الموج أجمعه * وان تسكن لا موج ولا عدد

(واعلم ان تجليات الصفات) عبارة عن قبول ذات العبد الاتصاف بصفات الرب قبولا أصليا حكميا قطعيا كما يقبل الموصوف الاتصاف بالصفة وذلك لما سبق ان اللطيفة الالهية التي قامت عن العبد بهيكله العبدي وكانت عوضا عنه وهي في اتصافها بالاوصاف الالهية اتصاف أصلي حكمي قطعي فما اتصف الا الحق بما له فليس للعبد هنا شئ والناس في تجليات الصفات على قدر قوابلهم وبحسب وفور العلم وقوة العزم (فمنهم) من تجلى الحق له بالصفة الحياتية فكان هذا العبد حياة العالم بأجمعه يرى سريان حياته في الموجودات جميعها جسمها وروحها ويشهد المعاني صور الهامنه حياة قائمة بها فما ثم معنى كالاقوال والاعمال ولا ثم صورة لطيفة كانت كالارواح أو كثيفة كانت كالاجسام الا كان هذا العبد حياتها يشهد كيفية امتدادها منه ويعلم ذلك من نفسه من غير واسطة بل ذوقا الهيا كشفيا غيبيا عينيا وكنت في هذا التجلي مدة من الزمان أشهد حياة الموجودات في وأنظر القدر الذي لكل موجود من حياتي كل على ما اقتضاه ذاته وأنا في ذلك واحد الحياة غير منقسم بالذات الى أن نقلتني يد العناية عن هذا التجلي الى غيره ولا غير (ومنهم) من تجلى الله عليه بالصفة العلمية وذلك انه لما تجلى عليه بالصفة الحياتية السارية في جميع الموجودات ذاق هذا العبد بقوة أحدية تلك الحياة جميع ما هي عليه الممكنات فحينئذ تجلت الذات عليه بالصفة العلمية فعلم العوالم بأجمعها على ما هي عليه من تفاريعها من المبدأ الى المعاد وعلم كل شئ كيف كان وكيف هو كائن وكيف يكون وعلم ما لم يكن ولم لا يكون ما لم يكن ولو كان ما لم يكن كيف كان يكون كل ذلك علما أصليا حكميا كشفيا ذوقيا من ذاته لسريانه في المعلومات علما اجماليا تفصيليا كليا جزئيا مفصلا في اجماله لكن في غيب الغيب واللدني والذاتي متنزل من التفصيل من غيب الغيب الى شهادة الشهادة ويشهد تفصيل اجماله في الغيب ويعلم الاجمال الكلي في غيب الغيب والصفاتي ليس له من العلم الا وقوعه عليه في غيب الغيب وهذا الكلام لا يفهمه الا الغرباء ولا يذوقه الا الامناء الادباء ومنهم من تجلى الله عليه بصفة البصر وذلك أنه لما تجلى عليه بصفة البصرية العلمية الاحاطية والكشفية تجلى عليه بصفة البصر فكان بصر هذا العبد موضع علمه فما ثم علم يرجع الى الحق وما ثم علم يرجع الى الخلق الا وبصر هذا العبد واقع عليه فهو يبصر الموجودات كما هي عليه في غيب الغيب والعجب كل العجب أن يجهلها في الشهادة فانظر الى هذا المشهد العلي والمنظر

قيل انما أمسكوا عنه لقلة الحاجة فان البدع انما نبغت بعدهم فعظم حاجة المتأخرين وعلم الكلام راجع الى علم معالجة المرضى بالبدع فلما قلت في زمانهم أمراض البدع قلت عنايتهم بجميع طرق المعالجة فالجواب من وجهين (أحدهما) انهم في مسائل الفرائض ما اقتصروا على بيان حكم الوقائع بل وضعوا المسائل وفرضوا فيها ما تنقضي الدهور ولا يقع مثله لان ذلك مما أمكن وقوعه فصنفوا علمه ورتبوه قبل وقوعه اذ علموا انه لا ضرر في الخوض فيه وفي بيان حكم الواقعة قبل وقوعها والعناية بازالة البدع ونزعها عن النفوس أهم فلم يتخذوا ذلك صناعة لانهم عرفوا أن الاستضرار بالخوض فيه أكثر من الانتفاع ولولا انهم كانوا قد حذروا من ذلك وفهموا تحريم الخوض لخاضوا فيه (والجواب الثاني) انهم كانوا محتاجين الى محاجة اليهود والنصارى في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والى اثبات البعث مع منكريه ثم ما زادوا في هذه القواعد التي هي أمهات العقائد على أدلة القرآن فمن أقنعه ذلك قبلوه ومن لم يقنع قتلوه وعدلوا الى السيف والسنان بعد افشاء أدلة القرآن وما ركبوا ظهر اللجاج في وضع المقاييس

الجلي ما أعجبه وما أعذبه وماذاك الا أن العبد الصفاتي ليس بيد خلقه شئ مما بيد حقه فلا اثنينية أعني لا يظهر على شهادته مما هو عليه غيبه الا بحكم الندور في بعض الاشياء فان الحق يبرزها اكراما له بخلاف العبد الذاتي فان شهادته غيبه وغيبه شهادته فلتفهم ومنهم من تجلى الله عليه بصفة السمع فيسمع نطق الجمادات والنباتات والحيوانات وكلام الملائكة واختلاف اللغات وكان البعيد عنه كالقريب وذلك أنه لما تجلى الله له بصفة السمع سمع بقوة أحدية تلك الصفة اختلاف تلك اللغات وهمس الجمادات والنباتات وفي هذا التجلي سمعت علم الرحمانية من الرحمن فتعلمت قراءة القرآن فكنت الرطل وكان الميزان وهذا لا يفهمه الا أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ومنهم من تجلى الله عليه بصفة الكلام فكانت الموجودات من كلام هذا العبد وذلك أنه لما تجلى عليه الله بالصفة الحياتية ثم علم بالصفة العلمية ما فيه من سر الحياة منه ثم أبصرها ثم سمعها فبقوة أحدية حياته تكلم وكانت الموجودات من كلامه وحينئذ شهد بكلامه أزلا كما هو عليه أبدا أن لا انفاذ لكلماته أي لا آخر لها ومن هذا التجلي يكلم الله عباده دون حجاب الاسماء قبل تجليها فمن المكلمين من تناجيه الحقيقة الذاتية من نفسه فيسمع خطابا لا من جهة بغير جارحة وسماعه للخطاب بكليته لا باذن فيقال له أنت حبيبي أنت محبوبي أنت المراد أنت وجهي في العباد أنت المقصد الاسنى أنت المطلب الاعلى أنت سري في الاسرار أنت نوري في الانوار أنت عيني أنت زيني أنت جمالي أنت كمالي أنت اسمي أنت ذاتي أنت نعتي أنت صفاتي أنا اسمك أنا رسمك أنا علامتك أنا وسمك حبيبي أنت خلاصة الاكوان والمقصود من الوجود والحدثان تقرب الى شهودي فقد تقربت اليك بوجودي لا تبعد فاني أنا الذي قلت ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لا تتقيد باسم العبد فلولا الرب ما كان العبد أنت أظهرتني كما أنا أظهرتك فلولا عبوديتك لم تظهر لي ربوبية أنت أوجدتني كما أنا أوجدتك فلولا وجودك ما كان وجودي موجودا حبيبي الدنو الدنو حبيبي العلو العلو حبيبي أردتك لوصفي واصطنعتك لنفسي فلا ترد نفسك لغيري ولا ترد غيري لك حبيبي شمني في المشموم حبيبي كلني في المطعوم حبيبي تخيلني في الموهوم حبيبي تعقلني في المعلوم حبيبي شاهدني في المحسوس حبيبي المسني في الملموس حبيبي البسني في الملبوس حبيبي أنت المراد بي أنت المكني بي وأنت المكني عنه بي ما ألذها من معاطفة ما أحلاها من ملاطفة (ومن المكلمين) من يحادثه الحق على لسان الخلق فيسمع الكلام من جهة ولكن يعلم أنه من غير جهة ويصيحه من الخلق ولكن يسمعه من الحق (وفي ذلك أقول)

شغلت بليلى عن سواها فلو أرى * جمادا لخاطبت الجماد خطابها
ولا عجب اني أخاطب غيرها * جمادا ولكن العجيب جوابها

(ومن المكلمين) من يذهب به الحق من عالم الاجسام الى عالم الارواح وهؤلاء أعلى مراتب فمنهم من يخاطب في قلبه ومنهم من يصعد بروحه الى سماء الدنيا ومنهم الى الثانية والثالثة كل على حسب ما قسم له ومنهم من يصعد به الى سدرة المنتهى فيكلمه هناك وكل من المكلمين على قدر دخوله في الحقائق تكون مخاطبات الحق له لانه سبحانه وتعالى لا يضع الاشياء الا في مواضعها ومنهم من يضرب له عند تكليمه اياه نوراله سرادق من الانوار ومنهم من ينصب له منبرا من نور ومنهم من يرى نورا في باطنه فيسمع الخطاب من تلك الجهة النورية وقد يرى النور كثيرا وأكثر ومستديرا ومستطيلا ومنهم من يرى صورة روحانية تناجيه كل ذلك لا يسمى خطابا الا ان أعلمه الله أنه هو المتكلم وهذا لا يحتاج فيه الى دليل بل هو على سبيل الوهلة فان خاصية كلام الله لا تخفى

العقلية وترتيب المقدمات وتحرير طريق المجادلة وتذليل طرقها ومنهاجها كل ذلك لعلمهم بان ذلك مثار الفتن ومنبع التشويش ومن لا يقنعه أدلة القرآن لا يقمعه الا السيف والسنان فما بعد بيان الله بيان على اننا ننصف ولا ننكر ان حاجة المعالجة تزيد بزيادة المرض وان لطول الزمان وبعد العهد عن عصر النبوة تاثيرا في اثارة الاشكالات وان للعلاج طريقين (أحدهما) الخوض في البيان والبرهان الى أن يصلح واحد ويفسد به اثنان فان صلاحه بالاضافة الى الاكياس وفساده بالاضافة الى البله وما أقل الاكياس وما أكثر البله والعناية بالاكثرين أولى (والطريق الثاني) طريق السلف في الكف والسكوت والعدول الى الدرة والسوط والسيف وذلك مما يقنع الاكثرين وان كان لا يقنع الاقلين وآية اقناعه ان من يسترق من الكفار من العبيد والاماء تراهم يسلمون تحت ظلال السيوف ثم يستمرون عليه حتى يصير طوعا ما كان في البداية كرها ويصير اعتقادا جزما ما كان في الابتداء مراء وشكا وذلك بمشاهدة أهل الدين والمؤانسة بهم وسماع كلام الله ورؤية الصالحين وخبرهم وقرائن من هذا الجنس تناسب طباعهم مناسبة أشد من مناسبة

وان يعلم أن كل ماسمعه كلام الله فلا يحتاج هنالك الى دليل ولا بيان بل بمجرد سماع الخطاب يعلم العبد أنه كلام الله وممن صعد به الى سدرة المنتهى من قيل له حبيبي أنيتك هي هويتي وأنت عين هو وما هو الا أنا حبيبي بساطتك تركيبي وكثرتك واحديتي بل تركيبك بساطتي وجهلك درايتي أنا المراد بك أنا لك لا لي أنت المراد بي أنت لي لا لك حبيبي أنت نقطة عليها دائرة الوجود فكنت أنت العابد فيها والمعبود أنت النور أنت الظهور أنت الحسن والزين كالعين للانسان والانسان للعين

أياروح روح الروح والآية الكبرى * وياسلوة الاحزان للكبد الحرا

ويامنتهى الآمال ياغاية المنى * حديثك ما أحلاه عندي وما أمرا

وياكعبة التحقيق ياقبلة الصفا * ويا عرفات الغيب ياطلعة الغرا

أتينك أخلفناك في ملك ذاتنا * تصرف لك الدنيا جميعا مع الاخرى

فلولاك ما كنا ولولاي لم تكن * فكنت وكنا والحقيقة لاتدرى

فاياك نعني بالمعزة والغنى * واياك نعني بالفقير ولا فقرا

(ومن المكلمين) من ينادى بالغيوب فيشارك بالاخبار قبل وقوعها فقد يكون ذلك بطريق السؤال منه وهم الاكثرون وقد يكون ذلك بطريق الابتداء من الحق سبحانه وتعالى (ومن المكلمين) من يطالب الكرامات فيكرمه الله بها فتكون دليلا له اذا رجع الى محسوسه على صحة مقامه مع الله تعالى ويكفي هذا القدر من ذكر المكلمين فلنرجع الى ما كنا بسبيله من تجليات الصفات ومنهم أي من أهل تجليات الصفات من تجلى الله عليه بالصفة الارادية وكانت المخلوقات حسب ارادته وذلك أنه لما تجلى الله عليه بصفة المتكلم أراد بأحديه ذلك المتكلم ماهو عليه من المخلوقات فكانت الاشياء بارادته وكثير من الواصلين الى هذا التجلي من رجع القهقرى فأنكر من الحق مارى وذلك أنه لما أشهده الحق أن الاشياء كائنة عن ارادته شهودا عينيا في عالم الغيب الالهي فطلب العبد ذلك من نفسه في عالم شهادته فلم يكن له ذلك لان ذلك من خصائص الذاتيين فأنكر ذلك المشهد العيني ورجع القهقرى فانكسرت زجاجة قلبه فأنكر الحق بعد شهوده وفقده بعد وجوده ومنهم أي من أهل تجلي الصفات من تجلى الله عليه بصفة القدرة فتكونت الاشياء بقدرته في العالم الغيبي وكان على أنموذجه ما في العالم العيني فاذا ارتقى فيه ومنه ظهر عليه مايكتمه وفي هذا التجلي سمعت صلصلة الجرس فانحل تركيبي واضمحل رسمي وانمحى اسمي فكنت لشدة مالاقيت مثل الخرقة البالية المعلقة في الشجرة العالية تذهب بها الريح الشديدة شيأفشيأ لا أبصر شهودا الابروقا ورعودا وسحابا يمطر بالانوار وبحارا تموج بالنار والتكت السماء والارض وأنا في ظلمات بعضها فوق بعض فلم تزل القدرة تخترع لي ماهو الاقوى فالاقوى وتخترق بي ماهو الاهوى فالاهوى الى ان ضرب الجلال على سرادق المتعال وولج جمل الجمال في سم خياط الخيال ففتق في المنظر الاعلى رتق اليد اليمنى فحينئذ تكونت الاشياء وزال العماء ونودي بعد أن استوى الفلك على الجودي أيتها السماء والارض ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين (وفي ذلك قال)

تصرف في الزمان كما تريد * فولي أنت نحن له العبيد

وسل السيف في عنق الاعادي * فسيفك في العدا ذكر حديد

فهب ماشئت وامنع لا لبخل * ولكن كي تجود بما تريد

فمن أسعدته بالقرب يدنو * ومن أشقيته فهو البعيد

وملك من تريد من الاماني * وحقر من أردت فلا يسود

الجدل والدليل فاذا كان كل واحد من العلاجين يناسب قوما دون قوم وجب ترجيح الانفع في الاكثر فالمعاصرون للطبيب الاول المؤيد بروح القدس المكاشف من الحضرة الالهية الموحى اليه من الخبير البصير باسرار عباده وبواطنهم أعرف بالاصوب والاصلح قطعا فسلوك سبيلهم لامحالة أولى (الوظيفة السابعة) التسليم لاهل المعرفة وبيانه انه يجب على العامي أن يعتقد ان ما انطوى عنه من معاني هذه الظواهر وأسرارها ليس منطويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصديق وعن أكابر الصحابة وعن الاولياء والعلماء الراسخين وانه انما انطوى عنه لعجزه وقصور معرفته فلا ينبغي أن يقيس بنفسه غيره فلا تقاس الملائكة بالحدادين وليس ما يخلو عنه مخادع العجائز يلزم منه ان يخلو عنه خزائن الملوك فقد خلق الناس أشتاتا متفاوتين كمعادن الذهب والفضة وسائر الجواهر فانظر الى تفاوتهما وتباعد ما بينهما صورة ولونا وخاصية ونفاسة فكذلك القلوب معادن لسائر جواهر المعارف فبعضها معدن النبوة والولاية والعلم ومعرفة الله تعالى وبعضها معدن للشهوات البهيمية والاخلاق الشيطانية بل ترى الناس يتفاوتون في الحرفة

والصناعات فقد يقدر الواحد بخفة يده وحذاقة صناعته على أمور لا يطمع الآخر في بلوغ أوائله فضلا عن غايته

وأبرم ما عقدت فليس حل * واعقد ما برمت هو العقيد
ولا تخش العقاب على قضاء * فكل تحت سيفك لا يميد
لك الملكوت ثم الملك ملك * لك الجبروت والملأ السعيد
لك العرش المجيد مكان عز * على الكرسي تبدي أو تعيد

(ومن هذا التجلي) تصرفات أهل الهمم ومن هذا التجلي عالم الخيال وما يتصور فيه من غرائب عجائب المخترعات ومن هذا التجلي السحر العالي ومن هذا التجلي يتلون لأهل الجنة ما يشاؤن ومن هذا التجلي عجائب السمسمة الباقية من طينة آدم الذي ذكرها ابن العربي في كتابه ومن هذا التجلي المشي على الماء والطيران في الهواء وجعل القليل كثيرا والكثير قليلا إلى غير ذلك من الخوارق فلا تعجب يا أخي إنما الجميع نوع واحد اختلف باختلاف وجوهه فسعد به السعيد وشقي به الطريد فافهم فقد أشرت لك بهذه النبذة ورمزت في هذه اللغزة أسرارا إن وقفت عليها اطلعت على سر القدر المحجوب المصون فتقول حينئذ للشئ كن فيكون ذلك الله الذي أمره بين الكاف والنون (ومنهم) من تجلى الله عليه بالصفة الرحمانية وذلك بعد أن انتصب له عرش الربوبية فيستولي عليه ويوضع له كرسي الاقتدار تحت قدميه فتسري رحمته في الموجودات وهو كرسي الذات قيومي الصفات يتلو من الآيات قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب كل ذلك في عالم غيبه منزها عن شكه وريبه معاينا لما في جيبه وهذا هو الفرق بين الصفاتيين والذاتيين ومنهم من يتجلى الله عليه بالألوهية فيجمع التضاد ويعم البياض والسواد ويشمل الأسافل والأعالي ويحوي التراب واللآلي وعند ذلك يعقل الاسم والوصف ويجد النشر واللف ويرى أن الأمر سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده فوفاه حسابه فطوى بيمينه وشماله كتابه وقيل بعدا للقوم الظالمين (واعلم) أن النور هو الكتاب المسطور يضل من يشاء ويهدي من يشاء كما قال الله تعالى عنه في كتابه إنه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا (واعلم) أن لاسبيل أبضادون ذلك وإنه صراط الله فهو له هدى ولغيره ضلال فإذا خوطب بالأمرين واعتبر بالحكمين وسمي بالاسمين غربت النجوم الزواهر وهي في أفلاكها مشرقة دوائر ومن خصائص هذا التجلي أن العبد يصوب آراء جميع أهل الملل والنحل ويعلم أصل مأخذهم ويشهد من سعد منهم كيف سعد ومن شقي منهم كيف شقي وبم شقي ومن أين دخل على كل من أهل الملل دواخل الضلال ومن خصائصه أيضا أن يخطئ العبد جميع آراء أهل الملل والنحل حتى يخطئ المسلمين والمؤمنين والمحسنين والعارفين ولا يصوب الآراء المحققين الكمل لا غير ومن خصائص هذا التجلي أن العبد لا يمكنه النفي ولا يمكنه الإثبات ولا يقول بالوصف ولا بالذات ولا يلوي على الاسم ولا يحتاج إلى الرسم (اجتمعت) في هذا التجلي بالملائكة المهيمنين فرأيتهم على اختلاف مشاهدهم هائمين في محاتدهم فمن باهت خبره الجمال ومن ساكت ألجمه الجلال ومن ناطق أطلقه الكمال ومن غائب في هويته ومن حاضر في أنيته ومن فاقد للوجود ومن واجد في الشهود ومن حائر في دهشته ومن داهش في حيرته ومن ذائب في فنائه ومن آيب في بقائه ومن ساجد في عدم محض ومن عابد في وجوب وجود فرض ومن مستهلك في وجود ومن مستغرق في شهود ومن محترق في نار الأحدية ومن مغترف في بحار الصمدية ومن فاقد للأنس واجد للقدس ومن واجد للأنس فاقد للقدس

ولو اشتغل بتعلمه جميع عمره فكذلك معرفة الله تعالى بل كما ينقسم الناس إلى جبان عاجز لا يطيق النظر إلى التطام أمواج البحر وإن كان على ساحله وإلى من يطيق ذلك ولكن لا يمكنه الخوض في أطرافه وإن كان قائما في الماء على رجله وإلى من يطيق ذلك لكن لا يطيق رفع الرجل عن الأرض اعتمادا على السباحة وإلى من يطيق السباحة إلى حد قريب من الشط لكن لا يطيق خوض البحر إلى لجته والمواضع المغرقة المخطرة وإلى من يطيق ذلك لكن لا يطيق الغوص في عمق البحر إلى مستقره الذي فيه نفائسه وجواهره فهكذا مثال بحر المعرفة وتفاوت الناس فيه مثله حذو القذة بالقذة من غير فرق (فإن قيل) فالعارفون محيطون بكمال معرفة الله سبحانه حتى لا ينطوي عنهم شئ قلنا هيهات فقد دينا بالبرهان القطعي في كتاب المقصد الأقصى في معاني أسماء الله الحسنى أنه لا يعرف الله كنه معرفته إلا الله وإن

 الخلائق وإن اتسعت معرفتهم وغزر علمهم فإذا أضيف ذلك إلى علم الله سبحانه فما أوتوا من العلم

تدهش الناظر أحوالهم وتهدي الحائر أقوالهم فلت الى أكملهم مشهدا وأرفعهم منشأ ومحتدا
ميل متطلع لا ميل حائر متقنع (فقلت) له أيها الكامل القريب والروح الاقدس الاديب
أخبرني عن حالك في مشهدك الحالك وحدثني عن رسمك وصرح لي باسمك فاعرض اعراض
من جنح عن التصريح وأقبل اقبال الخبر الفصيح ثم جثا على ركبته وانهمك في حيرته فسألته عن
الحال فترجم ثم قال لا تسأل عن الاسم فتنحصر في قيد الرسم ولا تتركه راسا فينطمس حقك انطماسا
ولا تلوي على الصفات فتنحجب عن ربك بالسموات ولا تلوي عن الذات فتطلب العدم الرفات
النفي كفران والاثبات خسران وهذان بحران والحق بينهما برزخ لا يبغيان ان أثبتني أقمتني
سوائك وان نفيتني حجبت عن حقيقة معناك وان قلت انك اني فأين فنك من فني وان قلت انك
غيري فقد فاتك كل معنى في خيري وان تحيرت فقد تفقرت وان قلت بالعجز فقد فاتك وصف
العز فان ادعيت الكمال والغاية فأمرك في البدايه لا في النهايه وان تركت المجموع وقلت بالنوم
والهجوع فهيهات فقد فاتك ما قد فات وان أقمت في ذاتك على عرش صفاتك فأين كمالك من
كمالي وهل لك مالي (وفي ذلك أقول)

تحيرت في حيرتي مع هي * فقد حار وهمي في وهمه
فلم أدر هذا التحير من * تجاهل قلبي أم علمه
فان قلت جهلا فأكذب به * وان قلت علما فمن أهله

فلكي هو الاعلى ومسجدي هو الاقصى وقد بورك حوله للوفود وعذب ماء منهمر للورد ومن
سبح في بحري نظمته في نحري ومن ركب جوادي أقطعته بلادي ومن تعدى حده وادعى ما لم
يكن عنده مقته بدوام الحجاب وقلت لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب أنا الصراط المستقيم
أنا المعوج والقويم أنا المحدث والقديم فلم تزل تتداعى كؤوس المنادمه في حضرة الوجود والمكالمه
الى أن خفق خافق وأومض من سفح الابيرق بارق فسألته عن الركن المصون والنبأ العظيم الذي
هم فيه مختلفون فقال اسمع ما تقول هذه الاسماء في ذراها الاعلى الاسمى فاذا هي تناجيني بأفصح
لسان وأصرح بيان معطية ما عندها من غير كتمان فقلت ماذا فقال الرحمن علم القرآن فقلت
للقدير حدثني عني يا فلان فقال خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم
والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان وقلت للمريد أيها القديم الجديد خبرني عني
وأرددني الى مني فقال اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار
عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت فقال العليم بلسان حكيم
واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت
واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فقلت أيها الحكيم المعجب حدثني عن عنقاء مغرب
ودلني على الكنز المصون بين الكاف والنون فقال يكفيك مني ما يحدث القديم عني فقلت له
ذلك لا يغني فقال أزيدك فقلت زدني فقال ان المزيد قد أتاك عني بالخبر السديد والرأي الرشيد
فقلت فهمه على بعيد فمن يا مولانا انت فقال نفس العبيد ثم تلا وهم لا يسمعون انما أمرنا الشئ اذا
أردناه أن نقول له كن فيكون فلم تزل تناجيني الحضرات وتبرز لي أبكارها الخيرات الى أن هب نسيم
السعاده فحقق له علم السياده فشممت رائحة رائحه وكانت بالذات للذات في اللذات نافحه
فأخذتني عني وجذبتني الى مني فانحلت قواي وأذابت جواي وامتحق الكائن والبائن واستحق
الآيب والقاطن وانطمس رسم الحي فلم يبق لا ميت ولا حي فعند ذلك امت موتة أبديه وسحقت

الاقليلا لكن ينبغي أن يعلم ان الحضرة الالهية محيطة بكل ما في الوجود اذ ليس في الوجود الا الله وأفعاله فالكل من الحضرة الالهية كما أن جميع ارباب الولايات في المعسكر حتى الحراس هم من المعسكر فهم من جملة الحضرة السلطانية وأنت لا تفهم الحضرة الالهية الا بالتمثيل الى الحضرة السلطانية فاعلم ان كل ما في الوجود داخل في الحضرة الالهية ولكن كما أن السلطان له في مملكته قصر خاص وفي فناء قصره ميدان واسع ولذلك الميدان عتبة يجتمع عليها جميع الرعايا ولا يمكنون من مجاوزة العتبة ولا الى طرف الميدان ثم يؤذن لخواص المملكة في مجاوزة العتبة ودخول الميدان والجلوس فيه على تفاوت في القرب والبعد بحسب مناصبهم وربما يطرق الى القصر الخاص الى الوزير وحده ثم ان الملك يطلع الوزير من أسرار ملكه على ما يريد ويستأثر عنه بامور لا يطلعه عليها فكذلك فافهم على هذا المثال تفاوت الخلق في القرب والبعد من الحضرة الالهية فالعتبة التي هي آخر الميدان موقف جميع العوام ومردهم لا سبيل لهم الى مجاوزتها فان جاوزوا حدهم استوجبوا الزجر والتنكيل وأما العارفون فقد جاوزوا العتبة وانسرحوا في

سحقة سرمدية فلا بعث بعدها ولا نشور ولا مغيب عندها ولا حضور فعندما فنى الحى وهلك من هلك في الدار سأل نفسه لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار

(الباب الخامس عشر في مجلى الذات)

للذات فيك بصرف الراح لذات * وكل جمع سواها فهو اشتات
تجلى منزهة عن وصف واصفها * بلا اعتبار ولا فيها اضافات
كالشمس تبدو فيخفى وصف أنجمها * نفى ولكن لها فى الحكم اثبات
هى الظلام لا صبح ولا شفق * ودون منزلها للوفد تيهات
وكم دليل حدا الركب يقصدها * فحار فيها ولم تجر الشمالات
خفية السبل لا رسم ولا علم * أبية الوصل تحميها الابيات
لها دميس طريق دارس حرج * ودونه لسرى الموهوم وقفات
كالجهل أمست علوم العالمين لها * سيان فى حيها رشد وغيات
لم يظفر العقل يوما من صرافتها * مزجا وليس لفكر ثم نشوات
ولا لنار الهدى فى سبلها علم * ولا لنور التقى فيها اضاآت
طرق وأول من حارت أدلتها * فيها فلا حيبوا فيها ولا ماتوا
أوصافها غرقت فى بحر عزتها * دون الوفا فهى عند الكنه أموات
فلا سبيل الى استيفاء ماهية * باسم ونعت تعالت ذلك الذات

(اعلم) أن الذات عبارة عن الوجود المطلق بسقوط جميع الاعتبارات والاضافات والنسب والوجوهات لا على أنها خارجة عن الوجود المطلق بل على أن جميع تلك الاعتبارات وما اليها من جملة الوجود المطلق فهى فى الوجود المطلق لا بنفسها ولا باعتبارها بل هى عين ما هو عليه الموجود المطلق وهذا الوجود المطلق هو الذات الساذج الذى لا ظهور فيه لاسم ولا نعت ولا نسبة ولا اضافة ولا لغير ذلك فمتى ظهر فيها شئ مما ذكر نسب ذلك المنظر الى ما ظهر فيها لا الى الذات الصرف اذ حكم الذات فى نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والاضافات بحكم بقائها بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان أحدية الذات فمتى اعتبر فيها وصف أو اسم أو نعت كانت بحكم المشهد لذلك المعتبر لا للذات ولهذا قلنا ان الذات هى الوجود المطلق ولم نقل الوجود القديم ولا الوجود الواجب لئلا يلزم من ذلك التقييد والا فمن المعلوم ان المراد بالذات هنا انما هى ذات واجب الوجود القديم ولا يلزم من قولنا الوجود المطلق ان يكون تقييدا بالاطلاق لان مفهوم المطلق هو ما لا تقييد فيه بوجه من الوجوه فافهم فانه لطيف جدا (واعلم) ان الذات الصرف الساذج اذا نزلت عن سذاجتها وصرافتها كان لها ثلاث مجال ملحقات بالصرافة والسذاجة (المجلى الاول) الاحدية ليس لشئ من الاعتبارات ولا الاضافات ولا الاسماء ولا الصفات ولا لغيرها فيها ظهور فهى ذات صرف ولكن قد نسبت الاحدية اليها ولهذا نزل حكمها عن السذاجة (والمجلى الثانى) الهوية ليس لشئ من جميع المذكورات فيه ظهور الا الاحدية فالتحقت بالسذاجة لكن دون لحوق الاحدية لتعقل الغيبوبية فيها من طريق الاشارة الى الغائب بالهوية فافهم (المجلى الثالث) الانية وهى كذلك ليس لغير الهوية فيها ظهور البتة فالتحقت أيضا بالسذاجة لكن دون لحوق الهوية لتعقل المتحدث فيها والحضور والحاضر والمتحدث أقرب النار تبة من الغائب المتعقل المبطون فافهم وتأمل قال الله تعالى انه أنا الله فانا اشارة الى الاحدية لانها اثبات محض لا تقييد فيها وكذا الاحدية ذات محض مطلق لا تقييد فيها الشئ دون غيره وهو فى قوله انه اشارة الى الهوية الملحقة بالاحدية ولهذا برزت مركبة مع انى وأنا اشارة

الميدان ولهم فيه جولان على حدود مختلفة فى القرب والبعد وتفاوت ما بينهم كثير وان اشتركوا فى مجاوزة العتبة وتقدموا على العوام المفترشين وأما حظيرة القدس فى صدر الميدان فهى أعلى من أن يطأها أقدام العارفين وأرفع من أن يمتد اليها أبصار الناظرين بل لا يلمح ذلك الجناب الرفيع صغير وكبير الا غض من الدهشة والحيرة طرفه فانقلب اليه البصر خاسئا وهو حسير فهذا ما يجب على العامى أن يؤمن به جملة وان لم يحط به تفصيلا فهذه هى الوظائف السبع الواجبة على عوام الخلق فى هذه الاخبار التى سألت عنها وهى حقيقة مذهب السلف وأما الآن فنشتغل باقامة الدليل على أن الحق هو مذهب السلف

(الباب الثانى فى اقامة البرهان على أن الحق مذهب السلف)

وعليه برهانان عقلى وسمعى أما العقلى فاثنان كلى وتفصيلى أما البرهان الكلى على أن الحق مذهب السلف فينكشف بتسليم أربعة أصول هى مسلمة عند كل عاقل (الاول) ان أعرف الخلق بصلاح أحوال العباد بالاضافة الى حسن المعاد هو النبى صلى الله عليه وسلم فان ما ينتفع به فى الآخرة أو يضر لا سبيل الى معرفته بالتجربة كما عرف الطبيب اذ لا مجال للعلوم التجريبية الا فيما يشاهد على

الى الهوية الملحقة بالاحدية الانية ولهذا كانت المبدأ والمعول عليها فى الاخبار بانه الله فاسند الخبر وهو الله الى أنا تنزيلا للانية منزلة الهوية والاحدية والجميع عبارة عن الذات الساذج الصرف وليس بعد هذه الثلاثة مجلى الامجلى الواحدية المعبر عن مرتبتها بالالوهية التى استحقها الاسم الله وقد دلت الآية بالترتيب على ذلك فليتأمل فاذا فهمت ماقلناه فاعلم ان الذاتيين عبارة عمن كانت اللطيفة الالهية فيهم فقد سبق فيما قلنا أن الحق اذا تجلى على عبده وأفناه عن نفسه قام فيه لطيفة الهية فتلك اللطيفة قد تكون ذاتية وقد تكون صفاتية فاذا كانت ذاتية كان ذلك الهيكل الانسانى هو الفرد الكامل والغوث الجامع عليه يدور أمر الوجود وله يكون الركوع والسجود وبه يحفظ الله العالم وهو المعبر عنه بالمهدى والخاتم وهو الخليفة وأشار اليه فى قصة آدم تنجذب حقائق الموجودات الى امتثال أمره انجذاب الحديد الى حجر المغناطيس ويقهر الكون بعظمته ويفعل مايشاء بقدرته فلا يحجب عنه شئ وذلك أنه لما كانت هذه اللطيفة الالهية فى هذا الولى ذاتا ساذجا غير مقيد برتبة لاحقية الهية ولا خلقية عبدية أعطى كل رتبة من رتب الموجودات الالهية والخلقية حقها اذ ما ثمت شئ يمسكه من اعطاء الحقائق حقها والماسك للذات انما هو تقييدها برتبة أو اسم أو نعت حقية كانت أو خلقية وقد ارتفع الماسك لانها ذات ساذج كل الاشياء عنده بالفعل لا بالقوة لعدم المانع وانما تكون الاشياء فى الذوات بالقوة تارة وبالفعل أخرى لاجل الموانع فارتفاعها اما بوارد على الذات أو صادر عنها وقد يتوقف ارتفاع المانع بحال أو وقت أو صفة أو نحو ماذكر وقد تنزهت الذات عن جميع ذلك فاعطى كل شئ خلقه ثم هدى ولولا أن أهل الله تعالى منعوا من تجلى الاحدية فضلا عن تجلى الذات لتحدثنا فى الذات بغرائب تجليات وعجائب تدليات الهية ذاتية محضة ليس لاسم ولا وصف ولا غيرهما فيها مجال ولا دخول بل كنا نتراءاه من مكنون خزائن غيبه بمفاتيح غيبه على صفحات وجه الشهادة بالطف عبارة وأظرف اشارة فيفتح بتلك المفاتيح مغلق أقفال العقول ليلج جمل العبد من سم خيوط الوصول الى جنة ذاته المحفوظة بحجب الصفات المصونة بالانوار والظلمات يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم

(الباب السادس عشر فى الحياة)

وجود الشئ لنفسه حياته التامة ووجود الشئ لغيره حياة اضافية له فالحق سبحانه وتعالى موجود لنفسه فهو الحى وحياته هى الحياة التامة فلا يلحق بها ممات والخلق من حيث الجملة موجودون لله فليست حياتهم الا حياة اضافية ولهذا التحق بها الفناء والموت ثم ان حياة الله فى الخلق واحدة تامة لكنهم متفاوتون فيها فمنهم من ظهرت الحياة فيه على صورتها التامة وهو الانسان الكامل فانه موجود لنفسه وجودا حقيقيا لا مجازيا ولا اضافيا فرية فهو الحى التام الحياة بخلاف غيره والملائكة العليون وهم المهيمة ومن يلحق بهم وهم الذين ليسوا من العناصر كالقلم الاعلى واللوح وغيرهما من هذا النوع فانهم ملحقون بالانسان الكامل فافهم ومن الموجودات من ظهرت الحياة فيه على صورتها لكن غير تامة وهو الانسان الحيوانى والملك والجن فان كلا من هؤلاء موجود لنفسه يعلم أنه موجود وأنه كذا وكذا ولكن هذا الوجود له غير حقيقى لقيامه بغيره فربه موجود للحق لا له فكانت حياته قربة حياة غير تامة ومنهم من ظهرت له الحياة فيه لا على صورتها وهو باقى الحيوانات ومنهم من بطلت فيه الحياة فكان موجودا لغيره لا لنفسه كالنبات والمعدن والحيوان وأمثال ذلك فصارت الحياة فى جميع الاشياء فما ثم شئ من الموجودات الا وهو حى لان وجوده عين حياته وما الفرق الا أن يكون تاما أو غير تام بل ما ثم الا من حياته تامة لانه على القدر الذى تستحقه مرتبته فلو نقص أو زاد لعدمت تلك المرتبة فما فى الوجود الا من هو حى بحياة تامة ولان الحياة عين واحدة فلا سبيل الى نقص فيها ولا الى انقسام لاستحالة تجزئ

سبيل التكرر ومن الذى رجع من ذلك العالم فادرك بالمشاهدة ما نفع وضر وأخبر عنه ولا يدرك بقياس العقل فان العقول قاصرة عن ذلك والعقلاء باجمعهم معترفون بان العقل لا يهتدى الى ما بعد الموت ولا يرشد الى وجه ضرر المعاصى ونفع الطاعات لاسيما على سبيل التفصيل والتحديد كما وردت به الشرائع بل أقروا بجملتهم ان ذلك لا يدرك الا بنور النبوة وهى قوة وراء قوة العقل يدرك بها من أمر الغيب فى الماضى والمستقبل أمور لا على طريق التعرف بالاسباب العقلية وهذا مما اتفق عليه الاوائل من الحكماء فضلا عن الاولياء والعلماء الراسخين القاصرين نظرهم على الاقتباس من حضرة النبوة المقرين بقصور كل قوة سوى هذه القوة (الاصل الثانى) أنه صلى الله عليه وسلم أفاض الى الخلق ما أوحى اليه من صلاح العباد فى معادهم ومعاشهم وأنه ما كتم شيأ من الوحى وأخفاه وطواه عن الخلق فانه لم يبعث الا لذلك ولذلك كان رحمة للعالمين فلم يكن متهما فيه وعرف ذلك علما ضروريا من قرائن أحواله فى حرصه على اصلاح الخلق وشغفه بارشادهم الى صلاح معاشهم ومعادهم فما ترك شيأ مما يقرب الخلق الى

الجوهر

الجوهر الفرد فالحياة جوهر فرد موجود بكماله لنفسه في كل شيء فشيئية الشيء هي حياته وهو حياة الله التي قامت الاشياء بها وذلك هو تسبيحها له من حيث اسمه الحي لان كل شيء في الوجود يسبح الحق من حيث كل اسم فتسبيح الموجودات لله من حيث اسمه الحي هو عين وجودها بحياته وتسبيحها له من حيث اسمه العليم هو دخولها تحت علمه وقولها له ياعالم هي كونها أعطته العلم من نفسها بأن حكم عليها أنها كذا وكذا وتسبيحها له من حيث اسمه القدير هو دخولها تحت قدرته وتسبيحها له من حيث اسمه المريد هو تخصيصها بارادته على ماهي عليه وتسبيحها له من حيث اسمه السميع هو اسماعها له اياه كلامها وهو ما تستحقه حقائقها بطريق الحال لكنه فيما بينها وبين الله بطريق المقال وتسبيحها له من حيث اسمه البصير هي تعينها تحت بصره بما تستحقه حقيقتها وتسبيحها له من حيث اسمه المتكلم هي كونها موجودة عن كلمته وقس على ذلك باقي الاسماء فاذا علمت ذلك فاعلم أن حياتها محدثة بالنسبة اليها قديمة بالنسبة الى الله لانها حياته صفته وصفته ملحقة به ومتى أردت أن تتعقل ذلك فانظر الى حياتك وتقييدها بك فانك لاتجد الاروحا مختصا بك وذلك هو الروح المحدث ومتى رفعت النظر عن حياتك من حيث اختصاصها بك وذقت من حيث الشهود أن كل حي في حياته كأنت فيها وشهدت سريان تلك الحياة في جميع الموجودات علمت أنها الحياة الحق الله التي قام بها العالم وتلك هي الحياة القديمة الالهية فافهم ما أشرت لك في هذه العبارات بل في جميع كتابي هذا اذ أكثر مسائل هذا الكتاب مما لم أسبق اليه ماخلا المصطلح عليها فانه لاسبيل الى التحدث في علم الا باصطلاح أهله والا فأكثر ما وضعته في كتابي هذا لم يضعه أحد قبلي في كتاب فيما أعلم ولاسمعته من أحد من خطاب فيما أفهم بل أعطاني العلم بذلك بشهوده بالعين التي لايحجب عنها شيء في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين واعلم أن كل شيء من المعاني والهيآت والاشكال والصور والاقوال والاعمال والمعدن والنبات وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود فانه له حياة في نفسه لنفسه حياة تامة كحياة الانسان لكن لما حجب ذلك عن الاكثرين نزلناه عن درجته وجعلناه موجودا لغيره والافكل شيء من الاشياء له وجود في نفسه لنفسه وحياة تامة بها ينطق وبها يعقل وبها يسمع ويبصر ويقدر ويريد ويفعل مايشاء ولايعرف هذا الابطريق الكشف فاناشهدناه عيانا وأيد ذلك الاخبارات الالهية فيما نقل الينا من أن الاعمال تأتي يوم القيامة صورا تخاطب صاحبها فتقول له أنا عملك ثم تأتيه غيرها فتطردها وتناجيه وكذلك قوله ان الكلمة الحسنة تأتيه في صورة كذا وكذا والقبيحة تأتيه في صورة كذا وكذا وقوله تعالى وان من شيء الايسبح بحمده فالاشياء جميعها تسبح الله بلسان المقال يسمعه من كشف الله عنه وبلسان الحال كما سبق بيانه في هذا الباب وتسبيحه بلسان المقال بحمد الله حقيقي غير مجازي فافهم ومن هذا القبيل نطق الاعضاء والجوارح وقد وجدنا فيما أعطانا الكشف جميع ذلك فايماننا اليوم بالغيب ايمان تحقيق لا ايمان تقليد ولاغيب عندنا الا من حيث نسبة الموطن والا فغيبنا هو شهادتنا وشهادتنا هو غيبنا ولم نذكر هذا التأييد النقلي الالاجل المخاطب لالاجل انا وجدنا هذا الكشف بهذا التأييد فافهم وتأمل ترشد ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب السابع عشر في العلم) *

العلم درك الحق للاشياء * لو أنه من وجهه بفناء

لكنها الاسم العليم المدرك * أمر الوجود بشرط الاستيفاء

فيكون علام القديم وعالما * للحادثات بغير ما اخفاء

الجنة ورضاء الخالق الادلهم عليه وأمرهم به وحثهم عليه ولاشياء مما يقربهم الى النار والى سخط الله الاحد زجرهم منه ونهاهم عنه وذلك في العلم والعمل جميعا (الاصل الثالث) انا أعرف الناس بمعاني كلامه وأحراهم بالوقوف على كنهه ودرك أسراره الذين شاهدوا الوحي والتنزيل وعاصروه وصاحبوه بل لازموه آناء الليل والنهار متشمرين لفهم معاني كلامه وتلقيه بالقبول للعمل به أولا وللنقل الى من بعدهم ثانيا وللتقرب الى الله سبحانه وتعالى بسماعه وفهمه وحفظه ونشره وهم الذين حثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السماع والفهم والحفظ والاداء فقال (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها) الحديث فليت شعري أيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باخفائه وكتمانه عنهم حاشا منصب النبوة عن ذلك أو يتهم أولئك الاكابر في فهم كلامه وادراك مقاصده أو يتهمون في اخفائه وأسراره بعد الفهم أو يتهمون في معاندته من حيث العمل ومخالفته على سبيل المكابرة مع الاعتراف بتفهيمه وتكليفه فهذه أمور لايتسع لتقديرها عقل عاقل (الاصل الرابع) انهم في طول عصرهم الى آخر أعمارهم مادعوا الخلق الى البحث والتفتيش والتفسير

وحقيقة العلم المقدس واحد * من غير ما كل ولا أجزاء
هو مجمل في الغيب وهو مفصل * في عالم المشهود والايماء
لكن جملته هنالك قد حوى الـتفصيل تحقيقا بغير مراء
وبه فتعلم ذاته خلاقنا * وبه فيعلمنا على الاهواء
وبه فنعلمه ونعلم ذاتنا * فاعجب لفرد جامع الاشياء

(اعلم) أن العلم صفة نفسية أزلية فعلمه سبحانه وتعالى بنفسه وعلمه بخلقه علم واحد غير منقسم ولا متعدد ولكنه يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هم عليه ولا يجوز أن يقال ان معلومات أعطته العلم من نفسها لئلا يلزم من ذلك كونه استفاد شيأ من غيره ولقدسها الامام محيي الدين بن العربي رضي الله عنه حيث قال ان معلومات الحق أعطت الحق العلم من نفسها فلنعذره ولا نقول ان ذلك مبلغ علمه ولكنا وجدناه سبحانه وتعالى بعد هذا يعلمها بعلم أصلي منه غير مستفاد مما عليه المعلومات فيما اقتضته من نفسها بحسب حقائقها غير أنها اقتضت في نفسها ما علمه سبحانه منها فحكم لها ثانيا بما اقتضته وهو حكمها عليه ولما رأى الامام المذكور رضي الله عنه أن الحق حكم للمعلومات بما اقتضته من نفسها ظن أن علم الحق مستفاد من اقتضاء المعلومات فقال ان المعلومات أعطت الحق العلم من نفسها وفاته أنه انما اقتضت ما علمها عليه بالعلم الكلي الاصلي النفسي قبل خلقها وايجادها فانها ما تعينت في العلم الالهي الا بما علمها الا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من نفسها أمورا يعني غير ما علمها عليه أولا فحكم لها ثانيا بما اقتضته وما حكم لها الا بما علمها عليه فتأمل فانها مسئلة لطيفة ولم يكن الامر كذلك لم يصح له من نفسه الغنى عن العالمين لانه اذا كانت المعلومات أعطته العلم من نفسها فقد توقف حصول العلم له على المعلومات ومن توقف وصفه على شئ كان مفتقرا الى ذلك الشئ في ذلك الوصف ووصف العلم له وصف نفسي فكان يلزم من هذا أن يكون في نفسه مفتقرا الى شئ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فيسمى الحق عليما بنسبة العلم اليه مطلقا ويسمى عالما بنسبة معلومية الاشياء اليه ويسمى علاما بنسبة العلم ومعلومية الاشياء له معا فالعليم اسم صفة نفسية لعدم النظر فيه الى شئ مما سواه اذ العلم ما تستحقه النفس في كمالها لذاتها واما العالم فاسم صفة فعلية وذلك علمه للاشياء سواء كان علمه لنفسه أو بغيره وأنها فعلية لانك تقول عالم بنفسه يعني علم نفسه وعالم بغيره يعني علم غيره ولا بد أن تكون صفة فعلية وأما العلام فبالنظر الى النسبة العلمية اسم صفة نفسية كالعليم وبالنظر الى نسبة معلومية الاشياء له فاسم صفة فعلية ولهذا غلب وصف الخلق باسم العالم دون العليم والعلام فيقال فلان عالم ولا يقال عليم ولا علام مطلقا اللهم الا أن قيد فيقال فلان عليم بأمر كذا وكذا ولم يرد علام بأمر كذا ولا علام مطلقا فان وصف شخص بذلك فلا بد من التقييد فيقال فلان علام في فن كذا وهذا على سبيل التوسع والتجوز وليس قولهم فلان علامة من هذا القبيل لان ذلك ليس باسم لله فلا يجوز أن يقال ان الله علامة فافهم * واعلم ان العلم أقرب الاوصاف الى الحي كما أن الحياة أقرب الاوصاف الى الذات لانا قد بينا في الباب الذي قبل هذا أن وجود الشئ لنفسه حياته وليس وجوده غير ذاته فلا شئ أقرب الى الذات من وصف الحياة ولا شئ أقرب الى الحياة من العلم لان كل حي لا بد أن يعلم علما ما سواه كان الهاميا كعلم الحيوانات والهوام بما ينبغي لها وبما لا ينبغي من المأكل والمسكن والحركة والسكون فهذا العلم هو لازم لكل حي وان كان بديهيا ضروريا أو تصديقيا كعلم الانسان والملائكة والجان فحصل من هذا أن العلم أقرب الاوصاف الى الحياة ولهذا كنى الله تعالى عن العلم بالحياة فقال أومن كان ميتا فاحييناه يعني جاهلا فعلمناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس أي يعمل بمقتضى ذلك العلم كمن مثله في الظلمات يعني في ظلمة

الطبيعة

والتأويل والتعرض لمثل هذه الامور بل بالغوا في زجر من خاض فيه وسأل عنه وتكلم به على ما سنحكيه عنهم فلو كان ذلك من الدين أو كان من مدارك الاحكام وعلم الدين لاقبلوا عليه ليلا ونهارا ودعوا اليه أولادهم وأهليهم وتشمروا عن ساق الجد في تأسيس أصوله وشرح قوانينه تشمرا أبلغ من تشمرهم في تمهيد قواعد الفرائض والمواريث فنعلم بالقطع من هذه الاصول ان الحق ما قالوه والصواب ما رأوه ولاسيما وقد أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وقال صلى الله عليه وسلم (ستفترق أمتي نيفا وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة) فقيل من هم فقال (أهل السنة والجماعة) فقيل وما أهل السنة والجماعة فقال (ما أنا عليه الآن وأصحابي) *(البرهان الثاني) وهو التفصيلي فنقول ادعينا ان الحق هو مذهب السلف وان مذهب السلف هو توظيف الوظائف السبع على عوام الخلق في ظواهر الاخبار المتشابهة وقد ذكرنا برهان كل وظيفة معها فهو برهان كونه حقا فمن يخالف ليت شعري أتخالف في قولنا الاول انه يجب على العامي التقديس للحق عن التشبيه ومشابهة

الطبيعة التي هي عين الجهل ليس بخارج منها لان الظلمة لاتهدي الا الى الظلمة فلا يتوصل بالجهل الى العلم أعني بالجهل الطبيعي ولا يمكن الجاهل ان يخرج من الجهل بالجهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون أي الساترين وجود الله تعالى بوجودهم فلا يشهدون من أنفسهم ومن الموجودات سوى مخلوقيتها فيسترون بذلك وجه الله ويقولون وصفه أن لا يكون مخلوقا وأن لا يكون مسبوقا بالعدم ولم يشعر أن الحق سبحانه وتعالى وان ظهر في مخلوقاته فانما يظهر فيها بوصفه الذي يستحقه لنفسه فلا يلحق به شئ من نقائص المحدثات وان استند اليه شئ من نقائص المحدثات ظهر كماله في تلك النقائص فارتفع حكم النقص عنها فكانت كاملة باستنادها اليه فلا يكون من الكامل الا ما هو كامل ولا يستند الى الكامل الا ما يلحق به النقص * وفي ذلك قال

يكمل نقصان القبيح جماله * اذا لاح فيه فهو للقبح رافع

ويرفع مقدار الوضيع جلاله * فما ثم نقصان ولا ثم واضع

* ولما كان العلم لازما للحياة كما سبق كانت الحياة أيضا لازمة للعلم لاستحالة وجود عالم لا حياة له وكل منهما لازم ملزوم واذ قد عرفت هذا فقل ما ثم لازم ولا ملزوم بالنظر الى استقلال كل صفة لله في نفسها والا لزم أن يكون بعض صفات الله مركبا من صفة غيرها أو من مجموع صفاته وليس هو كذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فنقول مثلا صفة الخالقية غير مركبة من القدرة والارادة والكلام ولو كان المخلوق لا يوجد الا بهذه الصفات الثلاث بل الصفة الخالقية صفة لله تعالى واحدة فهذه مستقلة غير مركبة من غيرها ولا ملزومة ولا لازمة لسواها وكذلك باقي الصفات فليتأمل واذا صح هذا في حق الحق فهو في حق الخلق أيضا كذلك لانه سبحانه وتعالى خلق آدم على صورته فلا بد أن يكون الانسان نسخة من كل صفة من صفات الرحمن فيوجد في الانسان كل ما نسب الى الرحمن حتى أنك تحكم للمحال بالوجوب بواسطة الانسان الا ترالك اذا فرضت مثلا كما تفرض للمحال أن ثمة حيا لا علم له أو عالما لا حياة له كان ذلك الحي الذي لا علم له أو العالم الذي لا حياة له موجودا في عالم فرضك وخيالك ومحال وقال بك اذ الخيال بما فيه مخلوق لله تعالى فوجد في العالم بواسطة الانسان ما كان متخيلا في غيره * واعلم ان العالم المحسوس فرع العالم الخيالي اذ هو ملكوته فما وجد في الملكوت لا بد أن يظهر في الملك منه بقدر القوابل والوقت والحال ما يكون نسخة لذلك الموجود في الملكوت وتحت هذه الكلمات من الاسرار الالهية ما لا يمكن شرحه فلا تهملنا فانها مفاتيح للغيب الذي ان صح بيدك فتحت بها أقفال الوجود جميعه أعلاه وأسفله وسيأتي الكلام على عالم الملكوت في محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * فقل في العلم والحياة وغيرهما من الصفات ان شئت بالتلازم وان شئت بعدمه وتوسع في الجناب الالهي القائل على لسان نبيه ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون * وقال رحمه الله تعالى في معنى ذلك

عجب لبحر هاج في زخراته * متلاطم الامواج في طفحاته

من كل ركن تهتوي أرياحه * فيقيم طرد الموج في جنباته

والرعد فيه كأنه المتواتر * مثل الصدى للوج في زجراته

والبرق يخطف كل مقلة ناظر * كالسيف يلمع في مدى هزاته

والسحب تركم بعضها في بعضها * والمزن تمطر من هوا صفحاته

ظلمات بعض فوق بعض قطرة * مما حوى ذا البحر في ظلماته

كيف السلامة فيه للصب الذي * غرقت مراكب وصفه في ذاته

أو كيف يصنع سابح قطعت قوا * ئمه ومن يقضي له بنجاته

الاجسام أوفي قولنا الثاني انه يجب عليه التصديق والايمان بما قاله الرسول عليه السلام بالمعنى الذي أراده أوفي قولنا الثالث انه يجب عليه الاعتراف بالعجز عن درك حقيقة تلك المعاني أوفي قولنا الرابع انه يجب عليه السكوت عن السؤال والخوض فيما هو وراء طاقته أوفي قولنا الخامس أنه يجب عليه امساك اللسان عن تغيير الظواهر بالزيادة والنقصان والجمع والتفريق أوفي قولنا السادس انه يجب عليه كف القلب عن التذكر فيه والفكر مع عجزه عنه وقد قيل لهم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق أوفي قولنا السابع انه يجب عليه التسليم لاهل المعرفة من الانبياء والاولياء والعلماء الراسخين فهذه أمور بيانها برهانها ولا يقدر أحد على جحدها وانكارها ان كان من أهل التمييز فضلا عن العلماء والعقلاء فهذه هي البراهين العقلية (النمط الثاني) البرهان السمعي على ذلك وطريقه أن نقول الدليل على ان الحق مذهب السلف ان نقيضه بدعة والبدعة مذمومة وضلالة والخوض من جهة العوام في التأويل والخوض بهم فيه من جهة العلماء بدعة مذمومة وكان نقيضه وهو الكف عن ذلك سنة محمودة فههنا ثلاثة أصول (أحدها) أن البحث

الله أكبر ما بها من سالم * هيهات في هيهات في هيهاته

(الباب الثامن عشر في الارادة)

وفيها قال رحمه الله

ان الارادة أول العطفات * كانت لنا أوله من النفحات
ظهر الجمال بها من الكنز الذي * قد كان في التعريف كالنكرات
فبدت محاسنه على أعطافه * وهو الخليفة صورة الخلوات
لولاه أي لولا محاسنه اقتضت * من نفسها ايجاد مخلوقات
ما كان مخلوقا ولولا كونهم * ما كان منعوتا بحسن صفات
ظهروا به وبهم ظهور جماله * كل لكل مظهر الحسنات
والمؤمن الفرد الوحيد لمؤمن * فيما روى المختار كالمرآة
هو مؤمن والفرد منا مؤمن * كمرايتين تقابلا بالذات
فبدت محاسنه بنا وبدت محا * سننا به من غير ما اثبات
وبنا تسمى بل تسمينا به * كل لكل نسخة الآيات
لولا ارادته التعرف لم يكن * للكبر ابراز من الخفيات
فاذاك المعنى تقدم حكمها * عن سائر الاوصاف والنسبات

(اعلم) ان الارادة صفة تجلي علم الحق على حسب المقتضى الذاتي فذلك المقتضى هو الارادة وهي تخصيص الحق تعالى لمعلوماته بالوجود على حسب ما اقتضاه العلم فهذا الوصف فيه تسمى الارادة والارادة المخلوقة فينا هي عين ارادة الحق سبحانه وتعالى لكن لما نسبت الينا كان الحدوث اللازم لنا لازما لوصفنا فقلنا بأن الارادة مخلوقة يعني ارادتنا والا فهي بنسبتها الى الله تعالى عين الارادة القديمة التي هي له وما منعناها من ابراز الاشياء على حسب مطلوبها الا نسبتها الينا وهذه النسبة هي المخلوقة فاذا ارتفعت النسبة التي لها الينا ونسبت الى الحق على ما هي عليه له انفعلت بها الاشياء فافهم كما ان وجودنا بنسبته الينا مخلوق وبنسبته الى الله قديم وهذه النسبة هي الضرورية التي يعطيها الكشف والذوق أو العلم القائم مقام العين فافهم لا هذا افهم * واعلم ان الارادة لها تسعة مظاهر في المخلوقات المظهر الاول هو الميل وهو انجذاب القلب الى مطلوبه فاذا قوي ودام سمي ولعا وهو المظهر الثاني للارادة ثم اذا اشتد وزاد سمي صبابة وهو اذا أخذ القلب في الاسترسال فيمن يحب فكأنه انصب كالماء اذا أفرغ لا يجد بدا من الانصباب وهذا هو المظهر الثالث للارادة ثم اذا تفرغ له بالكلية وتمكن ذلك منه سمي شغفا وهو المظهر الرابع للارادة ثم اذا استحكم في الفؤاد وأخذه عن الاشياء سمي هوى وهو المظهر الخامس ثم استوى حكمه على الجسد سمي غراما وهو المظهر السادس للارادة ثم اذا نما وزالت العلل الموجبة للميل سمي حبا وهو المظهر السابع ثم اذا هاج حتى يفني المحب عن نفسه سمي ودا وهو المظهر الثامن للارادة ثم اذا طفح حتى أفنى المحب والمحبوب سمي عشقا وفي هذا المقام يرى العاشق معشوقه فلا يعرفه ولا يصيح اليه كما روي عن مجنون ليلى انها مرت به ذات يوم فدعته اليها تحدثه فقال لها دعيني فاني مشغول بليلى عنك وهذا آخر مقامات الوصول والقرب فيه ينكر العارف معروفه فلا يبقى عارف ولا معروف ولا عاشق ولا معشوق ولا يبقى الا العشق وحده والعشق هو الذات المحض الصرف الذي لا يدخل تحت رسم ولا اسم ولا نعت ولا وصف فهو أعني العشق في ابتداء ظهوره يفني العاشق حتى لا يبقى له اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف

والتفتيش والسؤال عن هذه الامور بدعة (والثاني) ان كل بدعة فهي مذمومة (والثالث) ان البدعة اذا كانت مذمومة كان نقيضها وهي السنة القديمة محمودة ولا يمكن النزاع في شئ من هذه الاصول فاذا سلم ذلك ينتج ان الحق مذهب السلف فان قيل فبم تنكرون على من يمنع كون البدعة مذمومة أو يمنع كون البحث والتفتيش بدعة فينازع في هذين وان لم ينازع في الثالث لظهوره فنقول الدليل على اثبات الاصل الاول من كون البدعة مذمومة اتفاق الامة قاطبة على ذم البدعة وزجر المبتدع وتعيير من يعرف بالبدعة وهذا مفهوم على الضرورة من الشرع وذلك غير واقع في محل الظن فذم رسول الله عليه السلام البدعة علم بالتواتر بمجموع أخبار يفيد العلم القطعي جملتها وان كان الاحتمال يتطرق الى آحادها وذلك كعلمنا بشجاعة علي رضي الله عنه وسخاوة حاتم وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها وما يجري مجراه فانه علم قطعا بأخبار آحاد بلغت في الكثرة مبلغا لا يحتمل كذب ناقليها وان لم تكن آحاد تلك الاخبار متواترة وذلك مثل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

فاذا

فإذا امتحق العاشق وانطمس أخذ العشق في فناء المعشوق والعاشق فلا يزال يفني منه الاسم ثم الوصف ثم الذات فلا يبقى عاشق ولا معشوق فحينئذ يظهر العاشق بالصورتين ويتصف بالصفتين فيسمى بالعاشق ويسمى بالمعشوق وفي ذلك أقول

العشق نار الله أعني الموقده * فأفولها فطلوعها في الأفئده
نبأ عظيم أهله هم فيه مختلفون أعني في المكانة والجده
فتراهم في نقطة العشق الذي * هو واحد متفرقين على حده

(واعلم) أن هذا الفناء هو عبارة عن عدم الشعور باستيلاء حكم الذهول عليه ففناؤه عن نفسه عدم شعوره به وفناؤه عن محبوبه باستهلاكه فيه فالفناء في اصطلاح القوم هو عبارة عن عدم شعور الشخص بنفسه ولا بشيء من لوازمها فإذا علمت هذا فاعلم أن الإرادة الإلهية المخصصة للمخلوقات على كل حالة وهيئة صادرة من غير علة ولا سبب بل محض اختيار إلهي لأنها أعني الإرادة حكم من أحكام العظمة أو وصف من أوصاف الألوهية فألوهيته وعظمته لنفسه لا لعلة وهذا بخلاف ما رأى الإمام محيي الدين بن العربي رضي الله عنه فإنه قال لا يجوز أن يسمى الله مختارا فإنه لا يفعل شيئا بالاختيار بل يفعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضى العالم من نفسه إلا هذا الوجه الذي هو عليه فلا يكون مختارا هذا كلام الإمام محيي الدين في الفتوحات المكية ولقد تكلم على سر ظفر به من تجلي الإرادة وفاته منه أكثر مما ظفر به وذلك من مقتضيات العظمة الإلهية ولقد ظفرنا بما ظفر به ثم عثرنا بعد ذلك في تجلي العزة على أنه مختار في الأشياء متصرف فيها بحكم اختيار المشيئة الصادرة لا عن ضرورة ولا مريد بل شأن إلهي ووصف ذاتي كما صرح الله تعالى عن نفسه في كتابه فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار فهو القادر المختار العزيز الجبار المتكبر القهار

(الباب التاسع عشر في القدرة)

القدرة قوة ذاتية لا تكون إلا لله وشأنها إبراز المعلومات إلى العالم العيني على المقتضى العلمي فهو تجلي تجلى أي مظهر أعيان معلوماته الموجودة من العدم لأنه يعلمها وجودة من عدم في علمه فالقدرة هي القوة البارزة للموجودات من العدم وهي صفة نفسية بها ظهرت الربوبية وهي أعني القدرة عين هذه القدرة الموجودة فينا فنسبتها إلينا تسمى قدرة حادثة ونسبتها إلى الله تعالى تسمى قدرة قديمة والقدرة في نسبتها إلينا عاجزة عن الاختراعات وهي بعينها في نسبتها إلى الله تعالى تخترع الأشياء وتبرزها من كتم العدم إلى شهود الوجود فافهم ذلك فإنه سر جليل لا يصلح كشفه إلا للذاتيين من أهل الله تعالى والقدرة عندنا إيجاد المعدوم خلافا للإمام محيي الدين بن العربي فإنه قال إن الله لم يخلق الأشياء من العدم وإنما أبرزها من وجود علمي إلى وجود عيني وهذا الكلام وإن كان له في العقل وجه يستند إليه على ضعف فإنا ننزه ربي أن أعجز قدرته عن اختراع المعدوم وإبرازه من العدم المحض إلى الوجود المحض واعلم أن ما قاله الإمام محيي الدين رضي الله عنه غير منكور لأنه أراد بذلك وجود الأشياء في علمه أولا ثم لما أبرزها إلى العيني كان هذا الإبراز من وجود علمي إلى وجود عيني وفاته أن حكم الوجود لله تعالى في نفسه قبل حكم الوجود لها في علمه فالموجودات معدومة في ذلك الحكم ولا وجود فيه إلا الله تعالى وحده وبهذا صح له القدم والإلزم أن تسايره الموجودات في قدمه على كل وجه ويتعالى عن ذلك فتحصل من هذا أنه أوجدها في علمه من عدم يعني أنه يعلمها في علمه موجودة من عدم فليتأمل ثم أوجدها في العين بإبرازها من العلم وهي في أصلها موجودة في العلم من العدم المحض فما أوجد الأشياء سبحانه وتعالى إلا من العدم المحض واعلم أن علم الحق سبحانه وتعالى لنفسه وعلمه لمخلوقاته علم واحد غير منقسم علمه بذاته بعلم مخلوقاته لكنها غير قديمة بقدمه لأنه يعلم مخلوقاته بالحدوث

في النار) وقال صلى الله عليه وسلم (اتبعوا ولا تبتدعوا وإنما أهلك من كان قبلكم لما ابتدعوا في دينهم وتركوا سنن أنبيائهم وقالوا بآرائهم فضلوا وأضلوا) وقال عليه السلام (إذا مات صاحب بدعة فقد فتح على الإسلام فتح) وقال عليه السلام (من مشى إلى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام) وقال عليه السلام (من أعرض عن صاحب بدعة بغضا له في الله ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ومن انتهر صاحب بدعة رفع الله له مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة أو لقيه بالبشر أو استقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل على محمد) صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم (إن الله لا يقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا زكاة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا ويخرج من الإسلام كما يخرج السهم من الرمية أو كما تخرج الشعرة من العجين) فهذا وأمثاله مما يجاوز حد الحصر أفاد علما ضروريا بكون البدعة مذمومة فإن قيل سلمنا أن البدعة مذمومة ولكن ما دليل الأصل الثاني وهو أن هذه بدعة

فهى فى علمه محدثة الحكم فى نفسها مسبوقة بالعدم فى عينها وعلمه قديم غير مسبوق بالعدم وقولنا حكم لوجوده قبل حكم الوجود لها فان القبلية هنا قبلية حكمية أصلية لا زمانية لانه سبحانه وتعالى له الوجود الاول لاستقلاله بنفسه والمخلوقات لها لوجود الثانى لاحتياجها اليه فالمخلوقات معدومة فى وجود الاول فهو سبحانه أوجدها من العدم المحض فى علمه اختراعا لها ثم أبرزها من العالم العلمى الى العالم العينى بقدرته وايجاده للمخلوقات ايجاد من العدم الى العلم الى العين لا سبيل الى غير هذا ولا يقال يلزم من هذا جهله بها قبل ايجادها فى علمه اذ ما ثم زمان وما ثم الا قبلية حكمية أوجبتها الالوهية لعزتها بنفسها واستغنائها فى أوصافها عن العالمين فليس بين وجودها فى علمه وبين عدمها الاصلى زمان فيقال انه كان يجهلها قبل ايجادها فى علمه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فافهم فان الكشف الالهى أعطانا ذلك من نفسه وما أوردناه فى كتابنا الا ليقع التنبيه عليه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين ولا اعتراض على الامام اذ هو مصيب فى قوله على الحد الذى ذكرناه ولو كان مخطئا على الحكم الذى بيناه وفوق كل ذى علم عليم فاذا علمت هذا فاعلم ان القدرة الالهية صفة بثبوتها انتفى عنه العجز بكل حال وعلى كل وجه لا يلزم من قولنا بثبوتها انتفى عنه العجز أن يقال لو لم تثبت لثبت العجز فانها ثابتة لا يجوز فيها تقدير عدم الثبوت فهى ثابتة أبدا والعجز منتف أبدا فافهم

(الباب الموفى عشرين فى الكلام وفيه قال رحمه الله)

ان الكلام هو الوجود البارز * فيه جرى حكم الوجود الجائز
كلا وهى فى العلم كانت أحرفا * لا تنقرى اذ ليس ثمة مائز
فتميزت عند الظهور فعبروا * عنها بلفظة كن لبارى الفائز
واعلم بان الله حقا ان يقل * للشئ كن فيكون ما هو عاجز
فله الكلام حقيقة وله مجا * زا كل ذلك كان وهو الجائز

(اعلم) أن كلام الله تعالى من حيث الجملة هو تجلى علمه باعتبار اظهاره اياه سواء كانت كلماته نفس الاعيان الموجودة أو كانت المعانى التى فهمها عباده اما بطريق الوحى أو المكالمة أو أمثال ذلك لان الكلام لله فى الجملة صفة واحدة نفسية لكن لها جهتان الجهة الاولى على نوعين النوع الاول أن يكون الكلام صادرا عن مقام العزة بامر الالوهية فوق عرش الربوبية وذلك أمره العالى الذى لا سبيل الى مخالفته لكن طاعة الكون له من حيث يجهله ولا يدريه وانما الحق سبحانه وتعالى يسمع كلامه فى ذلك المجلى عن الكون الذى يريد تقدير وجوده ثم يجرى ذلك الكون على ما امره به عناية منه ورحمة سابقة ليصح للوجود بذلك اسم الطاعة فيكون سعيدا والى هذا أشار بقوله فى مخاطبته للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فحكم للاكوان بطاعته فانها أتت غير مكرهة تفضلا منه وعناية ولذلك سبقت رحمته غضبه لانه قد حكم لها بالطاعة والمطيع مرحوم فلو حكم عليها بأنها أتت مكرهة لكان ذلك الحكم عدلا لان القدرة تجبر الكون على الوجود اذ لا اختيار لمخلوق ولكان الغضب حينئذ أسبق اليه من الرحمة لكن تفضل فحكم لها بالطاعة لان رحمته سبقت غضبه فكانت الموجودات باسرها مطيعة فما ثم عاص له من حيث الجملة فى الحقيقة وكل الموجودات مطيعة لله تعالى كما قد شهد لها فى كتابه بقوله أتينا طائعين وكل مطيع فماله الا الرحمة ولهذا آل حكم النار الى أن يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط فتزول وينبت فى محلها شجر الجرجير كما ورد فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم وسنبين ذلك فى هذا الكتاب فى محله ان شاء الله تعالى فهذا أحد نوعى الجهة الاولى من الكلام القديم وأما النوع الثانى من الجهة الاولى فهو الصادر عن مقام الربوبية بلغة الانس بينه وبين خلقه كالكتب المنزلة على أنبيائه والمكالمات لهم ولمن دونهم من الاولياء ولذلك وقعت الطاعة والمعصية فى الاوامر المنزلة فى الكتب من المخلوق لان الكلام الذى صدر بلغة الانس فهم فى الطاعة كالمجبرين أعنى جعل نسبة اختيار الفعل

فان البدعة عبارة عن كل محدث فلم قال الشافعى رضى الله عنه الجماعة فى التراويح بدعة وهى بدعة حسنة وخوض الفقهاء فى تفاريع الفقه ومناظرتهم فيها مع ما أبدعوه من نقض وكسر وفساد وضع وتركيب ونحوه من فنون مجادلة والزام كل ذلك مبدع لم يؤثر عن الصحابة شئ من ذلك فدل على أن البدعة المذمومة ما رفعت سنة مأثورة ولا نسلم ان هذا رافع لسنة ثابتة لكنه محدث ما خاض فيه الاولون اما لاشتغالهم بما هو أهم منه واما لسلامة القلوب فى العصر الاول عن الشكوك والترددات فاستغنوا لذلك وخاض فيه من بعدهم لمسيس الحاجة حيث حدثت الاهواء والبدع الى ابطالها والخام منتحلها (الجواب) أما ما ذكرتموه من أن البدعة المذمومة ما رفعت سنة قديمة هو الحق وهذا بدعة رفعت سنة قديمة اذ كان سنة الصحابة المنع من الخوض فيه وزجر من سأل عنه والمبالغة فى تأديبه ومنعه بفتح باب السؤال عن هذه المسائل والخوض بالعوام فى غمرة هذه المشكلات على خلاف ما تواتر عنهم وقد صح ذلك عن الصحابة بتواتر النقل عند التابعين من نقلة الآثار وسير السلف حجة لا يتطرق اليها ريب وشك كما تواتر خوضهم

اليهم ليصح الجزاء في المعصية بالعذاب عدلا ويكون الثواب في الطاعة فضلا لانه جعل نسبة الاختيار لهم بفضله ولم يكن لهم ذلك الا بجعله لهم وما جعل ذلك الا لكي يصح لهم الثواب فثوابه فضل وعقابه عدل وأما الجهة الثانية للكلام فاعلم ان كلام الحق نفس أعيان الممكنات وكل ممكن كلمة من كلمات الحق ولهذا لا انفاد للممكن قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالممكنات هي كلمات الحق سبحانه وتعالى وذلك أن الكلام من حيث الجملة صورة لمعنى في علم المتكلم أراد المتكلم بابراز تلك الصورة فهم السامع ذلك المعنى فالموجودات كلام الله وهي الصورة العينية المحسوسة والمعقولة الموجودة وكل ذلك صور المعاني الموجودة في علمه وهي الاعيان الثابتة فان شئت قلت حقائق الانسان وان شئت قلت ترتيب الالوهية وان شئت قلت بساطة الوحدة وان شئت قلت تفصيل الغيب وان شئت قلت صور الجمال وان شئت قلت آثار الاسماء والصفات وان شئت قلت معلومات الحق وان شئت قلت الحروف العاليات والى ذلك أشار الامام محيي الدين بن العربي في قوله كنا حروفا عاليات لم تقرأ فكما ان المتكلم لا بد له في الكلام من حركة ارادية للتكلم ونفس خارج بالحروف من الصدر الذي هو غيب الى ظاهر الشفة كذلك الحق سبحانه وتعالى في ابرازه لخلقه من عالم الغيب الى عالم الشهادة يريد أولا ثم تبرزه القدرة فالارادة مقابلة للحركة الارادية التي في نفس المتكلم والقدرة مقابلة النفس الخارج بالحروف من الصدر الى الشفة لابرازها من عالم الغيب الى عالم الشهادة وتكوين المخلوق مقابل التركيب الكلمة على هيئة مخصوصة في نفس المتكلم فسبحان من جعل الانسان نسخة كاملة ولو نظرت الى نفسك ودققت لوجدت لكل صفة منه نسخة في نفسك فانظر هويتك نسخة أي شيء وأنيتك نسخة أي شيء وروحك نسخة أي شيء وعقلك نسخة أي شيء وفكرك نسخة أي شيء وخيالك نسخة أي شيء وصورتك نسخة أي شيء وانظر الى وهمك العجيب نسخة أي شيء وبصرك وحافظتك وسمعك وعلمك وحياتك وقدرتك وكلامك وارادتك وقلبك وقالبك كل شيء منك نسخة أي شيء من كماله وصورة أي حسن من جماله ولولا العهد المربوط والشرط المشروط لبينته أوضح من هذا البيان ولجعلته غذاء للصاحي ونقلا للسكران لكنه يكفي هذا القدر من الاشارة لمن له أدنى بصارة وما أعلم أحدا من قبلي أذن له أن ينبه على أسرار نبهت عليها في هذا الباب الا أنا فقد أمرت بذلك ومن هذا القبيل أكثر الكتاب لكني جعلت قشرة على اللباب يلفظها من هو من أولي الالباب ويقف دونها من وقف دون الحجاب والله يقول الحق وهو يهدي الى الصواب

(الباب الحادي والعشرون في السمع وفيه قال رحمه الله)

السمع علم الحق للاشياء * من حيث منطقها بغير مراء * والنطق فيها قد يكون تلفظا
ويكون حالا وهو نطق دعاء * والحال عند الله ينطق بالذي * هو يقتضيه منطق الفصحاء

واعلم أن السمع عبارة عن تجلي الحق بطريق افادته من المعلوم لانه سبحانه وتعالى يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك فما ثم الا تجلي علمه بطريق حصوله في المعلوم سواء كان المعلوم نفسه أو مخلوقاته فافهم وهو لله وصف نفسي اقتضاه لكماله في نفسه فهو سبحانه وتعالى يسمع كلام نفسه وشأنه كما يسمع كلام مخلوقاته من حيث منطقها ومن حيث أحوالها فسماعه لنفسه من حيث كلامه مفهوم وسماعه لنفسه من حيث شؤنه فهو ما اقتضته أسماؤه وصفاته من حيث اعتباراتها وطلبها للمؤثرات فاجابته لنفسه هو ابراز تلك المقتضيات وظهور تلك الآثار للاسماء والصفات ومن هذا الاستماع الثاني تعليم الرحمن القرآن لعباده المخصوصين بذاته الذين نبه الله عليهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته ويسمع العبد الذاتي مخاطبة الاسماء والاوصاف

في مسائل الفرائض ومشاورتهم في الوقائع الفقهية وحصل العلم به أيضا باخبار آحاد لا يتطرق الشك الى مجموعها كما نقل عن عمر رضي الله عنه انه سأله سائل عن آيتين متشابهتين فعلاه بالدرة وكما روي أنه سأله سائل عن القرآن أهو مخلوق أم لا فتعجب عمر من قوله فأخذ بيده حتى جاء به الى علي رضي الله عنه فقال يا أبا الحسن أستمع ما يقول هذا الرجل قال وما يقول يا أمير المؤمنين فقال الرجل سألني عن القرآن أمخلوق هو أم لا فوجم لها رضي الله عنه وطأطأ رأسه ثم رفع رأسه وقال سيكون لكلام هذا نبأ في آخر الزمان ولو وليت من أمره ما وليت لضربت عنقه وقد روى أحمد بن حنبل هذا الحديث عن أبي هريرة فهذا قول علي بحضور عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم ولم يقولا له ولا أحد ممن بلغه ذلك من الصحابة ولا عرف علي رضي الله عنه في نفسه ان هذا سؤال عن مسألة دينية وتعرف لحكم كلام الله تعالى وطلب معرفة لصفة القرآن الذي هو معجزة دالة على صدق الرسول بل هو الدليل المعرف لاحكام التكاليف فلم يستوجب طالب المعرفة هذا التشديد فانظر الى فراسة علي واشرافه على أن ذلك قرع لباب الفتنة وان ذلك سينتشر في آخر الزمان الذي هو موسم

والذوات فيجيبها اجابة الموصوف للصفات وهذا السماع الثانى أعز من السماع الكلامى فان الحق اذا أعار عبده الصفة السمعية يسمع ذلك العبد كلام الله بسمع الله ولا يعلم ماهى عليه الاوصاف والاسماء مع الذات فى الذات ولا تتعدد بخلاف السماع الثانى الذى يعلم الرحمن به عباده القرآن فان الصفة السمعية تكون هناك للعبد حقيقة ذاتية غير مستعارة ولا مستفادة فاذا صح للعبد هذا التجلى السمعى نصب له عرش الرحمانية فيتجلى ربه مستويا على عرشه ولولا سماعه أولا الشأن لما اقتضته الاسماء والاوصاف من ذات الديان ولما أمكنه أن يتأدب بآداب القرآن فى حضرة الرحمن وهذا كلام لا يفهمه الا الادباء الامناء الغرباء وهم الافراد المحققون بسماعهم هذا الكلام الثانى ليس له انتهاء لان الله تعالى لا نهاية لكلماته وهى فى حقهم تنوعات تجليات فلا تزال تخاطبهم الذات بلغة الاسماء والصفات ولا يزالون يجيبون تلك المكالمات بحقيقة الذوات اجابة الموصوف للصفات وليست هذه الاسماء والصفات مخصوصة بما فى أيدينا مما نعرفه من أوصاف الحق وأسمائه بل ثم لله من بعد ذلك أسماء وأوصاف مستأثرة فى علم الحق لمن هو عنده فتلك الاسماء المستأثرة هى الشؤن التى يكون الحق بها مع عبده وهى الاحوال التى يكون العبد بها مع ربه فالاحوال نسبتها الى العبد مخلوقة والشؤن نسبتها الى الله تعالى قديمة وما تعطيه تلك الشؤن من الاسماء والاوصاف هى المستأثرة فى غيب الحق فافهم هذه النكتة فانها من نوادر الوقت والى قراءة هذا الكلام الثانى الاشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم فى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم فان هذه القراءة قراءة أهل الخصوص وهم أهل القرآن أعنى الذاتيين المحمديين الذين هم أهل الله وخاصته أما قراءة الكلام الالهى وسماعه من ذات الله بسمع الله تعالى فانها قراءة الفرقان وهى قراءة أهل الاصطفاء وهم النفسيون الموسويون قال الله تعالى لنبيه موسى واصطنعتك لنفسى فمن هنا كانت تلك الطائفة الموسوية نفسيين بخلاف الطائفة الاولى الذاتيين قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم فالسبع المثانى هى السبع الصفات كما بيناه فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم والقرآن العظيم هو الذات والى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته فاهل القرآن ذاتيون وأهل الفرقان نفسيون وبينهما من الفرق ما بين مقام الحبيب وبين مقام الكليم والله يقول الحق وهو بكل شئ عليم

(الباب الثانى والعشرون فى البصر وفيه قال)

بصر الاله محل ما هو عالم * ويرى سواء نفسه والعالم
فجميع معلوم له عين له * وعيانه لجميع ذلك دائم
فالعلم عين باعتبار بروزه * عند الشهود وذاك أمر لازم
فيشاهد المعلوم منه لذاته * وشهوده هو علمه المتعاظم
وهما له وصفان هذا غير ذا * اذ ما البصير بواحد والعالم

(اعلم) وفقنا الله واياك ان بصر الحق سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار شهوده للمعلومات فعلمه سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار مبدأ علمه لانه بذاته يعلم وبذاته يبصر ولا تعدد فى ذاته فمحل علمه محل عينه فهما صفتان وان كانا على الحقيقة شيأ واحدا فليس المراد ببصره الا تجلى علمه له فى هذا المشهد العيانى وليس المراد بعلمه الا الادراك بنظره له فى العالم العينى فهو يرى ذاته بذاته ويرى مخلوقاته أيضا بذاته فرؤياه لذاته عين رؤياه لمخلوقاته لان البصر وصف واحد وليس الفرق الا فى المرائى فهو سبحانه وتعالى لا يزال يبصر الاشياء ولكنه لا ينظر الى شئ الا اذا شاء وهنا نكتة شريفة

الفتن ومطيتها ابو عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر الى تشديده وقوله ولو وليت لضربت عنقه فمثل أولئك السادة الاكابر الذين شاهدوا الوحى والتنزيل واطلعوا على أسرار الدين وحقائقه وقد قال صلى الله عليه وسلم فى أحدهما (لو لم أبعث لبعث عمر) وقال فى الثانى (أنا مدينة العلم وعلى بابها) يزجرون السائل عن مثل هذا السؤال ثم يزعم من بعدهم من المشغوفين بالكلام والمجادلة وممن لو أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ان الحق والصواب قبول هذا السؤال والخوض فى الجواب وفتح هذا الباب ثم يعتقد فيه أنه محق وفى عمر وعلى أنهما مبطلان هيهات ما أبعد عن التحصيل وما أخلى عن الدين من قاس الملائكة بالحدادين ويرجح المجادلين على الائمة الراشدين والسلف فاذا قد عرف على القطع ان هذه بدعة مخالفة لسنة السلف لا كخوض الفقهاء فى التفاريع والتفاصيل فانه ما نقل عنهم زجر عن الخوض فيه بل امعانهم فى الخوض وأما ما أبدع من فنون المجادلات فهى بدعة مذمومة عند أهل التحصيل ذكرنا وجه ذمها فى كتاب قواعد العقائد من كتب الاحياء وأما مناظراتهم ان كان القصد منها التعاون على

فافهمها فالاشياء غير محجوبة عنه أبدا لكنه لا يوقع نظره على شئ الا اذا شاء ذلك ومن هذا القبيل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله كذا وكذا نظرة الى القلب فى كل يوم أو ما فى معنى ذلك وقوله سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم ليس من هذا القبيل بل النظر هنا عبارة عن الرحمة الالهية التى رحم بها من قربه اليه بخلاف النظر الذى له الى القلب فانه على ماورد ولنفس الامر مخصوصا بالصفة النظرية وحدها بل سار فى غيرها من الاوصاف ألا ترى الى قوله سبحانه وتعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ولا تظن أنه يجهلهم قبل الابتلاء تعالى الله وكذلك فى النظر الى القلب فهو لا يفقد القلب الذى ينظر اليه كل يوم كذا وكذا نظرة لكن تحت ذلك أسرار لا يمكن كشفها بغير هذا التنبيه فمن عرف فليلزم ومن ذهب الى التأويل فانه لا بد أن يقع فى نوع من التعطيل فافهم واعلم أن البصر فى الانسان هو المدركة البصرية الناظرة من شحمة العين الى الاشياء فهى اذا نظرت الى الاشياء من محلها القلبى لا من شحمة العين كانت مسماة بالبصيرة وهى بعينها بنسبتها الى الله تعالى بصره القديم واذا كشف لك عن سر ذلك ولا يكشف الا بالله تعالى رأيت حقائق الاشياء على ما هى عليه ولم يحتجب اذا عن بصرك شئ فافهم هذا السر العجيب الذى أشرت اليك به فى هذه الكلمات وارفع عن عروش معانيها ذيول الستارات ورد أمرك الى الله تعالى وكن أنت بلا أنت ولا أنت بل يكون الله هو المدبر لك كيفما شاء أعنى كما تقتضيه أوصافه والاسماء فارم بهذا القشر الساتر وكل اللباب الزاهر وافهم حقيقة وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين

(الباب الثالث والعشرون فى الجمال)

(اعلم) أن جمال الله تعالى عبارة عن أوصافه العليا وأسمائه الحسنى هذا على العموم وأما على الخصوص فصفة الرحمة وصفة العلم وصفة اللطف والنعم وصفة الجود والرزاقية والخلاقية وصفة النفع وأمثال ذلك كلها صفات جمال وثم صفات مشتركة لها وجه الى الجمال ووجه الى الجلال كاسمه الرب فانه باعتبار التربية والانشاء اسم جمال وباعتبار الربوبية والقدرة اسم جلال ومثله اسمه الله واسمه الرحمن بخلاف اسمه الرحيم فانه اسم جمال وقس على ذلك واعلم أن جمال الحق سبحانه وتعالى وان كان متنوعا فهو نوعان النوع الاول معنوى وهو معانى الاسماء الحسنى والاوصاف العلا وهذا النوع مختص بشهود الحق اياه والنوع الثانى صورى وهو هذا العالم المطلق المعبر عنه بالمخلوقات وعلى تفاريعه وأنواعه فهو حسن مطلق الهى ظهر فى مجال الهيئة سميت تلك المجالى بالخلق وهذه التسمية أيضا من جملة الحسن الالهى فالقبيح من العالم كالمليح منه باعتبار كونه مجلى من مجالى الجمال الالهى لا باعتبار تنوع الجمال فان من الحسن أيضا ابراز جنس القبيح على قبحه لحفظ مرتبته من الوجود كما ان الحسن الالهى ابراز جنس الحسن على وجه حسنه لحفظ مرتبته من الوجود واعلم أن القبح فى الاشياء انما هو للاعتبار لا لنفس ذلك الشئ فلا يوجد فى العالم قبح الا باعتبار فارتفع حكم القبح المطلق من الوجود فلم يبق الا الحسن المطلق ألا ترى الى قبح المعاصى انما ظهر باعتبار النهى وقبح الرائحة المنتنة انما ثبت باعتبار من لا يلايم طبعه وأما هى فعند الجعل ومن يلايم طبعه من المحاسن ألا ترى الى الاحراق بالنار انما كان قبيحا باعتبار من يهلك فيها ويتلف وانما هى عند السمندل من غاية المحاسن والسمندل طير لا يكون حياته الا فى تلك النار فما فى العالم قبيح فكل ما خلق الله تعالى فهو مليح بالاصالة لانه صور حسنه وجماله وما حدث القبيح فى الاشياء الا باعتبارات ألا ترى الى الكلمة الحسنة فى بعض الاوقات تكون قبيحة ببعض الاعتبارات وهى فى نفسها حسنة فعلم بهذه المقدمات ان الوجود بكماله صورة حسنه ومظاهر جماله وقولنا ان الوجود بكماله يدخل فيه المحسوس والمعقول

البحث عن مأخذ الشرع ومدارك الاحكام فهى سنة السلف ولقد كانوا يتشاورون ويتناظرون فى المسائل الفقهية كما نقل فى مسألة الجد وميراث الام مع الزوج والاب ومسائل سواها نعم ان أبدعوا ألفاظا وعبارات للتنبيه على مقاصدهم الصحيحة فلا حرج فى العبارات بل هى مباحة لمن يستعيرها ويستعملها وان كان مقصدهم المذموم من النظر الافحام دون الاعلام والزام دون الاستعلام فذلك بدعة على خلاف السنة المأثورة

(الباب الثالث فى فصول متفرقة وأبواب نافعة فى هذا الفن)

(فصل) ان قال قائل ما الذى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اطلاق هذه الالفاظ الموهمة مع الاستغناء عنها أكان لا يدرى انه يوهم التشبيه ويغلط الخلق ويسوقهم الى اعتقاد الباطل فى ذات الله تعالى وصفاته وحاشا منصب النبوة أن يخفى عليه ذلك أو عرف لكن لم يبال بجهل الجهال وضلالة الضلال وهذا أبعد وأشنع لانه بعث شارحا لا مبهما ملبسا ملغزا وهذا اشكال له وقع فى القلوب حتى جر بعض الخلق الى سوء الاعتقاد فيه فقالوا لو كان نبيا لعرف الله ولو عرفه لما وصفه بما يستحيل عليه فى ذاته وصفاته ومالت طائفة أخرى الى اعتقاد الظواهر وقالوا

والموهوم والخيال والاول والآخر والظاهر والباطن والقول والفعل والصورة والمعنى فان جميع ذلك صور جماله وتجليات كماله وفي هذا المعنى قلت في قصيدتي العينية

تجليت في الاشياء حين خلقتها * فها هي ميطت عنك فيها البراقع
قطعت الورى من ذات حسنك قطعة * ولم تك موصولا ولا فصل قاطع
ولكنها أحكام رتبتك اقتضت * ألوهية للضد فيها التجامع
فانت الورى حقا وأنت امامنا * وأنت الذي يعلو وما هو واضع
وما الخلق في التمثال الا كثلجة * وأنت بها الماء الذي هو نافع
وما الثلج في تحقيقنا غير مائه * وغيران في حكم دعته الشرائع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه * ويوضع حكم الماء والامر واقع
تجمعت الاضداد في واحد البها * وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع
فكل بها في ملاحة صورة * على كل قد شابه الغصن يانع
وكل اسوداد في تصافيف طرة * وكل احمرار في العوارض ناصع
وكل كحيل الطرف يقتل صبه * بماض كسيف الهند حالا مضارع
وكل اسمرار في القوائم كالقنا * عليه من الشعر الرسيل شرائع
وكل مليح بالملاحة قد زها * وكل جميل بالمحاسن بارع
وكل لطيف جل أو دق حسنه * وكل جليل فهو باللطف صادع
محاسن من أنشاه ذلك كله * فوحد ولا تشرك به فهو واسع
واياك أن تلفظ بغيرية البها * اليه البها والقبح بالذات راجع
فكل قبيح ان نسبت لفعله * أتتك معاني الحسن فيه تسارع
يكمل نقصان القبيح جماله * فما ثم نقصان ولا ثم باشع
ويرفع مقدار الوضيع جلاله * اذا لاح فيه فهو للوضع رافع
وأطلق عنان الحق في كل ما ترى * فتلك تجليات من هو صانع

(اعلم) أن الجمال المعنوي الذي هو عبارة عن أسمائه وصفاته انما اختص الحق بشهود كمالها على ما هي عليه تلك الأسماء والصفات وأما مطلق الشهود لها فغير مختص بالحق لانه لابد لكل من أهل المعتقدات في ربه اعتقادا ما أنه على ما استحقه من أسمائه الحسنى وصفاته العلا أو غير ذلك ولابد لكل من شهود صورة معتقده وتلك الصورة هي أيضا صورة جمال الله تعالى فصار ظهور الجمال فيها ظهورا ضروريا لا معنويا فاستحال أن يوجد شهود الجمال المعنوي بكماله لغير من هو له تعالى الله وتقدس عما يقولون علوا كبيرا

(الباب الرابع والعشرون في الجلال)

(اعلم) أن جلال الله تعالى عبارة عن ذاته بظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه على الاجمال وأما على التفصيل فان الجلال عبارة عن صفات العظمة والكبرياء والمجد والثناء وكل جمال له فانه حيث يشتد ظهوره يسمى جلالا كما أنه كل جلال له فهو في مبادي ظهوره على الخلق يسمى جمالا ومن هنا قال من قال ان لكل جمال جلالا ولكل جلال جمالا وانما بأيدي الخلق أي لا يظهر لهم من جمال الله تعالى الا جمال الجلال أو جلال الجمال وأما الجمال المطلق والجلال فانه لا يكون شهوده الا لله وحده وأما الخلق فما لهم فيه قدم فانا قد عبرنا عن الجلال بانه ذاته باعتبار ظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه له في حقه ويستحيل هذا الشهود الا له وعبرنا عن الجمال بانه أوصافه العلا وأسمائه

الحسنى

لو لم يكن حقا لما ذكره كذلك منطلقا ولعدل عنها الى غيرها أو قرنها بما يزيل الايهام عنها فاسد بل حل هذا الاشكال العظيم (الجواب) ان هذا الاشكال منحل عند أهل البصيرة وبيانه ان هذه الكلمات ما جمعها رسول الله دفعة واحدة وما ذكرها وانما جمعها المشبهة وقد بينا ان لجمعها من التأثير في الايهام والتلبيس على الافهام ما ليس لآحادها المفرقة وانما هي كلمات لهج بها في جميع عمره في أوقات متباعدة واذا اقتصر منها على ما في القرآن والاخبار المتواترة رجعت الى كلمات يسيرة معدودة وان أضيفت اليها الاخبار الصحيحة فهي أيضا قليلة وانما كثرت الروايات الشاذة الضعيفة التي لا يجوز التعويل عليها ثم ما تواتر منها ان صح نقلها عن العدول فهي آحاد كلمات وما ذكر صلى الله عليه وسلم كلمة منها الا مع قرائن واشارات يزول معها ايهام التشبيه وقد أدركها الحاضرون المشاهدون فاذا نقل الالفاظ مجردة عن تلك القرائن ظهر الايهام وأعظم القرائن في زوال الايهام المعرفة السابقة بتقديس الله تعالى عن قبول هذه الظواهر ومن سبقت معرفته بذلك كانت تلك المعرفة ذخيرة له راسخة في نفسه مقارنة لكل ما يسمع فينمحق

الحسنى واستيفاء أسمائه وأوصافه للخلق محال لان ثمة أسماء وأوصافا له مستأثرات عنده وهي جمال وظهر بذلك ان ظهور الجمال المطلق والجلال المطلق مختص بالله تعالى واذا عرفت ذلك فاعلم ان صفات الحق وأسمائه من حيث ما تقتضيه حقائقها على أربعة أقسام فقسم منها صفات جمال وقسم منها صفات جلال وقسم منها مشترك بين الجمال والجلال وهي صفات الكمال وقسم منها ذاتية وقد ضمنت هذا الجدول جميع ذلك وهذه صورته

الاسماء والصفات الذاتية	الاسماء والصفات الجلالية	الاسماء والصفات المشتركة وهي الكمالية	الاسماء والصفات الجمالية
الله	الكبير المتعال	الرحمن الملك	العليم الرحيم
الاحد	العزيز العظيم	الرب المهيمن	السلام المؤمن
الواحد	الجليل القهار	الخالق السميع	البارئ المصور
الفرد	القادر المقتدر	البصير الحكم	الغفار الوهاب
الوتر	الماجد الولي	العدل الحكيم	الرزاق الفتاح
الصمد	الجبار المتكبر	الولي القيوم	الباسط الرافع
القدوس	القابض الخافض	المقدم المؤخر	اللطيف الخبير
الحي	المذل الرقيب	الاول الآخر	المعز الحفيظ
النور	الواسع الشهيد	الظاهر الباطن	المقيت
الحق	القوي المتين	الوالي المتعال	الحسيب الجميل
	المميت المعيد	مالك الملك المقسط	الحليم الكريم
	المنتقم ذو الجلال	الجامع الغني	الوكيل الحميد
	والاكرام المانع	الذي ليس كمثله شئ	المبدئ المحيي
	الضار الوارث	المحيط السلطان	المصور الواجد
	الصبور ذو البطش	المريد المتكلم	الدائم الباقي
	البصير الديان		البارئ البر
	المعذب المفضل		المنعم العفو
	المجيد الذي لم		الغفور الرؤف
	يكن له كفوا أحد		المغني المعطي
	ذو الحول الشديد		النافع الهادي
	القاهر الغيور		البديع الرشيد
	شديد العقاب		المجمل القريب
			المحب الكفيل
			الحنان المنان
			الكامل لم يلد
			ولم يولد الكافي
			الجواد ذو الطول
			الشافي المعافي

معه الايهام امحاقا لا يشك فيه ويعرف هذا بامثلة (الاولى) انه صلى الله عليه وسلم سمى الكعبة بيت الله تعالى واطلاق هذا يوهم عند الصبيان وعند من تقرب درجتهم منهم ان الكعبة وطنه ومثواه لكن العوام الذين اعتقدوا انه في السماء وان استقراره على العرش ينمحق في حقهم هذا الايهام على وجه لا يشكون فيه فلو قيل لهم ما الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اطلاق هذا اللفظ الموهم المخيل الى السامع ان الكعبة مسكنه لبادروا باجمعهم وقالوا هذا انما يوهم في حق الصبيان والحمقى أما من تكرر على سمعه أن الله مستقر على عرشه فلا يشك عند سماع هذا اللفظ أنه ليس المراد به أن البيت مسكنه ومأواه بل يعلم على البديهة أن المراد بهذه الاضافة تشريف البيت أو معنى سواه غير ما وضع له لفظ البيت المضاف الى ربه وساكنه أليس كان اعتقاده أنه على العرش قرينة أفادته علما قطعيا بانه ما أريد بكون الكعبة بيته انه مأواه وأن هذا انما يوهم في حق من لم يسبق الى هذه العقيدة فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب بهذه الالفاظ جماعة سبقوا الى علم التقديس ونفي التشبيه وانه منزه عن الجسمية وعوارضها وكان ذلك قرينة قطعية مزيلة للايهام

(واعلم) ان لكل اسم أو صفة من أسماء الله تعالى وصفاته أثرا وذلك الاثر مظهر لجمال ذلك أو جلاله أو كماله فالمعلومات مثلا على العموم أثر اسمه العليم فهي مظاهر علم الحق سبحانه وتعالى وكذلك المرحومات مظاهر الرحمة والمسلمات مظاهر السلام وما ثم موجود الا وقد سلم من الانعدام المحض وما ثم موجود الا وقد رحمه الله اما بايجاده أو برحمة خاصة بعد ذلك ولا ثم موجود الا وهو معلوم لله فصارت الموجودات باسرها من حيث الاطلاق مظاهر لاسماء الجمال باسرها اذ ما ثم اسم ولا وصف من الاسماء والاوصاف الجمالية الا وهو يعم الوجود من حيث الاثر عموما وخصوصا فالموجودات باسرها مظاهر جمال الحق وكذلك كل صفة جلالية تقتضي الاثر كالقادر والرقيب والواسع فان أثره شائع في الوجود فصارت الموجودات من حيث بعض الصفات الجلالية مظاهر الجلال فما ثم موجود الا وهو صورة لجلال الحق ومظهر له وثم أسماء جلالية تختص ببعض الموجودات دون بعض كالمنتقم والمعذب والضار والمانع وما شابه ذلك فان بعض الموجودات مظاهر لها لا كل الموجودات بخلاف أسماء الجمال فان كلا منها يعم الوجود وهذا سر قوله سبقت رحمتي غضبي فافهم وأما الاسماء الكمالية المشتركة فمنها ماهو للمرتبة كاسمه الرحمن والملك والرب ومالك الملك والسلطان والولي فهؤلاء للعموم والوجود بجملته مظهر وصورة لكل اسم من هذه الاسماء والمراد بقولي بجملته أنه من كل وجه وبكل اعتبار فالموجودات صورة لكل اسم من أسماء المرتبة بخلاف أسماء الجمال والجلال فان الوجود مظهر لكل اسم منها بوجه واحد ووجوه متعددة منحصرة باعتبار أو اعتبارات منحصرة فافهم ومن الاسماء المشتركة ما يقتضي أن يكون الوجود باسره مظهره لكن لا من كل الوجوه كاسمه البصير واسمه السميع واسمه الخالق والحكيم وأمثال ذلك ومن الاسماء المشتركة ما لا يقتضي أن يكون ظهور الموجودات على صورتها كاسمه الغني والعدل والقيوم وأمثال ذلك فانها ملحقة بالاسماء الذاتية لكنا جعلناها من القسم المشترك لما فيها من رائحة الجمال والجلال فافهم فاذا علمت هذا فاعلم ان العبد الكامل مظهر لهذه الاسماء جميعها المشتركة وغير المشتركة ذاتية كانت أو جلالية أو جمالية فالجنة مظهر الجمال المطلق والجحيم مظهر الجلال المطلق والداران دار الدنيا ودار الآخرة فيهما ماخلا الانسان الكامل منهما مظاهر الاسماء المرتبية بخلاف الاسماء الذاتية فان الانسان وحده مظهرها ومظهر غيرها فما لغيره من الموجودات فيها قدم ألبتة واليه الاشارة بقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وليست الامانة الا الحق سبحانه وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته فما في الوجود باسره من صحت له الجملة الا الانسان الكامل ولهذا المعنى أشار عليه السلام الى ذلك بقوله أنزل على القرآن جملة واحدة فالسموات وما فوقها وما تحتها والارض وما تحتها وما عليها من أنواع المخلوقات عاجزة عن التحقق بجميع أسماء الحق وصفاته فأبين منها لعدم القابلية وأشفقن لقصورها وضعفها وحملها الانسان الكامل انه كان ظلوما أي لنفسه لانه لا يمكنه أن يعطي نفسه حقها اذ ذلك منوط بان يثني على الله حق ثنائه وقد قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره وكان الانسان ظلوما يعني ظلم نفسه بأنه لم يقدرها حق قدرها ثم اعتذر الحق له في ذلك بان وصفه بقوله جهولا يعني أنه قدره عظيم وهو به جهول وله المعذرة اذ لم يقدرها حق قدرها بثنائها على الله حق الثناء ولهذه الآية وجه ثان وهو أن يكون ظلوما اسما للمفعول فيكون الانسان ظلوما أي مظلوما لانه لا يقدر أحد أن يوفي بحقوق الانسان الكامل لجلالة قدره وعظيم منصبه فهو مظلوم فيما يعامله به المخلوقات وقوله جهولا يعني مجهولا لا يعلم حقيقته لبعد غوره وهذا من الحق سبحانه وتعالى اعتذار عن الانسان الكامل من أجل سائر المخلوقات ليخلصوا من وبال الظلم فيقبل عذرهم اذا

تعالى (المثال الثاني) اذا جرى لفقيه في كلامه لفظ الصورة بين يدي الصبي أو العامي فقال صورة هذه المسئلة كذا وصورة الواقعة كذا ولقد صورت للمسئلة صورة في غاية الحسن ربما توهم الصبي أو العامي الذي لا يفهم معنى المسئلة ان المسئلة شئ له صورة وفي تلك الصورة أنف وفم وعين على ما عرفه واشتهر عنده أما من عرف حقيقة المسئلة وانها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا مخصوصا فهل يتصور أن يفهم عينا وأنفا وفما كصورة الاجسام هيهات بل يكفيه معرفته بان المسئلة منزهة عن الجسمية وعوارضها فكذلك معرفة نفي الجسمية عن الاله وتقدسه عنها تكون قرينة في قلب كل مستمع مفهمة لمعنى الصورة في قوله خلق الله آدم على صورته ويتعجب العارف بتقديسه عن الجسمية ممن يتوهم لله تعالى الصورة الجسمية كما يتعجب ممن يتوهم للمسئلة صورة جسمانية (المثال الثالث) اذا قال القائل بين يدي الصبي بغداد في يد الخليفة ربما يتوهم ان بغداد بين أصابعه وانه قد احتوى عليها براحته كما يحتوي على

كشف لهم الغطاء يوم القيامة عن قدر هذا الانسان الذي هو عبارة عن ظهور ذات الله وأسمائه وصفاته وسيأتي بيان بعض مراتب الانسان الكامل من هذا الكتاب في محله ان شاء الله تعالى فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والعشرون في الكمال)

اعلم ان كمال الله تعالى عبارة عن ماهيته وماهيته غير قابلة للادراك والغاية فليس لكماله غاية ولا نهاية فهو سبحانه وتعالى يدرك ماهيته ويدرك أنها لا تدرك وانها لا غاية لها في حقه وفي حق غيره أعني يدركها بعد أن يدركها أنها لا تدرك له ولا لغيره لما هي عليه ماهيته في نفسها فقولنا يدرك ماهيته هو ما يستحقه لكمال الاحاطة وعدم الجهل وقولنا يدركها أنها لا تدرك له ولا لغيره هو ما يستحقه من حيث كبرياؤه وعدم انتهائه لانه لا يدرك الا ما يتناهى وهو ليس له نهاية فادراك ما ليس له نهاية محال فادراكه لماهيته حكمي لاستحقاقه شمول العلم وعدم الجهل بنفسه لا أنه قبلت ماهيته الادراك بوجه من الوجوه فافهم فهذه مسئلة شديدة الغموض فاياك أن تزلق فيها فانها مقام الحيرة في هذا المعنى (قلت من قصيدة طويلة)

أأحطت خبرا مجملا ومفصلا * بجميع ذاتك يا جميع صفاتك
أم جل وجهك أن يحاط بكنهه * فاحطته ان لا يحاط بذاته
حاشاك من غاي وحاشا أن يكن * بك جاهلا ويلاه من حيراته

واعلم ان كماله سبحانه لا يشبه كمال المخلوقات لان كمال المخلوقات بمعان موجودة في ذواتهم وتلك المعاني مغايرة لذواتهم وكماله سبحانه وتعالى بذاته لا بمعان زائدة عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فكماله عين ذاته ولهذا صح له الغنى المطلق والكمال التام فانه سبحانه وتعالى ولو تعلقت له المعاني الكمالية فانها ليست غيره فمعقولية الكمال المستوعب له أمر ذاتي لا زائدة على ذاته ولا مغاير له وليس هو نفس المعقول وليس لسواه هذا الحكم فان كل موجود من الموجودات اذا وصفته بوصف اقتضى أن يكون وصفه غيره لان المخلوق قابل للانقسام والتعدد واقتضى أن يكون وصفه عينه لانه حكمه الذي ترتب عليه ذاته وحده الذي يتركب منه وجوده فقولنا الانسان حيوان ناطق يقتضي أن تكون الحيوانية في نفسها ومعقوليتها مغايرة للانسان والنطق في نفسه مغاير لكل من الانسان والحيوانية واقتضى أيضا أن تكون الحيوانية والنطقية عين الانسان لانه مركب منهما فلا وجود له الا بهما فلا يكون مغايرا لهما فكان وصف المخلوق غير ذاته من وجه الانقسام وعين ذاته من وجه التركيب وليس الامر في الحق كذلك لان الانقسام والتركيب محال في حقه فان صفاته لا يقال انها ليست عينه وليست غير ذاته الا من حيث ما نعقله نحن من تعدد الاوصاف وتضادها وهي أعني صفاته عين ذاته من حيث ماهيته وهويته التي هو عليها في نفسها ولا يقال انها ليست عينه فيتميز عن حكم المخلوق وصفته لا غير ذاته ولا عينها وليس هذا الحكم في الحق الا على سبيل المجاز وهذه المسئلة قد أخطأ فيها أكثر المتكلمين وقد أوردها الامام محيي الدين بن العربي موافقا لما قلناه لك لا من هذه الجهة ولا بهذه العبارة بل بعبارة أخرى ومعنى آخر لكنه يخطئ أكثر المتكلمين الذين قالوا ان صفات الحق ليست عينه ولا غيره وذكر ان هذا الكلام غير سائغ في نفسه وأما نحن فقد أعطانا الكشف الالهي أن صفاته عين ذاته لكن لا باعتبار تعددها ولا باعتبار عدم التعدد بل شاهدت أمرا نضرب عنه في المثل ولله المثل الاعلى نقطة هي نفس معقولية الكمالات المستوعبة الجامعة لكل جمال وجلال وكمال على النمط اللائق بالمرتبة الالهية وهي أعني الكمالات مستهلكة في وجود النقطة والنقطة مستهلكة في وجود الكمالات وهي أعني المعبر عنها بالنقطة

تحيره ومدره وكذلك كل عامي لم يفهم المراد بلفظ بغداد أما من علم أن بغداد عبارة عن بلدة كبيرة هل يتصور وأن يخطر له ذلك أو يتوهم وهل يتصور وأن يعترض على قائله ويقول لماذا قلت بغداد في يد الخليفة وهذا يوهم خلاف الحق ويفضي الى الجهل حتى يعتقد أن بغداد بين أصابعه بل يقال له يا سليم القلب هذا انما يوهم الجهل عند من لا يعرف حقيقة بغداد فاما من علمه فبالضرورة يعلم أنه ما أريد بهذه اليد العضو المشتمل على الكف والاصابع بل معنى آخر ولا يحتاج في فهمه الى قرينة سوى هذه المعرفة فكذلك جميع الالفاظ الموهمة في الاخبار يكفي في دفع ايهامها قرينة واحدة وهي معرفة الله وانه ليس بجسم وليس من جنس الاجسام وهذا مما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيانه في أول بعثته قبل النطق بهذه الالفاظ (المثال الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسائه (أطولكن يدا أسرعكن لحاقا بي) فكانت بعض نسوته يتعرف الطول بالمساحة ووضع اليد على اليد حتى ذكر لهن أنه أراد بذلك السماحة في الجود دون الطول للعضو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذه اللفظة

(٨ - ن - ل)

وبالكمالات فى أحديتها يتعقل فيها عدم الانتهاء ويستحيل عليها أولية الابتداء وثم أمور أغمض وأدق وأعز وأجل من أن يمكن التعبير عنها

وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

واعلم ان هذا المثال لا يليق بذات المتعال لان المثال فى نفسه مخلوق فهو على غير الامر المضروب به المثل لان الحق قديم والخلق حديث والعبارة الفهوانية لا تحمل المعانى الذوقية الا من سبقه الذوق فهى مطية له لانها لا تطيق أن تحمل الامر على ما هو عليه ولكنها تأخذ منه طرفا فمن كان يعقوبى الحزن جلى عن بصره العمى بطرح البشير اليه قميص يوسف ومن لم يكن له ذوق سابق فلا يكاد يقع على المطلوب اللهم الا أن يكون ذا ايمان وتصديق وترك ما عنده وأخذ ما يلقى اليه الحق من التحقيق فهو المشار اليه بمن ألقى السمع وهو شهيد يعنى يشهد بالايمان ما يقال له حتى كأنه مشهود له عيانا بالقوة الايمان فالاول هو المكاشف وهو الذى له قلب قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

(الباب السادس والعشرون فى الهوية)

هوية الحق غيبه الذى لا يمكن ظهوره لكن باعتبار جملة الاسماء والصفات فكأنها اشارة الى باطن الواحدية وقولى فكأنها انما هو لعدم اختصاصها باسم أو وصف أو نعت أو مرتبة أو مطلق ذات بلا اعتبار أسماء وصفات بل الهوية اشارة الى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد وشأنها الاشعار بالبطون والغيبوبية وهى مأخوذة من لفظة هو الذى للاشارة الى الغائب وهى فى حق الله تعالى اشارة الى كنه ذاته باعتبار أسمائه وصفاته مع الفهم بغيبوبية ذلك (ومن ذلك قولى)

ان الهوية غيب ذات الواحد * ومن المحال ظهورها فى الشاهد

فكأنها نعت وقد وقعت على * شأن البطون وما لذا من جاحد

واعلم ان هذا الاسم أخص من اسمه الله وهو سر لاسم الله ألا ترى أن اسم الله ما دام هذا الاسم موجودا فيه كان له معنى يرجع به الى الحق واذا فك عنه بقيت أحرفه مفيدة المعنى مثلا اذا حذفت الالف من اسم الله بقى لله ففيه الفائدة واذا حذفت اللام الاولى بقى له وفيه فائدة واذا حذفت اللام الثانية يبقى ه والاصل فى هو انها هاء واحدة بلا واو وما لحقت بها الواو الا من قبيل الاشباع والاستمرار العادى جعلها شيأ واحدا فاسم هو أفضل الاسماء اجتمعت ببعض أهل الله بمكة زادها الله تعالى شرفا فى آخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة فذاكرنى فى الاسم الاعظم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم انه فى آخر سورة البقرة وأول سورة آل عمران وقال انها كلمة هو وان ذلك مستفاد من ظاهر كلام النبى صلى الله عليه وسلم لان الهاء آخر قوله سورة سورة البقرة والواو أول قوله وأول سورة آل عمران وهذا الكلام وان كان مقبولا فانى أجد للاسم الاعظم رائحة أخرى وما أوردت ما قاله هذا العارف الا تنبيها على شرف هذا الاسم وكون الاشارة النبوية وقعت عليه من الجهة المذكورة انه أعظم الاسماء واعلم أن اسم هو عبارة عن حاضر فى الذهن يرجع اليه بالاشارة من شاهد الحس الى غائب الخيال وذلك الغائب لو كان غائبا عن الخيال لما صحت الاشارة اليه بلفظة هو فلا تصح الاشارة بلفظة هو الى الحاضر ألا ترى الى الضمير لا يرجع الا الى مذكور اما لفظا واما قرينة واما حالا كالشأن والقصة وفائدة هذا أن هو يقع على الوجود المحض الذى لا يصح فيه عدم ولا يشابه العدم من الغيبوبية والفناء لان الغائب معدوم عن الجهة أى لم يكن مشهودا فيها فلا يصح هذا فى المشار اليه بلفظة هو فعلم من هذا الكلام أن الهوية هى الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودى

مع قرينة أفهم بها ارادة الجود بالتعبير بطول اليد عنه فلما نقل اللفظ مجردا عن قرينته حصل الايهام فهل كان لاحد أن يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اطلاقه لفظا جهل بعضهم معناه انما ذلك لانه أطلق اطلاقا مفهما فى حق الحاضرين مقرونا مثلا بذكر السخاوة والنافل قد ينقل اللفظ كما سمعه ولا ينقل القرينة أو كان بحيث لا يمكن نقلها أو ظن أنه لا حاجة الى نقلها وان من يسمع يفهمه كما فهمه هو لما سمعه فربما لا يشعر ان فهمه انما كان بسبب القرينة فلذلك يقتصر على نقل اللفظ فبمثل هذه الاسباب بقيت الالفاظ مجردة عن قرائنها فقصرت عن التفهيم مع أن قرينة معرفة التقديس بمجردها كافية فى نفى الايهام وان كانت ربما لا تكفى فى تعيين المراد به فهذه الدقائق لا بد من التنبه لها (المثال الخامس) اذا قال القائل بين يدى الصبى ومن يقرب منه درجة ممن لم يمارس الاحوال ولا عرف العادات فى المجالسات فلان دخل مجمعا وجلس فوق فلان ربما يتوهم السامع الجاهل الغبى أنه جلس على رأسه أو على مكان فوق رأسه ومن عرف العادات وعلم أن ما هو أقرب الى الصدر أعلى

شهودي لكن الحكم على ما وقعت عليه الغيبة هو من أجل أن ذلك غير ممكن بالاستيفاء فلا يمكن استيفاؤه ولا يدرك فقيل ان الهوية غيب لعدم الإدراك لها فافهم لان الحق ليس غيبه غير شهادته ولا شهادته غير غيبه بخلاف الانسان وكل مخلوق كذلك فان له شهادة وغيبا لكن شهادته من وجه وباعتبار وغيبته من وجه وباعتبار وأما الحق فغيبه عين شهادته وشهادته عين غيبه فلا غيب عنده من نفسه ولا شهادة بل له في نفسه غيب يليق به وشهادة تليق به كما يعلم ذلك لنفسه ولا يصح تعقل ذلك لنا اذ لا يعلم غيبه ولا شهادته على ما هو عليه الا هو سبحانه وتعالى

(الباب السابع والعشرون في الانية)

انية الحق تحديه بما هو له فهي اشارة الى ظاهر الحق تعالى باعتبار شمول ظهوره لبطونه قال الله تعالى انه أنا الله لا اله الا أنا يقول ان الهوية المشار اليها بلفظة هو هي عين الانية المشار اليها بلفظة أنا فكانت الهوية معقولة في الانية وهذا معنى قولنا ان ظاهر الحق عين باطنه وباطنه عين ظاهره لا أنه باطن من جهة وظاهر من جهة أخرى ألا ترى لقوله سبحانه وتعالى كيف أكد الجملة بان فاتى بها مؤكدة لان كل كلام يتردد فيه ذهن السامع فان التأكيد مستحسن فيه كما أن كل كلام ينكره السامع يجب التأكيد فيه بخلاف ما لو كان السامع خالي الذهن فانه لا يحتاج فيه الى تأكيد ولما كان اعتبار البطون والظهور بالوحدة يحصل فيه للعقل تردد هو استيفاؤه كيف يكون الامر باطنه ظاهره وظاهره باطنه وما فائدة التقسيم بالظاهر والباطن فيه فللنفس في هذه المسئلة اما تردد واما انكار فلهذا أكده الحق بلفظة ان فقال لموسى انه هو يعني أن الاحدية الباطنة المشار اليها بالهوية هي الانية الظاهرة المشار اليها بلفظة أنا فلا تزعم أن بينهما تغايرا أو انفصالا أو انفكاكا بوجه ثم فسر الامر بالبدلية وهو العلم الذاتي أعني الله اشارة الى ما تقتضيه الالوهية من الجمع والشمول لانه لما قال ان بطونه وغيبه عين ظهوره وشهادته نبه على أن ذلك من حقيقة ما هو عليه الله فان الالوهية في نفسها تقتضي شمول النقيضين وجمع الضدين بحكم الاحدية وعدم التغاير في نفس حصول المغايرة وهذه مسئلة حيرة ثم فسر الجملة بقوله لا اله الا أنا يعني الالهية المعبودة ليست الا أنا فانا الظاهر في تلك الاوثان والافلاك والطبائع وفي كل ما يعبده أهل كل ملة ونحلة فما تلك الآلهة كلها الا أنا ولهذا أثبت لهم لفظة الآلهة وتسميته لهم بهذه اللفظة من جهة ما هم عليه في الحقيقة تسمية حقيقية لا مجازية ولا كما يزعم أهل الظاهر أن الحق انما أراد بذلك من حيث أنهم سموهم آلهة لا من حيث أنهم في أنفسهم لهم هذه التسمية وهذا غلط منهم وافتراء على الحق لان هذه الاشياء كلها بل جميع ما في الوجود له من جهة ذات الله تعالى في الحقيقة هذه التسمية تسمية حقيقية لان الحق سبحانه وتعالى عين الاشياء وتسميتها بالالهية تسمية حقيقية لا كما يزعم المقلد من أهل الحجاب أنها تسمية مجازية ولو كان كذلك لكان الكلام أن تلك الحجارة والكواكب والطبائع والاشياء التي تعبدونها ليست بآلهة وان لا اله الا أنا فاعبدوني لكنه انما أراد الحق أن يبين لهم ان تلك الآلهة مظاهر وأن حكم الالوهية فيهم حقيقة وأنهم ما عبدوا في جميع ذلك الا هو فقال لا اله الا أنا أي ما ثم ما يطلق عليه اسم الاله الا هو وأنا فما في العالم من يعبد غيري وكيف يعبدون غيري وأنا خلقتهم ليعبدوني ولا يكون الا ما خلقتهم له قال عليه الصلاة والسلام في هذا المقام كل ميسر لما خلق له أي لعبادة الحق لان الحق تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فنبه الحق نبيه موسى عليه السلام على ان أهل تلك الآلهة انما عبدوا الله تعالى ولكن من جهة ذلك المظهر فطلب من موسى أن يعبده من جهة جميع المظاهر فقال لا اله الا أنا أي ما ثم الا أنا وكل ما أطلقوا عليه اسم الاله فهو أنا بعد

في الرتبة وأن الفوق عبارة عن العلو يفهم منه انه جالس بجنبه لا فوق رأسه لكن جالس أقرب الى الصدر فالاعتراض على من خاطب بهذا الكلام وأهل المعرفة بالعادات من حيث انه يجهله الصبيان أو الاغبياء اعتراض باطل لا أصل له وأمثلة ذلك كثيرة فقد فهمت على القطع بهذه الامثلة ان هذه الالفاظ الصريحة انقلبت مفهوماتها عن أوضاعها الصريحة بمجرد قرينة ورجعت تلك القرائن الى معارف سابقة ومقترنة فكذلك هذه الظواهر الموهمة انقلبت عن الايهام بسبب تلك القرائن الكثيرة التي بعضها هي المعارف والواحدة منها معرفتهم انهم لم يؤمروا بعبادة الاصنام وان من عبد جسما فقد عبد صنما كان الجسم صغيرا أو كبيرا قبيحا أو جميلا سافلا أو عاليا على الارض أو على العرش وكان نفي الجسمية ونفي لوازمها معلوما لكافتهم على القطع باعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم المبالغة في التنزيه بقوله ليس كمثله شيء وسورة الاخلاص وقوله (ولا تجعلوا لله أندادا) وبالفاظ كثيرة لا حصر لها مع قرائن قاطعة لا يمكن بحكايتها وعلم ذلك علما لا ريب فيه وكان ذلك كافيا في تعريفهم استحالة يد هي عضو مركب من لحم وعظم وكذا في سائر الظواهر

ما أعلمه ان أنا عين هو المشار الى مرتبته بالاسم الله فاعبدنى ياموسى من حيث هذه الانية الجامعة لجميع المظاهر التى هى عين الهوية فهذا عناية منه سبحانه وتعالى بنبيه موسى وعنايته به لئلا يعبده من جهة دون جهة أخرى فيفوته الحق من الجهة التى لم يعبده فيها فيضل عنه ولو اهتدى من جهة كما ضل أهل الملل المتفرقة عن طريق الله تعالى بخلاف ما لو عبده من حيث هذه الانية المنبه عليها بجميع المظاهر والتجليات والشؤن والمقتضيات والكمالات المنعوتة المعقولة فى الهوية المندرجة فى الانية المفسرة بالله المشروحة بانه ما ثم اله الا أنا فانه تكون عبادته حينئذ كما ينبغى والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فاهل السبل المتفرقة ولو كانوا على صراط الله فقد تفرقوا ودخل عليهم الشرك والالحاد بخلاف المحمديين الموحدين فانهم على صراط الله فاذا كان العبد على صراط الله ظهر له سر قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فيطالب بعد هذا أن يعبده حق عبادته وهو التحقق بحقائق الاسماء والصفات لانه اذا عبده بتلك العبادة علم أنه عين الاشياء الظاهرة والباطنة ويعلم أنه اذ ذاك انية عين المعبر عنه بموسى فيطلب له موسى ما أعلمه الحق سبحانه وتعالى انه يستحقه من الكمالات المقتضية للاسماء والصفات ليجد ذلك فيعبده اذ ذاك حق عبادته ولا يمكن استيفاء ذلك فلا يمكنه ان يعبده حق العبادة لان الله لا يتناهى فليس لاسمائه وصفاته نهاية وليس لحق عبادته نهاية وفى هذا المقام قال عليه الصلاة والسلام ما عرفناك حق معرفتك ولا عبدناك حق عبادتك أنت كما أثنيت على نفسك وقال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وقد نظمت هذا المعنى فى قولى

ياصورة حير الالباب معناك * يادهشة أذهل الاكوان مغناك

ياغاية الغاية القصوى وآخرها * يلقى الرشيد ضلالا بين مغناك

عليك أنت كما أثنيت من كرم * نزهت فى الحمد عن ثان واشراك

فليس يدرك منك المرء بغيته * حاشاك عن غاية فى المجد حاشاك

فبالقصور اعترافى فيك معرفتى * فالعجز عن درك الادراك ادراكى

وقد يطلق القوم الانية على معقول العبد لانها اشعار بالمشاهد الحاضر وكل مشهود فالهوية غيبه فاطلقوا الهوية على الغيب وهو ذات الحق والانية على الشهاد وهو معقول العبد وهنا نكتة فافهم

(الباب الثامن والعشرون فى الازل)

الازل عبارة عن معقول القبلية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه فى كماله لا من حيث أنه تقدم على الحادثات بزمان متطاول العهد فعبر عن ذلك بالازل كما يسبق ذلك الى فهم من ليس له معرفة بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد بينا بطلانه فيما سبق من هذا الكتاب فازله موجود الآن كما كان موجودا قبل وجودنا لم يتغير عن أزليته ولم يزل أزليا فى أبد الآباد وسيأتى بيان الابد فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى هذا حكم الازل فى حق الله تعالى وأما الوجود الحادث فله أزل وهو عبارة عن الوقت الذى لم يكن للحادث فيه وجود فلكل حادث أزل مغاير لازل غيره من الحادثات فازل المعدن غير أزل النبات لانه قبله اذ لا وجود للنبات الا بعد وجود المعدن فازلية النبات كانت فى حال وجود المعدن لا أنه قبل المعدن وأزلية المعدن فى حال وجود الجوهر وأزلية الجوهر فى حال وجود الهيولى وأزلية الهيولى فى حال وجود الهباء وأزلية الهباء فى حال وجود الطبائع وأزلية الطبائع فى حال وجود العناصر وأزلية العناصر فى حال وجود العليين كالقلم الاعلى والعقل والملك المسمى بالروح وأمثال ذلك وهم

وعوارضها ولو أطلق على جسم واذا أطلق على غير الجسم علم ضرورة انه ما أريد به ظاهره لانها لاتدل الا على الجسمية بل معنى آخر مما يجوز على الله تعالى ربما يتعين ذلك المعنى وربما لا يتعين فهذا مما يزيل الاشكال فان قيل فلم لم يذكرها بالفاظ ناصة عليها بحيث لا يوهم ظاهرها جهلا ولا فى حق العامى والصبى قلنا لانه انما كلم الناس بلغة العرب وليس فى لغة العرب ألفاظ ناصة على تلك المعانى فكيف يكون فى اللغة لها نصوص وواضع اللغة لم يفهم تلك المعانى فكيف وضع لها النصوص بل هى معان أدركت بنور النبوة خاصة أو بنور العقل بعد طول البحث وذلك أيضا فى بعض تلك الامور لا فى كلها فلما لم يكن لها عبارات موضوعة كان استعارة الالفاظ من موضوعات اللغة ضرورة كل ناطق بتلك اللغة كما انا لا نستغنى عن ان نقول صورة هذه المسئلة كذا وهى تخالف صورة المسئلة الاخرى وهى مستعارة من الصورة الجسمانية لكن واضع اللغة لما لم يضع لهيئة المسئلة وخصوص ترتيبها اسما نصا اما لانه لم يفهم المسئلة أو فهم لكن لم تحضره أو حضرته لكن لم يضع لها نصا خاصا اعتمادا على امكان الاستعارة أو لانه علم أنه عاجز

جميع العالم فأزلهم كامة الحضرة وهو معنى قوله للشئ كن فيكن فاما الازل المطلق فما يستحقه الا الله لنفسه ليس لشئ من المخلوقات فيه وجود لا حكما ولا عينا ولا اعتبارا وقول القائل كنا فى الازل عند الله فاعلم انما هو أزلية الخلق والا فهم غير موجودين فى أزلية الحق فأزل الحق أزل الآزال وهوله حكم ذاتى استحقه لكماله (واعلم) أن الازل لا يوصف بالوجود ولا بالعدم فكونه لا يوصف بالوجود لانه أمر حكمى لا عينى وجودى وكونه لا يتصف بالعدم لكونه قبل النسبة والحكم والعدم المحض فلا يقبل نسبة ولا حكما ولهذا انسحب حكمه فازل الحق أبده وأبده أزله واعلم ان أزل الحق الذى هو لنفسه لا يوجد فيه الخلق لا حكما ولا عينا الا انه عبارة عن حكم القبلية لله وحده فلا حكم للخلق فى قبلية الحق بوجه من الوجوه ولا يقال ان له فى قبلية الحق وجودا من حيث التعين العلمى لا من حيث التعين الوجودى لانه لو حكم له بالوجود العلمى لزم من ذلك أن يكون الخلق موجودا بوجود الحق وقد نبه الحق تعالى على ذلك فى قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا واتفقت العلماء أن هل فى هذا الموضع بمعنى قد يعنى قد أتى على الانسان حين من الدهر والدهر هو الله والحين تجل من تجلياته لم يكن شيأ يعنى أن الانسان لم يكن شيأ مذكورا ولا وجود له فى ذلك التجلى لا من حيث الوجود العينى ولا من حيث العلمى لانه لم يكن شيأ مذكورا فلم يكن معلوما وهذا التجلى هو أزل الحق الذى لنفسه وما ورد من أن الله قال فى الازل للارواح ألست بربكم قالوا بلى فان ذلك الازل من أزل المخلوقات ألا تراه يقول أخرجهم كالذر من ظهر آدم عليه السلام وتلك عبارة عن حال تعين المعلومات فى العالم العلمى فتشبيههم بالذر للطفهم وغموضهم وعنوان قوله لهم ألست بربكم هو جعل الاستعداد الالهى فيهم وقولهم بلى عنوان القابلية التى بها قبلوا أن يكونوا مظهره فما سألهم الحق سبحانه عن كونه ربهم الا وقد علم ما جعل فيهم من الاستعداد وفطرهم عليه من القابلية انهم يثبتون ربوبيته ولا ينكرونها فقالوا بلى فشهد لهم تعالى فى كتابه ليشهد لهم فى القيامة أنهم مؤمنون بربوبيته موحدون له لانا شهداء على الناس فلا يقبل منهم يومئذ شهادة الاملاك بكفرهم وجحدهم لانهم لم يحصل لهم هذا الاطلاع الالهى بباطن ما كانوا يظنون أنه كفر فشهادتهم عن غير تحقيق وشهادتنا عن تحقيق لانه أنبأنا بذلك فحجتنا البالغة لانها حجة الله لخلقه بالسعادة وحجة الاملاك داحضة لانهم حكموا بالظاهر وليس للاملاك الا الظاهر ألا تراهم فى قصة آدم كيف حكموا عليه بانه يفسد فى الارض ادعاء أنهم مصلحون لما علموا من تسبيحهم وتقديسهم وفاتهم باطن الامر الذى هو عليه آدم من الحقائق الرحمانية والصفات الربانية فلما ظهرت صفات الحق على آدم وأنبأهم باسمائهم لان الصفة العلمية الالهية محيطة بهم وبغيرهم قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا على التقييد بخلاف آدم فانه يعلم الاشياء على الاطلاق بعلم الهى لانه المراد بالعلم الالهى وصفات الحق صفاته وذات الحق ذاته فافهم والله المستعان

(الباب التاسع والعشرون فى الابد)

الابد عبارة عن معقول البعدية لله تعالى وهو حكم له من حيث ما يقتضيه وجوده الوجوبى الذاتى لان وجوده لنفسه قائم بذاته فلهذا اصح له البقاء لانه غير مسبوق بالعدم فحكم له بالبقاء قبل الممكن وبعده لقيامه بذاته وعدم احتياجه لغيره بخلاف الممكن لانه ولو كان لا يتناهى فهو محكوم عليه بالانقطاع لانه مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم فرجعه الى ما كان عليه فلا بد أن يحكم عليه بالانعدام والا لزم أن يساير الحق تعالى فى بقائه وهذا محال ولو لم يكن كذلك لما صحت البعدية لله (واعلم) أن البعدية والقبلية لله تعالى حكميان فى حقه لا زمانيان لاستحالة مرور الزمان عليه فافهم ما أشرنا اليه فابد الحق سبحانه وتعالى شأنه الذاتى باعتبار استمرار وجوده بعد انقطاع وجود الممكن (واعلم) أن كل

عن أن يضع لكل معنى لفظا خاصا اصلا لان المعانى غير متناهية العدد والموضوعات بالقطع يجب أن تتناهى فتبقى معان لا نهاية لها فيجب أن يستعار اسمها من الموضع فاكتفى بوضع البعض وسائر اللغات أشد قصورا من لغة العرب فهذا وأمثاله من الضرورة يدعو الى الاستعارة لمن يتكلم بلغة قوم اذ لا يمكنه أن يخرج عن لغتهم كيف ونحن نجوز الاستعارة حيث لا ضرورة اعتمادا على القرائن فانا لا نفرق بين أن يقول القائل جلس زيد فوق عمرو وبين أن يقول جلس أقرب منه الى الصدر وأن بغداد فى ولاية الخليفة أو فى يده اذا كان الكلام مع العقلاء وليس فى الامكان حفظ الالفاظ عن افهام الصبيان والجهال فالاشتغال بالاحتراز عن ذلك ركاكة فى الكلام وسخافة فى العقل وثقل فى اللفظ فان قيل فلم لم يكشف الغطاء عن المراد باطلاق لفظ الاله ولم يقل انه موجود ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا هو فى مكان ولا هو فى جهة بل الجهات كلها خالية عنه فهذا هو الحق عند قوم والافصاح عنه كذلك كما أفصح عنه المتكلمون ممكن ولم يكن فى عبارته صلى الله عليه وسلم قصور ولا فى رغبته فى كشفه

شئ من الممكنات له أبد فابد الدنيا بتحول الامر الى الآخرة وأبد الآخرة بتحول الامر الى الحق تعالى ولا بد أن يحكم بانقطاع الآباد آباد أهل الجنة وآباد أهل النار ولو دامت وطال الحكم ببقائها فان أبدية الحق تلزمنا أن نحكم على ما سواه بالانقطاع فليس لمخلوق أن يسايره في بقائه وهذا الحكم ولو أنزلناه في هذا الكلام بعبارة معقولة فانا قد شهدناه كشفا وعيانا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (واعلم) أن الحال الواحد من أحوال الآخرة سواء كان من أحوال المرحومين أو من أحوال المعذبين فان له حكم الازلية والابدية وهذا سر عزيز يذوقه من وقع فيه ويعلم انه لا انقطاع له أبدا وهذه حالة واحدة لكنه قد ينتقل من تلك الحال الى حال غيرها وقد لا ينتقل فاذا انتقل منه الى حال آخر غيره كان هذا الحكم لحاله الواقع فيه أيضا ولا ينقطع هذا الحكم ولا يختل عن أحوال الآخرة وهذا أمر شهودي ليس للعبد فيه مجال لانه محل ذلك وسيأتي بيان هذا الكلام في موضعه من ذكر الجنة والنار ان شاء الله تعالى فابد الحق سبحانه وتعالى أبد الآباد كما أن أزله أزل الآزال * واعلم أن أبده عين أزله وأزله عين أبده فانه عبارة عن انقطاع الطرفين الاضافيين عنه لينفرد بالبقاء بذاته وكونه قبل فيسمى تعقل الاضافة الاولية عنه أزلا ووجوده قبل تعقل الاولية أزلا ويسمى انقطاع الاضافة الآخرية عنه أبدا وبقاؤه بعد تعقل الآخرية بدأ وهما أعني الازل والابد لله وصفان أظهرتهما الاضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده والا فلا أزل ولا أبد كان الله ولا شئ معه فلا وقت له سوى الازل الذي هو الابد الذي هو حكم وجوده باعتبار عدم مرور الزمان عليه وانقطاع حكم الزمان دون التطاول الى مسايرة بقائه فبقاؤه الذي ينقطع الزمان دون مسايرته هو الابد فافهم

(الباب الموفي للثلاثين في القدم)

القدم عبارة عن حكم الوجوب الذاتي فالوجوب الذاتي هو الذي أظهر اسمه القديم للحق لان من كان وجوده واجبا بذاته لم يكن مسبوقا بالعدم ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم أن يكون قديما بالحكم والا فتعالى عن القدم لان القدم تطاول مرور الزمان على المسمى به تعالى الحق عن ذلك فقدمه انما هو الحكم اللازم للوجوب الذاتي والا فليس بينه سبحانه وتعالى وبين خلقه زمان ولا وقت جامع بل تقدم حكم وجوده على وجود المخلوقات هو المسمى بالقدم وطرو المخلوق لافتقاره الى موجد يوجده هو المسمى بالحدوث ولو كان للحدوث معنى ثان وهو ظهور وجوده بعد أن لم يكن شيأ مذكورا فان الحدوث الشائع اللازم في حق المخلوق انما هو افتقاره الى موجد يوجده فهذا الامر هو الذي أوجب اسم الحدوث على المخلوق فهو ولو كان موجودا في علم الله فهو محدث في نفس ذلك الوجود لانه فيه مفتقر الى موجد يوجده فلا يصح على المخلوق اسم القديم ولو كان موجودا في العلم الالهي قبل بروزه لان من حكمه أن يكون موجودا بغيره فوجوده مرتب على وجود الحق وهذا معنى الحدوث والا فالاعيان الثابتة في العلم الالهي محدثة لا قديمة بهذا الاعتبار ومن هذا الوجه وهذه مسئلة أغفلها أئمتنا فلا توجد في كلام واحد منهم الا ما يعطي الحكم بقدم الاعيان الثابتة وذلك وجه ثان لاعتبار ثان وها أنا أوضحه لك وهو أنه لما كان العلم الالهي قديما أي محكوما عليه بالقدم وهو الوجوب الذاتي لان صفاته ملحقة بذاته في كل ما يليق بجنابه من الاحكام الالهية ولان العلم لا يطلق عليه علم الا بوجود معلومه والا فيستحيل وجود علم ولا معلوم كما أنه يستحيل وجود كل منهما بعدم العالم كانت المعلومات وهي الاعيان الثابتة ملحقة في حكم القدم بالعلم وكانت معلومات الحق قديمة له محدثة لانفسها في ذواتها فالتحق الخلق بالحق لحوقا حكميا لان رجوع الوجود الخلقي الى الحق من حيث الامر عيني ومن حيث الذات حكمي ولا يفهم ما قلناه الا الافراد الكمل فان هذا النوع من الاذواق الالهية مخصوص بالمحققين دون غيرهم من

الحق فتور ولا في معرفته نقصان قلنا من رأى هذا حقيقة الحق اعتذر بان هذا لو ذكره لنفر الناس عن قبوله ولبادروا بالانكار وقالوا هذا عين المحال ووقعوا في التعطيل ولا خير في المبالغة في تنزيه ينتج التعطيل في حق الكافة الا الاقلين وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا للخلق الى سعادة الآخرة رحمة للعالمين كيف ينطق بما فيه هلاك الاكثرين بل أمر أن لا يكلم الناس الا على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وسلم (من حدث الناس بحديث لا يفهمونه كان فتنة على بعضهم) أو لفظ هذا معناه فان قيل ان كان في المبالغة في التنزيه خوف التعطيل بالاضافة الى البعض ففي استعماله الالفاظ الموهمة خوف التشبيه بالاضافة الى البعض قلنا بينهما فرق من وجهين أحدهما أن ذلك يدعو الى التعطيل في حق الاكثرين وهذا يعود الى التشبيه في حق الاقلين وأهون الضررين أولى بالاحتمال وأعم الضررين أولى بالاجتناب والثاني ان علاج وهم التشبيه أسهل من علاج التعطيل اذ يكفي أن يقال مع هذه الظواهر (ليس كمثله شئ) وأنه ليس بجسم ولا مثل الاجسام وأما اثبات موجود في الاعتقاد على ما ذكرنا من المبالغة في

العارفين ولما كان هذا القدم فى حق المخلوقات أمرا حكميا والحدوث أمرا عينيا قدمنا ما يستحقونه من حيث ذواتهم على ما ينسبون اليه من حيث الحكم وهو تعلق العلم الالهى بهم فافهم فقدم الحق أمر حكمى ذاتى وجوبى له وحدوث الخلق أمر حكمى ذاتى وجوبى للمخلوقات فالمخلوقات من حيث هويتها لا يقال فيها انها خلق الا من حيث الحكم لتدل عليه والا فالحق فى نفسه منزه أن تلحق به الاشياء من حيث ذاته فالحقوا به الا من حيث الحكم وهذا اللحوق ولولاح للكاشف العارف انه لحوق ذاتى فان ذلك انما هو على قدر قابلية المكاشف لا على الامر الذى يعلمه الله من نفسه لنفسه وما أتت ألسنة الشرائع الامصرحة بانفراد الحق بما هو له وهذا التشريع هو على ما هو الامر عليه لا كما يزعمه من ليس له معرفة بحقيقة الحقائق فانه يلوح له شئ ويعزب عنه أشياء فيقول ان التشريع انما هو القشر الظاهر ولم يعلم انه جامع للب الامر وقشره فقد أدى الامانة صلى الله عليه وسلم ونصح الامة ولم يترك هدى الا نبه عليه ولا معرفة الا هدى اليها فنعم الامين الكامل ونعم العالم بالله العامل فالقدم أمر حكمى لذات واجب الوجود والفرق بين الازل والقدم ان الازل عبارة عن معقولية القبلية لله تعالى والقدم عبارة عن انتفاء مسبوقية الله تعالى بالعدم فالازل انما يفيد انه قبل الاشياء والقدم انما يفيد أنه غير مسبوق بالعدم فى نفس قبليته على الاشياء فلا يكون الازل والقدم بمعنى واحد فافهم

ان القديم هو الوجود الواجب * والحكم للبارى بذلك واجب
لا تعتبر قدم الاله بمدة * أو أزمن معقولة تتعاقب
فانسب له القدم الذى هو شأنه * من كون ذلك حكم من هو واجب
معناه ان وجوده لا مسبق * بالانعدام ولا قطيع ذاهب
بل انه لغنائه فى ذاته * يسمى قديما وهو حكم دائب

(الباب الحادى والثلاثون فى أيام الله)

أيام الحق تجلياته وظهوره بما تقتضيه ذاته من أنواع الكمالات والكل تجلى من تجلياته سبحانه وتعالى حكم الهى هو المعبر عنه بالشأن ولذلك الحكم فى الوجود أثر لائق بذلك التجلى فاختلاف الوجود أعنى تغيره فى كل زمان انما هو أثر للشأن الالهى اقتضاه التجلى الحاكم على الوجود بالتغير وهو معنى قوله كل يوم هو فى شأن واعلم أن هذه الآية لها معنى ثان راجع الى الحق فكما ان للتجلى شأنا ولذلك الشأن فى الوجود الحادث أثرا فكذلك لذلك التجلى مقتضى ولذلك المقتضى فى نفس الحق من حيث ذاته تنوع لان الحق سبحانه وتعالى ولو كان فى نفسه لا يقبل التغير فان له فى كل تجلى تغيرا وهو المعبر عنه بالتحول فى الصور فعدم التغير له حكم ذاتى والتنوع فى التجليات له أمر وجودى عينى فهو متغير لا متغير بمعنى متنوع لا متنوع أى متحول فى الصور لا متحول فى نفسه عما يقتضيه كماله لانه على ما هو عليه ولا سبيل الى تغيره عما هو عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا سر قوله كل يوم هو فى شأن واعلم بأن الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على العبد سمى ذلك التجلى بنسبته الى الحق شأنا الهيا وبنسبته الى العبد حالا ولا يخلو ذلك التجلى من أن يكون الحاكم عليه اسما من أسماء الله تعالى أو وصفا من أوصافه فذلك الحاكم هو اسم ذلك التجلى وان لم يكن له اسم أو وصف مما بأيدينا من الاسماء والصفات الالهية فان حال اسم ذلك الولى المتجلى عليه هو عين الاسم الذى تجلى به الحق عليه وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه سيحمده يوم القيامة بمحامد لم يحمده بها من قبل وقوله اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك فالاسماء التى سمى بها نفسه هى التى تعرف بها الى عباده والتى استأثر بها فى غيبه هى التى نبهنا عليها بأنها أسماء أحوال المتجلى

التنزيه شديد جدا بل لا يقبله واحد من الالف لا سيما الامة الامية العربية فان قيل فعجز الناس عن الفهم هل يمهد عذر الانبياء فى أن يثبتوا فى عقائدهم أمورا على خلاف ما هى عليها ليثبت فى اعتقادهم أصل الالهية حتى توهموا عندهم مثلا ان الله مستقر على العرش وانه فى السماء وانه فوقهم فوقية المكان قلنا معاذ الله ان نظن ذلك أو يتوهم بنبى صادق ان يصف الله بغير ما هو متصف به وان يلقى ذلك فى اعتقاد الخلق فانما تأثير قصور الخلق فى أن يذكر لهم ما يطيقون فهمه وما لا يفهمونه فكيف عنه فلا يعرفهم بل يسكت عنهم وانما ينطق به مع من يطيقه ويفهمه ويحسن فى ذلك علاج عجز الخلق وقصورهم ولا ضرورة فى تفهيمهم خلاف الحق قصدا لا سيما فى صفات الله نعم به ضرورة فى استعمال الالفاظ مستعارة ربما يغالط الاغبياء فى فهمها وذلك لقصور اللغات وضرورة المحاورات فاما تفهيمهم خلاف الحق قصدا الى التجهيل فمحال سواء فرض فيه مصلحة أو لم تفرض فان قيل قد جهل أهل التشبيه جهلا يستند الى ألفاظه وعلم أن ألفاظه فى الظواهر تفضى الى جهلهم فهما جاء بلفظ مجمل ملبس فرضى به لم يفترق الحال بين أن يكون بمجرد قصده

الى التجهيل و بين أن لا ية ضد التجهيل مهما حصل التجهيل وهو عالم به وراض قلنا لا نسلم ان جهل أهل التشبيه

عليه بها من عباده وذلك مستأثر فى غيب المتجلى عليه ومعنى قوله أسألك وأدعوك هو القيام بما يجب عليه من أدب ذلك التجلى وهذا لا يعرفه الا من ذاق هذا المشهد والا فان العقل لا يبلغه من طريق نظره الفكرى اللهم الا أن يكون بايمان فيكون الايمان هو الذاهب بالعقل والفاتح للعقل فعلم من تلك المقدمات ان اليوم هو التجلى الالهى لاستحالة مرور الأيام المخلوقة عليه ألا ترى الى قوله تعالى الذين لا يرجون أيام الله يريد به الذين لا يرجون تجليه عليهم لانهم ينكرون وجوده ولا يؤمنون به فمن أنكر شيأ وقال بعدمه لا يرجو ظهوره له وهؤلاء المشار اليهم فى الآية الأخرى بقوله لا يرجون لقاء الله لان لقاءه قربه وتجليه عليهم سواء كان ذلك فى الدنيا أو فى الآخرة فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثلاثون فى صلصلة الجرس)

صلصلة الجرس انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلى بها على ضرب من العظمة وهى عبارة عن بروز الهيبة القاهرية وذلك ان العبد الالهى اذا أخذ يتحقق بالحقيقة القادرية برزت له فى مباديها صلصلة الجرس فيجد أمرا يقهره بطريق القوة العظموتية فيسمع لذلك أطيطا من تصادم الحقائق بعضها على بعض كأنها صلصلة الجرس فى الخارج وهذا مشهد منع القلوب من الجراءة على الدخول فى الحضرة العظموتية لقوة قهره للواصل اليها فهى الحجاب الاعظم الذى حال بين المرتبة الالهية وبين قلوب عباده فلا سبيل الى انكشاف المرتبة الالهية الا بعد سماع صلصلة الجرس ولقد وجدت ليلة أسرى بى الى السموات العلا عند وصولى الى هذا المقام الاسنى والمنظر الازهى من الهيبة فى هذا المحل من حلت له قواى واضمحلت تراكيبى وانسحقت أجزائى وامحقت ترائبى وكنت لا أسمع الا صلصلة تندك الجبال لهيبته وتخضع الثقلان لعزته ولا أبصر الا سحابا من الانوار منهلة بوابل من نار وأنا مع ذلك فى ظلمات من بحار الذات بعضها فوق بعض فلا وجود لسماء تحتها ولا لارض فسيرت الجبال الراكدة ورأيت الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا ولا يزالون كذلك أزلا وأبدا فقلت ما للسماء فقيل انشقت وأذنت لربها وحقت فقلت وما للارض فقيل مدت وألقت ما فيها وتخلت فقلت وما للشمس فقيل كورت والنجوم انكدرت والجبال سيرت والعشار عطلت والوحوش حشرت والبحار سجرت والنفوس زوجت والموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت والصحف نشرت والسماء كشطت والجحيم سعرت والجنة أزلفت فقلت مالى فقال الجلالى علمت نفس ما أحضرت وهذه قيامة صغرى نصبها الحق لى مثالا للقيامة الكبرى لأكون على بينة من ربى فأهدى اليه من هو من حزبى فعند ذلك سأل سائل التدقيق عن ترجمان التحقيق فاستفهمته على عدم الجهل عن الصفات والذات وعن المقام الالهى الذى هو بعد ذلك باستيفاء ما هنالك وعن الانسان ومن اى وجه يكون كتابه القرآن وكيف الامر الختام الذى هو عند ذى الجلال والاكرام فضحك بعد ما ابتسم ورمز عند تلك العبارات باشارات فى القسم فقال فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين فقبلت بين عينيه واستوفيت ما أشار اليه

فكان للوصل حال لا أبوح به * فظن ما شئت ان الامر متسع
صب ومحبوبه فى أوج خلوته * ملك ومالكه والجند مجتمع
جلت عروس التدانى فوق مرتبة * من الجلال كما الاطلال منهمع
فالافق دائرة والسحب ماطرة * والرعد زاجرة والبرق ملتمع
فالبحر فى زخر والريح فى هدر * والنار فى شرر والماء يندفع

حصل بالفاظه بل بتقصيرهم فى كتب معرفة التقديس وتقديمه على النظر فى الالفاظ ولو حصلوا تلك المعرفة أولا وقدموها لما جهلوها كما أن من حصل علم التقديس لم يجهل عند سماعه صورة المسئلة وانما الواجب عليهم تحصيل هذا العلم ثم مراجعة العلماء اذا اشكلوا فى ذلك ثم كف النفس عن التأويل والزامها التقديس اذا رسم لهم العلماء فاذا لم يفعلوا جهلوا وعلم الشارع بان الناس فى طباعهم الكسل والتقصير والفضول بالخوض فيما ليس من شأنهم ليس رضا بذلك ولا سعيا فى تحصيل الجهل لكنه رضا بقضاء الله وقدره فى قسمته حيث قال (وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وقال (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله * ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) فهذا هو القهر الالهى فى فطرة الخالق ولا قدرة للانبياء فى تغيير سنته التى

وسائر

وسائر الفلك الدوار قام على * ساق ذليلا لعز العز ينخضع

(الباب الثالث والثلاثون في أم الكتاب)

أم الكتاب فكنهه في ذاته * هي نقطة منها انتشاء صفاته
هي كالدواة لاحرف تبدو على * ورق الوجود بحكم ترتيباته
فالمهملات من الحروف اشارة * فيما تعلق بالقديم بذاته
والمعجمات عبارة عن حادث * من أنه طارعلى نقطاته
ومتى تركبت الحروف فانها * كلم فتكلم محض مخلوقاته

(اعلم ان أم الكتاب هي عبارة) عن ماهية كنه الذات المعبر عنها من بعض وجوهها بماهيات الحقائق التي لا يطلق عليها اسم ولا نعت ولا وصف ولا وجود ولا عدم ولا حق ولا خلق والكتاب هو الوجود المطلق الذي لا عدم فيه وكانت ماهية الكنه أم الكتاب لان الوجود مندرج فيها اندراج الحروف في الدواة فلا يطلق على الدواة باسم شئ من أسماء الحروف سواء كانت الحروف مهملة أو معجمة وسيأتي بيان الحروف في هذا الباب فكذلك ماهية الكنه لا يطلق عليها اسم الوجود ولا اسم العدم لانها غير معقولة والحكم على غير المعقول بأمر محال فلا يقال بأنها حق ولا خلق ولا غير ولا عين ولكنها عبارة عن ماهية لا تنحصر بعبارة الا ولها ضد تلك العبارة من كل وجه وهي الالوهية باعتبار ومن وجه هي محل الاشياء ومصدر الوجود والوجود فيها بالعقل ولو كان العقل يقتضي أن يكون الوجود في ماهية الحقائق بالقوة كوجود النخلة في النواة ولكن الشهود يعطي الوجود منها بالفعل لا بالقوة للمقتضى الذاتي الالهي لكن الاجمال المطلق هو الذي حكم على العقل بأن يقول بان الوجود في ماهية الحقائق بالقوة بخلاف الشهود لانه يعطيك الامر المجمل مفصلا على انه في نفس ذلك التفصيل باق على اجماله وهذا أمر ذوقي شهودي كشفي لا يدرك العقل من حيث نظره لكنه اذا وصل الى ذلك المحل وتجلت عليه الاشياء قبلها وأدركها كما هي عليه واذا علمت ان الكتاب هو الوجود المطلق تبين لك ان الامر الذي لا يحكم عليه بالوجود ولا بالعدم هو أم الكتاب وهو المسمى بماهية الحقائق لانه كالذي تولد الكتاب منه وليس للكتاب الا وجه واحد من وجهي كنه الماهية لان الوجود أحد طرفيها والعدم هو الثاني فلهذا ما قبلت العبارة بالوجود ولا بالعدم لان ما فيها وجه من هذه الوجوه الا وهي ضده فالكتاب الذي أنزله الحق سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم هو عبارة عن أحكام الوجود المطلق الذي هو أحد وجهي ماهية الحقائق فمعرفة الوجود المطلق هو علم الكتاب وقد أشار الحق الى ذلك في قوله وكل شئ أحصيناه في امام مبين وقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله وكل شئ فصلناه تفصيلا وبعد ان أعلمناك ان أم الكتاب هي ماهية الكنه وظهر ان الكتاب هو الوجود المطلق اعلم ان الكتاب سور وآيات وكلمات وحروف فالسور عبارة عن الصور الذاتية وهي تجليات الكمال ولا بد لكل سورة من معنى فارق تتميز به تلك السورة عن غيرها فاذا لا بد لكل صورة الهية كمالية من شأن تتميز به تلك الصورة عن غيرها ولولا التطويل لنبهناك على كل صورة منها وسورة من كتاب الله تعالى والآيات عبارة عن حقائق الجمع كل آية تدل على جمع الهي من حيث معنى مخصوص يعلم ذلك الجمع الالهي عن مفهوم الآية المتلوة ولا بد لكل جمع من اسم جمالي وجلالي يكون التجلي الالهي في ذلك الجمع من حيث ذلك الاسم وكانت الآية عبارة عن الجمع لانها صارت عبارة واحدة عن كلمات شتى وليس الجمع الا شهود الاشياء المتفرقة لعين الواحدية الالهية الحقية والكلمات هي عبارة عن حقائق المخلوقات العينية أعني المتعينة في العالم

لاتبديل لها *(فصل)* اعلك تقول الكف عن السؤال والامساك عن الجواب من أين يغني وقد شاع في البلاد هذه الاختلافات وظهرت التعصبات فكيف سبيل الجواب اذا سئل عن هذه المسائل (قلنا) الجواب ما قاله مالك رضي الله عنه في الاستواء اذ قال الاستواء معلوم الحديث فيذكر هذا الجواب في كل مسئلة سأل عنها العوام لينحسم سبيل الفتنة فان قيل فاذا سئل عن الفوق واليد والاصبع فبم يجيب (قلنا) الجواب أن يقال الحق فيه ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وقاله الله تعالى وقد صدق حيث قال (الرحمن على العرش استوى) فيعلم قطعا انه ما أراد الجلوس والاستقرار الذي هو صفة الاجسام ولا ندري ما الذي أراده ولم نكلف معرفته وصدق حيث قال (وهو القاهر فوق عباده) وفوقية المكان محال فانه كان قبل المكان فهو الآن كما كان وما أراده فلسنا نعرفه وليس علينا ولا عليك أيها السائل معرفته فكذلك نقول ولا يجوز اثبات اليد والاصبع مطلقا بل يجوز النطق بما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي نطق به من غير زيادة ونقصان وجمع وتفريق وتأويل وتفصيل كما

الشهادي والحروف فالمنقوط منها عبارة عن الاعيان الثابتة في العلم الالهي والمهمل منها على نوعين (النوع الاول) مهمل تتعلق به الحروف ولا يتعلق هو بها وهي خمسة الالف والدال والراء والواو واللام الالف اشارة الى مقتضيات كمالية وهي خمسة الذات والحياة والعلم والقدرة والارادة اذ لا سبيل الى وجود هذه الاربعة المذكورة الا بالذات ولا سبيل الى كمال الذات الا بها (والنوع الثاني) مهمل تتعلق به الحروف و يتعلق هو بها وهي تسعة فالاشارة بها الى الانسان الكامل لجمعه بين الخمسة الالهية والاربعة الخلقية وهي العناصر الاربعة مع ما تولد منها وكانت أحرف الانسان الكامل غير منقوطة لانه خلقها على صورته ولكن تميزت الحقائق المطلقة الالهية عن الحقائق المقيدة الانسانية لاستناد الانسان الى موجد يوجده ولو كان هو الموجد فان حكمه أن يستند الى غيره ولهذا كانت حروفه تتعلق بالحروف وتتعلق الحروف بها وقد نبهنا على حقيقة الحروف وكيفية منشئها من الالف وكيفية منشأ الالف من النقطة في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن شاء أن يعرف ذلك فلينظر في الكتاب المذكور ولما كان حكم واجب الوجود أنه قائم بذاته غير محتاج في وجوده الى غيره مع احتياج الكل اليه كانت الحروف المشيرة الى هذا المعنى من الكتاب مهملة تتعلق بها الحروف ولا تتعلق هي بحرف منها كالالف والدال والراء والواو واللام ألف فان كل واحد من هذه الاحرف تتعلق به جميع الحروف ولا يتعلق هو بحرف منها ولا يقال ان لام الا حرفان فان الحديث النبوي قد صرح بان اللام ألف حرف واحد فافهم (واعلم) بان الحروف ليست بكلمات لان الاعيان الثابتة لم تدخل تحت كلمة كن الا عند الايجاد العيني وأما هي ففي أوجها وتعينها العلمي فلا يدخل عليها اسم التكوين فهي حق لا خلق لان الخلق عبارة عما دخل تحت كلمة كن وليست الاعيان الثابتة في العلم بهذا الوصف حادثة لكنها ملحقة بالحدوث الحاقا حكميا لما تقتضيه ذواتها من اسناد وجود الحادث في نفسه الى قديم كما سبق بيانه في هذا الكتاب فالاعيان الموجودة المعبر عنها بالحروف ملحقة في العالم العلمي بالعلم الذي هو ملحق بالعالم فهي بهذا الاعتبار الثاني قديمة وقد سبق تفصيل ذلك في باب القدم فاذا علمت ان الكتاب هو الوجود المطلق الجامع للحروف والآيات والسور على ما أشارت اليه حقيقة كل منها فاعلم أن اللوح عبارة عما اقتضى التعيين من ذلك في الوجود على الترتيب الحكمي لا على المقتضى الالهي الغير المنحصر فان ذلك لا يوجد في اللوح مثل تفصيل أحوال أهل الجنة والنار وأهل التجليات وما أشبه ذلك ولكنه موجود في الكتاب والكتاب كلي عام واللوح جزئي خاص وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والثلاثون في القرآن)

القرآن ذات محض * أحديتها حق فرض
هي مشهده فيه وله * من حيث هويته غمض
يتلو ما يطلبه منه * وهو المطلوب له الفرض
فقراءته هي حليته * بحلاوة ذاك فنا محض
لكن من حيث الذات له * لا كل هناك ولا بعض
هي لذته في الذات به * من حيث الذوق ولا غض
والفهم لتلك اللذة قر * آن هي هو هذا الفرض

(اعلم) ان القرآن عبارة عن الذات التي يضمحل فيها جميع الصفات فهي المجلى المسماة بالاحدية أنزلها الحق تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون مشهده الاحدية من الاكوان ومعنى هذا الانزال

سبق فنقول صدق حيث قال (خمر طينة آدم بيده) وحيث قال (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) فنؤمن بذلك ولا نزيد ولا ننقص وننقله كما روي ونقطع بنفي العضو المركب من اللحم والعصب واذا قيل القرآن قديم أو مخلوق قلنا هو غير مخلوق لقوله صلى الله عليه وسلم (القرآن كلام الله غير مخلوق) فان قال الحروف قديمة أم لا قلنا الجواب في هذه المسئلة لم يذكرها الصحابة فالخوض فيها بدعة فلا تسألوا عنها فان ابتلى الانسان بهم في بلدة غلبت فيها الحشوية وكفروا من لا يقول بقدم الحروف فيقول المضطر الى الجواب ان عنيت بالحروف نفس القرآن فالقرآن قديم وان أردت بها غير القرآن وصفات الله تعالى فما سوى الله وصفاته محدث ولا نزيد عليه لان تفهيم العوام حقيقة هذه المسئلة عسر جدا فان قالوا قد قال النبي صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفا من القرآن فله كذا) فاثبت الحروف للقرآن ووصف القرآن بانه غير مخلوق فلزم منه ان الحروف قديمة قلنا لا نزيد على ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ان القرآن غير مخلوق وهذه مسئلة وان كان للقرآن حروف هي مسئلة أخرى وأما أن الحروف قديمة فهي مسئلة ثالثة ولم

ان الحقيقة الاحدية المتعالية فى ذراها ظهرت بكمالها فى جسده فنزلت عن أوج هامع استحالة النزول والعروج عليها لكنه صلى الله عليه وسلم لما تحقق جسده بجميع الحقائق الالهية وكان مجلى الاسم الواحد بجسده كما أنه بهويته مجلى الاحدية وبذاته عين الذات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أنزل على القرآن جملة واحدة يعبر عن تحققه بجميع ذلك تحققا ذاتيا كليا جسمانيا وهذا هو المشار اليه بالقرآن الكريم لانه أعطاه الجملة وهذا هو الكرم التام لانه ما ادخر عنه شيأ بل أفاض عليه الكل كرما الهيا ذاتيا وأما القرآن الحكيم فهو تنزل الحقائق الالهية بعروج العبد الى التحقق بها فى الذات شيأ فشيأ على ما اقتضته الحكمة الالهية التى ترتبت الذات عليها فلا سبيل الى غير ذلك لانه لا يجوز من حيث الامكان ان يتحقق واحد بجميع الحقائق الالهية بجسده من أول ايجاد لكنه من كانت فطرته مجبولة على الالوهية فانه يترقى فيها ويتحقق منها بما ينكشف له منها شيأ من ذلك بعد شئ مرتبا ترتيبا الهيا وقد أشار الحق الى بيان ذلك بقوله ونزلناه تنزيلا وهذا الحكم لا ينقطع ولا ينقضى بل لا يزال العبد فى ترق هكذا ولا يزال الحق فى تجل اذ لا سبيل الى استيفاء ما لا يتناهى لان الحق فى نفسه لا يتناهى (فان قلت) فما فائدة قوله أنزل على القرآن جملة واحدة قلنا ذلك من وجهين الوجه الواحد من حيث الحكم لان العبد الكامل اذا تجلى الحق له بذاته حكم بما شهده أنه جملة الذات التى لا تتناهى وقد نزلت فيه من غير مفارقة لمحلها الذى هو المكانة والوجه الثانى من حيث استيفاء بقايات البشرية واضمحلال الرسوم الخلقية بكمالها لظهور الحقائق الالهية بآثارها فى كل عضو من أعضاء الجسد فالجملة متعلقة بقوله على هذا الوجه الثانى ومعناه ذهاب جملة النقائص الخلقية بالتحقق بالحقائق الالهية وقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن دفعة واحدة الى سماء الدنيا ثم أنزله الحق على آيات مقطعة بعد ذلك هو معنى الحديث فانزال القرآن دفعة واحدة الى سماء الدنيا اشارة الى التحقيق الذاتى ونزول الآيات مقطعة اشارة الى ظهور آثار الاسماء والصفات مع ترقى العبد فى التحقق بالذات شيأ فشيأ وقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم فالقرآن هنا عبارة عن الجملة الذاتية لا باعتبار النزول ولا باعتبار المكانة بل مطلق الاحدية الذاتية التى هى مطلق الهوية الجامعة لجميع المراتب والصفات والشؤن والاعتبارات والمعبر عنها بساذج الذات مع جملة الكمالات ولهذا قرن بلفظ العظيم لهذه العظمة والسبع المثانى عبارة عما ظهر عليه فى وجوده الجسدى من التحقق بالسبع الصفات وقوله تعالى الرحمن علم القرآن اشارة الى أن العبد اذا تجلى عليه الرحمن يجد فى نفسه لذة رحمانية تكسبه تلك اللذة معرفة الذات فيتحقق بحقائق الصفات فاعلمه القرآن الى الرحمن والا فلا سبيل الى الوصول الى الذات بدون تجلى الرحمن الذى هو عبارة عن جملة الاسماء والصفات اذ الحق تعالى لا يعلم الا من طريق أسمائه وصفاته فافهم وهذا شئ لا يفهمه الا الغرباء وهم الافراد الكمل الامجاد الذين هم موضع نظر الله تعالى من العباد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والثلاثون فى الفرقان)

صفات الله فرقان * وذات الله قرآن وفرق الجمع تحقيق * وجمع الفرق وجدان
وتفرقة الصفات على اختلاف النعت جمان وحكم الذات فى أحدية التوحيد فرقان
لان الوصف لا ينفك وهو لذاته شان

(اعلم) أن الفرقان عبارة عن حقيقة الاسماء والصفات على اختلاف تنوعاتها فباعتباراتها تتميز كل صفة واسم عن غيرها فحصل الفرق فى نفس الحق من حيث أسماؤه الحسنى وصفاته فان اسمه الرحيم غير اسمه الشديد واسمه المنعم غير اسمه المنتقم وصفة الرضا غير صفة الغضب وقد أشار اليه فى

نزد عليه فلا نقول به ولا نزيد على ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فان زعموا انه يلزم من المسئلتين السابقتين هذه

المسئلة قلنا هذا قياس وتفريع وقد بينا أن لا سبيل الى القياس والتفريع بل يجب الاقتصار على ما ورد من غير تفريق وكذلك اذا قالوا عربية القرآن قديمة لانه قال القرآن قديم وقال (أنزلناه قرآنا عربيا) فالعربى قديم فنقول أما ان القرآن عربى فحق اذ نطق به القرآن وأما ان القرآن قديم فحق اذ نطق به الرسول صلى الله عليه وسلم وأما ان عربية القرآن قديمة فهى مسئلة ثالثة لم يرد فيها انها قديمة فلا يلزم القول بها فعلى هذا الوجه يلجم العوام والحشوية عن التصرف فيه ونزمهم عن القياس والقول باللوازم بل نزيد فى التضييق على هذا ونقول اذا قال القرآن كلام الله غير مخلوق فهذا لا يرخص فى أن يقول القرآن قديم ما لم يرد لفظ القديم اذ فرق بين غير المخلوق والقديم اذ يقال كلام فلان غير مخلوق أى غير موضوع وقد يقال المخلوق بمعنى المختلق فلفظ غير مخلوق يتطرق اليه هذا ولا يتطرق الى لفظ القديم

فبينهما فرق ونحن نعتقد قدم القرآن لا بمجرد هذا اللفظ فان هذا اللفظ لا ينبغى أن يحرف ويبدل ويغير ويصرف بل يلزم أن يعتقد

الحديث النبوي عن الله تعالى انه يقول سبقت رحمتي غضبي لان السابق أفضل من المسبوق وكذلك في الاسماء المرتبة فالمرتبة الرحمانية أعلى من المرتبة الربية ومرتبة الالوهية أعلى من الجميع فتميزت الاسماء بعضها عن بعض فحصل الفرق فيها فكان الاعلى أفضل ممن له الحكم عليه فاسمه الله أفضل من اسمه الرحمن واسمه الرحمن أفضل من اسمه الرب واسمه الرب أفضل من اسمه الملك وكذلك بواقي الاسماء والصفات فان الافضلية ثابتة في أعيانها لا باعتبار أن في شيء منها نقصا ولا مفضولية بل لما اقتضته أعيان الاسماء والصفات في أفضليتها ولهذا حكمت بعضها عن بعض فقيل أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك فهذا فرقان في نفس الذات فاعاذت المعافاة من العقوبة والمعافاة مفاعلة وكان فعل العفو أفضل من فعل العقوبة ولهذا أعاذه منه وأعاذ الرضا من السخط فقلنا ان صفة الرضا أفضل من صفة الغضب وأعاذه بذاته من ذاته فكما ان الفرق حاصل في الافعال فكذلك في الصفات وكذلك في نفس واحدية الذات التي لا فرق فيها لكن من غرائب شؤن الذات جمع النقيضين من المحال والواجب فكل ما يستحيل في العقل ويسوغ في العبارة والنقل فانك تشهده من الاحكام الواجبة في الذات والى ذلك أشار الامام أبو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ولا تظن بانه مطلق جمعه للاول والآخر والظاهر والباطن بل الحق والخلق والتفاضل وعدم التفاضل والمستحيل والواجب والمعدوم والموجود والمحدود ومالا يتناهى الى غير ذلك من النقائض بالضاد المعجمة والاضداد فانه سبحانه وتعالى يجمعها بالشأن الذاتي وهويته عبارة عن جميع ذلك وهذا معنى قوله فافهم واذا عرفت فالزم والله يقول الحق وهو يهدي للصواب واليه المرجع والمآب

(الباب السادس والثلاثون في التوراة)

أنزل الله تعالى التوراة على موسى في تسعة ألواح وأمره أن يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لان العقول لا تكاد تقبل ما في ذينك اللوحين فلو أبرزهما موسى لانتقض عليه ما يطلبه وكان لا يؤمن به رجل واحد فهما مخصوصان بموسى عليه السلام دون غيره من أهل ذلك الزمان وكانت الالواح التي أمر بتبليغها فيها علوم الاولين والآخرين الا علم محمد صلى الله عليه وسلم وعلم ابراهيم وعلم عيسى عليهما الصلاة والسلام وعلم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم وورثته واكراما لابراهيم وعيسى عليهما السلام وكانت الالواح من حجر المرمر أعني الالواح السبعة التي أمر بتبليغها موسى بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولهذا قست قلوبهم لان الالواح من الحجارة وجميع ما تضمنته الالواح مشتمل على سبعة أنواع من المقتضيات الالهية على عدد الالواح * فاللوح الاول النور واللوح الثاني الهدى قال الله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون واللوح الثالث الحكمة واللوح الرابع القوى واللوح الخامس الحكم واللوح السادس العبودية واللوح السابع وضوح طريق السعادة من طريق الشقاوة وتبيين ما هو الاولى فهذه سبعة ألواح أمر موسى عليه السلام بتبليغها * وأما اللوحان المخصوصان بموسى فاللوح الاول لوح الربوبية واللوح الثاني لوح القدرة ولهذا لم يكمل أحد من قوم موسى لانه لم يؤمر بابراز التسعة ألواح فلم يكمل أحد من قومه بعده ولم يرثه أحد من قومه بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه ما ترك شيأ الا وبلغه الينا قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا ولهذا كانت ملته خير الملل ونسخ بدينه جميع الاديان لانه أتى بجميع ما أتوا به وزاد عليهم ما لم يأتوا به فنسخت أديانهم لنقصها وشهر دينه بكماله قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ولم تنزل هذه الآية

أن حق بالمعنى الذي أراده وكل من وصف القرآن بانه مخلوق من غير نقل نص فيه مقصود فقد أبدع وزاد ومال عن مذهب السلف وحاد

(فصل) فان قيل من المسائل المعروفة قولهم ان الايمان قديم فاذا سئلنا عنه فبم نجيب قلنا ان ملكنا زمام الامر واستولينا على السائل معناه عن هذا الكلام السخيف الذي لا جدوى له وقلنا ان هذا بدعة وان كنا مغلوبين في بلادهم فنجيب ونقول ما الذي أردت بالايمان ان أردت شيأ من معارف الخلق وصفاتهم فجميع صفات الخلق مخلوقة وان أردت به شيأ من القرآن أو من صفات الله تعالى فجميع صفات الله تعالى قديمة وان أردت ما ليس صفة للخالق ولا صفة الخالق فهو غير مفهوم ولا متصور ومالا يفهم ولا يتصور ذاته كيف يفهم حكمه في القدم والحدوث والاصل زجر السائل والسكوت عن الجواب هذا صفو مقصود مذهب السلف ولا عدول عنه الا بضرورة وسبيل المضطر ما ذكرنا فان وجدنا ذكيا مستفهما لفهم الحقائق كشفنا الغطاء عن المسئلة وخلصناه عن الاشكال في القرآن وقلنا (اعلم) ان كل شيء فله في الوجود أربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في

على نبي غير محمد صلى الله عليه وسلم ولو نزلت على أحد لكان هو خاتم النبيين وما صح ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه فكان خاتم النبيين لانه لم يدع حكمة ولا هدى ولا علما ولا سرا الا وقد نبه عليه وأشار اليه على قدر ما يليق بالتبيين لذلك السر اما تصريحا واما تلويحا واما اشارة واما كناية واما استعارة واما محكما واما مفسرا واما مؤولا واما متشابها الى غير ذلك من أنواع كمال البيان فلم يبق لغيره مدخلا فاستقل بالامر وختم النبوة لانه ما ترك شيأ يحتاج اليه الا وقد جاء به فلا يجد الذي يأتي بعده من الكمل شيأ مما ينبغي أنه ينبه عليه الا وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك فيتبعه هذا الكامل كما نبه عليه ويصير تابعا فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لانه جاء بالكمال ولم يجئ أحد بذلك ولو أمر موسى عليه السلام بابلاغ اللوحين المختصين به لما كان يبعث عيسى من بعده لان عيسى صلى الله عليه وسلم بلغ سر ذينك اللوحين الى قومه ولهذا من أول قدم ظهر عيسى بالقدرة والربوبية وهو كلامه في المهد وأبرأ الاكمه والابرص وأحيا الموتى ونسخ دين موسى لانه أتى بعالم يأت به موسى لكنه لما أظهر أحكام ذلك ضل قومه من بعده فعبدوه وقالوا أنه ثالث ثلاثة وهو الاب والام والابن وسموا ذلك بالاقانيم الثلاثة وافترق قومه على ذلك فمنهم من قال انه ابن الله وهؤلاء المسمون بالملائكة من قومه ومنهم من قال انه الله نزل وأخذ ابن آدم وعاد يعني تصور بصورة آدم ثم رجع الى تعاليه وهؤلاء هم المسمون باليعاقبة في قوم عيسى ومنهم من قال ان الله في نفسه عبارة عن ثلاثة عن أب وهو الروح القدس وأم وهي مريم وابن وهو عيسى عليه السلام فضل قوم عيسى لان جميع ما اعتقدوه لم يكن مما جاء به عيسى لان مفهومهم لظاهر أمره أداهم الى ما صاروا اليه ولهذا لما سأل الله عيسى فقال له أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك قدم التنزيه في هذا التشبيه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق يعني كيف أنسب المغايرة بيني وبينك فأقول لهم اعبدوني من دون الله وأنت عين حقيقتي وذاتي وأنا عين حقيقتك وذاتك فلا مغايرة بيني وبينك فنزه عيسى نفسه عما اعتقده قومه لانهم اعتقدوا اطلاق التشبيه فقط بغير التنزيه وليس هذا بحق لله ثم قال ان كنت قلته يعني من نسبة الحقيقة العيسوية أنها الله فقد علمته يعني اني لم أقله الا على الجمع بين التنزيه والتشبيه وظهور الواحد في الكثرة لكنهم ضلوا بمفهومهم ولم يكن مفهومهم مرادي يعلم ما في نفسي يعني هل كان ما اعتقدوه مرادي فيما بلغت اليهم من ظهور الحقيقة الالهية أم كان مرادي بخلاف ذلك ولا أعلم ما في نفسك يعني بلغت ذلك اليهم ولا أعلم ما في نفسك من أن تضلهم عن الهدى فلو كنت أعلم ذلك لما بلغت اليهم شيأ مما يضلهم انك أنت علام الغيوب وأنا لا أعلم الغيوب فاعذرني ما قلت لهم الا ما أمرتني به مما وجدت في نفسي فبلغت الامر ونصحتهم ليجدوا اليك في أنفسهم سبيلا فاظهرت لهم الحقيقة الالهية في ذلك ليظهر لهم ما في أنفسهم وما كان قولي لهم الا أن اعبدوا الله ربي وربكم ولم أخصص نفسي بالحقيقة الالهية بل أطلقت ذلك في جميعهم فأعلمتهم بأنه كما انك ربي يعني حقيقتي أنت ربهم يعني حقيقتهم وكان العلم الذي جاء به عيسى زيادة على ما في التوراة هو سر الربوبية والقدرة فاظهره ولهذا كفر قومه لان افشاء سر الربوبية كفر فلو ستر عيسى هذا العلم وبلغه الى قومه في قشور عبارات وسطور اشارات كما فعله نبينا لكان قومه لم يضلوا من بعده ولما كان يحتاج في كمال الدين من بعد ذلك الى علم الالوهية والذات اللذين جاء بهما النبي صلى الله عليه وسلم في الفرقان والقرآن وقد سبق الحديث عليهما من حيث الذات والصفات وقد جمع الله له ذلك في آية واحدة وهي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فليس كمثله شئ مما يتعلق بالذات وهو السميع البصير مما

والذهن وأعني بهذا الوجود العلم بنفس النار وحقيقتها ولها وجود في اللسان وهي الكلمة الدالة عليه أعني لفظ النار ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقوم والاحراق صفة خاصة للنار كالقدم للقرآن والكلام الله تعالى والمحرق من هذه الجملة الذي في التنور دون الذي في الاذهان وفي اللسان وعلى البياض اذ لو كان المحرق في البياض أو اللسان لاحترق ولكن لو قيل لنا النار محرقة قلنا نعم فان قيل لنا كلمة النار محرقة قلنا لا فان قيل حروف النار محرقة قلنا لا فان قيل مرقوم هذه الحروف على البياض محرقة قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار والمكتوب بكلمة النار محرق قلنا نعم لان المذكور والمكتوب بهذه الكلمة ما في التنور وما في التنور محرق فكذلك القدم وصف كلام الله تعالى كالاحراق وصف النار وما يطلق عليه اسم القرآن وجوده على أربع مراتب أولها وهي الاصل وجوده قائما بذات الله تعالى

يضاهي وجود النار في التنور (ولله المثل الاعلى) ولكن لابد من هذه الامثلة في تفهيم العجزة والقدم وصف خاص لهذا الوجود

يتعلق بالصفات ولو بلغ موسى ما بلغه عيسى الى قومه لكان قومه يتهمونه فى قتل فرعون فانه قال أنار بكم الاعلى وما يعطى افشاء سر الربوبية الا ما ادعاه فرعون لكنه لما لم يكن ذلك لفرعون بطريق التحقيق قاتله موسى وانتصر عليه فلو أظهر موسى شيأ من علم الربوبية فى التوراة لكفر به قومه وأتهموه فى مقاتلة فرعون فأمره الله بكتم ذلك كما أمر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتم أشياء مما لا يسعه غيره للحديث المروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أوتيت ليلة أسرى بى ثلاثة علوم فعلم أخذ على فى كتمه وعلم خيرت فى تبليغه وعلم أمرت بتبليغه فالعلم الذى أمر بتبليغه هو علم الشرائع والعلم الذى خير فى تبليغه هو علم الحقائق والعلم الذى أخذ عليه فى كتمه هو الاسرار الالهية ولقد أودع الله جميع ذلك فى القرآن فالذى أمر بتبليغه ظاهر والذى خير فى تبليغه باطن لقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقوله ونفخت فيه من روحى فان جميع ذلك له وجه يدل على الحقائق ووجه يتعلق بالشرائع فهو كالتحيز فمن كان فهمه الهيا فقد بلغ ذلك ومن لم يكن فهمه ذلك الفهم وكان ممالو فوجئ بالحقائق أنكرها فانه ما بلغ اليه ذلك لئلا يؤدى ذلك الى ضلالته وشقاوته والعلم الذى أخذ عليه فى كتمه فانه مودع فى القرآن بطريق التأويل لغموض الكتم فلا يعلم ذلك الا من أشرف على نفس العلم أولا وبطريق الكشف الالهى ثم سمع القرآن بعد ذلك فانه يعلم المحل الذى أودع الله فيه شيأ من العلم المأخوذ على النبى صلى الله عليه وسلم فى كتمه واليه الاشارة بقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله على قراءة من وقف هنا فالذى يطلع على تأويله فى نفسه هو المسمى بالله فافهم جال بنا جواد البيان فى مضمار التبيان الى ان أبدى ما لم يخطر اظهاره أبدا فلنرجع الى ما كنا بسبيله من الحديث على التوراة (اعلم) ان التوراة عبارة عن تجليات الاسماء الصفاتية وذلك ظهور الحق سبحانه وتعالى فى المظاهر الحقية فان الحق تعالى نصب الاسماء أدلة على صفاته وجعل الصفات دليلا على ذاته فى مظاهره وظهوره فى خلقه بواسطة الاسماء والصفات ولا سبيل الى غير ذلك لان الخلق فطروا على السذاجة فهو خال عن جميع المعانى الالهية لكنه كالثوب الابيض ينتقش فيه ما يقابله به فتسمى الحق بهذه الاسماء لتكون أدلة للخلق على صفاته فعرفت الخلق بها صفات الحق ثم اهتدى اليه أهل الحق فكانوا لتلك الاسماء والصفات كالمرآة فظهرت الاسماء فيهم والصفات فشاهدوا أنفسهم بما انتقش فيهم من الاسماء الذاتية والصفات الالهية فاذا ذكروا الله تعالى كانوا هم المذكورين بهذا الاسم فهذا المعنى توراة والتورية فى اللغة حمل المعنى على أبعد المفهومين فتصريح الحق عند العامة الخيال الاعتقادى وليس لهم غير ذلك والحق عند العارفين حقيقة ذواتهم فهم المراد به هذا اللسان هو لسان الاشارة فى التوراة وأما ما تضمنه السبعة ألواح التى أنزلت على موسى (فاما اللوح الاول) فلوح النور اعلم انه يشترط أن لا يكون فى اللوح من العلوم الا ذلك النوع الذى يسمى اللوح به بل يكون فيه وغيره مما فى باقى الالواح لكن لما غلب حكم علم على لوح سمى ذلك اللوح به كما أن سور القرآن كذلك كلما غلب عليها أمر كانت السورة مسماة بذلك الامر وهى تتضمن ذلك وغيره فلوح النور فيه وصف الحق بالواحدية والافراد على سبيل التنزيه المطلق وحكم ما للحق تعالى مما يتميز به عن الخلق وفيه ذكر ربوبية الحق والقدرة التى للحق مع جميع أسمائه الحسنى وصفاته العلا كل ذلك على ما هو للحق بطريق التعالى والتنزيه مما استحقه فى اللوح المسمى بلوح النور (وأما اللوح الثانى وهو لوح الهدى) ففيه الاخبارات الالهية لنفسه فهذا العلم الذوقية وذلك صورة النور الالهامى فى قلوب المؤمنين فان الهدى فى نفسه سر وجودى الهامى يفجأ عباد الله وذلك نور الجذب الالهى الذى يترقى فيه العارف الى المناظر

والثانية وجوده العلمى فى أذهاننا عند التعلم قبل أن ننطق بالسنتنا ثم وجوده فى لساننا بتقطيع أصواتنا ثم وجوده فى الاوراق بالكتب فاذا سئلنا عما فى أذهاننا من علم القرآن قبل النطق به قلنا علمنا صفتنا وهى مخلوقة لكن المعلوم به قديم كما ان علمنا بالنار وثبوت صورتها فى خيالنا غير محرق لكن المعلوم به محرق وان سئلنا عن صوتنا وحركة لساننا ونطقنا قلنا ذلك صفة لساننا فلساننا حادث وصفته توجد بعده وما هو بعد الحادث حادث بالقطع لكن منطوقنا ومذكورنا ومقروءنا ومتلونا بهذه الاصوات الحادثة قديم كما ان ذكرنا حروف النار بلساننا كان المذكور بهذه الحروف محرقا وأصواتنا وتقطيع أصواتنا غير محرق الا أن يقول قائل حروف النار عبارة عن نفس النار قلنا ان كان كذلك فحروف النار محرقة وحروف القرآن ان كان عبارة عن نفس المقروء فهى قديمة وكذلك المخطوط برقوم النار والمكتوب به محرق لان المكتوب هو نفس النار أما الرقم الذى هو صورة النار غير محرق لانه فى الاوراق من غير احراق واحتراق فهذه أربع درجات فى الوجود تشتبه على العوام ولا يمكنهم ادراك تفاصيلها وخاصة

العلية على الطريق الالهى يعنى على صراط الله وذلك عبارة عن كيفية رجوع النور الالهى المنزل فى الهيكل الانسانى الى محله ومكانه فالهدى عبارة عما يجده صاحب ذلك النور من أحدية الطريق الى المكانة الزلفى والمستوى الازهى حيث لاحيث وفى هذا اللوح علم الكشف عن أحوال الملل وأخبار من كان قبلهم وبعدهم وعلم الملكوت وهو عالم الارواح وعلم الجبروت وهو العالم الحاكم على عالم الارواح وذلك حضرة القدس ومن جملة ما فى هذا اللوح علم البرزخ وذكر القيامة والساعة والميزان والحساب والجنة والنار ومن جملة ما فى هذا اللوح أخبار جمع من الملائكة ومن جملة ما فى هذا اللوح من علم الاسرار المودعة فى الاشكال وأمثال ذلك حتى فعلت بنواسرائيل بمعرفة تلك الاسرار ما فعلته وأظهرت بذلك من الكرامات ما أظهرته (وأما لوح الحكمة) ففيه معرفة كيفية السلوك العلمى بطريق التجلى والذوق فى الحظائر القدسية الالهية من خلع النعلين وترقى الطور ومكالمة الشجرة ورؤيا النار فى الليل المظلم فانها كلها أسرار الهيات فهذا اللوح أصل علم تنزل الروحانيات بطريق التسخير وأمثال ذلك ومن جملة ما فى هذا اللوح علم يشتمل على جميع هذه الانواع من الحكمة الالهية ومن جملة ما فى هذا اللوح أصل علم الفلك والهيئة والحساب وعلم خواص الاشجار والاحجار وأمثال ذلك وكل من أتقن من بنى اسرائيل علم هذا اللوح صار راهبا والراهب فى لغتهم هو المتأله التارك لدنياه الراغب فى مولاه (وأما لوح القوى) فهو اللوح الرابع فيه علم التنزيلات الحكمية وفى القوى البشرية وهذا علم الاذواق من حصله من بنى اسرائيل كان حبرا وهو على مرتبة ورثة موسى وهذا اللوح أكثره رموز وأمثال واشارات نصبها الحق تعالى فى التوراة لتنصب الحكمة الالهية فى القوى البشرية وقد نبه على ذلك فى قوله ليحيى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فهذا الاخذ بالقوة لا يكون الا من علم الحكمة واهتدى الى النور الالهى ثم أفرغ ذلك فى قواه على حسب ما اقتضاه علمه من الحكمة الالهية وهذا أمر ذوقى لا يفهمه الا من حصل فيه فهو للخواص لا للعوام ومن جملة ما فى هذا اللوح علم السيمياء وكيفية السحر العالى وهو الذى يشبه الكرامات وقولى السحر العالى لانه بلا أدوية ولا عمل ولا تلفظ بشئ بل بمجرد قوى سحرية فى الانسان تجرى الامور على حسب ما اقتضاه الساحر فتبرز الصور التى لا تمكن الا فى الخيال محسوسة مشهودة فى الحس وقد يدخل بصر الناظرين الى خيال نفسه فيصور ما يشاء فيرونه بأبصارهم ولكن فى خياله ويظنون انه فى عالم الحس ولقد وقعت على ذلك فى طريق التوحيد فكنت لو شئت أتصور بأى صورة فى الوجود تصورت بها ولو أردت أى فعل فعلت ولكن علمت أنه مهلك فتركته ففتح الله على بالقدر المصون الذى جعله بين الكاف والنون (وأما لوح الحكم) فهو اللوح الخامس فيه علم الاوامر والنواهى وهى التى فرضها الله على بنى اسرائيل وحرم عليهم ما شاء أن يحرمه وهذا اللوح فيه التشريع الموسوى الذى بنى عليه اليهود (وأما لوح العبودية وهو اللوح السادس) فان فيه معرفة الاحكام اللازمة للخلق من الذلة والافتقار والخوف والخضوع حتى انه قال لقومه ان أحدكم اذا جازى بالسيئة سيئة فقد ادعى ما ادعاه فرعون من الربوبية لان العبد لا حق له ومن جملة ما فى هذا اللوح علم أسرار التوحيد والتسليم والتوكل والتفويض والرضا والخوف والرجا والرغبة والزهد والتوجه الى الحق وترك ما سواه وأمثال ذلك (وأما اللوح السابع) فهو اللوح الذى يذكر فيه الطريق الى الله تعالى ثم يبين طريق السعادة من الشقاوة ومن جملة ما فى هذا اللوح تبيين ما هو الاولى فى طريق السعادة من غيره وهو الجائز فى طريق السعادة ومن هذا اللوح ابتدع قوم موسى ما ابتدعوه فى دينهم رغبة ورهبانية ابتدعوها استخرجوا ذلك بأفكارهم وعقولهم لا من كلام موسى بل من كلام الله تعالى فما رعوها حق رعايتها فلو أنهم استخرجوا ذلك بطريق الاخبار الالهية والكشف الالهى

كل واحدة منهن فلذلك لانخوض بهم فيها الا بجهلنا بحقيقة هذه الامور ولكنه تفاصيلها ان النار من حيث انها فى التنور توصف بانها محرقة وخامدة ومشتعلة ومن حيث انها فى اللسان يوصف بانه عجمى وتركى وعربى وكثير الحروف وقليلة وما فى التنور لا ينقسم الى العجمى والتركى والعربى وما فى اللسان لا يوصف بالخمود والاشتعال واذا كان مكتوبا على البياض يوصف بأنه أحمر وأخضر وأسود وأنه بقلم المحقق أو الثلث والرقاع أو قلم النسخ وهو فى اللسان لا يمكن ان يوصف بذلك واسم النار يطلق على ما فى التنور وما فى القلب وما فى اللسان وما على القرطاس لكن باشتراك الاسم فاطلق على ما فى التنور حقيقة وعلى ما فى الذهن من العلم لا بالحقيقة لكن بمعنى أنه صورة محاكية للنار الحقيقى كما أن ما يرى فى المرآة يسمى انسانا ونارا الا بالحقيقة ولكن بمعنى أنها صورة محاكية للنار الحقيقى والانسان وما فى اللسان من الكلمة يسمى باسمه بمعنى ثالث وهو أنه دلالة دالة على ما فى الذهن وهذا يختلف بالاصطلاحات والاول والثانى لا اختلاف فيهما وما فى القرطاس يسمى نارا بمعنى رابع وهو انها رقوم تدل بالاصطلاح على ما فى اللسان ومهما فهم اشتراك اسم القرآن والنار وكل شئ من هذه الامور

لكان الله يقدر لهم ذلك وكيف ولو كان ذلك مما أمكنهم أن يرعوه حق رعايته لكان الحق يأمرهم بذلك على لسان نبيه موسى فما أعرض موسى عن ذلك جهلا بها ولكن رفقا بهم ولما ابتدعوها ولم يراعوها عوقبوا عليها وفي هذا اللوح علوم جمة مما يتعلق بالأديان والأبدان وقد جمعت جميع ما تضمنته التوراة في هذه الورقات على حسب ما كشف الله لنا عن ذلك وقصدنا الاختصار فيه فإنا لو أخذنا في إبدائه كما هو عليه لاحتجنا إلى تطويل كثير ولا فائدة في ذلك فهذا جميع ما تضمنته التوراة على الإجمال فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والثلاثون في الزبور)

الزبور لفظة سريانية هي بمعنى الكتاب واستعملها العرب حتى أنزل الله عز وجل وكل شيء فعلوه في الزبر أي في الكتب وأنزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرجه لقومه إلا جملة واحدة بعد أن أكمل الله تعالى نزوله عليه وكان داود عليه السلام ألطف الناس محاورة وأحسنهم شمائل وكان إذا تلا الزبور وقفت الحيوانات حوله من الوحوش والطيور وكان نحيف البدن قصير القامة ذا قوة شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة في زمانه (واعلم) أن كل كتاب أنزل على نبي ما جعل فيه من العلوم إلا حدا ما يعلمه ذلك النبي حكمة إلهية لئلا يجهل النبي ما أتى به فالكتب يتميز بعضها على بعض في الأفضلية بقدر تميز المرسل بها على غيره عند الله تعالى ولهذا كان القرآن أفضل كتب الله تعالى المنزلة على أنبيائه لأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان أفضل المرسلين فإن قلت كلام الله لا أفضلية لبعضه على بعض قلنا قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سورة الفاتحة أفضل آي القرآن فإذا صحت الأفضلية في القرآن بعضه على بعض فلا امتناع في بقية الكتب من حيث الجملة (واعلم) أن الزبور أكثره مواعظ وباقيه ثناء على الله بما هو له فيه وما فيه من الشرائع إلا آيات مخصوصة ولكن تحتوي تلك المواعظ وذلك الثناء على علوم جمة إلهية حقيقية وعلوم الوجود المطلق وعلم تجلي الحق تعالى في الخلق وعلم التسخير والتدبير وعلم مقتضيات حقائق الموجودات وعلم القوابل والاستعدادات وعلم الطبيعيات وعلم الرياضات وعلم النطق وعلم الخلافة وعلم الحكمة وعلم الفراسة إلى غير ذلك من العلوم كل ذلك بطريق الاستتباع ومنه شيء على سبيل التصريح مما لا يضر إظهاره ولا يؤدي إلى كشف سر من أسرار الله تعالى وكان داود عليه السلام كثير العبادة وكان يعلم منطق الطير بالكشف الإلهي ويحدثهم بالقوة الإلهية فيبلغهم في آذانهم ما يريده من المعاني بأي لفظ شاء لا كما يزعمه من لا معرفة له بحاله فيزعم أنه كان يتكلم بنفس لغة الطير زعما منه أنها على لفظ مصطلح عليه بل كان يفهم أحاديث الطيور على اختلاف أصواتها ويعلم المعاني التي تدل عليها تلك الأصوات بطريق الكشف الإلهي وذلك قول ولده سليمان علمنا منطق الطير واستمر به ذلك الحال حتى زعم من زعم أن للطيور لغة موضوعة يتحدث بها بعضها مع بعض وأن فهم داود لها من حيث معرفته بذلك الوضع بل إنما لها أصوات تخرجها من غير وضع معلوم لديها لكنها إذا عرض لها حال برز منها صوت يفهمه غيرها من الطيور إلهاما إلهيا لما فيها من اللطف الروحي فإذا عرض لها حال آخر برز منها مثل ذلك الصوت بعينه أو غيره فيفهمه من يفهمه من الطيور أو غيرها إلهاما إلهيا فكانت سائر الحيوانات إذا برز منها صوت علم داود منها ما تضمنه الصوت علما كشفيا إلهيا وكان إذا أراد داود أن يكلم أحدا منهم كلمه إن شاء باللغة السريانية وإن شاء بغيرها من أصوات الحيوانات فيفهمه ذلك الحيوان بالقوة الإلهية التي جعلها الله تعالى لداود في كلامه وهذا الأمر الذي جعله الله لداود وسليمان عليهما السلام غير محصور فيهما ولا مقصور عليهما وإنما هو أمر عام في جميع الخلفاء أعني الخلافة

بالجميع وفهمهم في الجميع ولم يتناقض عند الأذكياء وصدق بالجميع مع الإحاطة بحقيقة المراد وهذه أمور جلية دقيقة لا أجلى منها عند الفطن الذكي ولا أدق وأغمض منها عند البليد الغبي فحق البليد أن يمنع من الخوض فيها ويقال له قل القرآن غير مخلوق واسكت ولا تزد عليه ولا تنقص ولا تفتش عنه ولا تبحث وأما الذكي فيروح عن غمة هذا الإشكال في لحظة ويوصى بأن لا يحدث العامي به حتى لا يكلفه ما ليس في طاقته وهكذا جميع مواضع الإشكالات في الظواهر فيها حقائق جلية لأرباب البصائر ملتبسة على العميان من العوام فلا ينبغي أن يظن بأكابر السلف عجزهم عن معرفة هذه الحقيقة وإن لم يحرروا ألفاظها تحرير صنعة ولكنهم عرفوه وعرفوا عجز العوام فسكتوا عنهم وأسكتوهم وذلك عين الحق والصواب ولا أعني بأكابر السلف الأكابر من حيث الجاه والاشتهار ولكن من حيث الغوص على المعاني والاطلاع على الأسرار وعند هذا ربما انقلب الأمر في حق العوام واعتقدوا في الأشهر أنه الأكبر

الكبرى وما اختص داود وسليمان الا بظهور ذلك والتحدي به والا فكل واحد من الافراد والاقطاب له التصرف في جميع المملكة الوجودية ويعلم كل واحد منهم ما اختلج في الليل والنهار فضلا عن لغات الطيور وقد قال الشبلي رحمه الله تعالى لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم أسمعها لقلت انى مخدوع أو ممكور بي وقال غيره لا أقول ولم أشعر بها لانه لا يتهيأ لها أن تدب الا بقوتي وأنا محركها فكيف أقول لا أشعر بها وأنا محركها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لزم الجني وأراد أن يربطه الى سارية المسجد ثم ذكر دعاء سليمان فتركه فعلم من ذلك أن قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انما أريد به التحدي والظهور بهذه الخلافة وهو الذي لا ينبغي لاحد من بعد سليمان على الكمال وأما في بعض الاشياء دون بعض فقد ظهرت به الانبياء وتبعهم فيه الاولياء رضوان الله عليهم (واعلم) أن الزبور في الاشارة عبارة عن تجليات صفات الافعال والتوراة عبارة عن تجليات جملة أسماء الصفات فقط والانجيل عبارة عن تجليات أسماء الذات فقط والفرقان عبارة عن تجليات جملة الصفات والاسماء مطلقا الذاتية والصفاتية والقرآن عبارة عن الذات المحض وقد سبق الكلام على القرآن والفرقان والتوراة وكون الزبور عبارة عن تجليات صفات الافعال فانه تفصيل التفاريع الفعلية الاقتدارية الالهية ولذلك كان داود عليه السلام خليفة على العالم فظهر باحكام ما أوحى اليه في الزبور فكان يسير الجبال الراسيات ويلين الحديد ويحكم على أنواع المخلوقات ثم ورث سليمان ملكه فكان سليمان وارثا عن داود وداود وارثا عن الحق المطلق فكان داود أفضل لان الحق آتاه الخلافة ابتداء وخصه بالخطاب في قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ولم يجعل ذلك لسليمان الا بعد طلبه على نوع الحصر وعلم داود أنه لا يمكن لاحد أن تقصر الخلافة عليه ظاهرا أو باطنا فلم يعطه الحق الا من حيث الظهور ألا ترى الى قوله تعالى حيث أخبر عن سليمان أنه قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال في جوابه فسخرنا له الريح تجري بأمره ثم عدد ما أوتي سليمان من الاقتدارات الالهية ولم يقل فآتيناه ما طلب لان ذلك ممتنع اقتصاره على أحد من الخلق لانه اختصاص الهي فمتى ظهر الحق تعالى في مظهر بذاته كان ذلك المظهر خليفة الله في أرضه واليه الاشارة في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون يعني الصالحين للوراثة الالهية والمراد بالارض هنا الحقائق الوجودية المنحصرة بين المجالي الحقية والمعاني الخلقية واليها الاشارة في قوله ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون فان قلت ان دعوة سليمان مستجابة باعتبار ان المملكة الكبرى لا تنبغي لاحد من بعد الله وهو حقيقة سليمان فقد صحت الدعوة له فقد صدقت وان قلت ان دعوة سليمان غير مستجابة باعتبار عدم قصر الخلافة عليه وان ذلك قد صح لمن بعده من الاقطاب والافراد فقد صدقت فاعتبر كيف شئت فلما علم داود امتناع قصر الخلافة عليه ترك هذا الطلب فطلب سليمان تأدبا لهيا ريد تفرده بالمظاهر الالهية لتفرد حقه بها وهذا ولو كان ممتنعا فهو جائز الطلب للوسع الالهي والامكان الوجودي ولكن لا يعلم أحد صح له ذلك أم لا وفي هذا المقام أخبر الحق تعالى عن أوليائه فقال تعالى وما قدروا الله حق قدره وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فصار من هذا الوجه ممتنعا فلهذا قال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وقال عليه السلام لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فتأدب صلى الله عليه وسلم في طلب ما لا يمكن حصوله واعترف بالعجز لكمال ربه وكان عليه الصلاة والسلام أعرف بربه من سليمان لان سليمان عرف ما ينتهي فطلب حصوله ومحمد صلى الله عليه وسلم عرف ما لا ينتهي فتأدب عن طلب ادراك ما لا يدرك أعني تأدب فترك الدعاء بحصول ذلك لعلمه ان الله تعالى لم يجعله لاحد وانه خصوصية فيه

وذلك سبب آخر من أسباب الضلال *(فصل)* فان قال قائل العامي اذا منع من البحث والنظر لم يعرف الدليل ومن لم يعرف الدليل كان جاهلا بالمدلول وقد أمر الله تعالى كافة عباده بمعرفته أي بالايمان به والتصديق بوجوده أولا وبتقديسه عن سمات الحوادث ومشابهته غيره ثانيا وبوحدانيته ثالثا وبصفاته من العلم والقدرة ونفوذ المشيئة وغيرها رابعا وهذه الامور ليست ضرورية فهي اذا مطلوبة وكل علم مطلوب فلا سبيل الى اقتناصه وتحصيله الا بشبكة الادلة والنظر في الادلة والتفطن لوجه دلالتها على المطلوب وكيفية انتاجها وذلك لا يتم الا بمعرفة شروط البراهين وكيفية ترتيب المقدمات واستنتاج النتائج وينجر ذلك شيأ فشيأ الى تمام علم البحث واستيفاء علم الكلام الى آخر النظر في المعقولات وكذلك يجب على العامي أن يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وصدقه ليس بضروري بل هو بشر كسائر الخلق فلا بد من دليل يميزه عن غيره ممن تحدى بالنبوة كاذبا ولا يمكن ذلك الا بالنظر في المعجزة ومعرفة حقيقة المعجزة وشروطها الى آخر النظر في النبوات وهو لب علم الكلام

ذاتية استأثر الله تعالى بها عن سائر خلقه فانظر كم بين من لمعرفته بربه حد ينتهي و بين من لاحد لمعرفته بربه ولا نهاية لها وفي هذا المقام قال المحمديون من الاولياء ماقالوا فقال شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا مالم تؤتوه هكذا روى عنه الامام محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية باسناده وقال الشيخ الولي أبو الغيث بن جميل رضي الله عنه خضنا بحرا وقف الانبياء بساحله وهذا الكلام وان كان له وجه من التأويل فذهبنا أن مطلق النبي أفضل من مطلق الولي وسيأتي الكلام على النبوة والولاية في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله يهدي الى الصواب

(الباب الثامن والثلاثون في الانجيل)

أنزل الله الانجيل على عيسى باللغة السريانية وقرئ على سبعة عشر لغة وأول الانجيل باسم الاب والام والابن كما أن أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا أن الاب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى فحينئذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يعلموا أن المراد بالاب هو اسم الله والام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه قال الله تعالى وعنده أم الكتاب اشارة الى ماذكر وقد سبق بيانه في محله واليه أشار عيسى بقوله ماقلت لهم الا ماأمرتني به أن أبلغه اياهم وهو هذا الكلام ثم قال أن اعبدوا الله ربي وربكم حتى يعلم أن عيسى عليه السلام لم يقتصر على ظاهر الانجيل بل زاد في البيان والايضاح بقوله أن اعبدوا الله ربي وربكم لينتفي ماتوهموه أنه هو الرب وأمه والروح وليحصل بذلك البراءة لعيسى عند الله لانه بين لهم فلم يقفوا على مابين لهم عيسى بل ذهبوا الى مافهموه من كلام الله تعالى فقول عيسى في الجواب ماقلت لهم الا ماأمرتني به على سبيل الاعتذار لقومه يعني أنت المرسل الي اليهم بذلك الكلام الذي أوله بسم الاب والام والابن فلما بلغتهم كلامك حملوه على ماظهر لهم من كلامك فلا تلمهم على ذلك لانهم فيه على ماعلموه من كلامك فكان شركهم عين التوحيد لانهم فعلوا ماعلموه بالاخبار الالهي في أنفسهم فمثلهم كمثل المجتهد الذي اجتهد وأخطأ فله أجر الاجتهاد فاعتذر عيسى عليه السلام لقومه بذلك الجواب للحق حيث سأله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ولهذا تطرق الى أن قال وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل في قوله وان تعذبهم فانك شديد العقاب ولا مايشابه ذلك بل ذكر المغفرة طلبا لهم من الحق اياها حكما منه بأنهم لم يخرجوا عن الحق لان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لايسألون الحق تعالى لاحد بالمغفرة وهم يعلمون أنه يستحق العقوبة قال الله تعالى وماكان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وهكذا جميع الانبياء فكان طلب عيسى لقومه المغفرة عن علم أنهم يستحقون ذلك لانهم على حق في أنفسهم ولو كانوا في حقيقة الامر على الباطل فكونهم على حق في معتقدهم هو الذي يؤل اليه أمرهم ولو كانوا معاقبين على باطلهم الذي عليه حقيقة أمرهم ولهذا قال ان تعذبهم ولقد أحسن التلفظ حيث قال بعدها فانهم عبادك يعني كانوا يعبدونك وليسوا عباد ندين الامن الذين لامولى لهم لان الكافرين لامولى لهم لانهم على الحقيقة محقون لان الحق تعالى هو حقيقة عيسى وحقيقة أمه وحقيقة روح القدس بل حقيقة كل شئ وهذا معنى قول عيسى عليه السلام فانهم عبادك فشهد لهم عيسى أنهم عباد الله وناهيك بها من شهادة لهم ولذلك قال الله تعالى عقيب هذا الكلام هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم عند ربهم اشارة لعيسى عليه السلام بانجاز ماطلب يعني أنهم لما كانوا صادقين في أنفسهم لتأويلهم كلامي على ماظهر لهم ولو كانوا على خلاف ماهو الامر عليه نفعهم عند ربهم لاعند غيره لان الحكم عليهم بالضلال عندنا ظاهر الامر عليه في نفسه ولهذا عوقبوا به واما كان ما لهم الى ماهم عليه به مع الله من الحق وهو

(قلنا) الواجب على الخلق الايمان بهذه الامور والايمان عبارة عن تصديق جازم لاتردد فيه ولا يشعر صاحبه بامكان وقوع الخطأ فيه وهذا التصديق الجازم يحصل على ست مراتب (الاولى) وهي أقصاها مايحصل بالبرهان المستقصى المستوفى شروطه المحرر أصوله ومقدماته درجة درجة وكلمة كلمة حتى لايبقى مجال احتمال وتمكن التباس وذلك هو الغاية القصوى وربما يتفق ذلك في كل عصر لواحد أو اثنين ممن ينتهي الى تلك الرتبة وقد يخلو العصر عنه ولو كانت النجاة مقصورة على مثل تلك المعرفة لقلت النجاة وقل الناجون (الثانية) أن يحصل بالادلة الوهمية الكلامية المبنية على أمور مسلمة مصدق بها لاشتهارها بين أكابر العلماء وشناعة انكارها ونفرة النفوس من ابداء المراء فيها وهذا الجنس أيضا يفيد في بعض الامور وفي حق بعض الناس تصديقا جازما بحيث لايشعر صاحبه بامكان خلافه أصلا (الثالثة) أن يحصل التصديق بالادلة الخطابية أعني القدر التي جرت العادة باستعمالها في المحاورات والمخاطبات الجارية في العادات وذلك يفيد في حق الاكثرين تصديقا ببادي الرأي وسابق الفهم ان لم يكن الباطن

اعتقادهم

اعتقادهم في أنفسهم حقيقة ذلك فصدقهم في ذلك الاعتقاد نفعهم عند ربهم حتى آل حكمهم الى الرحمة الالهية فتجلى عليهم في أنفسهم بما اعتقدوه في عيسى فظهر لهم أن معتقدهم كان حقا من هذا الوجه فتجلى عليهم من حيث معتقدهم لانه عند ظن عبده به فكان الانجيل عبارة عن تجليات أسماء الذات يعني تجليات الذات في أسمائه ومن التجليات المذكورة تجليه في الواحدية التي ظهر بها على قوم عيسى في عيسى وفي مريم وفي روح القدس فشهدوا الحق في كل مظهر من هذه المظاهر وهم ولو كانوا محقين من حيث هذا التجلي فقد أخطؤا فيه وضلوا أما خطؤهم فكونهم ذهبوا فيه الى حصر ذلك في عيسى ومريم وروح القدس وأما ضلالهم فكونهم قالوا بالتجسيم المطلق والتشبيه المقيد في هذه الواحدية وليس من حكمها ما قالوه على التقييد فهذا هو محل خطئهم وضلالتهم فافهم وليس في الانجيل الا ما يقوم به الناموس اللاهوتي في الوجود الناسوتي وهو مقتضى ظهور الحق في الخلق لكن لما ذهبت النصارى الى ما ذهبوا اليه من التجسيم والحصر كان ذلك مخالفا لما هو في الانجيل فعلى الحقيقة ما قام بما في الانجيل الا المحمديون لان الانجيل بكماله في آية من آيات القرآن وهو قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وليست روحه غيره فهذا اخبار الله سبحانه وتعالى بظهوره في آدم ثم أيده بسنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق يعني أن جميع العالم المعبر عنه بالآفاق وفي أنفسهم هو الحق ثم بين فصرح في قوله في حق محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وفي قوله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله فاهتدى قوم محمد صلى الله عليه وسلم بذلك الى حقيقة الامر ولهذا لم يحصروا الوجود الحق في آدم وحده لان الآية ما عينت آدم وحده ولكن تأدبوا وعلموا أن المراد بآدم كل فرد من أفراد هذا النوع الانساني وشهدوا الحق في جميع أجزاء الوجود بكماله امتثالا للامر الالهي وهو قوله تعالى حتى يتبين لهم أنه الحق وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون فلو أنزلت مثل هذه الآية في الانجيل لاهتدى قوم عيسى الى ذلك ولا يكون هذا لان كل كتاب أنزله الله تعالى لا بد أن يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا كما أخبر سبحانه وتعالى في القرآن بذلك الا ترى الى علماء الرسوم كيف ضلوا في تأويل هاتين الآيتين فذهبوا فيهما الى ما ذهبوا اليه ولو كان ما ذهبوا اليه وجها من وجوه الحق ولكن تحكمت عندهم لها أصول بعدوا بها عن الله وعن معرفته وقد اهتدى أهل الحقائق بهما الى معرفة الله تعالى فعين ما اهتدى به هؤلاء ضل به أولئك قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين يقال فسقت البيضة اذا فسدت ولم تصلح للتفريخ فالمراد به هنا قوم فسدت قوابلهم عن القبول للتجلي الالهي لما تصور عندهم من أن الله تعالى لا يظهر في خلقه بل لا يظهر لهم ثم لما وجدوا ما يؤيد بذلك من الاصول التنزيهية التي حكم فيها بالذات الالهية أخذوا بالاوصاف الحكمية وتركوا الامور العينية ولم يعلموا أن تلك الاوصاف الحكمية هي بعينها على كمالها لهذا الامر العيني والوجود الخلق الحق وقد أخبر الحق سبحانه وتعالى عن نفسه بذلك في مواضع من كتابه كما في قوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله سمع العبد وبصره ويده ولسانه وأمثال ذلك الى ما لا يمكن حصره فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والثلاثون في نزول الحق جل جلاله الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من كل ليلة وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل في الثلث الاخير من كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل هل)

مشحونا بالتعصب وبرسوخ اعتقاد على خلاف مقتضى الدليل ولم يكن المستمع مشغوفا بتكلف المماراة والتشكك ومنتجعا بتحديق المجادلين في العقائد وأكثر أدلة القرآن من هذا الجنس فمن الدليل الظاهر المفيد للتصديق قولهم لا ينتظم تدبير المنزل بمدبرين فلو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فكل قلب باق على الفطرة غير مشوش بمماراة المجادلين يسبق من هذا الدليل الى فهمه تصديق جازم بوحدانية الخالق لكن لو شوشه مجادل وقال لم يبعد أن يكون العالم بين الهين يتوافقان على التدبير ولا يختلفان فاسماعه هذا القدر يشوش عليه تصديقه ثم ربما يعسر حل هذا السؤال ودفعه في حق بعض الافهام القاصرة فيستولي الشك ويتعذر الرفع وكذلك من الجلي أن من قدر على الخلق فهو على الاعادة أقدر كما قال (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) فهذا لا يسمعه أحد من العوام ذكي أو غبي الا ويبادر الى التصديق ويقول نعم ليست الاعادة بأعسر من الابتداء بل هي أهون ويمكن أن يشوش عليه بسؤال ربما يعسر عليه فهم جوابه والدليل المستوفى هو الذي يفيد التصديق بعد تمام الاسئلة وجوابها بحيث لا يبقى للسؤال مجال والتصديق يحصل قبل ذلك (الرابعة) التصديق

الحديث يدل باشارته الى ظهور الحق سبحانه وتعالى في كل ذرة من ذرات الوجود فالمراد بالليلة هي الظلمة الخلقية والمراد بسماء الدنيا ظاهر وجود الخلق وبالثلث الاخير حقيقته لان كل شئ من أشياء الوجود منقسم بين ثلاثة أقسام قسم ظاهر ويسمى بالملك وقسم باطن ويسمى بالملكوت والقسم الثالث هو المنزه عن القسم الملكي والملكوتي فهو القسم الجبروتي الالهي المعبر عنه بالثلث الاخير بلسان الاشارة في هذا الحديث ولا انقسام لان الشئ الواحد اذا اعتبرت عدم انقسامه لابد أن تتعقل له ظاهرا وهو صورته وباطنا وهو نفسه ولابد أن يكون له حقيقة يقوم بها فظهرت الاشارة بالثلث الاخير فتنزل الحق هو ظهوره بتنزيهه في نفس التشبيه الخلقي ولهذا الحديث اعتبار آخر باشارة أخرى أعلى من هذه الاشارة الاولى وذلك أن تعلم أن المراد بالثلث الاخير هو الصفة الالهية التي تجلى بها على عبده فحقيقة ظهور الذات انما هو في أواخر تلك الصفة لا في مباديها ولا في أوسطها وهذا أمر ذوقي لا يعرف الا بالكشف أعني ظهور الذات في أواخر ظهور الصفة ولا انتهاء لشئ من الصفات وهذا الانتهاء هو حكم الذات فظهرت الذات في الثلث الاخير من ليلة الصفات وقوله الى سماء الدنيا يعني الى صفاته التي عرفه بها خلقه في الاسماء وهم الدنيا لان له الصفات العلا وهم لهم العبودية فهي الدنيا من الدناءة واسماؤه هي سماؤه الدنيا التي قامت بها عبوديتهم فالحاصل من هذه الاعتبارات أن الحق سبحانه وتعالى يظهر على عباده في صفاته التي عرفوه بها عند تناهي ظهور تلك الصفات يعني أنهم قبل كمال ظهور تلك الصفة معها لا معه فاذا أخذت في تناهي الظهور كانوا مع ذاته لا مع صفاته فافهم ولهذا الحديث اشارة أخرى بطريق السر وهي في حق الكمل وذلك اذا علمت أن المراد بالليلة الذات الالهية وبالثلث الاخير كمال المعرفة الجائزة للذات لان للحق تعالى معرفتين معرفة يجوز أن يدرك كمالها ومعرفة لا يجوز أن يدرك كمالها وقولي ان كمال المعرفة الجائزة هو المراد بالثلث الاخير لان للولي ثلاث معارف بالله المعرفة الاولى هي معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد سبق بيانه فيما مضى والمعرفة الثانية معرفة الالوهة وهي تعرف الذات جمالها من الصفات وهذه المعرفة بعد معرفة الرب المقيدة بمعرفة النفس والمعرفة الثالثة هو الذوق الالهي الذي يسري في وجود العبد فينزل بها في حقه من غيبه الى شهادته يعني تظهر آثار الربوبية في جسده فيكون يده لها القدرة ولسانه له التكوين ورجله لها الخطوة وعينه لا يحجب عنها شئ وسمعه يصغي به الى كل متكلم في الوجود والى هذا المعنى أشار عليه السلام بقوله حتى أكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فيكون الحق ظاهره وهو الباطن فالحاصل من هذا الكلام أن المراد بنزول الرب ظهور آثاره وصفاته التي هي من مقتضيات الربوبية والمراد بسماء الدنيا ظاهر جسم الولي والثلث الاخير المعرفة الذوقية الالهية السارية في وجود العبد التي بها يصح تحققه وبها يتم سحقه فيتحقق حقه والمراد بها بقوله في كل ليلة من كل ظهور ذاتي في كل ولي الهي فافهم ولا تخرج العبارة في الحديث بما أشرنا اليه عن ظاهر مفهوم الحديث بل تحقق بما نبهناك عليه ولا تترك أيضا ظاهر مفهوم الحديث فان كلامه صلى الله عليه وسلم يحتوي على أسرار لا تتناهى ولكلامه ظاهر وباطن ولكل باطن ظاهر ولكل ظاهر باطن الى سبعة بطون كما قال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن سبعة بطون وكلامه شعبة من كلام الله تعالى لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم ومجد وكرم

(الباب الموفي أربعين في فاتحة الكتاب)

(اعلم) ان فاتحة الكتاب هي السبع المثاني وهي السبع الصفات النفسية التي هي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد قسم الفاتحة بين عبده وبينه اشارة الى أن الوجود منقسم بين الخلق والحق فالانسان الذي هو الخلق باعتبار

مجرد السماع ممن حسن فيه الاعتقاد بسبب كثرة ثناء الخلق عليه فان من حسن اعتقاده في أبيه وأستاذه أو في رجل من الافاضل المشهورين قد يخبره عن شئ كموت شخص أو قدوم غائب أو غيره فيسبق اليه اعتقاد جازم وتصديق بما أخبر عنه بحيث لا يبقى لغيره مجال في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه فالمجرب بالصدق والورع والتقوى مثل الصديق رضي الله عنه اذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فكم من مصدق به جزما وقابل له قبولا مطلقا لا مستند لقوله الا حسن اعتقاده فيه فمثله اذا لقن العامي اعتقادا وقال له اعلم ان خالق العالم واحد وانه عالم قادر وانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا بادر الى التصديق ولم يمازجه ريب ولا شك في قوله وكذلك اعتقاد الصبيان في آبائهم ومعلميهم فلا جرم يسمعون الاعتقادات ويصدقون بها ويستمرون عليها من غير حاجة الى دليل وحجة (الرتبة الخامسة) التصديق به الذي يسبق اليه القلب عند سماع الشئ مع قرائن أحوال لا تفيد القطع عند المحقق ولكن يلقي في قلب العوام اعتقادا جازما كما اذا سمع بالتواتر مرض رئيس البلد ثم ارتفع صراخ وعويل من داره ثم يسمع من أحد غلمانه انه قد مات اعتقد

ظاهره هو الحق باعتبار باطنه فالوجود منقسم بين باطن وظاهر ألا ترى الى الصفات النفسية انما هي نفسها وعينها صفات محمد صلى الله عليه وسلم وكما يقال فى الحق انه حى عالم يقال فى محمد انه حى عالم الى جميع الصفات فهذه هى انقسام الفاتحة بين الحق تعالى وبين عبده فالفاتحة بما دلت عليه اشارة الى هذا الهيكل الانسانى الذى فتح الله به أقفال الوجود وانقسامها بين العبد وربه اشارة الى أن الانسان ولو كان خلقا فالحق حقيقته فكما أنه حاو لاوصاف العبودية كذلك هو حاو لاوصاف الربوبية لان الله حقيقته وهو المراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا ثم غيره فهو المعتبر فى المرتبتين وهو الموجود فى المملكتين فهو الحق وهو الخلق ألا ترى الى سورة الفاتحة كيف قسمها الله تعالى بين ثناء على الله وبين دعاء للعبد فالعبد ينقسم بين كمالات الهية حكمية غيبية وجودية وبين نقائص خلقية غيبية شهودية فهو فاتحة الكتاب وهو السبع المثانى وفى هذه السورة من الاسرار ما لاتسعه الاوراق بل مما لا يسعنا اذاعتها ولا بد أن نتكلم على ظاهر السورة بطريق التعبير تبركا بكلام الله تعالى قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فقد وضعنا للبسملة كتابا سميناه بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد شرح البسملة فليطالع فيه ونتكلم فى هذا الكتاب على شئ منه بطريق الاشارة وهذا موضعه قالت علماء العربية الباء فى البسملة للاستعانة معناه بسم الله أفعل كذا وترك ذكر الفعل ليعم كل شئ وتقدير الفعل بلسان الاشارة بسم الله يعرف الله بانه لا سبيل الى معرفته الا بعد تجلى هذا الاسم عليك لانه وضع مرآة للكمالات تشاهد فيها وجهك فلا سبيل الى مشاهدة وجهك الا فى المرآة فافهم ما أشرنا اليه لان مرآتك مركب بحر الحقيقة باسم الله مجراها ومرساها الا باسم غيره فاذا ركب ملاح القلب سفينة الاسم فى بحر التوحيد وهب ريح الرحمانية فى جوانى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن يعنى النفس وصل بهداية رحمة الاسم الرحيم الى ساحل الذات فتنزه فى أسمائه والصفات فاستفتح فاتحة الوجود وتحقق العابد أنه عين المعبود فقال الحمد لله أثنى الله على نفسه بما يستحقه وثناؤه على نفسه عين ظهوره وتجليه فيما هو له والالف واللام ان كانا للشمول الذى اعتبر بمعنى كل المحامد لله فهو المراد بجميع الصفات المحمودة بالحقية والخلقية فثناؤه على نفسه ظهوره فى المراتب الالهية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود ومذهب أهل السنة فى لام الحمد أنه للشمول وقد سبق بيانه وقالت المعتزلة وبعض علماء السنة ان اللام فى الحمد للعهد ومعناه ان الحمد اللائق بالله لله فبهذا الاعتبار تكون الاشارة فى الحمد ثناؤه على نفسه بما تستحقه المكانة الالهية فمقام الحمد أعلى المقامات ولهذا كان لواء محمد صلى الله عليه وسلم لواء الحمد لانه أثنى على ذاته سبحانه وتعالى بما تستحقه المكانة الالهية وظهر فى المراتب الحقية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود واختص الاسم الله بالحمد لان الالوهة هى الشاملة لجميع معانى الوجود ومراتبه والاسم الله هو المعطى لكل ذى حق من حقائق الوجود حقه وليس هذا المعنى لغير هذا الاسم وقد سبق بيانه فى باب الالوهية فاختص هذا الاسم بالحمد ثم نعت الاسم الله الذى قلنا انه حقيقة الانسان بانه رب العالمين أى صاحب العوالم ومنشيها والكائن فيها ومظهرها فما فى العوالم الالهية ولا فى العوالم العبدية أحد غيره فهو الظاهر وهو الباطن وهو المراد بالرحمن والرحيم وقد سبق تفسير الاسم الرب والاسم الرحمن فى أول الكتاب فليطالع هناك * واعلم ان الرحيم أخص من اسمه الرحمن والرحمن أعم منه فالرحمة التى وسعت كل شئ هى فيض اسمه الرحمن والرحمة المكتوبة للذين يتقون ويؤتون الزكاة هى من فيض اسمه الرحيم والاصل فى ذلك أن رحمة الاسم الرحمن قد يشوبها نقمة كتأديب الولد

العامى جزما انه مات وبنى عليه تدبيره ولا يخطر بباله ان الغلام ربما قال ذلك عن ارجاف سمعه وان الصراخ والعويل لعله عن غشية أو شدة مرض أو سبب آخر لكن هذه خواطر بعيدة لا تخطر للعوام فتنطبع فى قلوبهم الاعتقادات الجازمة وكم من اعرابى نظر الى أسارير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والى حسن كلامه ولطف شمائله وأخلاقه فآمن به وصدقه جزما لم يخالجه ريب من غير ان يطالبه بمعجزة يقيمها ويذكر وجه دلالتها (الرتبة السادسة) ان يسمع القول فيناسب طبعه وأخلاقه فيبادر الى التصديق لمجرد موافقته لطبعه لا من حسن اعتقاد فى قائله ولا من قرينة تشهد له لكن لمناسبة ما فى طباعه فالحريص على موت عدوه وقتله وعزله يصدق جميع ذلك بادنى ارجاف ويستمر على اعتقاده جازما ولو أخبر بذلك فى حق صديقه أو بشئ يخالف شهوته وهواه توقف فيه أو أباه كل الاباء وهذه أضعف التصديقات وأدنى الدرجات لان ما قبله استند الى دليل ما وان كان ضعيفا من قرينة أو حسن اعتقاد فى المخبر أو نوع من ذلك وهى أمارات يظنها العامى أدلة فتعمل فى حقه عمل الادلة فاذا عرفت مراتب التصديق فاعلم أن مستند ايمان العوام هذه الاسباب وأعلى الدرجات فى حقه أدلة القرآن وما يجرى مجراه مما يحرك القلب الى التصديق ولا ينبغى أن يجاوز بالعامى الى ما وراء أدلة القرآن وما فى معناه من الجليات المسكنة للقلوب المستجرة لها الى الطمأنينة

مثلا بالضرب رحمة به وكشرب الدواء الكريه الطعم فانه وان كان رحمة فقد مازجته نقمة والرحمن يعم كل
رحمة كانت وكيف كانت سواء مازجتها نقمة أم لم تمازجها بخلاف اسمه الرحيم فانه يختص بكل رحمة
محضة لا يشوبها نقمة ولهذا كان ظهور اسمه الرحيم في الآخرة أشد لان نعيم الجنة لا يمازجه كدر النقمة
فهو من محض اسمه الرحيم ألا ترى اليه صلى الله عليه وسلم لما كره أن تكوى أمته بالنار في قوله شفاء أمتي
في ثلاث في آية من كتاب الله أو لعقة من عسل أو كية من نار ولا أحب أن تكوى أمتي بالنار كيف سماه
الحق بالرحيم فقال عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم لان رحمته ما مازجها كدر نقمة
وكان رحمة للعالمين ثم وصف الحقيقة المحمدية التي هي عين ذات كل فرد من أفراد الانسان المنعوت
أولا فقال ملك يوم الدين الملك الحاكم الشديد القوة واليوم هنا هو التجلي الالهي أحد أيام الله والدين من
الادانة فيوم الدين عبارة عن تجلي رباني تدين له الموجودات فيتصرف فيها كيف يشاء فهو ملكها وورد
مالك يوم الدين يعني صاحب العالم الباطني المعبر عن ذلك العالم بالقيامة والساعة وذلك يعني صورة
المحسوسات ومحل روحانية الموجودات فافهم ثم خاطب نفسه بنفسه فقال اياك نعبد أي لا غيرك قال
الشاعر يخاطب نفسه * طحا بك قلب في الحسان طروب * وهذا المعنى يسمى بالالتفات لانه انتقل
من مكان التكلم اذ محله أن يقال طحا بي قلب الى مقام الخطاب فقال طحا بك أقام نفسه مقام المخاطب
فقال تعالى اياك نعبد يخاطب نفسه يعني هو العابد نفسه بمظاهر المخلوقات اذ هو الفاعل بهم ومحركهم
ومسكنهم فعباداتهم له عبادته لنفسه ولان ايجاده اياهم انما هو لاعطاء أسمائه وأوصافه حقها فما
عبد الا نفسه بهم ثم قال يخاطب حقه بلسان الخلق واياك نستعين لانه المراد بالخلق والحق فيخاطب
نفسه ان شاء بكلام الحق ويسمعه بسمع الخلق ويخاطب نفسه ان شاء بكلام الخلق ويسمعه بسمع
الحق ولما أعلم انه العابد نفسه بهم نبهنا على شهود ذلك فينا فقال واياك نستعين لنبرأ من الحول
والقوة والقدرة بصرف جميع ذلك اليه سبحانه وتعالى ولنلحظ ذلك منا وفينا ولا نغفل عنه لنرتقي من
ذلك الى معرفة واحديته فنحظى بتجلياته ويسعد منا من سبق له السعد ولهاتين الكلمتين من
المعاني ما تضيق هذه الاوراق عن شرحها فلنكتف بما تكلمنا عليه اذ قصدنا الاختصار لا التطويل ثم
قال بلسان الخلق اهدنا الصراط المستقيم لان النصف الاول من بسم الله الرحمن الرحيم الى ملك يوم
الدين كله اخبار بلسان الحق عن نفسه والنصف الثاني مخاطبة بلسان الخلق للحق فالصراط المستقيم
هو طريق المشهد الاحدي الذي يتجلى الله به لنفسه واليه الاشارة بقوله صراط الله يعني طريقه الى
ظهوره وتجليه ثم نعت أهل هذا المقام يعني أهل هذا المشهد الاحدي بعد جمعهم في صراط الله بلسان
التفرقة فقال صراط الذين أنعمت عليهم يعني بوجودك وشهودك فتجليت عليهم بنعيم القرب الالهي
غير المغضوب عليهم وهم أهل البعد الذين تجلى عليهم باسم المنتقم ولا الضالين وهم الذين ضلوا في هدى
الحق فما وجدوه ولكنهم ليسوا بمغضوب عليهم بل رضي الحق عنهم فاسكنهم بجواره لا عنده وهم
الذين يسألهم الله تعالى فيقول لهم ياعبادي تمنوا علي فيقولون ربنا نتمنى رضاك فيقول لهم رضاي عنكم
أسكنكم بجواري فتمنوا فلا يتمنون الا رضاه فانهم لا يعرفونه فلو عرفوه لتمنوه فهم منعمون بنعيم
الاكوان في روضات الجنان الذين لا يتجلى الله عليهم بما هو له فهم ضالون عن الرحمن بل منعمون
بلذات الجنان فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(الباب الحادي والاربعون في الطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت
المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور)*

أنواع النكال النازل
بمن لا يعتقد اعتقادهم
وقولهم ان فلانا اليهودي
في قبره مسخ كلبا وفلان
الرافضي انقلب خنزيرا
وحكايات منامات
وأحوال هذا الجنس
تنغرس في نفوس الصبيان
النفرة عنه والميل الى
ضده حتى ينزع الشك
بالكلية عن قلبه
فالتعلم في الصغر كالنقش
في الحجر يقع نشوءه عليه
ولا يزال يؤكد ذلك في
نفسه فاذا بلغ استمر على
اعتقاده الجازم وتصديقه
المحكم الذي لا يخالجه فيه
ريب ولذلك ترى أولاد
النصارى والروافض
والمجوس والمسلمين
كلهم لا يبلغون الا على
عقائد آبائهم واعتقاداتهم
في الباطل والحق جازمة
لو قطعوا اربا اربا لما
رجعوا عنها وهم قط لم
يسمعوا عليه دليلا لا
حقيقيا ولا رسميا وكذا
ترى العبيد والاماء
يسبون من المشرك ولا
يعرفون الاسلام فاذا
وقعوا في أسر المسلمين
وصحبوهم مدة ورأوا
ميلهم الى الاسلام مالوا
معهم واعتقدوا اعتقادهم
وتخلقوا باخلاقهم كل ذلك بمجرد التقليد والتشبيه بالتابعين والطباع مجبولة على التشبيه لاسيما
طباع الصبيان وأهل الشباب فبهذا يعرف أن التصديق الجازم غير موقوف على البحث وتحرير الادلة *(فصل)* لعلك تقول اعلم

اعلم وفقنا الله واياك ان هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب فليكن تأملك فيه مع حضورك فيما يقول لك ولا تكتف بظاهر اللفظ بل اطلب ماوراء ذلك مما نبهنا عليه من الاشارات وأومأنا اليه بلطيف العبارات واعلم أن جميع هذه المعاني المذكورة في الطور وغيره مما سبق ذكره في الابواب جميعها ولو كان المعتمد على ظواهرها في قول أهل الشرائع فانت المراد بها في باطن الامر فانيتك هي الحاوية لجميع تلك العبارات وتعدد تلك المعاني لتعدد وجوه انيتك فاعتبر جميعها في نفسك فانت المسمى بتلك الاسماء وأنت الموصوف بتلك الصفات واعلم بان المراد بالطور نفسك قال الله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن أي جانب النفس فعلم أن ثم طورا غير الايمن وهو الجبل الذي كان موسى يتجلى فيه كما يتجلى أهل الله في الكهوف والمغارات والاودية فالتجلي الحاصل هنالك على موسى انما كان من حيث نفسه لا من حيث الجبل ولم يكن الجبل الا محلا لمكان تعبد موسى واندكاك الجبل عبارة عن فناء نفسه بالله وصعقه عبارة عن المحق والسحق فعدم موسى وصار العبد كأن لم يكن والحق كالم يزل فارأى موسى ربه وانما الله رأى الله وماثم الا المعبر عنه بموسى والى هذا المعنى أشار الحق سبحانه وتعالى بقوله لن تراني أي ياموسى يعني لانك اذا كنت موجودا فانا مفقود عنك وان وجدتني فانت مفقود ولا يمكن للحادث أن يثبت عند ظهور القديم والى هذا المعنى أشار الجنيد بقوله المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له أثر وقال علي رضي الله عنه ان غبت بدا وان بدا غيبني والى هذه الاشارة بقوله لموسى فارق نفسك وتعال حين قال موسى في مناجاته يارب كيف أصل اليك فاذا علمت ان الطور هو باطن نفسك وذلك هو المعبر عنه بالحقيقة الالهية في الانسان اذ خلقه مجاز ألا ترى الى الحديث النبوي الذي قال فيه اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وقد تقدم فيما بيناه أن الطور الايمن هو النفس لان الطور الذي هو غير الايمن هو الجبل فاكتفى عليه السلام في هذا الحديث بذكر اليمن ونبه على أنه وجد نفس الرحمن من نفسه ونفس الرحمن هو ظهوره في أسمائه وصفاته قال الله تعالى والصبح اذا تنفس يعني اذا ظهر فاعلم حينئذ أن الكتاب المسطور هو الوجود المطلق على تفاريعه وأقسامه واعتباراته الحقية والخلقية وهو مسطور أي موجود مشهود في الملكوت وهو اللوح المحفوظ ونظيره في الملك في المقابلة الانسانية وهي المعبر عنها بالرق المنشور فحمل تشبيه قابلية روح الانسان بالرق هو وجود الاشياء فيها بالانطباع الاصلي الفطري وكان وجود الموجودات فيها بحيث لا تفقد شيأ وهو المعبر عنه بالمنشور لان الكتاب اذا كان منشورا لا يبقى فيه شيء الا وقد عرف والرق المنشور هو اللوح المحفوظ ونظيره روح الانسان باعتبار قبولها وانطباع الموجودات فيها وذلك ذات اللوح ولا مغايرة بينهما وأما البيت المعمور فهو المحل الذي اختصه الله لنفسه فرفعه من الارض الى السماء وعمره بالملائكة ونظيره قلب الانسان فهو محل الحق ولا يخلو أبدا من يعمره امار وح الهي قدسي أو ملكي أو شيطاني أو نفساني وهو الروح الحيواني فلا يزال معمورا بمن فيه من السكان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله أي يقيم فيها فالعمارة هي السكنى والسقف المرفوع هي المكانة العليا الالهية التي في هذا القلب لانه لما شبه القلب بالبيت المعمور جعل الحقيقة الالهية منه اسقفها المرفوع والسقف من البيت فسقف البيت المعمور هو الالوهية والبيت هو القلب وكما أن السقف من البيت وبعضه كذلك القلب الذي وسع الله ربه منه وبعضه لان الواسع هو الكل والموسوع هو الجزء وهذا بلسان التوسع الذي عليه حقيقة الامر وأما الحق فحكمه ووصفه أن يسع الاشياء ولا يسعه شيء ولا يجوز فيه البعض ولا الكل بل منزه في قدسه عن جميع ذلك فاعلم ماهو لله

لأنكر حصول التصديق الجازم في قلوب العوام بهذه الاسباب ولكن ليس ذلك من المعرفة في شيء وقد كلف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقاده ومن جنس الجهل الذي لا يتميز فيه الباطل عن الحق فالجواب ان هذا غلط ممن ذهب اليه بل سعادة الخلق في أن يعتقدوا الشيء على ماهو عليه اعتقادا جازما لتنتقش قلوبهم بالصورة الموافقة لحقيقة الحق حتى اذا ماتوا وانكشف لهم الغطاء فشاهدوا الامور على ما اعتقدوها لم يفتضحوا ولم يحترقوا بنار الخزي والخجلة ولا بنار جهنم ثانيا وصورة الحق اذا انتقش بها قلبه فلا نظر الى السبب المفيد له أهو دليل حقيقي أو رسمي أو اقناعي أو قبول بحسن الاعتقاد في قائله أو قبول لمجرد التقليد من غير سبب فليس المطلوب الدليل المفيد بل الفائدة وهي حقيقة الحق على ماهي عليه فمن اعتقد حقيقة الحق في الله وفي صفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر على ماهو عليه فهو سعيد وان لم يكن ذلك بدليل محرر كلامي ولم يكلف الله عباده الا ذلك وذلك معلوم على القطع بجملة أخبار متواترة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في موارد الاعراب عليه وعرضه الايمان عليهم وقبولهم ذلك وانصرافهم الى رعاية الابل والمواشي من غير تكليفه اياهم التفكر في المعجزة ووجه دلالته والتفكر في حدوث العالم واثبات الصانع وفي أدلة الوحدانية وسائر الصفات بل الاكثر من اجلاف العرب لو كلفوا ذلك لم يفهموه ولم يدركوه بعد طول المدة بل كان الواحد منهم يحلفه ويقول والله

الله أرسلك رسولا فيقول والله الله أرسلنى رسولا وكان يصدقه بيمينه وينصرف ويقول الآخر اذا قدم عليه ونظر اليه والله ماهذا وجه كذاب وأمثال ذلك مما لا يحصى بل كان يسلم فى غزوة واحدة فى عصره وعصر أصحابه آلاف لا يفهم الاكثرون منهم أدلة الكلام ومن كان يفهمه يحتاج الى أن يترك صناعته ويختلف الى معلم مدة مديدة ولم ينقل قط شئ من ذلك فعلم علما ضروريا ان الله تعالى لم يكلف الخلق الا الايمان والتصديق الجازم بما قاله كيفما حصل التصديق (نعم) لا ينكر ان للعارف درجة على المقلد ولكن المقلد فى الحق مؤمن كما أن العارف مؤمن فان قلت فبم يميز المقلد بين نفسه وبين اليهودى المقلد قلنا المقلد لا يعرف التقليد ولا يعرف انه مقلد بل يعتقد فى نفسه انه محق عارف ولا يشك فى معتقده ولا يحتاج مع نفسه الى التمييز لقطعه بان خصمه مبطل وهو محق ولعله أيضا يستظهر بقرائن وأدلة ظاهرة وان كانت غير قوية يرى نفسه مخصوصا بها ومميزا بسببها عن خصومه فان كان اليهودى يعتقد فى نفسه مثل ذلك فلا يشوش ذلك على المحق اعتقاده كما ان العارف الناظر يزعم انه يميز نفسه عن اليهودى بالدليل واليهودى المتكلم الناظر أيضا يزعم انه مميز عنه بالدليل ودعواه ذلك لا يشكك الناظر العارف وكذلك لا يشكك المقلد القاطع ويكفيه فى الايمان أن لا يشككه فى اعتقاده معارضة المبطل كلامه ٨٠ بكلامه فهل رأيت عاميا قط قد اغتم وحزن من حيث يعسر عليه الفرق بين تقليده وتقليد اليهودى بل لا يخطر ذلك ببال العوام وان خطر ببالهم وشوفهوا به ضحكوا من قائله وقالوا ماهذا الهذيان وكان بين الحق والباطل مساواة حتى يحتاج الى فرق فارق تبينا انه على الباطل وانى على الحق وأنا متيقن لذلك غير شاك فيه فكيف أطلب الفرق حيث يكون الفرق معلوما قطعا من غير طلب فهذه حالة المقلدين الموقنين وهذا اشكال لا يقع لليهودى المبطل لقطعه بمذهبه مع نفسه فكيف يقع للمسلم المقلد الذى وافق اعتقاده ماهو الحق عند الله تعالى فظهر بهذا على القطع ان اعتقاداتهم جازمة وان الشرع لم يكلفهم الا ذلك (فان قيل) فان فرضنا عاميا مجادلا لجوجا ليس يقلد وليس يقنعه أدلة القرآن ولا الاقاويل الجلية المفرقة السابقة الى الافهام فماذا تصنع به (قلنا) هذا مريض مال طبعه عن صحة الفطرة وسلامة الخلقة الاصلية فينظر فى شمائله فان وجدنا اللجاج والجدل غالبا على طبعه لم نجادله وطهرنا وجه الارض عنه ان كان يجاحدنا فى أصل من أصول الايمان وان توسمنا فيه بالفراسة مخائل الرشد والقبول ان جاوزنا به من الكلام الظاهر الى توفيق فى الادلة عالجناه بما قدرنا عليه من ذلك وداوينا بالجدال المر والبرهان الحلو وبالجملة فنجتهد ان نجادله بالاحسن كما أمر الله تعالى ورخصتنا فى القدر من المداواة لا تدل على فتح باب الكلام مع الكافة فان الادوية تستعمل فى حق المرضى وهم الاقلون وما يعالج به المريض بحكم الضرورة يجب ان يوقى عنه الصحيح والفطرة الصحيحة الاصلية معدة لقبول الايمان دون المجادلة وتحرير حقائق الادلة وليس الضرر فى استعمال الدواء مع الاصحاء باقل من الضرر فى اهمال المداواة مع المرضى فليوضع كل شئ موضعه كما أمر الله تعالى به نبيه حيث قال (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن) والمدعو بالحكمة الى الحق قوم وبالموعظة الحسنة قوم آخرون وبالمجادلة الحسنة قوم آخرون على ما فصلنا أقسامهم فى كتاب القسطاس المستقيم فلا نطول باعادته

(تم كتاب الجام العوام عن علم الكلام ويليه كتاب المنقذ من الضلال)

من حيث الوجود العينى واعلم ماهو له سبحانه من حيث الوجود الحكمى واعرف من هو واعرف من أنت وبما أنت هو وبما هو أنت وبما أنت مغاير له وبما هو منزه عن نقائصك واعلم أن النسبة التى بينك وبينه من أين صحت فوجدت ومن أين انقطعت بينك وبينه ففقدت وتأمل الى هذه العبارات التى تضمنت أسرار الحق فى التصريح والاشارات وأما البحر المسجور فهو العلم المصون والسر المكنون الذى هو بين الكاف والنون هذا تعبيره بلسان الاشارة وأما فى الظاهر فيقال انه بحر تحت العرش يلج فيه جبريل كل يوم فاذا خرج منه نفض جناحه فقطرت منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله تعالى بكل قطرة ملكا يحمل علما الهيا فهذه الملائكة هم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم من باب ويخرجون من باب ولا يعودون اليه الى يوم القيامة فافهم ما أشرنا اليه فى التصريح واعلم ما رمزنا لك فى التلويح وانظر لم سجر لك هذا البحر ومنع هذا الفجر هل هو لقصور العقل عن دركه أم الغيرة الالهية منعت من فكه فانه صلى الله عليه وسلم قال أخذ على كتمه حيث قال أوتيت ليلة أسرى بى ثلاثة علوم فعلم وعلم وعلم أخذ على كتمه الحديث فجميع ما أبرزناه فى هذا المسطور هو من زبد هذا البحر المسجور لا من درة اللائق بالبحور بيد أنا لم نكتم منه شيأ اذ وضعنا جميعه بين رمز فى عباره وبين لغز فى اشاره وبين تصريح أضربنا عنه الى غيره والمراد هو لما يحوى من خيره وهذا كتاب لم يأت بمثله الزمان ولم يسمح بشكله الاوان فافهمه وتأمله فالسعيد ابن السعيد من قرأه أو حصله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله الباب الثانى والاربعون)

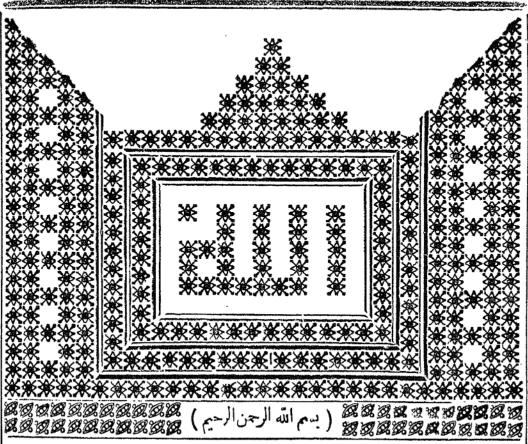
(الجزء الثانى) ١٦٥٨

من الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل للعارف الربانى والمعدن الصمدانى سيدى عبد الكريم ابن ابراهيم الجيلانى رحمه الله آمين

وبهامشه كتاب المنقذ من الضلال ثم كتاب المضنون به على غير أهله ثم كتاب المضنون الصغير الموسوم بالاجوبة الغزالية فى المسائل الاخروية الجميع للامام حجة الاسلام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى قدس الله سره

(محل مبيعه)
بالمكتبة الازهريه ادارة راجى عفو ربه القادر
(حضرة مصطفى بك شاكر وأخيه)

(الطبعة الثانية)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣٢٨ هجرية)



(الباب الثاني والاربعون في الرفرف الاعلى)

(اعلم) أن الرفرف الاعلى عبارة عن المكانة الالهية من الموجودات ومن الامور الذاتية التي اقتضتها الالوهية بنفسها ثم هي ليست بنوع واحد بل أنواع كثيرة لكن كل نوع منها يسمى رفرفا أعلى وكل رفرف فهو عبارة عن المكانة الالهية ولو اختلف مقتضاها فانها من حيث شأنها الذاتي عين المكانة ولا تفضيل في بعضها على بعض لان التفضيل لا يقع الا في مقتضيات الصفات والاسماء وهذه أمور هي ذاتيات الحق فلا تفاضل بينهما كالكبرياء مثلا والعزة لان الرفرف عبارة عن كل منهما فلا يصح أن يقال ان العزة أفضل من الكبرياء ولا يقال ان الكبرياء أفضل من العزة وكذلك العظمة الذاتية فان كلا من أمثال ذلك عبارة عن مقتضى الذات لنفسها للمكانة العليا الالهية وفي قولي للمكانة الالهية تقييد للاقتضاء الذاتي لان الذات لها في نفسها اقتضاآن اقتضاء مطلق واقتضاء مقيد فالاقتضاء المطلق هو ما استحقه لنفسه من غير اعتبار الالوهية لا الرحمانية ولا الربوبية ولا أمثال ذلك بل هذه اقتضاآت مطلقا مجردة من أن تقتضيها الذات لنوع من أنواع الكمالات فهي كالوجود مثلا والسذاجة والصرافة والاحدية وأمثال ذلك مما اقتضته الذات لنفسها والاقتضاء المقيد هو ما اقتضته الذات لنفسها لكن بنوع من أنواع الكمالات كالالهية والرحمانية والربوبية وكالعزة والكبرياء والعظمة مثلا للمكانة الالهية وكالعلم والسريان الوجودي والاحاطة للمكانة الرحمانية الى غير ذلك مما يستحقه لذاته لا باعتبار الهي أو رحماني أو رباني أو غير ذلك من أسمائه وأوصافه فافهم *(واعلم)*

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي يفتتح بحمده كل رسالة ومقاله والصلاة على محمد المصطفى صاحب النبوة والرسالة وعلى آله وأصحابه الهادين من الضلالة *(أما بعد)* فقد سألتني أيها الاخ في الدين أن أبث اليك غاية العلوم وأسرارها * وغائلة المذاهب وأغوارها * وأحكي لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق * مع تباين المسالك والطرق * وما استجرأت عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد الى يفاع الاستبصار وما استفدته أولا من علم الكلام * وما احتويته ثانيا من طرق أهل التعليم القاصرين لدرك الحق على تقليد الامام * وما ازدريته ثالثا من طرق التفلسف * وما ارتضيته آخرا من طريقة التصوف * وما انحل لي في تضاعيف تفتيشي عن أقاويل الخلق من لباب الحق وما صرفني عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة وما دعاني الى معاودتي بنيسابور بعد طول المدة فابتدرت لاجابتك الى مطلبك * بعد الوقوف على صدق رغبتك * وقلت مستعينا بالله ومتوكلا عليه * ومستوفقا منه وملتجأ اليه * اعلموا أحسن الله تعالى ارشادكم * وألان للحق قيادكم * أن اختلاف الخلق في الاديان والملل ثم اختلاف الائمة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق بحر عميق غرق ان فيه الاكثرون وما نجا منه الا الاقلون وكل فريق يزعم أنه الناجي و(كل حزب بما لديهم فرحون) وهو الذي وعدنا به سيد المرسلين

ان الاقتضا آت المقيدة راجعة أيضا الى الاطلاق لانه سبحانه وتعالى اقتضى جميع ذلك لذاته فالالوهية مقتضى لذاته والرحمانية مقتضى لذاته وكذلك ما عداهما من المراتب وكل ما اقتضته مرتبة من المراتب كان مقتضى للذات من غير تقييد لان المرتبة من مقتضيات الذات فما اقتضته كان من مقتضيات الذات لانه سبحانه وتعالى يستحق هذه الاشياء لا لكمال ولا لنقص بل لذاته وكمالاته أمور ذاتية له فكل المقتضيات مقتضيات ذاتية مطلقة لكن لما كان ثم أمور تقتضيها الذات مطلقا وثم أمور تقتضيها الذات ويصح فيها اعتبار المرتبة أو مكانة قلنا ان المقتضيات الذاتية نوعان مطلق ومقيد فافهم

(الباب الثالث والاربعون في السرير والتاج)

ان السرير لرتبة السلطان * هو عرشه بمكانة الرحمن
فجلوسه فوق السرير ظهوره * في مجده وعلوه السلطاني
فهو المعبر عنه بالعرش المجيد * وبالعظيم بمحكم القرآن
والعرش مطلقة بمخلوقاته * والاستواء تمكن رباني

(اعلم) وفقنا الله واياك أن الحديث النبوي الذي يذكر فيه انه رأى ربه في صورة شاب أمرد على سرير من كذا وكذا وفي رجله كذا وكذا الحديث بكماله أعطانا الكشف فيه انه واقع صورة ومعنى اما صورة فهو تجلي الحق سبحانه وتعالى في الصورة المعينة المحدودة على سريره المعين في النعلين المذكورين من الذهب والتاج المخصوص لانه سبحانه وتعالى يتجلى بما شاء كيف شاء فهو متجل في كل منقول ومعقول ومفهوم وموهوم ومسموع ومشهود فقد يتجلى في الصورة المحسوسة وهو عينها وباطنها وقد يتجلى كيف يشاء فهو متجل في كل منها وهو عينها وظاهرها ويتجلى في الصورة الخيالية وهو عينها وظاهرها ولا يكون في الخيالية الا هذا الظهور بانه نفسها وعينها المشهود لكنه سبحانه وتعالى له من وراء ذلك ما لا يتناهى وهذا التجلي الخيالي نوعان نوع على صورة المعتقد ونوع على صورة المحسوسات فافهم لكن مطلق التجلي الصوري منشؤه ومحتده العالم المثالي وهو اذا اشتد ظهوره شوهد بالعين الشحمية محسوسا لكنه على الحقيقة عين البصيرة هي المشاهدة الا أنه لما صار كله عينا كان بصره محل بصيرته في هذا المشهد وأما المعنوي أعني مما أعطانا الكشف في الحديث أنه واقع معنى فكل من الاشياء المذكورة في الحديث عبارة عن معنى الهي كما عبرنا في الرفرف بانه المكانة الالهية وفي السرير بأنه المرتبة الرحمانية التي هي في المكانة الالهية وأما التاج فهو عبارة عن عدم التناهي في المكانة والمحتد وما يقتضيه لذاته فان كل شيء من صفاته لا يتناهى لكن شهودها بالجمع والحصر متناه في عدم التناهي وهو المعبر عنه بصورة شاب لان الصورة يلزمها التناهي وهو لانهاية له فذكر التاج الذي هو فوق الرأس اشارة الى ماهية الذات التي لا نهاية لها فهو سبحانه اذا تجلى شوهد بما تجلى به وكل مشهود متناه لكنه يظهر في تجليه التناهي بلانهاية فهو من حيث تناهيه بلانهاية وهو من حيث واحديته شيء واحد والواحد لا كثرة فيه فلا يقال أنه لانهاية له لان عدم التناهي من شروط الكثرة وهو منزه عن الكثرة وهو من حيث ذاته المتعالية عن الحد والحصر والادراك لانهاية له فجمع الضدين في عين وحدته التي لا تثنية فيها فانظر الى هذا الامر العجيب العجاب وتأمل في هذا الخبر المستطاب لعلك تهتدي الى الصواب واليه المرجع والمآب

صلوات الله عليه وهو الصادق المصدوق حيث قال (ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة الناجية منها واحدة) فقد كاد ما وعد أن يكون ولم أزل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الآن وقد أناف السن على الخمسين أقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور وأتوغل في كل مظلمة وأتهجم على كل مشكلة وأتقحم كل ورطة وأتفحص عن عقيدة كل فرقة * وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة لاميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع لا أغادر باطنيا الا وأحب أن أطلع على بطانته * ولا ظاهريا الا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته * ولا فلسفيا الا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته * ولا متكلما الا وأجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته * ولا صوفيا الا وأحرص على العثور على سر صفوته * ولا متعبدا الا وأترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته * ولا زنديقا معطلا الا وأتجسس وراءه للتنبه لاسباب جرأته في تعطيله وزندقته * وقد كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبي وديدني من أول أمري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي * لا باختياري وحيلتي * حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب عهد بسن الصبا اذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشو الا على التنصر وصبيان اليهود لا نشو لهم الا على التهود وصبيان المسلمين لا نشو لهم الا على الاسلام وسمعت

(الباب الرابع والاربعون فى القدمين والنعلين)

(اعلم) هدانا الله واياك وآتاك من الحكمة ما آتانا أن القدمين عبارة عن حكمين ذاتيين متضادين وهما من جملة الذات بل هما عين الذات وهذان الحكمان هما ما ترتبت الذات عليهما كالحدوث والقدم والحقية والخلقية والوجود والعدم والتناهى وعدم التناهى والتشبيه والتنزيه وأمثال ذلك مما هو للذات من حيث عينها ومن حيث حكمها الذى هو لها ولذلك عبر عن هذا الامر بالقدمين لان القدمين من جملة الصورة وأما النعلان فالوصفان المتضادان كالرحمة والنقمة والغضب والرضا وأمثال ذلك والفرق بين القدمين والنعلين ان القدمين عبارة عن المتضادات المخصوصة بالذات والنعلان عبارة عن المتضادات المتعدية الى المخلوقات يعنى أنها تطلب الاثر فى المخلوقات فهى نعلان تحت القدمين لان الصفات العقلية تحت الصفات الذاتية وكون النعلين من ذهب هو نفس طلبها للاثر فهى ذاهبة أى سارية الحكم فى الموجودات فلها الحكم فى كل موجود وجد بأى نوع كان من الموجودات واذا علمت معنى النعلين وعلمت المراد بالقدمين ظهر لك سر الحديث النبوى وهو أن الجبار يضع قدمه فى النار فتقول قط قط وانها تفنى حينئذ فينبت موضعها شجر الجرجير أو كما قال وسنومئ الى ذلك فى آخر الكتاب فى الباب الذى نذكر فيه جهنم حسبما أمكن من التصريح أو الكناية فافهم هذا المعنى *(واعلم)* أن الرب له فى كل موجود وجه كامل وذلك الوجه على صورة روح ذلك الموجود وروح ذلك الموجود على صورة محسوسة وجسد وهذا الامر للرب أمر ذاتى استوجبه لذاته لا ينتفى عنه باعتبار لانه ما ثبت له باعتبار لان كل ما نسب الى الحق باعتبار تنتفى تلك النسبة عنه بضد ذلك الاعتبار وكل ما نسب اليه لا باعتبار فانه لا تنتفى نسبته عنه بشئ من الاعتبارات فافهم ذلك واذا كان الامر فان كان كذلك كانت الصورة للرب أمرا ذاتيا والى ذلك الاشارة فى قوله خلق آدم على صورة الرحمن وقوله خلق الله آدم على صورته وهذان الحديثان وان كانا يقتضيان معانى قد تحدثنا عليها فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فان الكشف أعطانا انهما على ظاهر اللفظ كما أشرنا اليه أولا ولكن بشرط التنزيه الالهى تعالى عن التجسيم والتمثيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والاربعون فى العرش)

(أعلم) أن العرش على التحقيق مظهر العظمة ومكانة التجلى وخصوصية الذات ويسمى جسم الحضرة ومكانها الكنه المكان المنزه عن الجهات الست وهو المنظر الاعلى والمحل الازهى والشامل لجميع أنواع الموجودات فهو فى الوجود المطلق كالجسم للوجود الانسانى باعتبار أن العالم الجسمانى شامل للعالم الروحانى والخيالى والعقلى الى غير ذلك ولهذا عبر بعض الصوفية عنه بأنه الجسم الكلى وفيه نظر لان الجسم الكلى وان كان شاملا لعالم الارواح فالروح فوقه والنفس الكلى فوقه ولا نعلم أن فى الوجود شيأ فوق العرش الا الرحمن وقد عبروا عن النفس الكلى بانه اللوح فهذا حكم بان اللوح فوق العرش وهو خلاف الاجماع على أنه من قال من أصحابنا الصوفية أن العرش هو الجسم الكلى لا يخالفنا أنه فوق اللوح وقد عبر عنه بالنفس الكلى ولا شك أن مرتبة النفس أعلى من مرتبة الجسم والذى أعطانا الكشف فى العرش مطلقا اذا أنزلناه فى حكم العبارة قلنا بانه فلك محيط بجميع الافلاك المعنوية والصورية سطح ذلك الفلك هى المكانة الرحمانية ونفس هوية ذلك الفلك هو مطلق الوجود عينيا كان أو حكميا ولهذا الفلك ظاهر وباطن فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء

الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) فتحرك باطنى الى طلب حقيقة الفطرة الاصلية وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين والاستاذين والتمييز بين هذه

التقليدات وأوائلها تلقينات وفى تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات فقلت فى نفسى أولا انما مطلوبى العلم بحقائق الامور فلابد من طلب حقيقة العلم ماهى فظهر لى أن العلم اليقينى هو الذى ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك بل الامان من الخطأ ينبغى أن يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه مثلا من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا لم يورث ذلك شكا وانكارا فانى اذا علمت أن العشرة أكثر من الثلاثة فلو قال لى قائل لا بل الثلاثة أكثر بدليل أنى أقلب هذه العصا ثعبانا وقلبها وشاهدت ذلك منه لم أشك بسببه فى معرفتى ولم يحصل لى منه الا التعجب من كيفية قدرته عليه فاما الشك فيما علمته فلا ثم علمت أن كل ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقينى

(القول فى مداخل السفسطة وجحد العلوم) ثم فتشت عن علومى فوجدت نفسى عاطلا من علم موصوف بهذه الصفة الا فى

الحق

الحق سبحانه وتعالى وصفاته وعالم القدس ومجلاه هو المعبر عنه بالكثيب الذي يخرجون اليه أهل الجنة يوم سوقهم لمشاهدة الحق وظاهره عالم الانس وهو محل التشبيه والتجسيم والتصوير ولهذا كان سقف الجنة فكل تشبيه وتجسيم وتصوير من كل جسم أو روح أو لفظ أو معنى أو حكم أو عين فانه ظاهر هذا الفلك فمتى قيل لك العرش مطلقا فاعلم أن المراد به هذا الفلك المذكور ومتى قيد بشئ من الصفات فاعلم أن المراد به ذلك الوجه من هذا الفلك كقوله العرش المجيد فان المراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية التي هي منشأ المجد وكذلك العرش العظيم فان المراد به الحقائق الذاتية والمقتضيات النفسانية التي مكانتها العظمة وذلك من عالم القدس وعالم القدس عبارة عن المعاني الالهية المقدسة عن الاحكام الخلقية والنقائص الكونية *(واعلم)* أن الجسم في الهيكل الانساني جامع لجميع ما تضمنه وجود الانسان من الروح والعقل والقلب وأمثال ذلك فهو في الانسان نظير العرش في العالم فالعرش هيكل العالم وجسده الجامع لجميع متفرقاته وبهذا الاعتبار قال أصحابنا انه الجسم الكلي ولا اختلاف بيننا لاتحاد المعنى في العبارتين والله أعلم

(الباب السادس والاربعون في الكرسي)

(اعلم) أن الكرسي عبارة عن تجلي جملة الصفات الفعلية فهو مظهر الاقتدار الالهي ومحل نفوذ الأمر والنهي وأول توجه الرقائق الحقية في ابراز الحقائق الخلقية في الكرسي وقدما الحق متدليتان عليه وذلك لانه محل الايجاد والاعدام ومنشأ التفصيل والابهام ومركز الضر والنفع والفرق والجمع فيه ظهور آثار الصفات المتضادة على التفصيل منه يبرز الامر الالهي في الوجود فهو محل فصل القضاء والقلم محل التقدير واللوح المحفوظ محل التدوين والتسطير وسيأتي بيانهما في مكانهما ان شاء الله تعالى قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض (اعلم) ان هذا الوسع وسعان وسع حكمي ووسع وجودي عيني فالوسع الحكمي هو لان السموات والارض أثر صفة من صفاته الفعلية والكرسي هو محل مظهر جميع الصفات الفعلية فحصل الوسع المعنوي في كل وجه من وجوه الكرسي اذ كل وجه منه صفة من الصفات الفعلية وأما الوسع الوجودي العيني فهو لان الوجود باسره أعني الوجود المقيد الخلقي محيط بالسموات والارض وغيرهما وهو المعبر عنه بالكرسي أعني الوجود المقيد لانا قد بينا انه محل نفوذ الامر والنهي ومحل الصفات الفعلية ومظهر الاقتدارات الالهية وليس المراد بجميع ذلك الا الوجود المقيد اذ هو المأمور أعني المنفوذ فيه الامر وهو المجلى والمظهر فهو الكرسي الذي دلى الحق عليه قدماه وأوجد فيه وأعدم وأهلك فيه وأسلم وأعطى ومنع ورفع ووضع وأعز وأذل سبحانه عز وجل

(الباب السابع والاربعون في القلم الاعلى)

(اعلم) أن القلم الاعلى عبارة عن أول تعينات الحق في المظاهر الخلقية على التمييز وقولي على التمييز هو لان الخلق له تعين ابهامي أولا في العلم الالهي وقد تقدم بيانه ثم له وجود هو محل حكمي في العرش لانا قد بينا ان العرش أحد وجوهه هو الموجودات الخلقية ثم له ظهور تفصيلي في الكرسي كما قد ذكرناه في الباب المتقدم ثم له ظهور على التمييز في القلم الاعلى لان ظهوره في تلك المجالي الاول جميعها غيب ووجوده في القلم وجود عيني مميز عن الحق وهو أعني القلم الاعلى أنموذج ينتقش ما يقتضيه في اللوح المحفوظ كالعقل فانه أنموذج ينتقش ما يقتضيه في النفس فالعقل بمكانة القلم والنفس بمكانة اللوح والقضايا الفكرية التي وجدت في النفس بالقانون العقلي هي بمثابة الصور الوجودية المكتوبة في اللوح المحفوظ

الحسيات والضروريات فقلت الآن بعد حصول اليأس لا مطمع في اقتباس المشكلات الامن الجليات وهي الحسيات والضروريات فلابد من أحكامها أولا لا تبين أن ثقتي بالمحسوسات وأماني من الغلط في الضروريات من جنس أماني الذي كان من قبل في التقليديات ومن جنس أمان أكثر الخلق في النظريات أم هو أمان محقق لا غدر فيه ولا غائلة له فاقبلت بجد بليغ أتأمل في المحسوسات والضروريات وانظر هل يمكنني أن أشكك نفسي فيها فانتهى بي طول التشكك الى أن لم تسمح نفسي بتسليم الامان في المحسوسات أيضا وأخذ يتسع هذا الشك فيها ويقول من أين الثقة بالمحسوسات وأقواها حاسة البصر وهي تنظر الى الظل فتراه واقفا غير متحرك وتحكم بنفي الحركة ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تعرف أنه يتحرك وانه لم يتحرك بغتة ودفعة بل على التدريج ذرة ذرة حتى لم تكن له حالة وقوف وتنظر الى الكوكب فتراه صغيرا في مقدار دينار ثم الادلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الارض في المقدار هذا وأمثاله من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس باحكامه ويكذبه حاكم العقل ويخونه تكذيبا لا سبيل الى مدافعته فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات أيضا فلعله لا ثقة الا بالعقليات التي هي من الاوليات كقولنا العشرة أكثر من الثلاثة والنفي والاثبات لا يجتمعان في الشئ الواحد والشئ الواحد لا يكون حادثا قديما موجودا معدوما واجبا محالا فقالت المحسوسات بم

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام أول ماخلق الله العقل وقال أول ماخلق الله القلم والقلم هو العقل الاول وهما وجهان للروح المحمدي قال عليه الصلاة والسلام أول ماخلق الله روح نبيك ياجابر فصار القلم الاعلى والعقل الاول والروح المحمدي عبارة عن جوهر فرد وهو بنسبته الى الخلق يسمى القلم الاعلى وبنسبته الى مطلق الخلق يسمى العقل الاول وباضافته الى الانسان الكامل يسمى روح محمدي صلى الله عليه وسلم وسيأتي تفصيل الروح والعقل الاول من هذا الكتاب في موضعه ان شاء الله تعالى

(الباب الثامن والاربعون في اللوح المحفوظ)

نفس حوت بالذات علم العالم * هي لوحنا المحفوظ يا ابن الآدمي
صور الوجود جميعها منقوشة * في قابليتها بغير تكاتم
فاذا زكت بالهها وصفت به * من ظلمة الرين الغيوم القاتم
ظهرت لها الاشياء فيها عندها * وبدت لها مستخفيات العالم

(اعلم) هداك الله ان اللوح المحفوظ عبارة عن نور الهي حقي متجل في مشهد خلقي انطبعت الموجودات فيه انطباعا أصليا فهو أم الهيولى لان الهيولى لاتقتضي صورة الا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ فاذا اقتضت الهيولى صورة ماوجد في العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من الفور والمهلة لان القلم الاعلى جرى في اللوح المحفوظ بايجادها او اقتضتها الهيولى فلابد من ايجادها على حسب المقتضى ولهذا قالت الحكماء الالهيون اذا اقتضت الهيولى صورة كان حقا على واهب الصور ان يبرز تلك الصورة في العالم وقولهم حقا على واهب الصور من باب التوسع جار يامجرى قوله عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لايرفع شيأ من الدنيا الا وضعه لامن أنه يجب عليه شئ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسيأتي بيان الهيولى في موضعه (ثم اعلم) ان النور الالهي المنطبع فيه الموجودات هو المعبر عنه بالنفس الكلي ثم الادراك لما كتبه القلم الاعلى في ذلك النور المعبر عنه باللوح المحفوظ لايكون الا بوجه من وجوه ذلك النور وذلك الوجه هو عنه عندنا بالعقل الكلي كما ان الانطباع في النور هو المعبر عنه بالقضاء وهو التفصيل الاصلي الذي هو يقتضي الوصف الالهي وقد عبرنا عن مجلاه بالكرسي ثم التقدير في اللوح هو الحكم بابراز الخلق على الصورة المعينة بالحالة المخصوصة في الوقت المفروض وهذا هو المعبر عن مجلاه بالقلم الاعلى وهو في اصطلاحنا العقل الاول وسيأتي ذكره في محله مثاله قضى الحق تعالى بايجاد زيد على الهيئة الفلانية في الزمن الفلاني فالامر الذي اقتضى هذا التقدير في اللوح هو القلم الاعلى وهو المسمى بالعقل الاول والمحل الذي وجد فيه بيان هذا الاقتضاء هو اللوح المحفوظ وهو المعبر عنه بالنفس الكلي ثم الامر الذي اقتضى ايجاده هذا الحكم في الوجود هو مقتضى الصفات الالهية وهو المعبر عنه بالقضاء ومجلاه هو الكرسي فاعرف ما المراد بالقلم وما المراد باللوح وما المراد بالقضاء وما المراد بالقدر (ثم اعلم) أن علم اللوح المحفوظ نبذة من علم الله تعالى أجراه الله على قانون الحكمة الالهية حسبما اقتضته حقائق الموجودات الخلقية ولله علم وراء ذلك هو حسب ماتقتضيه الحقائق الحقية برز على نمط اختراع القدرة في الوجود لاتكون مثبتة في اللوح المحفوظ بل قد تظهر فيه عند ظهورها في العالم العيني وقد لاتظهر فيه بعد ظهورها أيضا وجميع مافي اللوح المحفوظ هو علم مبتدا الوجود الحسي الى يوم القيامة ومافيه من علم أهل الجنة والنار شئ على التفصيل لان ذلك من اختراع القدرة وأمر القدرة مبهم لامعين نعم يوجد فيه

تامن أن تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا بي فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي فلعل وراء ادراك ٦ العقل حاكما آخر اذا تجلى كذب العقل في حكمه كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه وعدم تجلي ذلك الادراك لايدل على استحالته فتوقفت النفس في جواب ذلك قليلا وأيدت أشكالها بالمنام وقالت أماتراك تعتقد في النوم أمورا وتتخيل أحوالا وتعتقد لها ثباتا واستقرارا ولاتشك في تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم انه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك أصل وطائل فبم تامن أن يكون جميع ماتعتقده في يقظتك بحس أو عقل هو حق بالاضافة الى حالتك لكن يمكن أن تطرأ عليك حالة تكون نسبتها الى يقظتك كنسبة يقظتك الى منامك وتكون يقظتك نوما بالاضافة اليها فاذا أوردت تلك الحالة تيقنت أن جميع ماتوهمت بعقلك خيالات لاحاصل لها أو لعل تلك الحالة مايدعيها الصوفية أنها حالتهم اذ يزعمون انهم يشاهدون في أحوالهم التي اذا غاصوا في أنفسهم وغابوا عن حواسهم أحوالا لاتوافق هذه المعقولات ولعل تلك الحالة هي الموت اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) فلعل الحياة الدنيا نوم بالاضافة الى الآخرة فاذا مات ظهرت له الاشياء على خلاف ماشاهده الآن ويقال له عند ذلك (فكشفنا عنك غطاءك

علمها

علمها على الاجمال مطلقا كالعلم بالنعيم مطلقا لمن جرى له القلم بالسعادة الابدية ثم لو فصل ذلك النعيم لكان تفصيل ذلك الجنس وهو أيضا جملة كما تقول بانه من أهل جنة المأوى أو من أهل جنة الخلد أو جنة النعيم أو جنة الفردوس على الاجمال لا سبيل الى غير ذلك وكذلك حال أهل النار (ثم اعلم) ان المقضى به المقدر فى اللوح على نوعين مقدر لا يمكن التغيير فيه ولا التبديل ومقدر يمكن التغيير فيه والتبديل فالذى لا يمكن فيه التغيير والتبديل هى الامور التى اقتضتها الصفات الالهية فى العالم فلا سبيل الى عدم وجودها وأما الامور التى يمكن فيها التغيير فهى الاشياء التى اقتضتها قوابل العالم على قانون الحكمة المعتادة فقد يجريها الحق سبحانه وتعالى على ذلك الترتيب فيقع المقضى به فى اللوح المحفوظ وقد يجريها على حكم الاختراع الالهى فلا يقع المقضى به ولا شك أن ما اقتضته قوابل العالم هو نفس مقتضى الصفات الالهية ولكن بينهما فرق أعنى بين ما اقتضته قوابل العالم وبين ما اقتضته الصفات مطلقا وذلك أن قوابل العالم ولو اقتضت شيأ فانه من حكمها العجز لاستناد أمرها الى غيرها فلاجل هذا قد يقع وقد لا يقع بخلاف الامور التى اقتضتها الصفات الالهية فانها واقعة ضرورة للاقتضاء الالهى وثم وجه ثان وهو ان قوابل العالم ممكنة والممكن يقبل الشئ وضده فاذا اقتضت القابلية شيأ ولم يجر القدر الا بوقوع نقيضه كان ذلك النقيض أيضا من مقتضى القابلية التى فى الممكن فنقول بايقاع ما اقتضته قوابل العالم على قانون الحكمة فاذا وقع ما اقتضته القابلية بعينه قلنا بوقوعه على القانون الحكمى وهذا أمر ذوقى لا يدركه العقل من حيث نظره الفكرى بل هو كشف الهى يمنحه الله من يشاء من عباده فالقضاء المحكم هو الذى لا تغيير فيه ولا تبديل والقضاء المبرم هو الذى يمكن فيه التغيير ولهذا ما استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم بالله الا من القضاء المبرم لانه يعلم انه يمكن ان يحصل فيه التغيير والتبديل قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب بخلاف القضاء المحكم فانه المشار اليه بقوله وكان أمر الله قدرا مقدورا وأصعب ما على المكاشف بهذا العلم معرفة القضاء المبرم من القضاء المحكم فيتأدب فيما يعلمه محكما ويشفع فيما يعلمه مبرما واعلام الحق له بالقضاء المبرم هو الاذن له فى الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (ثم اعلم) ان النور الالهى المعبر عنه باللوح المحفوظ هو نور ذات الله تعالى ونور ذاته عين ذاته لاستحالة التبعيض والانقسام عليه فهو حق مطلق وهو المعبر عنه بالنفس الكلية فهو خلق مطلق والى هذه الاشارة بقوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ يعنى بالقرآن نفس ذات المجد الشامخ والعز الباذخ فى لوح محفوظ فى النفس الكلية أعنى نفس الانسان الكامل بغير حلول تعالى عن الحلول والاتحاد والله يقول الحق وهو يهدى الى سبيل الرشاد

(الباب التاسع والاربعون فى سدرة المنتهى)

(اعلم) ان سدرة المنتهى هى نهاية المكانة التى يبلغها المخلوق فى سيره الى الله تعالى وما بعدها الا المكانة المختصة بالحق تعالى وحده وليس لمخلوق هنالك قدم ولا يمكن البلوغ الى ما بعد سدرة المنتهى لان المخلوق هنالك مسحوق ممحوق ومدموس مطموس ملحق بالعدم المحض لا وجود له فيما بعد السدرة والى ذلك الاشارة فى قول جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم لو تقدمت شبرا لاحترقت ولو حرف امتناع فالتقدم ممتنع وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم انه وجد هنالك شجرة سدر لها أوراق كآذان الفيلة فينبغى الايمان بذلك مطلقا الاخبار عن نفسه بذلك فيحتمل أن يكون الحديث مؤولا وهو الذى وجدناه فى عروجنا ويحتمل أن يكون على ظاهره فيكون قد وجد فى مجاليه المثالية ومنازله ومناظره

بصرك اليوم حديد) فلما خطرت لى هذه الخواطر انقدحت فى النفس نحاولت لذلك علاجا فلم يتيسر اذ لم يمكن دفعه الا بالدليل ولم يمكن نصب دليل الا من تركيب العلوم الاولية فاذا لم تكن مسلمة لم يمكن ترتيب الدليل ٧ فاعضل هذا الداء ودام قريبا من شهرين أنا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال حتى شفى الله تعالى من ذلك المرض وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها على أمن ويقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور قذفه الله تعالى فى الصدر وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف فمن ظن أن الكشف موقوف على الادلة المجردة فقد ضيق رحمة الله الواسعة ولما سئل رسول الله عليه السلام عن الشرح ومعناه فى قوله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) فقال (هو نور يقذفه الله تعالى فى القلب) فقيل وما علامته فقال (التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود) وهو الذى قال عليه السلام فيه (ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره) فمن ذلك النور ينبغى أن يطلب الكشف وذلك النور ينبجس من الجود الالهى فى بعض الاحايين ويجب الترصد له كما قال عليه السلام (ان لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها) والمقصود من هذه الحكايات أن يعمل كمال الجد فى الطلب حتى ينتهى الى طلب ما لا يطلب فان الاوليات ليست مطلوبة فانها

الالهية شجرة سدر محسوسة لخياله مشهودة بعين كماله ليجتمع له الكشف المحقق صورة ومعنى هكذا فى جميع ما أخبر به انه وجد اياه فى معراجه فانا نؤمن بما قاله مطلقا ولو وجدناه فيما أعطانا الكشف مقيدا الان معراجنا ليس كمعراجه فنأخذ من حديثه مفهوم ما أعطانا الكشف ونؤمن أن له من وراء ذلك ما لا يبلغه علمنا والذى أعطانا الكشف فى هذا الحديث هو أن المراد بشجرة السدر الايمان (قال صلى الله عليه وسلم من ملأ جوفه نبقا ملأ الله قلبه ايمانا) وكونها لها أوراق كآذان الفيلة ضرب مثل لعظم ذلك الايمان وقوته وتدلى كل ورقة منها فى كل بيت من بيوت الجنة عبارة عن ايمان صاحب ذلك البيت (واعلم) بأنا وجدنا السدرة مقاما فيه ثمانى حضرات فى كل حضرة من المناظر العلا ما لا يمكن حصرها تتفاوت تلك المناظر على حسب أذواق أهل تلك الحضرات (أما المقام) فهو ظهور الحق فى مظاهره وذلك عبارة عن تجليه فيما هو له من الحقائق الحقية والمعانى الخلقية (الحضرة الاولى) يتجلى الحق فيها باسمه الظاهر من حيث باطن العبد (الحضرة الثانية) يتجلى الحق فيها باسمه الباطن من حيث ظاهر العبد (الحضرة الثالثة) يتجلى الحق فيها باسمه الله من حيث روح العبد (الحضرة الرابعة) يتجلى فيها الحق بصفة الرب من حيث نفس العبد (الحضرة الخامسة) هو تجلى المرتبة وهو ظهور الرحمن فى عقل العبد (الحضرة السادسة) يتجلى الحق فيها من حيث وهم العبد (الحضرة السابعة) معرفة الهوية يتجلى الحق فيها من حيث انية اسم العبد (الحضرة الثامنة) معرفة الذات من مطلق العبد يتجلى الحق فى هذا المقام بكماله فى ظاهر الهيكل الانسانى وباطنه باطنا بباطن وظاهرا بظاهر هوية بهوية وانية بانية وهى أعلى الحضرات وما بعده الا الاحدية وليس للخلق فيها مجال لانها محض الحق وهى من خواص الذات الواجب الوجود فاذا حصل للكامل شئ من ذلك قلنا هو تجل الهى له به ليس لخلقه فيه مجال فلا ينسب ذلك الى الخلق بل هو للحق ومن هنا منع أهل الله تجلى الاحدية للخلق وقد سبق بيان الاحدية فيما مضى والله الموفق للصواب

(الباب الموفى خمسين فى روح القدس)

(اعلم) ان روح القدس هو روح الارواح وهو المنزه عن الدخول تحت حيطة كن فلا يجوز أن يقال فيه انه مخلوق لانه وجه خاص من وجوه الحق قام الوجود بذلك الوجه فهو روح لا كالارواح لانه روح الله وهو المنفوخ منه فى آدم واليه الاشارة بقوله تعالى ونفخت فيه من روحى فروح آدم مخلوق وروح الله ليس بمخلوق فهو روح القدس أى انه الروح المقدس عن النقائص الكونية وذلك الروح هو المعبر عنه بالوجه الالهى فى المخلوقات وهو المعبر عنه فى الآية بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله يعنى هذا الروح المقدس الذى أقام الله به الوجود الكونى بوجود أينما تولوا باحساسكم فى المحسوسات أو بأفكاركم فى المعقولات فان الروح المقدس متعين بكمه له فيه لانه عبارة عن الوجه الالهى القائم بالوجود فذلك الوجه فى كل شئ هو روح الله وروح الشئ نفسه فالوجود قائم بنفس الله ونفسه ذاته (واعلم) ان كل شئ من المحسوسات له روح مخلوق قام به صورته فالروح لتلك الصورة كالمعنى للفظ ثم ان لذلك الروح المخلوق روحا الهيا قام به ذلك الروح وذلك الروح الالهى هو روح القدس فمن نظر الى روح القدس فى الانسان رآها مخلوقة لانتفاء وجود قدمين فلا قدم الا الله تعالى وحده ويلحق بذاته جميع أسمائه وصفاته لاستحالة الانفكاك وما سوى ذلك فمخلوق ومحدث فالانسان مثلا له جسد وهو صورته وروح وهو معناه وسره وهو الروح وجه وهو المعبر عنه بروح القدس وبالسر الالهى والوجود السارى فاذا

خاضرة والحاضر اذا طلب فقد واختفى ومن طلب ما لا يطلب فلا يتهم بالتقصير فى طلب ما يطلب *(القول فى أصناف الطالبين)*
ولما شفانى الله تعالى من هذا ٨ المرض بفضله وسعة جوده وانحصرت أصناف الطالبين عندى فى أربع فرق المتكلمون وهم يدعون أنهم أهل الرأى والنظر والباطنية وهم يزعمون أنهم أصحاب التعليم والمخصوصون بالاقتباس من الامام المعصوم والفلاسفة وهم يزعمون أنهم أهل المنطق والبرهان والصوفية وهم يدعون أنهم خواص الحضرة وأهل المشاهدة والمكاشفة فقلت فى نفسى الحق لا يعدو عن هذه الاصناف الاربعة فهؤلاء هم السالكون سبل طلب الحق فان شذ الحق عنهم فلا يبقى فى درك الحق مطمع اذ لا مطمع فى الرجوع الى التقليد بعد مفارقته اذ من شرط المقلد أن لا يعلم أنه مقلد فاذا علم ذلك انكسرت زجاجة تقليده وهو شعب لا يرأب وشعث لا يلم بالتلفيق والتأليف الا أن يذاب بالنار ويستأنف لها صيغة أخرى مستجدة فابتدرت لسلوك هذه الطرق واستقصاء ما عند هذه الفرق مبتدئا بعلم الكلام ومثنيا بطريق الفلسفة ومثلثا بتعليمات الباطنية ومربعا بطريق الصوفية

(القول فى بيان مقصود علم الكلام وحاصله) ثم انى ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته وطالعت كتب المحققين منهم وصنفت فيه ما أردت أن أصنف فصادفته علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصودى وانما مقصوده حفظ عقيدة

كان

كان الاغلب على الانسان الامور التى تقتضيها صورته وهى المعبر عنها بالبشرية و بالشهوانية فان روحه تكتسب الرسوب المعدنى الذى هو أصل الصورة ومنشأ محلها حتى كادت أن تخالف عالمها الاصلى لتمكن المقتضيات البشرية فيها فتقيدت بالصورة عن اطلاقها الروحى فصارت فى سجن الطبيعة والعادة وذلك فى دار الدنيا مثال السجين فى دار الآخرة بل عين السجين هو ما استقر فيه الروح لكن السجين فى الآخرة سجن محسوس فى نار محسوسة وهى فى الدنيا هذا المعنى المذكور لان الآخرة محل تبرز المعانى فيه صورا محسوسة فافهم و بعكسه الانسان اذا كان الاغلب عليه الامور الروحانية من دوام الفكر الصحيح واقلال الطعام والمنام والكلام وترك الامور التى تقتضيها البشرية فان هيكله يكتسب اللطف الروحى فيخطو على الماء و يطير فى الهواء ولا تحجبه الجدران ولا يقصيه بعد البلدان ثم تتمكن روحه من محلها لعدم الموانع وهى الاقتضاآت البشرية فيصير فى أعلى مراتب المخلوقات وذلك هو عالم الارواح المطلقة عن القيود الحاصلة بسبب مجاورة الاجسام وهى المشار اليها فى الآية بقوله ان الابرار لفى نعيم ثم من غلبت عليه الامور الالهية من شهود ما لله وذلك أسماؤه الحسنى وصفاته العلا مع ترك الامور التى تقتضيها البشرية والروحية صار قدسيا فان البشرية تقتضى الشهوات التى يقوم هذا الجسد بها والامور التى يعتادها الطبع والروحية تقتضى الامور التى يقوم بها ناموس الانسان من الجاه والاستعلاء والرفعة لانها عالية المكان الى غير ذلك فاذا ترك الانسان هذه المقتضيات المذكورة بالروحية والبشرية وكان دائم الشهود للسر الذى منه أصله ظهرت أحكام السر الالهى فيه فانتقل هيكله و روحه من حضيض البشرية الى أوج قدس التنزيه وكان الحق سمعه و بصره و يده و لسانه فاذا مسح بيده أبرأ الاكمه والابرص واذا نطق لسانه بتكوين شئ كان بأمر الله تعالى وكان مؤيدا بروح القدس كما قال الله فى حق عيسى عليه السلام لما كان هذا وصفه وأيدناه بروح القدس فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والخمسون فى الملك المسمى بالروح)

(اعلم) ان هذا الملك هو المسمى فى اصطلاح الصوفية بالحق المخلوق به والحقيقة المحمدية نظر الله تعالى الى هذا الملك بما نظر به الى نفسه فخلقه من نوره وخلق العالم منه وجعله محل نظره من العالم ومن أسمائه أمر الله وهو أشرف الموجودات وأعلاها مكانة وأسماها منزلة ليس فوقه ملك وهو سيد المقربين وأفضل المكرمين أدار الله عليه رحا الموجودات و جعله قطب فلك المخلوقات له مع كل شئ خلقه الله تعالى وجه خاص به يلحقه وفى المرتبة التى أوجده الله تعالى فيها يحفظه له ثمانية صورهم حملة العرش منه خلق الملائكة جميعها عاليها وعنصريها فنسبة الملائكة اليه نسبة القطرات الى البحر و نسبة الثمانية الذين يحملون العرش منه نسبة الثمانية التى قام الوجود الانسانى بها من روح الانسان وهى العقل والوهم والفكر والخيال والمصورة والحافظة والمدركة والنفس (ولهذا) الملك فى العالم الافقى والعالم الجبروتى والعالم العلى والعالم الملكوتى والعالم الملكى هيمنة الهية خلقها الله فى هذا الملك وقد ظهر بكماله فى الحقيقة المحمدية ولهذا كان صلى الله عليه وسلم أفضل البشر و به امتن الله تعالى عليه وأمده من أجل النعم التى أسداها الله تعالى اليه فقال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم يعنى انا جعلنا الروح لك وجها كاملا من وجوه هذا الملك الذى هو أمرنا لان هذا الملك اسمه أمر الله واليه

أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة فقد ألقى الله تعالى الى عباده على لسان رسوله عقيدة هى الحق على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم كما نطق بمعرفته القرآن والاخبار ثم ألقى الشيطان فى وساوس المبتدعة أمورا مخالفة للسنة فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها فانشأ الله تعالى طائفة المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب يكشف عن تلبيسات أهل البدعة المحدثة على خلاف السنة المأثورة فمنه نشأ علم الكلام وأهله فلقد قام طائفة منهم بما ندبهم الله تعالى اليه فاحسنوا الذب عن السنة والنضال عن العقيدة المتلقاة بالقبول من النبوة والتغيير فى وجه ما أحدث من البدعة ولكنهم اعتمدوا فى ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم واضطرهم الى تسليمها اما التقليد أو اجماع الامة أو مجرد القبول من القرآن والاخبار وكان أكثر خوضهم فى استخراج مناقضات الخصوم ومؤاخذتهم بلوازم مسلماتهم وهذا قليل النفع فى جنب من لا يسلم سوى الضروريات شيأ أصلا فلم يكن الكلام فى حقى كافيا ولا لدائى الذى كنت أشكوه شافيا نعم لما نشأت صنعة الكلام وكثر الخوض فيه وطالت المدة تشوف المتكلمون الى مجاوزة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الامور وخاضوا فى البحث عن الجواهر والاعراض وأحكامهما ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم لم يبلغ كلامهم فيه الغاية

الاشارة في قوله من أمر ربي أي وجه من وجوهه والنكتة انه لما أطلق ذكر الروح في سؤالهم عنه بقوله ويسألونك عن الروح أطلق في الجواب فقال قل الروح من أمر ربي أي وجه من وجوه الامر بخلاف روح محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال فيه وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وذكره للاهتمام به ونكره لجلالة ذلك الوجه تنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس أفاد التنكير عظم ذلك اليوم ثم قال روحا من أمرنا ولم يقل أوحينا اليك من أمرنا لانه المقصود من الوجود لان الروح هو المقصود من الهيكل الانساني ثم أتى بنون الاضافة في قوله من أمرنا كل ذلك تأكيدا وتنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم اعلم) انه لما خلق الله هذا الملك مرآة لذاته لا يظهر الله تعالى بذاته الا في هذا الملك وظهوره في جميع المخلوقات انما هو بصفاته فهو قطب العالم الدنيوي والاخروي وقطب أهل الجنة والنار وأهل الكثيب وأهل الاعراف اقتضت الحقيقة الالهية في علم الله سبحانه أن لا يخلي شيأ الا ولهذا الملك فيه وجه يدور فلك ذلك المخلوق على وجهه فهو قطبه لا يتعرف ذلك الملك لاحد من خلق الله تعالى الا الى الانسان الكامل فاذا عرفه الولي علمه أشياء فاذا تحقق بها صار قطبا يدور عليه رحا الوجود جميعه بحكم النيابة عن الملك والقطبية في هذا الوجود لهذا الملك بحكم الاصالة وللملك ولغيره بحكم النيابة والعارية فاعرفه فانه الروح المذكور في كتاب الله تعالى حيث قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق يوم يقوم هذا الملك في الدولة الالهية والملائكة بين يديه وقوف صفا في خدمته وهو قائم في عبودية الحق متصرف في تلك الحضرة الالهية بما أمره الله تعالى به وقوله لا يتكلمون راجع الى الملائكة دونه فهو مأذون له في الكلام مطلقا في الحضرة الالهية لانه مظهرها الاكمل ومجلاها الافضل والملائكة وان أذن لهم بالتكلم في الحضرة الالهية لم يتكلم كل ملك الا كلمة واحدة ليس في طاقته أكثر من ذلك فلا يمكنه البسط في الكلام البتة البتة فلا يتكلم الملك في الحضرة الا كلمة واحدة فاول من يتلقى الامر من الحق هذا الملك ثم يوجه الى غيره من الملائكة فهم الجند فاذا أمر بنفوذ أمر في العالم خلق الله منه ملكا لائقا بذلك الامر فيرسله الروح فيفعل الملك ما أمره الروح به وجميع الملائكة المقربين مخلوقون منه مثل اسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل ومن هو من فوقهم كالملك المسمى بالنون وهو الملك القائم تحت اللوح المحفوظ وكالملك المسمى بالقلم وسيأتي بيانه في تلو هذا الباب والملك المسمى بالمدبر وهو الملك القائم تحت الكرسي والملك المسمى بالمفصل وهو القائم تحت الامام المبين وهؤلاء هم العالون الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم حكمة الهية فلو أمروا بالسجود لآدم لعرفهم كل أحد من ذريته ألا ترى الى الاملاك لما أمروا بالسجود لآدم كيف ظهروا على كل من بني آدم فتتصورهم في النوم بالامثال الالهية التي يظهر بها الحق للنائم فتلك الصور جميعها ملائكة لله فتتنزل بحكم ما يأمرها الملك الموكل بضرب الامثال فتتصور بكل صورة للنائم ولهذا يرى النائم ان الجماد يكلمه ولو لم يكن روحا متصورا بالصورة الجمادية لم يكن يتكلم ولهذا قال عليه السلام ان الرؤيا الصادقة وحي من الله وذلك لان الملك ينزل بها وقال ان الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة الحديث ولما كان ابليس عليه اللعنة من جملة المأمورين بالسجود لآدم ولم يسجد أمر الشياطين وهم نتيجته وذريته أن يتصوروا للنائم بما يتصور به الملائكة فظهرت الرؤيا الكاذبة والحاصل من هذا الكلام جميعه أن العالين لم يؤمروا بالسجود لآدم ولهذا لا يتوصل الى معرفتهم الا الالهيون من بني آدم منحة الهية بعد الخلوص من الاحكام

الآدمية

القصوى فلم يحصل منه ما يمحو بالكلية ظلمات الحيرة في اختلافات الخلق ولا أبعد أن يكون قد حصل ذلك لغيري بل لست أشك في حصول ذلك لطائفة ولكن حصولا مشوبا بالتقليد في بعض الامور والتي ليست من الاوليات والغرض الآن حكاية حالي لا الانكار على من استشفى به فان أدوية الشفاء تختلف باختلاف الداء وكم من دواء ينتفع به مريض ويستضر به آخر

(القول في أحاصيل الفلسفة)

وما يذم منها وما لا يذم وما يكفر فيه قائله وما لا يكفر وما يبتدع فيه وما لا يبتدع وبيان ما سرقوه من كلام أهل الحق ومزجوه بكلامهم لترويج باطلهم في درج ذلك وكيفية حصول نفرة النفوس من ذلك الحق وكيفية استخلاص صراف الحقائق الحق الخالص من الزيف والبهرج من جملة كلامهم ثم اني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة وعلمت يقينا انه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوي أعلمهم في أصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائلة فاذ ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساده حقا ولم أر أحدا من علماء الاسلام صرف عنايته وهمته الى ذلك ولم يكن في كتب المتكلمين من كلامهم حيث اشتغلوا بالرد عليهم الا كلمات معقدة مبددة ظاهرة التناقض والفساد لا يظن الاغترار بها بغافل عامي فضلا

الآدمية وهي المعاني البشرية الاترى الى قوله سبحانه وتعالى لابليس مامنعك أن تسجد لما خلقت
بيدي أستكبرت أم كنت من العالين يعني أن العالين لاسجود عليهم وقد ذكر الامام محيي الدين بن
العربي هذا المعنى في الفتوحات المكية ولكنه لم ينص على أحد انه من العالين ثم استدل بهذه الآية
(واعلم) انه لا يصح حمل السؤال من الحق تعالى على الاستفهام فهو من حيث وقع اما بمعنى النفي أو بمعنى
الاثبات أو بمعنى الايناس أو بمعنى الايحاش فهذا السؤال من الحق لابليس في قوله مامنعك أن تسجد
تهديد وايحاش وألف الاستفهام في أستكبرت بمعنى الاثبات يعني استكبرت بقولك أنا خير منه وأم في
قوله أم كنت من العالين بمعنى النفي يعني لست من العالين الذين لم يؤمروا بالسجود والاستفهام الذي
بمعنى الايناس والبسط قوله وما تلك بيمينك ياموسى ولهذا أجاب موسى بقوله هي عصاي أتوكأ عليها
وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى لما علم منه أنه يريد منه ذلك والا كان الجواب عصاي فهذا
أدب أهل الله مع الله في حضرته أبرزها الله لك في الانسان الكامل لتقرأه فتعمل بموجبه فتكتب مع
السعداء فتأدب بها * جال بنا مركب البيان في بحر التبيان الى أن أشرف بنا على الساحل فلنرجع الى بحر
الحقائق في التعبير عن الملك المسمى بالروح (اعلم) أن الروح له أسماء كثيرة على عدد وجوهه يسمى
بالقلم الاعلى وبروح محمد صلى الله عليه وسلم وبالعقل الاول وبالروح الالهي من تسمية الاصل بالفرع
والافليس له في الحضرة الاسم واحد وهو الروح ولهذا خصصناه في عقد الباب عليه ولو أخذنا في شرح
ماحواه هذا الملك من العجائب والغرائب احتجنا الى كتب مجلدات كثيرة ولقد اجتمعت به في بعض
الحضرات الالهية فتعرف الي وسلم علي فرددت عليه السلام بعد أن كدت أذوب من هيبته وأفنى من
حسن بهجته فلما باسطني بالكلام بعد أن حيا وأدار بايناسه كاس الحميا سألته عن مكانته ومحتده
وحضرته ومستنده وعن أصله وفرعه وعن هيئته ونوعه وعن صفته واسمه وعن حليته ورسمه
فقال ان الامر الذي خطبته والسر الذي طلبته عزيز المرام عظيم المقام لا يصلح افشاؤه بالتصريح ولا
يكاد يفهم بالكناية والتلويح فقلت له هلم بالتلويح والكناية لعلي أفهمه اذا سبقت لي به العناية
فقال أنا الولد الذي أبوه ابنه والخمر الذي كرمه دنه أنا الفرع الذي أنتج أصله والسهم الذي قوسه
نصله اجتمعت بالامهات اللاتي ولدتني وخطبتها الانكحها فأنكحتني فلما سرت في ظاهر الاصول
عقدت صورة المحصول فانثنيت في نفسي أدور في حسي وقد حملت أمانات الهيولى وأحكمت
الحضرة الموصوفة بالاولى وجدتني أب الجميع وأم الكبير والرضيع هذه الحضرة والامانة وأما
المحتد والمكانة فاعلم اني لما كنت عينا مشهودا كان لي في الغيب حكما موجودا فلما أردت معرفة
ذلك الحكم المحتوم ومشاهدته في جانب الامر المحكوم عبدت الله تعالى بذلك الاسم كذا وكذا سنة
وأنا عن اليقظة في سنة فنبهني الحق سبحانه وتعالى وأقسم باسمه وآلى أنه قد أفلح من زكاها وقد
خاب من دساها فلما حضرت القسمة وأحرزت ما أعطاني الاسم أعني اسمه زكتني الحقيقة المحمدية
بلسان الحضرة الرسولية فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله آدم على صورته ولا ريب في هذا ولا كلام
ولم يكن آدم الا مظهرا من مظاهري أقيم خليفة على ظاهري فعلمت أن الحق جعلني المراد والمقصود
من العباد فاذا بالخطاب الاكرم عن المقام الاعظم أنت القطب الذي تدور عليه أفلاك الجمال
والشمس الذي تمد بضوءها بدر الكمال أنت الذي أقمناه الانموذج وأحكمنا من أجله الزرفوتج المراد
بما يكنى عنه بهندوسلما أو يلوح بانها عزة وأسما فالكل الا أنت ياذا الاوصاف السنية والنعوت

ممن يدعي دقائق العلوم فعلمت أن رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمي في عماية فشمرت عن ساق الجد في تحصيل ذلك
العلم من الكتب بمجرد المطالعة من غير استعانة باستاذ وأقبلت على ذلك في أوقات فراغي من التصنيف والتدريس في
العلوم الشرعية وأنا
ممنو بالتدريس والافادة
لثلاثمائة نفر من الطلبة
ببغداد فاطلعني الله
سبحانه بمجرد المطالعة في
هذه الاوقات المختلسة
على منتهى علومهم في
أقل من سنتين ثم لم أزل
أواظب على التفكر فيه
بعد فهمه قريبا من
سنة أعاوده وأردده
وأتفقد غوائله وأغواره
حتى اطلعت على ما فيه
من خداع وتلبيس
وتحقيق وتخييل اطلاعا
لم أشك فيه فاسمع الآن
حكايته وحكاية حاصل
علومهم فاني رأيتهم
أصنافا ورأيت علومهم
أقساما وهم على كثرة
أصنافهم يلزمهم سمة
الكفر والالحاد وان
كان بين القدماء منهم
والاقدمين وبين
الاواخر منهم والاوائل
تفاوت عظيم في البعد
عن الحق والقرب منه

(فصل في أصنافهم وشمول سمة الكفر كافتهم)

اعلم أنهم على كثرة
فرقهم واختلاف
مذاهبهم ينقسمون الى
ثلاثة أقسام الدهريون
والطبيعيون والالهيون (الصنف الاول الدهريون) وهم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا أن العالم لم
يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون أبدا وهؤلاء هم

الزكية لايدهشك الجمال ولا يرعشك الجلال ولا تستبعد استيعاب الكمال أنت النقطة وهي الدائرة وأنت اللابس وهي الثياب الفاخرة قال الروح فقلت أيها السيد الكبير والغلام الخبير نسألك بالتأييد والعصمة أخبرني عن در الحكمة وبحر الرحمة بأن جعلت صدفها سواقي وما انعقدت سوى من مائي ولم وسم طيري باسم غيري ولم كتم هذا الامر رأسا فلم يعلم لحديدته بأسا (فقال اعلم) أن الحق تعالى أراد أن تتجلى أسماؤه وصفاته لتعرف الخلق ذاته فابرزها في المظاهر المتميزة والبواطن المتحيرة وهي الموجودات الذاتية المتجلية في المراتب الالهية ولو أطلق الامر كفاحا وأطلق لهذا العبد سراحا جهلت الرتب وفقدت الاضافات والنسب فان الانسان اذا أشهد غيره فقد استوعب خيره وسهل عليه الاتباع وأخذ في ذلك ما استطاع فلهذا أرسل الله الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام بكتابه المبين وخطابه المتين يترجم عن صفاته العليا وأسمائه الحسنى ليعلم أن ذاته لها التعالي عن الادراك فلا يعرفها غيرها ولا اشراك ولهذا أمرنا السيد الاواه فقال تخلقوا بأخلاق الله لتبرز أسراره المودعة في الهياكل الانسانية فيظهر بذلك علو العزة الربانية ويعلم حق المرتبة الرحمانية ولا سبيل الى معرفته بحسب حصره اذ هو القائل عن نفسه وما قدروا الله حق قدره هذا در الحكمة وبحر الرحمة وكون الصدف سواك وما انعقدت دراريه الا من مائك فهو القشر على اللباب لئلا يرتقي الى الحكمة وفصل الخطاب سوى من أهله لذلك في أم الكتاب وأما وسم طيرك باسم غيرك فلاستيعاب خيرك وأما كتم الامر فلعدم الطاقة على خوض البحر فان العقول تقصر عن الادراك ولا محيص لها عن قيدها ولا انفكاك وهذه الجملة قشور العبارات وقبور الاشارات جعلناها على الوجه نقابا لتحجبه عمن ليس من أهله حجابا فافهم ان كنت مدركا خطابا فالوجوه التي برزت في الظواهر هي الابكار التي استترت في البواطن تحجب على تلك الوجوه واستتار هذا الامر المنكوس تحار فيه الافكار * (قال الراوي) * فما زلت أشرب مما سقاني الروح الاسمى وبالري منه ما زلت كما كنت أو أظما الى أن طلع شمس الاقتدار وأسفر فجر الاسم كالنهار واذا بالقمري قد غنى على وكري فترجم عن الحال ثم أنشد عن الملك المسمى بالروح فقال

خود لها في حسنها طلعات * الكل معنى الوصف وهي الذات
هي روح اشباح الجمال وانها * نفي ولكن بعدها الاثبات
هي صورة الحسن التي لوحتها * وكنيت عنها انها الهندات
وهي المعاني الباطنات حقيقة * عن حسنكم لكن لها ظاهرات
كل العوالم تحت مركز قطبها * هي جمعهم وهمو لها أشتات
كنيت بحق انها الحقيقة * خلق الاله وانها الكلمات
فقدت قديما ثم أحدثها الذي * يمضي ويفعل ما اقتضته صفات
لكنها لما تعين ذاتها * ظهرت بأحكام لها لهجات
فغدت وقد لبست ثياب جمالها * تزهو بحسن دونه الحسنات
وتقول ان وجودها الامسبق * بالانعدام ولا لها لحقات
وأنت تشاهد وصفها بكمالها * عينا وحق الذات تحقيقات

الزنادقة (الصنف الثاني الطبيعيون) وهم قوم أكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات وأكثروا الخوض في علم تشريح أعضاء الحيوانات فرأوا فيها من عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته فاضطروا معه الى الاعتراف بقادر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها ولا يطالع التشريح وعجائب منافع الاعضاء مطالع الا ويحصل له هذا العلم الضروري بكمال تدبير الباني لبنية الحيوان لاسيما بنية الانسان الا أن هؤلاء لكثرة بحثهم عن الطبيعة ظهر عندهم لاعتدال المزاج تأثير عظيم في قوام قوى الحيوان به فظنوا أن القوة العاقلة من الانسان تابعة لمزاجه أيضا وانها تبطل ببطلان مزاجه فينعدم ثم اذا انعدم فلا يعقل اعادة المعدوم كما زعموا فذهبوا الى أن النفس تموت ولا تعود فجحدوا الآخرة وأنكروا الجنة والنار والقيامة والحساب فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب فانحل عنهم اللجام وانهمكوا في الشهوات انهماك الانعام وهؤلاء أيضا زنادقة لان أصل الايمان هو الايمان بالله واليوم الآخر وهؤلاء جحدوا اليوم الآخر وان آمنوا بالله وبصفاته (الصنف الثالث الالهيون) وهم المتأخرون منهم سقراط وهو أستاذ أفلاطون وأفلاطون أستاذ أرسطاطاليس وأرسطاطاليس هو الذي رتب لهم المنطق وهذب العلوم وخمر لهم ما لم يكن مخمرا من قبل وانضج لهم ما كان فجا من علومهم وهم بجملتهم ردوا على

(الباب الثانى والخمسون فى القلب وانه محتد اسرافيل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم)

القلب عرش الله ذو الامكان * هو بيته المعمور فى الانسان
فيه ظهور الحق فيه لنفسه * وعليه حقا مستوى الرحمن
خلق الاله القلب مركز سره * ومحيط دور الكون والاعيان
فهو المعبر عنه فى تحقيقهم * بالمنظر الاعلى ومجلى الآن
والطور فيه مع الكتاب وبحره * والرق والسقف الرفيع الشان
وهو الذى ضرب الاله بنوره * مثلا به فى محكم القرآن
بالزيت والمصباح مع مشكاته * وزجاجة المتكوكب اللمعان
وهو المقلب والمقلب والذى * يعلو فيدنو رفعة وتدانى
منه الظلام له ومنه نوره * وبه ينير عليه فى الاكوان
واليه جاء رسوله منه له * لينال منه مقامه الربانى
ملكا بطاعته وربا بالعلا * وبقبحه فحقيقة الشيطان
رمز وكل الناس فيه حائر * مابين ذى ربح وذى خسران
مامخزن الاسرار الادرة * هى بحرها مثلا وفى التبيان
بيت له باب عظيم ختمه * لكنه للباب مصراعان
يقضيك مصراع الى أعلى العلا * والى الجحيم فسوف يدنى الثانى
والباب ان فضيت نوما ختمه * وفتحته من غير ما كسران
يهنيك بلغت المنى بكماله * ونزلت ثم بساحة الرحمن
لكن اذا كسرته تأتى الحمى * وتقيم فيه مكانة السلطان
هذا مثال القلب فاعلم سره * ولسوف أظهره على كتمان
والبيت سر القلب أما بابه * فاسم الاله ووصفه السبحانى
والختم فهو الذات قدس ذاته * والفض علم الحق بالايمان
والفتح فهو شهود عين يقينه * فيما حويت بمقلة وعيان
وبلوغك الاسباب منه تحقق * بجوارح دانت لها الثقلان
ثم التهنى بالتعالى انه * هو ساحة الرحمن فى الانسان
والكنز فاعلم ذلك دركه * بعد الوجود لنكتة الديان
حتى اذا لم تحترم مقداره * سقط العزيز وذاك ذل هوان
من لم يعظم مشعر التحقيق لم * يخلص من التكوين بين كيان
فوصول سرك للحمى هو ذاته * لكن بلا حسن ولا احسان
ولقد يرجى للذى هو هكذا * من نفحة تأتى بريح البان
هذا ومصراعاه واحده الرضا * وهو الذى يفضى الى رضوان
والآخر الغضب الشديد ووسعه * وهو المجال الرحب للطغيان

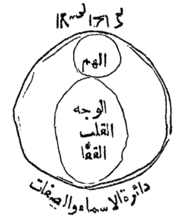
الصنفين الاولين من الدهرية والطبيعية وأوردوا فى الكشف عن فضائحهم ما أغنوا به غيرهم (وكفى الله المؤمنين القتال) بتقاتلهم ثم رد أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط ومن كان قبله من الالهيين ردا لم يقصر فيه حتى تبرأ عن جميعهم الا أنه استبقى أيضا من رذائل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع منها فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من المتفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابى وغيرهما على أنه لم يقم بنقل علم أرسطاطاليس أحد من متفلسفة الاسلاميين كقيام هذين الرجلين وما نقله غيرهما ليس يخلو عن تخبيط وتخليط يتشوش فيه قلب المطالع حتى لا يفهم وما لا يفهم كيف يرد أو يقبل ومجموع ما صح عندنا من فلسفة أرسطاطاليس بحسب نقل هذين الرجلين ينحصر فى ثلاثة أقسام قسم يجب التكفير به وقسم يجب التبديع به وقسم لا يجب انكاره أصلا فلنفصله

(فصل فى أقسام علومهم)

اعلم أن علومهم بالنسبة الى الغرض الذى نطلبه ستة أقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهية وسياسية وخلقية * أما الرياضية فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس يتعلق شئ منها بالامور الدينية نفيا واثباتا بل هى أمور برهانية لا سبيل الى مجاحدتها بعد فهمها ومعرفتها وقد تولدت منها آفتان الاولى من ينظر فيها يتعجب من دقائقها ومن ظهور براهينها فيحسن بسبب ذلك اعتقاده فى الفلاسفة ويحسب أن جميع علومهم فى

فعلامة المرضى طاعة ربه * وعلامة المغضوب فى العصيان
وعلامة المهنى يفعل مايشا * وعلامة المكسو رفى العرفان
هذى العروسة زفها لك خاطرى * فى القلب فوق منصة العيدان
فانظر الى الحسناء فيك بعينها * تجلى عليك لديك كل معان

(اعلم) وفقك الله ان قلت هو النور الازلى والسر العلى المنزل فى عين الاكوان لينظر الله تعالى به الى الانسان وعبر عنه فى الكتاب بروح الله المنفوخ فى روح آدم حيث قال ونفخت فيه من روحى ويسمى هذا النور بالقلب لمعان (منها) أنه لباب المخلوقات وزبدة الموجودات جميعها أعاليها وأدانيها فسمى بهذا الاسم لان قلب الشئ خلاصته وزبدته (ومنها) أنه سريع التقلب وذلك لانه نقطة يدور عليها محيط الاسماء والصفات فاذا قابلت اسما أو صفة بشرط المواجهة انطبعت بحكم ذلك الاسم والصفة وقولى بشرط المواجهة تقييد لان القلب فى نفسه لا يزال مقابلا بالذات لجميع أسماء الله تعالى وصفاته لكن يقابله فى التوجه شئ ثان وهو ان يكون القلب متوجها القبول أثر ذلك الشئ فى نفسه فينطبع فيه فيكون الحكم عليه لذلك الاسم ولو كانت الاسماء جميعها تحكم عليه فانها تكون فى ذلك الوقت مستترة الحكم تحت سلطان الاسم أو الاسماء الحاكمة فيكون الوقت وقت ذلك الاسم فيتصرف فى القلب بما يقتضيه (ثم اعلم) أن وجه القلب يكون دائما الى نور فى الفؤاد يسمى الهم وهو محل نظر القلب وجهة توجهه اليه فاذا حاذاه الاسم أو الصفة من جهة محاذاة الهم نظره القلب فانطبع بحكمه ثم يزول فيعقبه اسم آخر اما من جنسه أو من جنس غيره فيجرى معه ماجرى له مع الاسم الاول وهكذا على الدوام وأما ما كان من قفا القلب فانه لا ينطبع به (ثم اعلم) أن القلب ماله قفا ينص عليه كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجها وموضع الفراغ منه يسمى قفا وهذه الدائرة فيها كيفية ماذكرناه فافهم



(واعلم) أن الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة بل يكون تارة الى فوق وقد يكون تارة الى تحت وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب فان من الناس من يكون همه أبدا الى فوق كالعارفين ومنهم من يكون همه أبدا الى تحت كبعض أهل الدنيا ومنهم من يكون همه أبدا الى اليمين كبعض العباد ومن الناس من يكون همه أبدا الى الشمال وهو موضع النفس فانها محلها فى

الضلع

الوضوح ووثاقة البرهان كهذا العلم ثم يكون قد سمع من كفرهم وتعطيلهم وتهاونهم بالشرع ماتناولته الالسن فيكفر بالتقليد المحض ويقول لو كان الدين حقا لما اختفى على هؤلاء مع تدقيقهم فى هذا العلم فاذا عرف بالتسامع كفرهم وجحدهم فيستدل على أن الحق هو الجحد والانكار للدين وكم رأيت من ضل عن الحق بهذا القدر ولا مستند له سواه واذا قيل له الحاذق فى صناعة واحدة ليس يلزم أن يكون حاذقا فى كل صناعة فلا يلزم أن يكون الحاذق فى الفقه والكلام حاذقا فى الطب ولا أن يكون الجاهل بالعقليات جاهلا بالنحو بل لكل صناعة أهل بلغوا فيها البراعة والسبق وان كان الحمق والجهل قد يلزمهم فى غيرها فكلام الاوائل فى الرياضيات برهانى وفى الالهيات تخمينى لا يعرف ذلك الا من جربه وخاض فيه فهذا اذا قرر على هذا الذى اتخذ بالتقليد لم يقع منه موقع القبول بل تحمله غلبة الهوى وشهوة البطالة وحب التكايس على أن يصر على تحسين الظن بهم فى العلوم كلها فهذه آفة عظيمة لاجلها يجب زجر كل من يخوض فى تلك العلوم فانها وان لم تتعلق بامر الدين لكن لما كانت من مبادى علومهم يسرى اليه شرهم وشؤمهم فقل من يخوض فيه الا وينخلع من الدين وينحل عن رأسه لجام التقوى (الآفة الثانية) نشأت من صديق للاسلام جاهل ظن أن الدين ينبغى أن ينصر بانكار كل علم منسوب اليهم فانكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى أنكر

الضلع الايسر وأكثر البطالين لايكون له هم الا نفسه وأما المحققون فلا همّ لهم فليس لقلوبهم موضع يسمى قفا بل يقابلون بالكلية كلية الاسماء والصفات فليس يختص وقتهم باسم دون اسم غيره لانهم ذاتيون فهم مع الحق بالذات لا بالاسماء والصفات فافهم (ومنها) أى من المعانى التى يسمى القلب من أجلها قلبا فهو باعتبار أن الاسماء والصفات له كالقوالب ليفرغ نوره فيها وانصبابه اليها فلذلك التفريغ قد يسمى قلبا من قولهم قلبت الفضة فى القالب قلبا وهو من وضع المصدر اسما للمفعول (ومنها) انه مقلوب المحدثات بمعنى عكسها يعنى نوره قديم الهى (ومنها) انه الذى ينقلب الى المحلى الاصلى الالهى الذى بدا منه قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى انقلاب الى الحق فهو صرف وجه الهمة من العدوة الدنيا وهى الظواهر الى العدوة القصوى وهى الحقائق وبواطن الامور (ومنها) انه كان خلقا فانقلب حقا يعنى كان مشهده خلقيا فصار مشهده حقيا والا فالخلق لا يصير حقا لان الحق حق والخلق خلق والحقائق لا تتبدل لكن من كان أصله من شئ رجع اليه قال تعالى واليه تقلبون (ومنها) انه يعنى القلب يقلب الامور كيف يشاء فان القلب اذا كان على فطرته التى خلقه الله عليها تقلبت له الامور حسب ما يحبه ويتصرف فى الوجود كيف ماشاء والفطرة التى خلقه الله عليها هى الاسماء والصفات وهى قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم لكنه لما نزل مع الطبيعة الى حكم العادة وانثوال الشهوات وكان هذا غالب حكم البشر لانه كالثوب الابيض ينطبع فيه أول ما يقع عليه وأول ما يعقله الطفل أحوال الظاهر من أهل الدنيا فينطبع فيه تشتتهم وتفرقهم وانحطاطهم الى العوائد والطبائع فيصير مثلهم وهو قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين فان كان من أهل السعادات الالهية وعقل بعد ذلك عن الحق تعالى الامور التى تقتضيه الى المكانة الزلفى والمراتب العليا فانه يتزكى يعنى يتطهر مما تدنس به من اكتسابه البشريات فهو بمنزلة من يغسل ثوبه مما طبع فيه وعلى قدر تمكن الطبائع من قلبه تكون التزكية فان كان ممن لا تتمكن فيه البشريات والامور العاديات كل التمكن فانه يتزكى باقل القليل فهو بمنزلة من لم يتمكن لون النقش فى ثوبه فغسله بالماء فعاد الى أصله والآخر الذى تمكنت منه الطبائع والعاديات بمنزلة من استولى النقش فى ثوبه وتمكن منه فلا ينقيه الا الطبخ بالنار والجص وهو السلوك الشديد وقوة المجاهدات والمخالفات فهذا على قدر قوة سلوكه فى الطريق ودوام مخالفته لنفسه يكون تزكيته وصفاؤه وضعفه على قدر ضعف عزائمه فى ذلك وهؤلاء هم الذين استثناهم الحق فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى بما أودعناهم من الاسرار الالهية التى نبهناهم عليها فى كتبنا المنزلة على رسلنا وذلك حقيقة ايمانهم بنا وبالرسل وهو وقوعهم على نكتة التوحيد فآمنوا وعملوا ما يصلح للحضور مع الله تعالى من الاعمال القلبية بأحسن العقائد ودوام المراقبة وأمثالها ومن الاعمال القالبية كالفرائض والسلوك وعدم المخالفة فهذا معنى قوله وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعنى أنهم نالوا ما هو لهم فليس ذلك بموهوب حتى يكون ممنونا بل ظفروا بما اقتضته حقائقهم التى خلقناهم عليها من أصل الفطرة فكل ما نالوه انما هو باستحقاق جعلناه لهم ولو كان الكل من خزائن الجود فان التجليات الذاتية لا تسمى موهبة بل هى أمور استحقاقية الهية والى هذا المعنى أشار شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فى قوله

مازلت أرتع فى ميادين الرضا * حتى بلغت مكانة لا توهب

(ومنها) ان القلب لحقائق الوجود كالمرآة للوجه فهو عكسه يعنى انه لما كان العالم سريع التغيير فى

قولهم فى الكسوف والخسوف وزعم أن ما قالوه على خلاف الشرع فلما قرع ذلك بسمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع لم يشك فى برهانه لكن اعتقد أن الاسلام مبنى على الجهل وانكار البرهان القاطع فيزداد للفلسفة حبا وللاسلام بغضا ولقد عظم على الدين جنايته من ظن ان الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم وليس فى الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفى والاثبات ولا فى هذه العلوم تعرض للامور الدينية وقوله عليه السلام (ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله تعالى والى الصلاة) ليس فى هذا ما يوجب انكار علم الحساب المعرف بسير الشمس والقمر واجتماعهما أو مقابلتهما على وجه مخصوص وأما قوله لكن الله اذا تجلى لشئ خضع له فليس توجد هذه الزيادة فى الصحاح أصلا فهذا حكمة الرياضيات وآفتها (وأما المنطقيات) فلا يتعلق شئ منها بالدين نفيا واثباتا بل هو النظر فى طرق الادلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان العلم اما تصور وسبيل معرفته الحد واما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس فى هذا ما ينبغى أن ينكر بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر فى الادلة وانما يفارقونهم بالعبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء فى التعريفات والتشعيبات ومثال كلامهم فيه قولهم اذا ثبت ان كل (ا) (ب) لزم ان بعض (ب) (ا) أى اذا

كل نفس انطبع عكسه فى القلب فهو كذلك سريع التغيير وماسمى ذلك الانطباع عكسا وقلبا الالان المرآة اذا قابلتها بشئ انما ينطبع فيه عكسه لاعينه فان كانت الكتابة مثلا من اليمين الى الشمال انطبع فيه من الشمال الى اليمين حتى لو قابلت المرآة بصورة انما تقابل عين الصورة بشمال المرآة هذا لا يختلف أبدا فلهذا اسمى القلب قلبا وعندى أن العالم انما هو مرآة القلب فالاصل والصورة هو القلب والفرع والمرآة هو العالم وعلى هذا التقدير يصح فيه أيضا اسم القلب لان كل واحد من الصورة والمرآة قلب الثانى أى عكسه فافهم ودليلنا فى أن القلب هو الاصل والعالم هو الفرع قوله تعالى ماوسعنى أرضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ولو كان العالم هو الاصل لكان أولى بالوسع من القلب فعلم ان القلب هو الاصل وان العالم هو الفرع (ثم اعلم) ان هذا الوسع على ثلاثة أنواع كلها سائغة فى القلب (النوع الاول) هو وسع العلم وذلك هو المعرفة بالله ولاشئ فى الوجود يعقل آثار الحق ويعرف ما يستحقه كما ينبغى الا القلب لان كل شئ سواه انما يعرف ربه من وجه دون وجه وليس لشئ غير القلب أن يعرف الله من كل الوجوه فهذا وسع (والنوع الثانى) هو وسع المشاهدة وذلك هو الكشف الذى يطلع القلب به على محاسن جمال الله تعالى فيذوق لذة أسمائه وصفاته بعد أن يشهدها فلاشئ من المخلوقات يذوق مالله تعالى الا القلب فانه اذا تعقل مثلا علم الله بالموجودات وسار فى فلك هذه الصفة ذاق لذتها وعلم بمكانة هذه الصفة من الله تعالى ثم فى القدرة كذلك ثم فى جميع أوصاف الله تعالى وأسمائه فانه يتسع لذلك ويذوقه كما يذوق مثلا معرفة غيره وقدرة غيره لسيره فى أفلاكها وهذا وسع ثان وهو للعارفين (النوع الثالث) وسع الخلافة وهو التحقق باسمائه وصفاته حتى انه يرى ذاته ذاته فتكون هوية الحق عين هوية العبد وأنيته عين أنيته واسمه اسمه وصفته صفته وذاته ذاته فيتصرف فى الوجود تصرف الخليفة فى ملك المستخلف وهذا وسع المحققين وهنا نكات فى كيفية هذا التحقق وأين محل كل اسم منه من العارفين أضربنا عنها واكتفينا بهذا القدر من التنبيه عليها لئلا يفضى ذلك الى افشاء سر الربوبية وهذا الوسع قد يسمى وسع الاستيفاء (اعلم) وفقنا الله واياك ان الحق تعالى لايمكن دركه على الحيطة والاستيفاء أبدا لا القديم ولا الحديث أما القديم فلان ذاته لا تدخل تحت صفة من صفاته وهى العلم فلا يحيط بها والا لزم منه وجود الكل فى الجزء تعالى الله عن الكل والجزء فلا يستوفيها العلم من كل الوجوه بل يقال انه سبحانه وتعالى لايجهل نفسه لكن يعرفها حق المعرفة ولا يقال ان ذاته تدخل تحت حيطة صفة العلمية ولا تحت صفة القدرة تعالى الله وكذلك المخلوق فانه بالاولى لكن هذا الوسع الكمالى الذى قلنا انه الوسع الاستيفائى انما هو استيفاء كمال ما عليه المخلوق من الحق لا كمال ماهو الحق عليه فان ذلك لانهاية له فهذا معنى قوله ووسعنى قلب عبدى المؤمن ولما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور محمد صلى الله عليه وسلم كان المحل المخلوق منه اسرافيل قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما سيجئ بيان خلق جميع الملائكة وغيرهم كل من محل منه فلهذا لما كان اسرافيل عليه السلام مخلوقا من هذا النور القلبي كان له فى الملكوت هذا التوسع والقوة حتى انه يحيى جميع العالم بنفخة واحدة بعد ان يميتهم بنفخة واحدة للقوة الالهية التى خلقها الله تعالى فى ذات اسرافيل لانه محتده القلب والقلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الالهية فكان اسرافيل عليه السلام أقوى الملائكة وأقربهم من الحق أعنى العنصريين من الملائكة فافهم ذلك والله تعالى أعلم

ثبت أن كل انسان حيوان لزم ان بعض الحيوان انسان ويعبرون عن هذا بان الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية وأى تعلق لهذا بمهمات الدين حتى يجحد وينكر فاذا أنكر لم يحصل من انكاره عند أهل المنطق الا سوء الاعتقاد فى عقل المنكر بل فى دينه الذى يزعم انه موقوف على مثل هذا الانكار نعم لهم نوع من الظلم فى هذا العلم وهو انهم يجمعون للبرهان شروطا يعلم أنها تورث اليقين لامحالة لكنهم عند الانتهاء الى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بتلك الشروط بل تساهلوا غاية التساهل وربما ينظر فى المنطق أيضا من يستحسنه ويراه واضحا فيظن أن ماينقل عنهم من الكفريات مؤيدة بمثل تلك البراهين فاستعجل بالكفر قبل الانتهاء الى العلوم الالهية فهذه الآفة أيضا متطرقة اليه *(وأما علم الطبيعيات)* فهو بحث عن أجسام العالم السموات وكواكبها وماتحتها من الاجسام المفردة كالماء والهواء والتراب والنار ومن الاجسام المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن أسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها وذلك يضاهى بحث الطبيب عن جسم الانسان وأعضائه الرئيسة والخادمة وأسباب استحالة مزاجه وكما ليس من شرط الدين انكار علم الطب فليس من شرطه أيضا انكار ذلك العلم الا فى مسائل معينة ذكرناها فى كتاب تهافت الفلاسفة وماعداها مما يجب المخالفة فيها فعند التأمل يتبين أنها مندرجة تحتها وأصل

(الباب

(الباب الثالث والخمسون في العقل الاول وانه محتد جبريل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم)

* (اعلم) * وفقنا الله واياك وذلك على نفسك والى التحقيق به هداك ان العقل الاول هو محل لشكل العلم الالهي في الوجود لانه القلم الاعلى ثم ينزل منه العلم الى اللوح المحفوظ فهو اجمال اللوح واللوح تفصيله بل هو تفصيل علم الاجمال الالهي واللوح هو محل تعينه وتنزله ثم في العقل الاول من الاسرار الالهية ما لا يسعه اللوح كما ان في العلم الالهي ما لا يكون العقل الاول محلا له فالعلم الالهي هو أم الكتاب والعقل الاول هو الامام المبين واللوح هو الكتاب المبين فاللوح مأموم بالقلم تابع له والقلم الذي هو العقل الاول حاكم على اللوح مفصل للقضايا المجملة في دواة العلم الالهي المعبر عنها بالنون والفرق بين العقل الاول والعقل الكلي وعقل المعاش ان العقل الاول هو نور علم الهي ظهر في أول تنزلاته التعيينية الخلقية وان شئت قلت أول تفصيل الاجمال الالهي ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان أول ما خلق الله العقل فهو أقرب الحقائق الخلقية الى الحقائق الالهية ثم ان العقل الكلي هو القسطاس المستقيم فهو ميزان العدل في قبة اللوح الفصل وبالجملة فالعقل الكلي هو العاقلة أي المدركة النورية التي ظهر بها صور العلوم المودوعة في العقل الاول لا كما يقول من ليس له معرفة بهذا الامر لان العقل الكلي عبارة عن شمول افراد الجنس للعقل من كل ذي عاقلة وهذا منقوض لان العقل لا تعدد له اذ هو جوهر فرد وهو في المثل كالعنصر للارواح الانسانية والملكية والجنية لا للارواح البهيمية ثم ان عقل المعاش هو النور الموزون بالقانون الفكري فهو لا يدرك الا بآلة الفكر ثم ادراكه بوجه من وجوه العقل الكلي فقط لا طريق له الى العقل الاول لان العقل الاول منزه عن القيد بالقياس وعن الحصر بالقسطاس بل هو محل صدور الوحي القدسي الى مركز الروح النفسي والعقل الكلي هو الميزان العدل للامر الفصلي وهو منزه عن الحصر بقانون دون غيره بل وزنه للاشياء على كل معيار وليس لعقل المعاش الا معيار واحد وهو الفكر وليست له الا كفة واحدة وهي العادة وليس له الا طرف واحد وهو المعلوم وليس له الا شوكة واحدة وهي الطبيعة بخلاف العقل الكلي فان له كفتين احداهما الحكمة والثانية القدرة وله طرفان أحدهما الاقتضاآت الالهية والثاني القوابل الطبيعية وله شوكتان احدهما الارادة الالهية والثانية المقتضيات الخلقية وله معاير شتى ومن جملة معايره ان لا معيار ولهذا كان العقل الكلي هو القسطاس المستقيم لانه لا يحيف ولا يظلم ولا يفوته شيء بخلاف عقل المعاش فانه قد يحيف ويفوته أشياء كثيرة لانه على كفة واحدة وطرف واحد فقياس عقل المعاش لا على التصحيح بل على سبيل الخرص وقد قال تعالى قتل الخراصون وهم الذين يزنون الامور الالهية بعقولهم فيبخسون لانهم لا ميزان لهم وانما هم خراصون والخرص بمعنى الفرص فنسبة العقل الاول مثلا نسبة الشمس ونسبة العقل الكلي نسبة الماء الذي وقع فيه نور الشمس ونسبة عقل المعاش نسبة شعاع ذلك الماء اذا وقع على جدار فالناظر مثلا في الماء يأخذه هيئة الشمس على صحة ويأخذ نوره على جلية كما لو رأى الشمس لا يكاد يظهر الفرق بينهما الا أن الناظر الى الشمس يرفع رأسه الى العلو والناظر الى الماء ينكس رأسه الى السفل فكذلك العقل الكلي فانه الآخذ علمه من العقل الاول فانه يرفع بنور قلبه العلم الالهي والآخذ علمه من العقل الكلي ينكس بنور قلبه الى محل الكتاب فيأخذ منه العلوم المتعلقة بالاكوان وهو الحد الذي أودعه الله تعالى في اللوح المحفوظ بخلاف العقل الاول فانه يتلقى عن الحق بنفسه ثم ان العقل الكلي اذا أخذ من اللوح وهو الكتاب انما يأخذ علمه اما بقانون الحكمة واما بمعيار

مجملتها أن يعلم ان الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها بل هي مستعملة من جهة فاطرها والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بأمره لا فعل لشيء منها بذاته عن ذاته * (وأما الالهيات) * ففيها أكثر أغاليطهم فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرطوا في المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب أرسطاطاليس مذهبه فيها من مذاهب الاسلاميين على ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع الى عشرين أصلا يجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في سبعة عشر ولابطال مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التهافت أما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة المسلمين وذلك في قولهم ان الاجساد لا تحشر وانما المثاب والمعاقب هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا في اثبات الروحانية فانها كائنة أيضا ولكن كذبوا في ابكار الجسمانية وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم ان الله تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فهو أيضا كفر صريح بل الحق انه (لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) ومن ذلك قولهم بقدم العالم وأزليته فلم يذهب أحد من المسلمين الى شيء من هذه المسائل وأما وراء ذلك من نفيهم الصفات وقولهم انه عليم بالذات لا بعلم زائد على الذات وما يجري مجراه فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل

ذلك وقد ذكرنا في كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ما يتبين فيه فساد رأي من يشارع الى التكفير في كل ما يخالف مذهبه
(وأما السياسيات) فجموع ١٨ كلامهم فيها يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة بالامور الدنيوية السلطانية وانما

القدرة على قانون وغير قانون فهذا الاستقراء منه انتكاس لانه من اللوازم الخلقية الكلية لا يكاد يخطئ لا فيما استأثر الله به فان الله ان أنزله الى الوجود لا ينزله الا الى العقل الاول فقط هكذا سنة الله فيما استأثر به من علومه الا أن لا يوجد في اللوح المحفوظ (واعلم) ان العقل الكلي قد يستدرج به أهل الشقاوة فيفتح به عليهم في مجال أهويتهم لا في غيرها فيظفرون على أسرار القدرة من تحت سجف
أهل الشقاوة فيفتح به عليهم في مجال أهويتهم لا في غيرها فيظفرون على أسرار القدرة من تحت سجف
الاكوان كالطبائع والافلاك والنور والضياء وأمثال ذلك فيذهبون الى عبادة هذه الاشياء وذلك بمكر الله بهم والنكتة فيه ان الله سبحانه يتجلى لهم في لباس هذه الاشياء التي يعبدونها فيدركها هؤلاء بالعقل الكلي فيقولون بأنها هي الفاعلة لان العقل الكلي لا يتعدى الكون فلا يعرفون الله به لان العقل لا يعرف الله الا بنور الايمان والا فلا يمكن ان يعرفه العقل من نظره وقياسه سواء كان عقل معاش أو عقلا كليا على أنه قد ذهب أئمتنا الى أن العقل من أسباب المعرفة وهذا من طريق التوسع لاقامة الحجة وهو مذهبنا غير أني أقول ان هذه المعرفة المستفادة بالعقل منحصرة مقيدة بالدلائل والآثار بخلاف معرفة الايمان فانها مطلقة فمعرفة الايمان متعلقة بالاسماء والصفات ومعرفة العقل متعلقة بالآثار فهي ولو كانت معرفة لكنها ليست عندنا بالمعرفة المطلوبة لاهل الله تعالى ثم نسبة عقل المعاش الى العقل الكلي نسبة الناظر الى الشعاع ولا يكون الشعاع الا من جهة واحدة فهو لا يتطرق الى هيئة الشمس ولا يعرف صورته ولا يعلم النور المتشكل في الماء ولا طوله ولا عرضه بل يخرص بالفرض والتقدير فتارة يقول بطوله لما يزعم انه دليل على الطول وتارة يقول بعرضه كذلك فهو على غير تحقيق من الامر وكذلك عقل المعاش فانه لا يضيء الا من جهة واحدة وهي جهة النظر والدليل بالقياس في الفكر فصاحبها اذا أخذ في معرفة الله به فانه لا يخطئ ولهذا متى قلنا بأن الله لا يدرك بالعقل أردنا به عقل المعاش ومتى قلنا انه يعرف بالعقل أردنا به العقل الاول فلهذا قال الله تعالى قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون وانما قتلوا لقطعهم بما خرصوه وحكمهم على الامر بأنه على ذلك فهلكوا لانهم قطعوا بما يهلكهم وبطمس على أنوارهم فقتلوا وهم القاتلون لانفسهم اذ خرصوا عليها بانتفاء بدنها وقطعوا عليها ان لا حياة لها بعد مماتها ثم عاندوا الخبر الصادق الذي يجرهم الى سعادتهم فلم يؤمنوا به فلهذا هلكوا وقتلوا وما أهلكهم الا أنفسهم وما قتلهم الا ما هم عليه فافهم * ثم ان علم العقل الاول والقلم الاعلى نور واحد فنسبته الى العبد يسمى العقل الاول ونسبته الى الحق يسمى القلم الاعلى ثم ان العقل الاول المنسوب الى محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله جبريل عليه السلام منه في الازل فكان محمد صلى الله عليه وسلم أبا لجبريل وأصلا لجميع العالم فاعلم ان كنت ممن يعلم فديت من يعقل فديت من يفهم ولهذا وقف عنه جبريل في اسرائه وتقدم وحده وسمي العقل الاول بالروح الامين لانه خزانة علم الله وأمينه ويسمى بهذا الاسم جبريل من تسمية الفرع باسم أصله فافهم والله أعلم

(الباب الرابع والخمسون في الوهم وانه محتد عزرائيل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم)

(وفيه قال رحمه الله)

نور على الملكوت فوق الاطلس * بالوهم عبر عنه بين الانفس
هو آية الرحمن أعني صورة * فيها تجلى بالجمال الاكيس
هو قهره هو علمه هو حكمه * هو ذاته هو كل شيء رأس
هو فعله هو وصفه واسمه * هو منه مجلى كل حسن أنفس

أخذوها من كتب الله المنزلة على الانبياء ومن الحكم المأثورة عن سلف الاولياء (وأما الخلقية) فجميع كلامهم فيها يرجع الى حصر صفات النفس وأخلاقها وذكر أجناسها وأنواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما أخذوها من كلام الصوفية وهم المتألهون المثابرون على ذكر الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وسلوك الطريق الى الله تعالى بالاعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشف لهم في مجاهداتهم من أخلاق النفس وعيوبها وآفات أعمالها ما صرحوا بها فأخذها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم توسلا بالتجمل بها الى ترويج باطلهم ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من المتألهين لا يخلي الله العالم عنهم فانهم أوتاد الارض ببركتهم تنزل الرحمة الى أهل الارض كما ورد في الخبر حيث قال عليه السلام (بهم يمطرون وبهم يرزقون ومنهم كان أصحاب الكهف) وكانوا في سالف الازمنة على

ما نطق به القرآن فتولد من مزجهم كلام النبوة وكلام الصوفية بكتبهم آفتان آفة في حق القابل هو
وآفة في حق الراد أما آفته في حق من رده فعظيمة اذ ظنت طائفة من الضعفاء ان ذلك الكلام اذا كان مدونا في كتبهم وممزوجا

هو نقطة الخال الذي قد عبروا * بيمينه عنه لمن لم يخنس
ويمينها القسم الذي هو قشره * ستر على الحوراء مثل السندس
فاختر ولا تحتر فما هي دهشة * لكنها مثل الظلام الحندس

خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نور اسمه الكامل وخلق الله عزرائيل من نور وهم محمد صلى الله عليه وسلم فلما خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نوره الكامل أظهره بالوجود بلباس القهر فأقوى شيء يوجد في الانسان القوة الوهمية فانها تغلب العقل والفكر والمصورة والمدركة وكل قوى فيه فانه مقهور بوهمه وأقوى الملائكة عزرائيل لانه خلق منه ولهذا حين أمر الله تعالى الملائكة أن تقبض من الارض قبضة ليخلق منها آدم عليه السلام لم يقدر أحد أن يقبض منها الا عزرائيل لانه لما نزل لها جبريل أقسمت عليه بالله أن يتركها فتركها ومضى ثم ميكائيل ثم اسرافيل وجميع الملائكة المقربين فلم يقدر أحد أن يتهجم على قسمها فيقبض منها ما أمره الله تعالى أن يقبض فلما نزل اليها عزرائيل أقسمت عليه فاستدرجها في قسمها وقبض منها ما أمره الله تعالى أن يقبض وتلك القبضة هي روح الارض فخلق الله من روحها جسد آدم فلهذا تولى عزرائيل قبض الارواح لما أودع الله تعالى فيه من القوى الكمالية المتجلية في مجلى القهر والغلبة ولانه القابض الاول ثم ان هذا الملك عنده من المعرفة بأحوال جميع من يقبض روحه ما لا يمكن شرحه فيتخلق لكل جنس بصورة وقد يأتي الى بعض الاشخاص في غير صورة بل بسيطا فينقش مقابلته للروح فتتعشق به فتخرج الروح من الجسد وقد مسكها الجسد وتعلقت به للعشق الاول الذي بين الروح والجسد فيحصل النزاع بين الجاذبة العزرائيلية وبين تعشقه وبين الجسد الى أن يغلب عليها الجذب العزرائيلي فتخرج وهذا الخروج أمر عجيب (واعلم) ان الروح في الاصل بدخولها في الجسد وحلولها فيه لا تفارق مكانها ومحلها ولكن تكون في محلها وهي ناظرة الى الجسد وعادة الارواح انها تحل موضع نظرها فأي محل وقع فيه نظرها تحله من غير مفارقة لمركزها الاصلي وهذا أمر يستحيله العقل ولا يعرف الا بالكشف ثم انه لما نظرت الى الجسم نظر الاتحاد وحلت فيه حلول الشيء في هويته اكتسبت التصوير الجسماني بهذا الحلول في أول وهلة ثم لا تزال تكتسب منه أما الاخلاق المرضية الالهية فتصعد وتسمو به في عليين وأما الاخلاق البهيمية الحيوانية الارضية فتهبط بتلك الاخلاق الى سجين وصعودها هو تمكنها من العالم الملكوتي في حال تصورها بهذه الصورة الانسانية لان هذه الصورة تكسب الارواح ثقلها وحكمها فاذا تصور الروح بصورة جسدها اكتسب حكمه من الثقل والحصر والعجز وأمثال ذلك فيفارق الروح ما كان له من الخفة والسريان لا مفارقة انفصال ولكن مفارقة اتصال لانها تكون متصفة بجميع صفاتها الاصلية ولكنها غير متمكنة من اتيان الامور الفعلية فتكون أوصافها فيها بالقوة لا بالفعل فلهذا قلنا انها مفارقة اتصال لا مفارقة انفصال فاذا كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق الملكية فان روحه تتقوى وترفع حكم الثقل عن نفسها ولا يزال كذلك الى أن يصير الجسد في نفسه كالروح فيمشي على الماء ويطير في الهواء وقد مضى ذكر هذا فيما تقدم من الكتاب وان كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق البشرية والمقتضيات الارضية فانه يتقوى على الروح حكم الرسوب والثقل الارضي فينحصر في سجنه فيحشر غدا في سجين * ثم انها لما تعشقت بالجسم وتعشق بها الجسم كانت ناظرة اليه ما دام معتدلا في صحته فاذا سقم وحصل فيها الالم بسببه أخذت في رفع نظرها عنه الى عالمها الروحي فان مقر محلها هو في ذلك العالم

بباطلهم ينبغي أن يهجر ولا يذكر بل ينكر على كل ما يذكره لانهم اذا لم يسمعوه أولا الا منهم سبق الى عقولهم الضعيفة أنه باطل لان قائله مبطل كالذي يسمع من النصراني قول (لا اله الا الله عيسى رسول الله) فينكره ويقول هذا كلام النصراني ولا يتوقف ريثما يتأمل أن النصراني كافر باعتبار هذا القول أو باعتبار انكاره نبوة محمد عليه السلام فان لم يكن كافرا الا باعتبار انكاره فلا ينبغي أن يخالف في غير ما هو كافر به مما هو حق في نفسه وان كان أيضا حقا عنده وهذه عادة ضعيفي العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتدي بسيد العقلاء علي رضي الله تعالى عنه حيث قال (لا تعرف الحق بالرجال أعرف الحق تعرف أهله) فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان حقا قبله سواء كان قائله مبطلا أو محقا بل ربما يحرص على انتزاع الحق من أقاويل أهل الضلال عالما بأن معدن الذهب الرغام ولا بأس على الصراف ان أدخل يده في كيس القلاب وانتزع الابريز الخالص من الزيف والبهرج مهما كان واثقا ببصيرته فانما يزجر عن معاملة القلاب القروي دون الصيرفي البصير ويمنع من ساحل البحر الاخرق دون السباح الحاذق ويصد عن مس الحية الصبي دون المعزم البارع ولعمري لما غلب على أكثر الخلق ظنهم بأنفسهم الحذاقة والبراعة وكمال العقل في تمييز الحق عن الباطل والهدى عن الضلالة وجب حسم الباب في زجر

ولو كانت تكره مفارقة الجسد فإنها تأخذ نظرها فترفعه من العالم الجسدي رفعا ما إلى العالم الروحي كمن يهرب من ضيق إلى سعة ولو كان له في المحل الذي يضيق فيه من سجنه سعة فلا يجد بدا من الفرار ثم لا يزال الروح كذلك إلى أن يصل الأجل المحتوم وتفرغ مدة العمر المعلوم فيأتيها هذا الملك المسمى بعزرائيل على صورة مناسبة لحالها عند الله فحسن حالها عند الله على قدر حسن تصرفها مدة الحياة في الاعتقادات والأعمال والأخلاق وغيرها وعلى قدر قبح ذلك يكون قبح حالها عند الله فيأتيها الملك مناسبا لحالها فيأتي مثلا إلى الظالم من عمال الديوان على صفة من ينتقم منه أو على صفة رسل الملك لكن في هيئة بشعة مستنكرة كما أنه يأتي إلى أهل الصلاح والتقوى في هيئة أحب الناس إليه وأشبههم له حتى قد يتصور لهم بصورة النبي صلى الله عليه وسلم فإذا شهدوا تلك الصورة خرجت أرواحهم وتصوره بصورة النبي مباح له ولأمثاله من الملائكة المقربين لأنهم مخلوقون من قوى روحانية كمن خلق من قلبه ومن خلق من عقله ومن خلق من خياله وغير ذلك فافهم فإنه ممكن لهم لأنها مخلوقون منه فيتصورون بصورته للمناسبة وتصورهم بصورته هو من باب تصور روح الشخص بجسده فالتصور بصورة محمد صلى الله عليه وسلم إلا روحه بخلاف إبليس عليه اللعنة وأتباعه المخلوقين من بشريته فإنه صلى الله عليه وسلم ما تنبأ إلا وما فيه شيء من البشرية للحديث أن الملك أتاه وشق قلبه فأخرج منه دما فطهر قلبه فالدم هو النفس البشرية وهي محل الشيطان فانقطعت نسبة الشيطان منه فلذلك لا يقدر أحد منهم أن يتمثل بصورته لعدم المناسبة * ثم إن الملك عزرائيل لا يختص بصورة لا لأهل طاعة ولا لأهل ظلمة ومعصية بنوع بل يتنوع لكل على حسب حاله ومقامه وما تقتضيه طبيعة كل ذلك على حسب ما يجده مسطرا في الكتاب فقد يأتي إلى الوحوش الفرائس منهن على هيئة الأسد والنمر أو الذئب وغير ذلك مما تعتاد الفرائس أن يهلكن منه وكذلك الطيور فقد يأتيها على صورة الصياد والذابح أو على صورة البازي والصقر وكل شيء يأتي إليه فإنه لا بد له من مناسبة إلا من يأتيه على غير صورة مركبة بل في بسيطة غير مرئية يهلك الشخص من رائحة شمها فقد تكون رائحة طيبة وقد تكون كريهة على قدر ما يجده محتوما عليه وقد لا يدرك رائحة بل يمر عليه ما لا يدركه وذلك لدهشة حال الميت فإذا نظره تعشق به فانجذب نظره من جسده بالكلية فانقطع وقيل خرجت روحه ولا خروج ولا دخول اللهم إلا أن بعد نظره الذي يحل به دخولا إذ لا يصح الحلول إلا بالدخول فكذلك بعد ارتفاع النظر خروجا ثم إن الروح بعد خروجه من الجسد لا يفارق الصورة الجسدية أبدا لكن يكون له أزمان تكون فيه ساكنة مثل النائم الذي ينام ولا يرى في نومه شيئا ولا يعتد بمن يقول إن كل نائم لا بد له أن يرى شيئا فمن الناس من يحفظه ومن الناس من ينساه وفي هذا القول نظر لأنا قد أدركنا بالكشف الإلهي أن النائم قد ينام اليوم واليومين وأكثر ولا يرى في منامه شيئا فهو في ذلك النوم كمن تطوى له الحق مدة من الزمان في طرفة عين فيكون كمن غمض عينه ثم فتحها وطوى له الحق في تلك المدة اليسيرة أياما كثيرة عاش فيها غيره كما أن الحق قد يبسط الآن الواحد للشخص حتى لا يكون له فيه أعمال كثيرة وأعمار ويتزوج ويولد له ولم يكن ذلك عند غيره بل عند جميع أهل الدنيا إلا في أقل من ساعة من نهاره هذا أمر وقعنا فيه وأدركناه ولا يؤمن به إلا من له نصيب منا وهذا السكون الأول هو موت الأرواح ألا ترى إلى الملائكة كيف عبر صلى الله عليه وسلم عن موتهم بانقطاع الذكر فمن كشف له عن ذلك عرف ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم إذا فرغت مدة هذا السكون

الكافة عن مطالعة كتب أهل الضلالة ما أمكن إذ لا يسلمون عن الآفة الثانية التي سنذكرها وإن سلموا عن هذه الآفة التي ذكرناها ولقد اعترض على بعض الكلمات المثبوتة في تصانيفنا في أسرار علوم الدين طائفة من الذين لم يستحكم في العلوم سرائرهم ولم تنفتح إلى أقصى غايات المذاهب بصائرهم وزعمت أن تلك الكلمات من كلام الأوائل مع أن بعضها من مولدات الخواطر ولا يبعد أن يقع الحافر على الحافر وبعضها يوجد في الكتب الشرعية وأكثرها موجود معناها في كتب الصوفية وهب أنها لم توجد إلا في كتبهم فإذا كان ذلك الكلام معقولا في نفسه مؤيدا بالبرهان ولم يكن على مخالفة الكتاب والسنة فلم ينبغي أن يهجر وينكر فلو فتحنا هذا الباب وتطرقنا إلى أن يهجر كل حق سبق إليه خاطر مبطل للزمنا أن نهجر كثيرا من الحق ولزمنا أن نهجر جملة من آيات القرآن وأخبار الرسول وحكايات السلف وكلمات الحكماء والصوفية لأن صاحب كتاب إخوان الصفا أوردها في كتابه مستشهدا بها ومستدرجا قلوب الحمقى بواسطتها إلى باطله ويتداعى ذلك إلى أن يستخرج المبطلون الحق من أيدينا بإيداعهم إياها كتبهم وأقل درجة العالم أن يتميز عن العامي الغمر فلا يعاف العسل وإن وجده في محجمة الحجام ويتحقق أن المحجمة لا تغير ذات العسل وأن نفرة الطبع منه مبني على جهل عامي منشؤه أن المحجمة إنما صنعت للدم

الذي

الذى يسمى موت الارواح تصير الروح فى البرزخ وسيأتى بيان البرزخ فى محله ان شاء الله تعالى
سار بنا جواد القلم فى بيان هذا العلم حتى جاوز العلم ولنرجع الى ما كنا بسديله من شرح حال النور
الوهمى الذى خلقه الله من شمس الكمال وألبسه فى الوجود شعاع الجلال (اعلم) ان الله تعالى
جعله مرآة لنفسه ومجلى قدسه ليس فى العالم شئ أسرع ادراكا منه ولا أقوى هيمنة له التصرف فى
جميع الموجودات به تعبد الله العالم وبنوره نظر الله الى آدم به مشى من مشى على الماء وبه طار
من طار فى الهواء هو نور اليقين وأصل الاستيلاء والتمكين من سخر له هذا النور وحكم عليه تصرف
به فى الوجود العلوى والسفلى ومن حكم عليه سلطان الوهم لعب به فى أموره فتاه فى ظلام الحيرة بنوره
واعلم حفظ الله عليك الايمان وجعلك من أهل اليقين والاحسان ان الله لما خلق الوهم قال له
أقسمت أن لا أتجلى لاهل التقليد الا فيك ولا أظهر للعالم الا فى مخافيك فعلى قدر ما تصعد بهم الى
تدلهم على وعلى قدر ما تنكس عنى بأنوارهم تهلكهم فى بوارهم فقال له الوهم أى رب أقم المرقاة
بالاسماء والصفات لتكون سلما الى منصة الذات فأقام الله فيه الانموذج المنير فانتقش فى جداره
بالهيبة والتقدير وتحكم فيه عبودية الحق تعالى فاقسم على نفسه باسم ربه وآلى أن لا يزال يفتح
هذه الاقفال بتلك المفاتيح الثقال الى أن يلج جمله فى سم خياط الجمال الى فضاء صحراء الكمال فيعبد
فيه الحق المتعال فحينئذ ألبسه الله حلل التقريب وقال له أحسنت أيها الملك الاديب ثم كساه الله
تعالى حلتين * الحلة الاولى من النور الاخضر مكتوب على طرازها بالكبريت الاحمر الرحمن علم
القرآن خلق الانسان علمه البيان * وأما الحلة الثانية فهى القاصية الدانية قد نسجت من سواد
الطغيان مكتوب على طرازها بقلم الخذلان ان الانسان لفى خسر فلما نزل هذا النور وأخذ بين
العالم فى الظهور خلق الله من ظهوره الحنطة فأكلها آدم فخرج بها من الجنة فتأمل هذه الاوصاف
والاشارات وما أودع الله لك فى هذه العبارات واخرج عن صدق ظاهر الالفاظ تحظ بالدر الفضفاض
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والخمسون فى الهمة وانها محتد ميكائيل من محمد صلى الله عليه وسلم)

(وفيها قال رحمه الله تعالى)

لنا فى ذرى العليا جواد مقدس * به نرتقى نحو المعالى الرفيعة
يسمى براق العارفين الى العلى * عليه صعود الروح نحو الحقيقة
له من ضياء الحق عينان كحلا * فبالسحر أولى ثم أخرى بقدرة
جناحاه احداهن للسعد طائر * وأخرى الى بعد الشقاوة جرت
ولا عجب فى انه كل ما يرى * من الصعب يلقاه باحسن صنعة
وما دققت عيناه فيه فانه * له موقع الحافر دركا بخطوة
ألا انه نور من الله منزل * تستر للانسان فى اسم همة

(واعلم) وفقنا الله واياك ودلك عليك وهداك ان الهمة أعز شئ وضعه الله فى الانسان وذلك ان الله
تعالى لما خلق الانوار وقفها بين يديه فرأى كلا منها مشتغلا بنفسه ورأى الهمة مشتغلة بالله فقال
لها وعزتى وجلالى لاجعلنك أرفع الانوار ولا يحظى بك من خلقى الا أشراف الابرار ومن أراد الوصول
الى فلا يدخل الا بدستورك على أنت معراج المريدين وبراق العارفين وميدان الواصلين

المستقذر فيظن ان الدم مستقذر لكونه فى المحجمة ولا يدرى أنه مستقذر بصفة فى ذاته فاذا عدمت هذه الصفة فى العسل فكونه فى
ظرفه لا يكسبه تلك الصفة فلا ينبغى ان يوجب له الاستقذار وهذا وهم باطل وهو غالب على أكثر الخلق فهما نسبت
الكلام وأسندته الى
قائل حسن فيه اعتقادهم
قبلوه وان كان باطلا
وان أسندته الى من ساء
فيه اعتقادهم ردوه وان
كان حقا فابدا يعرفون
الحق بالرجال ولا
يعرفون الرجال بالحق
وهو غاية الضلال هذه
آفة الرد (الآفة الثانية)
آفة القبول فان من نظر
فى كتبهم كاخوان
الصفا وغيره فرأى
ما مزجوه بكلامهم من
الحكم النبوية والكلمات
الصوفية ربما استحسنها
وقبلها وحسن اعتقاده
فيها فيسارع الى قبول
باطلهم الممزوج به
بحسن ظن حصل مما
رآه واستحسنه وذلك
نوع استدراج الى الباطل
ولاجل هذه الآفة يجب
الزجر عن مطالعة كتبهم
لما فيها من الغدر والخطر
وكما يجب صون من
لا يحسن السباحة عن
مزالق الشطوط يجب
صون الخلق عن مطالعة
تلك الكتب وكما يجب
صون الصبيان عن
مس الحيات يجب صون
الاسماع عن مختلط
تلك الكلمات وكما يجب
على المعزم ان لا يمس الحية بين يدى ولده الطفل اذا علم انه سيقتدى به ويظن انه مثله بل يجب عليه ان يحذره منه بان يحذره وفى نفسه
بين يديه فكذلك يجب على العالم الراسخ مثله وكما ان المعزم الحاذق اذا أخذ الحية وميز بين الترياق والسم فليستخرج منه الترياق

فبك سباق السابقين وبك لحاق اللاحقين وفيك تنزه المحققين وتعالى المقربين ثم تجلى عليها باسمه القريب ونظر اليها باسمه السريع المجيب فاكسبها ذلك التجلي أن تستقرب كل ما بعد على القلوب وأفادها ذلك النظر سرعة حصول المطلوب فلهذا أن الهمة اذا قصدت شيأ ثم استقامت على ساقها نالته على حسب وفاقها ولاستقامتها علامتان (العلامة الاولى) حالية وهو قطع اليقين بحصول الامر المطلوب على التعيين (العلامة الثانية) فعلية وهي أن تكون حركات صاحبها وسكناته جميعها مما يصلح لذلك الامر الذي يقصده بهمته فان لم يكن كذلك لا يسمى صاحب همة بل هو صاحب آمال كاذبة وأماني خائبة فهو كمن يروم المملكة ولا يفارق المزبلة وهذا لا يقع على مطلوبه ولا يظفر بمحبوبه لانه كم يطلب أن يكتب بلا قلم ولا مداد ولا معرفة بوضع الخط فالمداد بمثابة قصد الهمة للشئ والقلم بمثابة اليقين بحصوله ومعرفة وضع الخط بمثابة الاعمال الصالحة للامر المقصود فمن لم يكن على هذا الوصف لا يعرف ماهي الهمة اذ ليس لديه منها فلا يكون عنده منها خبر بخلاف من كانت أفعاله مما يلائم ما يطلبه خصوصا اذا أخذ فيها بالجد والاجتهاد فما أسرع ما يكون لديه نيل المراد ولقد حكى لنا عن فقير انه سمع شيخه يقول يوما من قصد شيأ وجد وجد فقال لا والله لاخطبن بنت الملك ولابلغن فيها غاية الجد والاجتهاد فذهب الى الملك فخطبها منه وكان الملك لبيبا عارفا عاقلا فكره أن يحقره أو يقول له لست بكفء لها فقال له اعلم أن مهر بنتي جوهرة تسمى بالبهرمان لا توجد الا في خزائن كسرى أنوشروان فقال له ياسيدي وأين معدن هذا الجوهر فقال له معدنه بحر سيلان فان جئتنا بصداقها المطلوب مكناك من هذا النكاح المخطوب فذهب الفقير الى البحر وأخذ يغرف بقصعته منه ويفرغه في البر فمكث على ذلك مدة لا يأكل ولا يشرب وهو معتكف على ذلك المطلب ليلا ونهارا فأوقع صدقه خوف انتزاح البحر في قلوب الحيتان فاشتكت الى الله تعالى فأمر الله تعالى الملك الموكل بذلك البحر أن يذهب الى ذلك الرجل بنفسه ويسأله عن حاجته فيسعفه ببغيته فلما سأله عن مقصده وأجابه الرجل أمر البحر أن يقذف بوجه الى البر ما عنده من جنس ذلك الجوهر فامتلأ الساحل جواهر ولآلئ فحملها وذهب بها الى الملك وتزوج ابنته فانظر يا أخي ما فعلت الهمة ولا تظن بان هذا الامر غريب أو شئ عجيب فقد شاهدنا والله بل جرى لنا في أنفسنا ما هو أعظم من ذلك مما لا يحد ولا يحصى والله على ما نقول وكيل ولم أحلف لك الا خوفا عليك من مردة الانكار ان تنزع بقلبك عن سلم الهدى ومعارج الاسرار فان القلوب اذا جال فيها الخناس وألبسها ثوب الوسواس يوشك ان تجول في مهامه الاياس فتحرم نور اليقين بظلمة الالتباس (ثم اعلم) وفقك الله ان زجاجة الهمة قبل امتلائها يكسرها كل حصاة مخالفة ويهريق ما فيها كل هيئة منافية وأما اذا امتلأت وأخذت حدها في البلوغ وانتهت فانها لا تحركها الرياح العواصف ولا تكسرها المطارق والمخاوف فالحازم اللبيب والعارف المصيب اذا ابتدأ في هذا الامر وأخذ في خوض هذا البحر لا يلتفت الى وعر المسالك ولا يبالي بما يظهر فيها من المهالك فانه اجل ما يراه بل كل ما يلقاه نزغة من العدو الشيطان ليمنعه بذلك عن حضرة السلطان فليحذر من الالتفات ولا يبال بما حصل أوفات فانها طريقة كثيرة الآفات محفوفة بالقواطع مشوبة بالموانع آثارها دوامس واطلالها دوارس ولياليها طوامس طريقها هو الصراط المستقيم وفريقها أناس يستعذبون العذاب الاليم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (ثم اعلم) وفقك الله تعالى ان الهمة في محتدها الاول ومشهدها الافضل لا تعلق لها الا بالجناب الالهي

وأبطل السم فليس له ان يشح بالترياق على المحتاج اليه وكذلك الصراف الناقد البصير اذا أدخل يده في كيس القلاب وأخرج منه الابريز الخالص وأطرح الزيف والنبهرج فليس له ان يشح بالجيد المرضي على من يحتاج اليه كذلك العالم وكما ان المحتاج الى الترياق اذا اشمأزت نفسه عنه حيث علم انه مستخرج من الحية التي هي مركز السم والفقير المضطر الى المال اذا نفر عن قبول الذهب المستخرج من كيس القلاب وجب تنبيهه على ان نفرته جهل محض هو سبب حرمانه عن الفائدة التي هي مطلبه ويحتم تعريفه على ان قرب الجوار بين الزيف والجيد لا يجعل الجيد زيفا كما لا يجعل الزيف جيدا فكذلك قرب الجوار بين الحق والباطل لا يجعل الباطل حقا كما لا يجعل الحق باطلا فهذا مقدار ما أردنا ذكره من آفة الفلسفة وغائلتها

(القول في مذهب التعليم وغائلته)

ثم اني لما فرغت من علم الفلسفة وتحصيله وتفهيمه وتزييف ما يزيف منه علمت ان ذلك أيضا غير واف بكمال الغرض وان العقل ليس مستقلا بالاحاطة بجميع المطالب ولا كاشفا للغطاء عن جميع المعضلات وكان قد نبغت نابغة التعليمية وشاع بين الخلق تحديهم بمعرفة معنى الامور من جهة الامام المعصوم القائم بالحق عن لي ان أبحث عن مقالتهم لاطلع على ما في كتبهم ثم اتفق ان ورد علي أمر جازم من حضرة الخلافة بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم فلم يسعني مدافعته لانها

لانها نسخة ذلك الكتاب المكنون ومفتاح ذلك السر المصون المخزون فلا التفات لها الى سواه ولا تشوق لها الى ما عداه لان الشئ لا يرجع الا الى أصله ونوى التمر لا ينبت من غرسه الا عود نخلة وكل من تعلق بالاكوان تعلقا ما فان تعلقه لا يسمى همة بل هما وفائدة هذا الكلام ان الهمة فى نفسها عالية المقام ليس لها بالاسافل التمام فلا تتعلق الا بجناب ذى الجلال والاكرام بخلاف الهم فانه اسم لتوجه القلب الى أى محل كان اماقاص واما دان فاذا فهمت ما أشارت اليه العبارة وعرفت ما عبرت عنه الاشارة فاعلم أيضا ان الهمة وان علا مكانها وعظم شأنها هى الحجاب للواقف معها فلا يرتقى حتى يدعها والسيد من يرتقى عنها قبل معرفة أسرارها وذوق ثمارها فانها قاطعة مانعة أعنى مانعة لمن وقف مع محصولها قاطعة لمن جفاها قبل وصولها أعنى لا سبيل الا اليها ولا طريق الا عليها ولكن لا مقام عندها ولديها بل ينبغى الجواز عنها بعد قطع المجاز منها فالحقيقة من ورائها والطريقة على فضائها لان الحصر لاحق لها والحد واثق بها والله منزه عن الحد والحصر مقدس عن الكشف والستر (ولما) كان محمد صلى الله عليه وسلم أم الكتاب والمعنى دون غيره بالخطاب فافهم ان كنت من أولى الالباب وخلق الله منه جميع العالم كانت كل رقيقة منه أصلا لحقيقة من حقائق الاكوان وكان بحملته مظهر الجملة الرحمن خلق الله ر وحا من نور رحمته اللاحق وسعها واسع رحمته فصير ذلك الروح ملكا وجعل مقادير القوابل له فلكا ثم وكله بايصال كل مرزوق رزقه واعطاء كل ذى حق حقه لانه الرقيقة المحمدية المخلوقة من الحقيقة الاحدية (فلما) استقام مقام الموكل الوكيل وأقسط فى اعطاء كل ذى حق حقه قسط من يزن أو يكيل اذ بالخطاب الجميل من المقام الجليل يسمى هذا الروح ميكائيل فهو من الازل الى الابد يحصر المقادير ويعرف العدد ويمد كلا بما استحقه من المدد أجلسه الله على منبر الفضل فوق الفلك الخامس وأعطاه قسطاس العدل وقانون المقايس ويكنى عن المنبر بالفيض المقابل وبالقسطاس بما استحقته القوابل فتأمل رموز هذه العبارات واستخرج ما فيهما من كنوز الاشارات تحظ بالحكمة وفصل الخطاب والله يقول الحق وهو يهدى الى الصواب

(الباب السادس والخمسون فى الفكر وانه محتد باقى الملائكة من محمد صلى الله عليه وسلم)

الفكر نور فى ظلام الانفس * يهدى الصواب به فؤاد الكيس
لكنما زلقاته تنمو على * قطر السحاب وعد رمل البسبس
وله أصول ان يراعيها الفتى * تحفظه عن فرع الخطا فى المقبس
تلك الاصول على تنوع جنسها * قسمان يحفظهن من لم يخنس
عقل وقسم العقل مضطر ومكتسب بحسن تجارب فى الانفس
والنقل قسم وهو ايمان الفتى * بمغيب نيرانه لم تقبس
هذان أصل الفكر من أهل النهى * من لم يقس بهما يقم فى الحندس
لكن أرباب العقول فأصلهم * نظر يصح بحكم عقل أرأس
لا يأخذون بأصل ايمان ولا * هو عندهم بضياء صبح مشمس
فلاجل ذا غلطوا وفات عليهم * عين الصواب وكل أمر أنفس

(اعلم) وفقك الله للصواب وعلمك من الحكمة وفصل الخطاب ان الرقيقة الفكرية أحد مفاتيح

وصار ذلك مستحثا من خارج ضميمة للباعث الاصلى من الباطن فابتدأت لطلب كتبهم وجمع مقالاتهم وكان قد بلغنى بعض كلماتهم المستحدثة التى ولدتها خواطر أهل العصر لا على المنهاج المعهود من سلفهم فجمعت تلك الكلمات ورتبتها ترتيبا محكما مقارنا للتحقيق واستوفيت الجواب عنها حتى أنكر بعض أهل الحق منى مبالغتى فى تقرير حجتهم وقال هذا سعى لهم فانهم كانوا يعجزون عن نصرة مذهبهم لمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها وترتيبك اياها وهذا الانكار من وجه حق فلقد أنكر أحمد بن حنبل على الحرث المحاسبى تصنيفه فى الرد على المعتزلة فقال الحرث الرد على البدعة فرض فقال أحمد نعم ولكن حكيت شبهتهم أولا ثم أجبت عنها فلم تأمن أن يطالع الشبهة من تعلق ذلك بفهمه ولا يلتفت الى الجواب أو ينظر الى الجواب ولا يفهم كنهه وما ذكره أحمد حق ولكن فى شبهة لم تنتشر ولم تشتهر أما اذا انتشرت فالجواب عنها واجب ولا يمكن الجواب الا بعد الحكاية نعم ينبغى ان لا يتكلف لهم شبهة لم يتكلفوها ولم أتكلف أنا ذلك بل كنت قد سمعت تلك الشبهة من واحد من أصحابى المختلفين الى بعد ان كان قد التحق بهم وانتحل مذهبهم وحكى انهم يضحكون على تصانيف المصنفين فى الرد عليهم فانهم لم يفهموا بعد حجتهم وذكر تلك الحجة وحكاها عنهم فلم أرض لنفسى ان يظن بى غفلة عن أصل حجتهم فلذلك أوردتها ولا ان يظن بى انى وان سمعتها فلم

الغيب الذي لا يعلم حقيقتها الا الله فان مفاتيح الغيوب نوعان نوع حقي ونوع خلقي فالنوع الحقي هو حقيقة الاسماء والصفات والنوع الخلقي هو معرفة تركيب الجوهر الفرد من الذات أعني ذات الانسان المقابل بوجوهه وجوه الرحمن والفكر أحد تلك الوجوه بلا ريب فهو مفتاح من مفاتيح الغيب لكنه نور وأين ذلك النور الوضاح الذي يستدل به على أخذ هذا المفتاح فتفكر في خلق السموات والارض لا فيهما وهذه اشارات لطفت معانيها فغابت في مخافيها فاذا أخذ الانسان في الترقي الى صور الفكر وبلغ حد سماء هذا الامر انزل الصور الروحانية الى عالم الاحساس واستخرج الامور الكتمانية على غير قياس وعرج الى السموات وخاطب أملاكها على اختلاف اللغات * وهذا العروج نوعان (فنوع) على صراط الرحمن من عرج على هذا الصراط المستقيم الى أن يبلغ من الفكر نقطة مركزه العظيم وجال في سطح خطه القويم ظفر بالتجلي المصون الملقب بالدر المكنون في الكتاب المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون وذلك اسم أدغم بين الكاف والنون ومسماه انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وسلم المعراج الى هذه الرقيقة هو سر الشريعة والحقيقة (وأما النوع) الآخر فهو السحر الاحمر المودع في الخيال والتصوير والمستور في الحق بحجب الباطل والتزوير هو معراج الخسران وصراط الشيطان الى مستوى الخذلان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فينقلب النور نارا والقرار بوارا فان أخذ الله بيده وأخرجه بلطيفة ما أيده جاز منه الى المعراج الثاني فوجد الله عنده فعلم حينئذ مأوى الحق وما به تميز في مقعد الصدق عن طريق الباطل ومن يذهب ذهابه وأحكم الامر الالهي فوفاه حسابه وان أهمل في تلك الدار وترك على ذلك القرار نفخ ناره على ثياب طبائعه فأهلكها ثم طلع دخانه الى مشام روحه الاعلى فقتلها فلا يهتدي بعدها الى الصواب ولا يفهم معنى أم الكتاب بل كل ما تلقيه اليه من معاني الجمال أو من تنوعات الكمال يذهب به الى ضيع الضلال فيخرج به على صورة ما عنده من المحال فلا يمكن أن يرجع الى الحق رجعا أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * ولقد كنت غرقت في هذا البحر الغزير وكاد يهلكني موجه في قعره الخطير وأنا يومئذ في سماع بمدينة زبيد عام تسع وسبعين وسبعمائة وكان هذا السماع في بيت أخينا الشيخ العارف شهاب الدين أحمد الرداد وكان شيخنا أستاذ الدنيا القطب الكامل والمحقق الفاضل أبو المعروف شرف الدين اسمعيل بن ابراهيم الجبرتي حاضرا يومئذ في السماع فناديت بأعلى صوتي اللهم اني أعوذ بك من العلم المهلك أدركني يا سيدي أدركني فكان يراعيني الشيخ في نفس السماع مراعاة من له على الامر اطلاع فنقلني الله ببركته الى المعراج القويم الذي هو على الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ألا الى الله تصير الامور الان بين المعراجين لطيفة لكنها في لطفها عظيمة شريفة فلو أخذنا في بيانها أو بيان من رجع لعدم عرفانها أو شرحنا حال من هلك من الاولياء في بحارها فانطبع نوره بنارها لاحتجنا في ذلك الى بسط يكثر عدده ويطول مدده وقصدنا الاختصار لا التطويل والاكثار * (فنرجع) الى ما كنا بسبيله من الكلام في الفكر اعلم ان الله خلق الفكر المحمدي من نور اسمه الهادي الرشيد وتجلى عليه باسمه المبدئ المعيد ثم نظر اليه بعين الباعث الشهيد فلما حوى الفكر أسرار هذه الاسماء الحسنى وظهر بين العالم بلباس هذه الصفات العليا خلق الله من فكر محمد صلى الله عليه وسلم أرواح ملائكة السموات والارض وكلهم بحفظ الاسافل والاعالي فلا

أفهمها فاذلك قرر شبهها والمقصود اني قررت شبههم الى أقصى الامكان ثم أظهرت فسادها والحاصل انه لا حاصل عند هؤلاء ولا طائل لكلامهم ولولا سوء نصرة الصديق الجاهل لما انتهت تلك البدعة مع ضعفها الى هذه الدرجة ولكن شدة التعصب دعت الذابين عن الحق الى تطويل النزاع معهم في مقدمات كلامهم والى مجاحدتهم في كل ما نطقوا به فجاحدوهم في دعواهم الحاجة الى التعليم والى المعلم ودعواهم انه لا يصلح كل معلم بل لا بد من معلم معصوم وظهرت حجتهم في اظهار الحاجة الى التعليم والى المعلم وضعف قول المنكرين في مقابلته فاغتر بذلك جماعة وظنوا ان ذلك من قوة مذهبهم وضعف مذهب المخالف له ولم يفهموا ان ذلك لضعف ناصر الحق وجهله بطريقه بل الصواب الاعتراف بالحاجة الى معلم وانه لا بد وان يكون المعلم معصوما ولكن معلمنا المعصوم هو محمد عليه السلام فاذا قالوا هو ميت فنقول ومعلمكم غائب فاذا قالوا معلمنا قد علم الدعاة وبثهم في البلاد وهو ينتظر مراجعتهم ان اختلفوا أو أشكل عليهم مشكل فنقول ومعلمنا قد علم الدعاة وبثهم في البلاد وأكمل التعليم اذ قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) وبعد كمال التعليم لا يضر موت المعلم كما لا يضر غيبته يبقى قولهم كيف يحكمون فيما لم يسمعوه أفي النص ولا يسمعوه أم بالاجتهاد والرأي وهو مظنة الخلاف فنقول نفعل ما فعله معاذ اذ بعثه رسول الله عليه

تزال

السلام الى اليمن أو نحكم بالنص عند وجوده وبالاجتهاد عند عدمه بل كما يفعله دعاتهم اذا بعدوا عن الامام الى أقاصي الشرق اذ لا
يمكنه أن يحكم بالنص فان النصوص المتناهية لا تستوعب الوقائع الغير المتناهية ولا يمكنه الرجوع في كل واقعة الى بلدة

تزال العوالم محفوظة مادامت بهذه الملائكة ملحوظة فاذا وصل الاجل المعلوم وآن أوان الامر المحتوم قبض الله أرواح هذه الملائكة ونقلهم الى عالم الغيب بذلك القبض فالتحق الامر بعضه ببعض وسقطت السموات بما فيها على الارض وانتقل الامر الى الآخرة كما ينتقل الى المعاني أمر الالفاظ الظاهرة فافهم هذه الاشارات وفك لغز هذه العبارات تحظ بالاسرار المكتومة وترفع حجب الاستار الموهومة فاذا اطلعت على هذه الاسرار وسرت في ضياء هذه الانوار صنها تحت كتم العبارات واحفظها تحت ختم الاشارات ولا تفشها فالافشاء خيانة ومن فعل ذلك فقد حرم ثواب استلزام الامانة ورجع الى مرتبة العوام بعد ان كاد يبلغ الملائكة الكرام (هذا) على ان افشاءه لا يزيد السامع الا ضلالا ولا يفيد المخاطب الا تقييدا واعتلالا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والخمسون في الخيال وانه هيولى جميع العوالم)

ان الخيال حياة روح العالم * هو أصل تيك وأصله ابن الآدم
ليس الوجود سوى خيال عند من * يدري الخيال بقدرة المتعاظم
فالحس قبل بدوه لخيل * لك وهو أن يمضي كحلم النائم
فكذلك حال ظهوره في حسنا * باق على أصل له بتلازم
لا تغتبر بالحس فهو مخيل * وكذلك المعنى وكل العالم
وكذلك الملكوت والجبروت واللاهوت والناسوت عند العالم
لا تحقرن قدر الخيال فانه * عين الحقيقة للوجود الحاكم
لكنما أصل الخيال جميعه * قسمان هذا عند كشف الصارم
قسم تصور للبقاء وآخر * متصور للهلك ليس بدائم
فافهم اشارتنا وفك رموزها * لكن على أصل الكتاب القائم
وحذار من فهم يميل عن الهدى * عما أتاك به النبي الهاشمي
ماذا كقصدي انما قصدي الذي * جاء الرسول به بغير تكاتم
لم أبن أس رسالتي الاعلى * اني أكون لدينه كالخادم
فاذا بدا لك ما تعسر فهمه * أو كنت تفهم منه قول الغاشم
فاتركه والجأ للاله وقم على * سنن أتاك به حديث القاسم
صلى الله عليه منار اليقين باسمه في ليل شك قاتم

(اعلم) وفقك الله ان الخيال أصل الوجودي والذات الذي فيه كمال ظهور المعبود ألا ترى اعتقادك في الحق وان له من الصفات والاسماء ماهو له أين محل هذا الاعتقاد الذي ظهر لك فيه الله سبحانه وتعالى انما هو الخيال فلاجل هذا قلنا انه الذات الذي كمال ظهوره سبحانه وتعالى فاذا عرفت هذا ظهر لك ان الخيال أصل جميع العالم لان الحق هو أصل جميع الاشياء وأكمل ظهوره لا يكون الا في محل هو الاصل وذلك المحل هو الخيال فثبت ان الخيال أصل جميع العوالم بأسرها ألا ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف جعل هذا المحسوس مناما والمنام خيالا فقال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا يعني تظهر عليهم الحقائق التي كانوا عليها في دار الدنيا فيعرفون انهم كانوا نياما الا أن الموت يحصل الانتباه الكلي فان الغفلة عن الله منسحبة على أهل البرزخ وأهل المحشر وأهل النار وأهل الجنة الى

الامام والى أن يقطع المسافة ويرجع ويكون المستفتي قد مات وفات الانتفاع بالرجوع فمن أشكلت عليه القبلة ليس له طريق الا أن يصلي بالاجتهاد اذ لو سافر الى بلدة الامام لمعرفة القبلة لفات وقت الصلاة فاذا جازت الصلاة الى غير القبلة بناء على الظن ويقال ان المخطئ في الاجتهاد له أجر واحد وللمصيب أجران فكذلك في جميع المجتهدات وكذلك أمر صرف الزكاة الى الفقير وربما يظنه فقيرا باجتهاده وهو غني باطنا باخفائه ماله ولا يكون مؤاخذا به وان أخطأ لانه لم يؤاخذ الا بموجب ظنه فان قال ظن مخالفه كظنه فنقول هو مأمور باتباع ظن نفسه كالمجتهد في القبلة يتبع ظن نفسه وان خالفه غيره وان قال فالمقلد يتبع أبا حنيفة والشافعي رحمهما الله أو غيرهما فاقول والمقلد في القبلة عند الاشتباه اذا اختلف عليه المجتهدون كيف يصنع فسيقول له مع نفسه اجتهاد في معرفته

الافضل الاعلم بدلائل القبلة فيتبع ذلك الاجتهاد فكذلك في المذاهب فرد الخلق الى الاجتهاد ضرورة الانبياء والائمة مع العلم قد يخطئون بل قال رسول الله عليه السلام (أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) أي أنا

أحكم بغالب الظن الحاصل من قول الشهود دور بما أخطؤا فيه ولا سبيل الى الامن من الخطا الا للانبياء في مثل هذه المجتهدات فكيف يطمع في ذلك ولهم ههنا سؤالان أحدهما قولهم هذا وان صح في المجتهدات فلا يتضح في قواعد العقائد اذ المخطئ فيه

أن يتجلى عليهم الحق في الكثيب الذي يخرج اليه أهل الجنة فيشاهدون الله تعالى وهذه الغفلة هي النوم فكل العوالم أصلها خيال ولاجل هذا يقيد الخيال من فيها من الاشخاص فكل أمة من الامم مقيدة بالخيال في أي عالم كانت من العوالم فأهل الدنيا مثلا مقيدون بخيال معاشهم أو معادهم وكلا الامرين غفلة عن الحضور مع الله فهم نائمون والحاضر مع الله تعالى منتبه وعلى قدر حضوره مع الله يكون انتباهه من النوم ثم أهل البرزخ نائمون لكن أخف من نوم بعض أهل الدنيا فهم مشغولون بما كان منهم وماهم فيه من عذاب أو نعيم وهذا نوم لانهم ساهون أي غافلون عن الله وكذلك أهل القيامة فانهم ولو وقفوا بين يدي الله تعالى للمحاسبة فانهم مع المحاسبة لا مع الله وهذا نوم لانه غفلة عن الحضور ولكنهم أخف نوما من أهل البرزخ وكذلك أهل الجنة والنار فان هؤلاء مع ما ينعمون به وهؤلاء مع ما يعذبون به وهذا غفلة عن الله ونوم لا انتباه لكنهم أخف نوما من أهل المحشر فنومهم بمثابة السنة على ان كلا من أهل هذه العوالم وان كانوا في نظر مع الحق من حيث الحق لانه مع الوجود جميعه وهو القائل وهو معكم أينما كنتم لكنهم معه بالنوم لا باليقظة فلا انتباه الا لاهل الاعراف ومن في الكثيب فقط فانهم مع الله وعلى قدر تجلي الحق عليهم يكون الانتباه ومن حصل له من الله في دار الدنيا بحكم التقدير ما تأخر لاهل الجنة في الكثيب فتجلى عليه الحق تعالى وعرفه فهو يقظان ولاجل هذا أخبر سيد أهل هذا المقام ان الناس نيام لانه تيقظ وعرف فاذا عرفت ان أهل كل عالم محكوم عليهم بالنوم فاحكم على تلك العوالم جميعا انها خيال لان النوم عالم الخيال

ألا ان الوجود بلا محال * خيال في خيال في خيال
ولا يقظان الا أهل حق * مع الرحمن هم في كل حال
وهم متفاوتون بلا خلاف * فيقظتهم على قدر الكمال
هم الناس المشار الى علاهم * لهم دون الورى كل التعالي
حظوا بالذات والاوصاف طرا * تعاظم شأنهم في ذي الجلال
فطورا بالجلال على التذاذ * وطورا بالتلذذ بالجمال
سرت لذات وصف الله فيهم * لهم في الذات لذات عوالي

(درر رمز في بحر لغز) سافر الغريب المعبر عنه بروح الى ان بلغ العالم المعبر عنه بيوح فلما وصل الى ذلك السما قرع باب الحمى فقيل له من أنت أيها الطارق العاشق فقال عاشق مفارق أخرجت من بلادكم وأبعدت عن سوائكم فقيدت في قيد السمك والعمق والطول والعرض وسجنت في سجن النار والماء والهواء والارض وقد كسرت القيد وأتيت أطلب خلاصا من السجن الذي فيه بقيت فالغارة الشعواء أيها العرب الكرام فليس الا أنتم للاسير المضام *(قال الراوي)* فبرز الى رجل قد نزل به الشيب وقال اعلم ان هذا عالم الغيب رجاله جزيلة العدد جميلة المدد قوية العدد طويلة الامد ينبغي للواصل اليهم والداخل عليهم ان يتزيا بزيهم الفاخر ويتطيب بطيبهم العاطر قلت ومن أين أجد تلك الاثواب بل وأين تباع تلك الاطياب فقال الثياب في سوق السمسمة الباقية والاطياب في أرض الخيال الراوية وان شئت أن تعكس هذه العبارة فخذ الثياب من نسج الخيال والطيب من أرض السمسمة فانهما أخوان بلا ريب لهذا العالم المسمى بعالم الغيب فذهبت أولا الى أرض الكمال ومعدن الجمال المسمى لبعض وجوهه بعالم الخيال فقصدت رجلا هنالك

غير معذور فكيف السبيل اليه فاقول قواعد العقائد يشتمل عليها الكتاب والسنة وما وراء ذلك من التفصيل والمتنازع فيه يعرف الحق فيه بالوزن بالقسطاس المستقيم وهي الموازين التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهي خمسة ذكرتها في كتاب القسطاس المستقيم فان قال خصومك يخالفونك في ذلك الميزان فاقول لا يتصور أن يفهم ذلك الميزان ثم يخالف فيه اذ لا يخالف فيه أهل التعليم لاني استخرجته من القرآن وتعلمته منه ولا يخالف فيه أهل المنطق لانه موافق لما شرطوه في المنطق غير مخالف له ولا يخالف فيه المتكلم لانه موافق لما يذكره في أدلة النظريات وبه يعرف الحق في الكلاميات فان قال فان كان في يدك مثل هذا الميزان فلم لا ترفع الخلاف بين الخلق فاقول لو أصغوا الى لرفعت الخلاف بينهم وذكرت طريق رفع الخلاف في كتاب القسطاس المستقيم فتأمله لتعلم أنه حق وأنه يرفع الخلاف قطعا لو أصغوا ولا يصغون باجمعهم بل قد أصغى الي طائفة فرفعت الخلاف بينهم وامامك يريد رفع الخلاف بينهم مع عدم اصغائهم فلم يرفع الى الآن ولم يرفع (علي رضي عظيم

عظيم الشان رفيع المكان عزيز السلطان يسمى روح الخيال ويكنى بروح الجنان فلما سلمت عليه وتمثلت بين يديه أجاب تحيا وبيا وثنى وترحب بى وهيا فقلت له ياسيدى ماهذا العالم المعبر عنه بالسمسمة الباقية من آدم فقال انها اللطيفة التى لاتفنى على الدوام والمحلى الذى لاتمر عليه الليالى والايام خلقها الله من هذه الطينة وألقى هذه الحبة من جملة العجينة وجعلها حاكمة على الجميع وأما للكبير والوضيع قد ترجمنا عنها فى الكتاب وفتحنا فيها هذا الباب يجوز فيها المحال ويشهد فيها بالحس صورة الخيال فقلت وهل أجد سبيلا الى هذا المحل العجيب والعالم الغريب فقال نعم اذا كمل وهمك وتم فاتسعت لجواز المحال وتمكنت بمشاهدة الحس لمعانى الخيال وعلمت النكتة وقرأت سر النقطة حينئذ تنسج لك من تلك المعانى ثيابا واذا لبستها فتح لك الى السمسمة بابا فقلت له ياسيدى انى على الامر المشروط وقد وثقت بحبل العهد المربوط وعلمت بالكشف والوجود ان عالم الارواح أظهر وأقوى من عالم الحس فى الذوق والشهود فأشار بيده بعد همهمة فاذا أنا فى أرض السمسمة

أرض من المسك النقى ترابها * ومن الجواهر زبعها وقبابها
أشجارها متكلمات نطق * وكذاك أدوارها نغم وعتابها
فى طعمها من كل شئ لذة * حقا ومن ماء الحياة شرابها
حاز الجمال فصار يشهد صورة * فيها وكم أروى العطاش شرابها
هى نسخة من جنة المأوى لمن * يحظى بها فى الارض طاب مآبها
هى سر قدرة قادر برزت لمن * يدرى الامور ولم يفته حسابها
ليست بسحر انما هى ماؤها * بل نارها وهواؤها وترابها
هى أصلها والسحر فرع للقضا * ويجيب داعى الساحرين خطابها
يستخرج الرجل الشجاع مراده * منها فيرفع للعيون نقابها
تبدو بقوة همة فعالة * لممكن بين الورى أترابها
والناس فيها بين ناج فائز * كمل الزكاة بها فتم نصابها
أوهالك باع السعادة بالشقا * بخساف دساها وزاد حجابها
هى أخت آدم بل هى ابنة سره * فجميع أنساب له أنسابها
يفنى الجميع وتلك باقية على * لطف وبالمقدور طال ركابها
هى نخلة ظهرت من الثمر الذى * هو آدم مافى سواه جنابها
فيجيبها الانسان يوما ان دعت * واذا دعى الانسان جاء جوابها
ليست خيالا لا ولا حسا ولا * غير المساقد قلت هاك صوابها

(فلما) دخلت هذه الارض العجيبة وتطيبت من أطياب عطرها الغريبة ورأيت مافيها من العجائب والغرائب والتحف والظرف مالا يخطر بالباب ولايرى فى المحسوس ولافى عالم الخيال طلبت الصعود الى عالم الغيب الموجود (فأتيت) الى الشيخ الذى كان أول دال فوجدته قد رق من العبادة حتى صار كالخيال وضعف خلته من مفروضات المحال لكنه قوى الجنان والهمة شديد السطوة والعزمة سريع القعدة والقومة كأنه البدر التمام فقلت بعد أن سلمت ورد السلام أريد الدخول الى رجال الغيب فقد جئت بالشروط ولاريب فقال هذا أوان الدخول وزمان الوصول ثم قرع الحلق

الله عنه) وهو رأس الائمة أو يدعى أنه يقدر على حمل كافتهم على الاصغاء قهرا فلم يحملهم الى الآن ولاى يوم أجله وهل حصل بين الخلق بسبب دعوته الازيادة خلاف وزيادة مخالف نعم كان يخشى من الخلاف نوع من الضرر لاينتهى الى سفك الدماء وتخريب البلاد وايتام الاولاد وقطع الطرق والاغارة على الاموال وقد حدث فى العالم من بركات رفعكم الخلاف مالم يكن بمثله عهد فان قال ادعيت أنك ترفع الخلاف بين الخلق ولكن المتحير بين المذاهب المتعارضة والاختلافات المتقابلة لم يلزمه الاصغاء اليك دون خصمك ولك خصوم يخالفونك ولافرق بينك وبينهم وهذا هو سؤالهم الثانى فأقول هذا أولا ينقلب عليك فانك اذا دعوت هذا المتحير الى نفسك فيقول المتحير بم صرت أولى من مخالفيك وأكثر أهل العلم يخالفونك فليت شعرى بماذا تجيب أتجيب بان تقول امامى منصوص عليه فتى يصدقك فى دعوى النص وهو لم يسمع النص من الرسول وانما سمع دعواك مع تطابق أهل العلم على اختراعك وتكذيبك ثم هب أنه سلم لك النص فاذا كان متحيرا فى أصل النبوة فقال هب ان امامك يدلى بمعجزة عيسى فيقول الدليل على صدقى انى أحيى أباك فأحياه فناطقنى بانى محق فبماذا أعلم صدقه ولم يعرف كافة الخلق صدق عيسى بهذه المعجزة بل عليه من الاسئلة المشكلة مالا يرفع الا بتدقيق النظر العقلى والنظر العقلى لايوثق به عندك ولايعرف دلالة المعجزة على الصدق مالم

فانفتح الباب وانغلق فدخلت مدينة عجيبة الارض عظيمة الطول والعرض أهلها أعرف العالم بالله ليس فيهم رجل لاه أرضها درمكة بيضاء وسماؤها زبرجدة خضراء عربها عرب كرام ليس فيهم ملك الا الخضر عليه السلام فحططت رحالى لديه وحثوت عنده بين يديه ثم أخذت بالسلام عليه فحيانى تحية الانس ونادمنى منادمة الجليس ثم بسطنى فى المقام وقال هات ما لديك من الكلام فقلت سيدى أسألك عن أمرك الرفيع وشأنك المنيع الذى اختلط فيه الكلام واختبط فيه الانام فقال أنا الحقيقة العالية والرقيقة المتدانية أنا سر انسان الوجود أنا عين الباطن المعبود أنا مدرجة الحقائق أنا لجة الرقائق أنا الشيخ اللاهوتى أنا حافظ العالم الناسوتى أتصور فى كل معنى وأظهر فى كل مغنى أتخلق بكل صورة وأبرز آية فى كل سورة وأمرى هو الباطن العجيب وحالى هو الحال الغريب سكنى جبل قاف ومحلى الاعراف أنا الواقف فى مجمع البحرين والغارق فى نهر الاين والشارب من عين العين أنا دليل الحوت فى بحر اللاهوت أنا سر الغذا والحامل للفتى أنا معلم موسى الظاهر أنا نقطة الاول والآخر أنا القطب الفرد الجامع أنا النور اللامع أنا البدر الساطع أنا القول القاطع أنا حيرة الالباب أنا بغية الطلاب لا يصل الى ولا يدخل على الا الانسان الكامل والروح الواصل وأما من عداه فكأنى فوق مأواه لا يعرف لى خبرا ولا يرى لى أثرا بل يتصور له الاعتقاد فى بعض صور العباد فيتسمى باسمى ويكتب على خده وسمى فينظر اليه الجاهل الغر فيظن انه المسمى بالخضر وأين هو منى بل أين كأسه من دنى اللهم الا أن يقال انه نقطة من بحرى أو ساعة من دهرى اذ حقيقته رقيقة من رقائقى ومنهجه طريقة من طرائقى فبهذا الاعتبار أنا ذلك النجم الغرار فقلت له ما علامة الواصل اليك والنازل فى سوحك عليك فقال علامته فى علم القدرة منزويه ومعرفته فى علم التحقيق بالحقائق منطويه ثم سألت عن أجناس رجال الغيب فقال منهم من هو من بنى آدم ومنهم من هو من أرواح العالم وهم ستة أقسام مختلفون فى المقام (القسم الاول) هم الصنف الافضل والقوم الكمل هم أفراد الاولياء المقتفون آثار الانبياء غابوا عن عالم الاكوان فى الغيب المسمى بمستوى الرحمن فلا يعرفون ولا يوصفون وهم آدميون (القسم الثانى) وهم أهل المعانى وأرواح الاوانى يتصور الولى بصورهم فيكمل الناس فى الباطن والظاهر بخيرهم فهم أرواح كأنهم أشباح للقوة الممكنة من التصوير فى العين سافروا من عالم الشهود فوصلوا الى فضاء غيب الوجود فصار غيبهم شهادة وأنفاسهم عبادة وهؤلاء أوتاد الارض القائمون لله بالسنة والفرض (القسم الثالث) ملائكة الالهام والبواعث يطرقون الاولياء ويكلمون الاصفياء لا يبرزون الى عالم الاحساس ولا يتعرفون لعوام الناس (القسم الرابع) رجال المناجاة فى المواقع دائما يخرجون عن عالمهم ولا يوجدون الا فى غير معالمهم يتصورون لسائر الناس فى عالم الاحساس وقد يدخل أهل الصفاء الى ذلك اللواء فيخبرونهم بالمغيبات وينبؤنهم بالمكتمات (القسم الخامس) رجال الدسابس هم أهل الحظوة فى العالم وهم من أجناس بنى آدم يظهرون للناس ثم يغيبون ويكلمونهم فيجيبون أكثر سكنى هؤلاء فى الجبال والقفار والاودية وأطراف الانهار الا من كان منهم ممكنا فانه يتخذ من المدن مسكنا نفيس مقامهم غير متشوق اليه ولا معول عليه (القسم السادس) يشبهون الخواطر لا الوساوس هم المولدون من أبى التفكر وأم التصور لا يثوبه الى أقوالهم ولا يتشوف الى أمثالهم فهم بين الخطا والصواب وهم أهل الكشف والحجاب

يعرف السحر والتمييز بينه وبين المعجزة وما لم يعرف ان الله لا يضل عبادة وسؤال الاضلال وعسر الجواب عنه مشهور فبما اذا يدفع جميع ذلك ولم يكن امامك أولى بالمتابعة من مخالفه فيرجع الى الادلة النظرية التى ينكرها او خصمه يدلى بمثل تلك الادلة وأوضح منها وهذا السؤال قد انقلب عليهم انقلابا عظيما لو اجتمع أولهم وآخرهم على أن يحرروا عنه جوابا لم يقدروا عليه وانما نشأ الفساد من جماعة من الضعفة نظر وهم فلم يشتغلوا بالقلب بل بالجواب وذلك مما يطول فيه الكلام ولا يسبق سريعا الى الافهام فلا يصلح للافحام فان قال قائل فهذا هو القلب فهل عنه جواب فأقول نعم جوابه أن المتحير ان قال أنا متحير ولم يعين المسئلة التى هو متحير فيها يقال له أنت كمريض يقول أنا مريض ولا يذكر عين مرضه ويطلب علاجه فيقال له ليس فى الوجود علاج للمرض المطلق بل لمرض معين من صداع أو اسهال أو غيرهما فكذلك المتحير ينبغى أن يعين ما هو متحير فيه فان عين المسئلة عرفته الحق فيها بالوزن بالموازين الخمسة التى لا يفهمها أحد الا ويعترف بانه الميزان الحق الذى يوثق بكل ما يوزن به فيفهم الميزان ويفهم أيضا منه صحة الوزن كما يفهم متعلم علم الحساب نفس الحساب وكون المحاسب المعلم عالما بالحساب وصادقا فيه وقد أوضحت ذلك فى كتاب القسطاس فى مقدار عشرين ورقة فليتأمل وليس المقصود الآن بيان فساد مذهبهم فقد

والحجاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وعنده أم الكتاب

(الباب الثامن والخمسون فى الصورة المحمدية وانها النور الذى خلق الله منه الجنة والجحيم والحد الذى وجد منه العذاب والنعيم)

أنوار حسن بدت فى القلب لامعة * مسترات وهى الشمس طالعة
للحق فيها ظهور عند عارفه * فليس تخفى التجليات ساطعة
والقلب فيه قوى تدعى مصورة * لكنها حوت الاسرار جامعة
أضحت لجنات خلد نسخة فغدت * للقصر فى ساحة التخييل رافعة
تستخرج الثمر الحالى وحامضه * من جنة هى فوق الغصن يانعة
لم يدر ماقد حوت من صنع صانعها * سوى حكيم أتته الخلق طائعة
مخلوقة وهى مرآة لخالقها * قريبة قد غدت فى الحكم شاسعة
حقيرة جل عند الله رفعتها * سر وقد أصبحت فى الناس ذائعة
لكنها عجزها من كونها خلقت * فى النفس ميتة فى الاسر خاضعة
لاتكسب المرء الافرحة وله * فى ظاهر الصحو أحزان متابعة
لايغتر كل ذى عقل بزينتها * ولايولع فيها منه والعة
لوأنها خلقت حيا لكنت ترا * ها وهى واصلة فى الناس قاطعة
وذا الحديث فقشر فوق نكتتنا * فالق القشور فليست مثلك نافعة
واللب فى النفس مثل الدر فى صدف * كالسحر منه عيون السحر نابعة
فانظر الى حكم قد جئن فى كلم * فى زى مكتتم كالشمس لامعة

(اعلم) وفقك الله لمعرفته وجعلك من أهل قربته أن الله خلق الصور المحمدية من نور اسمه البديع القادر ونظر اليها باسمه المنان القاهر ثم تجلى عليها باسمه اللطيف الغافر فعند ذلك تصدعت لهذا التجلى صدعين فصارت كأنها قسمت نصفين فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين وجعلها دار السعادة للمنعمين ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال وجعلها دار الاشقياء أهل الضلال وكان القسم الذى خلق منه الجنان هو المنظور اليه باسمه المنان فهو اسر تجلى اللطيف محل كل كريم عند الله شريف (والقسم) الذى خلق الله منه النار هو المنظور اليه باسمه القاهر وهو اسر تجلى الغافر يشير الى قبول أهلها الى الخير فى الآخر كما قد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن النار أن الجبار يضع فيها قدمه فتقول قط قط فينبت فيها شجر الجرجير وسر هذا الحديث هو ان الله كلما خلق لاهل النار عذابا خلق لهم قوة على حمل ذلك العذاب والاهلكوا وانعدموا واستراحوا من العذاب فلابد أن يخلق لهم قوة على حمل ما أنزله بهم من العذاب ليذوقوا عقابه وهو قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فبتبديل الجلود تجدد لهم قوى لم تكن عندهم فيقولون فى أنفسهم لعله يعذبنا هو كيت وكيت لاستشرافهم على ماجعله فى قابلية تلك القوة من حمل العذاب فيوجده الله عندهم فيحلون بذلك ويعذبون به فكشفهم الذى وقع فى أنفسهم هو بمثابة المبشر لهم بالعذاب ليكون اهانة على اهانة كما ان أهل الجنة أيضا يبشرون بنعيمهم قبل وقوعهم فيه (ثم) ان أهل النار اذا زال عنهم عذاب وتجدد لهم غيره لاتزول عنهم القوى الاولى لانها موهوبة بيد المنة ولا يسترجع الحق فى

ذكر ذلك فى كتاب المستظهرى أولا وفى كتاب حجة الحق ثانيا وهو جواب كلام لهم عرض على ببغداد وفى كتاب مفصل الخلاف الذى هو اثنا عشر فصلا ثالثا وهو جواب كلام عرض على بهمدان وفى كتاب الدرج المرقوم بالجداول رابعا وهو من ركيك كلامهم الذى عرض على بطوس وفى كتاب القسطاس خامسا وهو كتاب مستقل بنفسه مقصوده بيان ميزان العلوم واظهار الاستغناء عن الامام لمن أحاط به بل المقصود ان هؤلاء ليس معهم شئ من الشفاء المنجى من ظلمات الآراء بل هم مع عجزهم عن اقامة البرهان على تعيين الامام طالما جربناهم فصدقناهم فى الحاجة الى التعليم الى المعلم المعصوم وانه الذى عينوه ثم سألناهم عن العلم الذى تعلموه من هذا المعصوم وعرضنا عليهم اشكالات فلم يفهموها فضلا عن القيام بحلها فلما عجزوا أحالوا على الامام الغائب وقالوا أنه لابد من السفر اليه والعجب انهم ضيعوا عمرهم فى طلب المعلم وفى التبجح بالظفر به ولم يتعلموا منه شيأ أصلا كالمضمخ بالنجاسة يتعب فى طلب الماء حتى اذا وجده لم يستعمله وبقى مضمخا بالخبائث ومنهم من ادعى شيأ من علمهم وكان حاصل ماذكره شيأ من ركيك فلسفة فيثاغورس وهو رجل من قدماء الاوائل ومذهبه أرك مذهب الفلاسفة وقد رد عليه أرسطاطاليس بل استرك كلامه واسترذله وهو المحكى فى كتاب اخوان الصفا وهو على التحقيق حشو الفلاسفة فالعجب ممن يتعب طول

هيبته والعذاب نازل بهم بيد القهر فله ان يرفعه ويجعل غيره (ثم) لايزالون يزدادون قوة بقوة كل عذاب حتى ينتهوا الى أن يظهر فيهم أثر تلك القوى قوة الهية فاذا ظهرت فيهم تلك القوة الالهية جبرتهم الى أن يضع الجبار قدمه في النار لان صفات الحق لا تظهر في أحد فيشقى بعدها (ثم اعلم) ان الجبار انما يظهر عليهم من حيث تلك القوة الالهية التي كشفها لهم للمناسبة التي هي سبب الوصلة في كل شئ فيضع قدم التجبر على النار فتذل وتخضع لقوته سبحانه وتعالى وتقول عند ذلك قط قط وهذا كلام حال الذلة تحت قهر العزة عبر عنه بهذا اللفظ فيزول (اعلم) انه لما كانت النار غير أصلية في الوجود زالت آخر الامر وسر هذا أن الصفة التي خلقت منها مسبوقة والمسبوق فرع للسابق وذلك قوله سبقت رحمتي غضبي فالسابق هو الاصل والمسبوق فرع عنه ألا ترى كيف لما كانت الرحمة أصلا انسحب حكمها من أول الوجود الى آخره ولم يكن الغضب منسحبا من أول الوجود الى آخره لان ايجاده للمخلوق من العدم رحمة به لا غضب عليه لانه لم يأت بذنب حتى يستوجب به الغضب ألا تراه قال سبحانه ورحمتي وسعت كل شئ ولم يقل وغضبي وسع كل شئ لانه أوجد الاشياء رحمة منه فلهذه النكتة لم ينسحب الغضب أيضا الى آخر الوجود والسر في هذا أن الرحمة صفة ذاتية له سبحانه والغضب صفة ليست بذاتية ألا تراه يسمى بالرحمن الرحيم ولا يسمى بالغضبان ولا بالغضوب وذلك لان الغضب صفة أوجبها العدل والعدل لا يكون الا حكم بين أمرين فاسمه العادل اسم صفة واسمه الرحمن اسم ذات ألا ترى الى الغفار الذي هو أول مظاهر النعمة التي أوجبتها الرحمة كيف وردت فيه ثلاث صيغ فقيل الغافر والغفار والغفور واسمه القاهر الذي هو أول مظاهر النقمة التي أوجبها العدل لا يوجد فيها الا صيغتان فقيل القاهر والقهار ولم يرد القهور وكل هذا سر سبق الرحمة الغضب (ثم اعلم) أن النار لما كان أمرها عارضا في الوجود جاز زوالها ولو لا ذلك لكان مستحيلا وليس زوالها الا ذهاب الاحراق عنها او بذهاب الاحراق عنها تذهب ملائكتها او بذهاب ملائكتها ترد ملائكة النعيم فينبت نور ود ملائكة النعيم في محلها شجر الجرجير وهو خضرة وأحسن لون في الجنة لون الخضرة فانعكس ما كان جحيما الى أن صار نعيما كما في قصة ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال الحق سبحانه وتعالى لناره كوني بردا وسلاما على ابراهيم فصارت رياحين وجنات ومحلها باق على ما هو عليه ولكن ذهبت النار وان شئت قلت لم تذهب النار ولكن انتقل ألم العذاب الى الراحة فكذلك الجحيم يوم القيامة ان شئت قلت انها تزول مطلقا بعد وضع الجبار فيها قدمه فهي زائلة وان شئت قلت انها على حالها باقية ولكن انتقل أمر عذاب أهلها الى الراحة فهو كذلك ويناسبها في الدنيا الطبيعة النفسانية بمن تزكى في جذبه الى الحق بالمجاهدات والرياضات فان قلت أن الطبيعة النفسانية قد فقدت مطلقا صدقت وان قلت انها مستورة تحت أنوار التزكية الالهية كنت صادقا في ذلك ثم نسبة المجاهدات والرياضات وما يقاسيه أهل الله تعالى من المشقة في ذلك بمثابة عذاب أهل النار وأهوالها يوم القيامة ونسبة تنوع عذابها او زيادته ونقصانه نسبة قوة تمكن المجاهدات والرياضات والمخالفات فيمن تمكنت الطبيعة النفسانية فيه حتى انها لا تزول الا بعد تعب كثير بخلاف من لا تتمكن منه الطبيعات كل التمكن فهو كمن عذب أدنى عذاب وأخرج من النار الى الجنة ولقد أخبرني الروح الذي أنبأني بهذه العلوم ان تلك الامور التي زالت بدوام المجاهدات والرياضات والمخالفات هي حظ أهل الله من قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا يجوزون بعدها على نار جهنم لطفا من الله بهم وعناية لئلا يعذب عبده بعذابين ولا يهوله

العمر في تحصيل العلم ثم يقنع بمثل ذلك العلم الركيك المستغث ويظن أنه ظفر باقصى مقاصد العلوم فهؤلاء أيضا جربناهم وسبرنا ظاهرهم وباطنهم فرجع حاصلهم الى استدراج العوام وضعفاء العقول ببيان الحاجة الى المعلم ومجادلتهم في انكارهم الحاجة الى التعليم بكلام قوى مفحم حتى اذا ساعدهم على الحاجة الى المعلم مساعد وقال هات علمه وأفدنا من تعليمه وقف وقال الآن اذا سلمت لي هذا فاطلبه فانما غرضي هذا القدر فقط اذ علم أنه لو زاد على ذلك لافتضح والعجز عن حل أدنى المشكلات بل عجز عن فهمه فضلا عن جوابه فهذه حقيقة حالهم فاخبرهم تقلهم فلما خبرناهم نفضنا اليد عنهم أيضا

(القول في طريق الصوفية)

ثم اني لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهمتي على طريق الصوفية وعلمت أن طريقتهم انما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله وكان العلم أيسر علي من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب لابي طالب المكي رحمه الله وكتب الحرث المحاسبي والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي وغير ذلك من كلام مشايخهم حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن أن يحصل

بهوابن أقام له هـذه المشاق التى تحصـل عليه فى الدنيا عوضا عن عـذاب غيره فى الآخرة ويدل على ماقلناه الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الحمى حظ كل مؤمن من النار فاذا كانت الحمى تقوم مقام النار فكيف لك بالمجاهدات والرياضات والمخالفات التى هى أشد من كل شديد الى أن تتزكى النفس فلاجل ذلك سماها النبى صلى الله عليه وسلم بالجهاد الاكبر وسمى الضرب بالسيف جهادا أصغر ولاخفاء ان الحمى أسهل من ملاقاة العدو والضرب والطعن والحرب وجميع ذلك جهاد أصغر فى جنب المجاهدات والمخالفات التى يقاسيها أهل الله (واعلم) ان الله تعالى لما خلق النار من اسمه القهار جعلها مظهر الجلال فتجلى عليها بسبع تجليات فصارت تلك التجليات أبوابا لهـا سبعان (التجلى الاول) تجلى عليها باسمه المنتقم فانفتح فيها واد له ثلثمائة وستون ألف درك بعضـها تحت بعض تسمى لظى خلق الله باب هذا الوادى من ظلمة المعصية والذنب وهو الجرم فهو محل أهل المعصـية والذنب الذى ليس لمخلوق فيه حق وهو أمر بين الله وبين عبده كالكذب والرياء واللواط وشرب الخمر وترك الاوامر المفروضة والتسهيل فى حرمات الله تعالى فهؤلاء هـم المجرمون قال الله تعالى يود المجرم لو يفتـدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعـة للشوى تدعو من أدبر وتولى يعنى أدبر عن طاعـة الله وتولى عن ذكره وجمع فأوعى يعنى من المعصية والذنب عذاب أهل هذه الطبقة أليم وهو مع شدته أخف من عذاب جميع أهل الطباق (التجلى الثانى) تجلى عليها باسمه العادل فانفتح فيها واد يسـمى جحيما له سبعمائة ألف وعشرون ألف درك بعضـها تحت بعض خلق الله باب هـذا الوادى من الفجور وهو التغشم والتعصب وطلب الباطل والطغيان فهو مسكن الذين طغوا فى الارض بغير الحق على عباد الله تعالى فأخذوا أموالهم وسفكوا دماءهم وأكلوا فى أعراض الناس بالسب والغيبة وأمثال ذلك وهذا الوادى تحت درك الوادى الاول وطبقاته ضعف طباقها قال الله تعالى وان الفجار لفى جحيم فالفجار هم الكاذبون فى ايمانهم الظالمون الطاغون المعتدون على الناس فالجحيم مسكن الظالمين الذين يظلمون الناس بغير حق فهى محل أهل الحقوق وعذاب أهل هذه الطبقة أشد من الاولى (التجلى الثالث) تجلى عليها باسمه الشـديد فانفتح فيها واد يسمى السعير له ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادى من البخل وطلب التكثر من المال ومن الحقد والحسد والشهوة وحب الدنيا وأمثال ذلك فهو مسكن من كانت فيه خصلة من هـذه الخصال وهـذا الوادى تحت الاول وعذابه أشـد منه بأضعاف مضاعفة (التجلى الرابع) تجلى عليها بصفة الغضب فانفتح فيها واد يسمى الهاوية وهو أسفل دركات النار له ألف ألف وثمانمائة ألف وثمانون ألف درك بعضها تحت بعض يهوى الرجل فيها بين كل دركين أحقابا بعدد ساعات الدنيا فتنقضى ولم يبلغ الدرك الثانى فى خلق الله باب هذا الوادى من النفاق والرياء والدعاوى الكاذبة وأمثال ذلك فكل من كانت فيه خصلة من هذه الخصال مكث فيها قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولهذا سميت الهاوية وهذه الطبقة أشد عذابا من الطبقة التى قبلها بأضعاف كثيرة (التجلى الخامس) تجلى عليها باسمه المذل فانفتح فيها واد يسمى سقر له خمسة آلاف ألف وسبعمائة ألف وستون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادى من التكبر فيه أذل الفراعنة والجبابرة الذين يطلبون الاستعلاء بغير حق لان الحق تعالى غيور فمن ادعى صفة من صفاته أو اسما من أسمائه بغير حق عكسه عليه فعذبه بضده يوم القيامة وهؤلاء لما تكبروا فى الارض

من طريقتهم بالتعلم والسماع وظهر لى ان أخص خواصهم ما لم يمكن الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات فكم من الفرق بين أن يعلم حد الصحة وحد الشبع وأسبابهما وشروطهما وبين أن يكون صحيحا وشبعان وبين أن يعرف حد السكر وانه عبارة عن حالة تحصل من استيلاء أبخرة تتصاعد من المعدة على معادن الفكر وبين أن يكون سكران بل السكران لا يعرف حد السكر وعلمه وهو سكران وما معه من علمه شئ والصاحى يعرف حد السكر وأركانه وما معه من السكر شئ والطبيب فى حالة المرض يعرف حد الصحة وأسبابها وأدويتها وهو فاقد الصحة فكذلك فرق بين أن تعرف حقيقة الزهد وشروطها وأسبابها وبين أن يكون حالك الزهد وعزوب النفس عن الدنيا فعلمت يقينا انهم أرباب أحوال لا أصحاب أقوال وان ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ولم يبق الا ما لا سبيل اليه بالسماع والتعلم بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل معى من العلوم التى مارستها والمسالك التى سلكتها فى التفتيش عن صنفى العلوم الشرعية والعقلية ايمان يقينى بالله تعالى وبالنبوة وباليوم الآخر فهذه الاصول الثلاثة من الايمان كانت رسخت فى نفسى لا بدليل معين مجرد بل بأسباب وقرائن وتجاريب لا تدخل تحت الحصر تفاصيلها وكان قد ظهر عندى انه لا مطمع لى فى سعادة الآخرة الا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وان رأس ذلك كله قطع علاقة القلب

ولبسوا وصف الحق بغير حق عذبهم باسمه المذل قال الله تعالى ثم أدبر أى عن عبادة الله والتواضع تحت سلطانه واستكبر طلب التكبر وأراد ان لا يعبد فقال ان هذا الا قول البشر حتى لا يلزمه الايمان به سأصليه سقر (التجلى السادس) تجلى عليها باسمه ذى البطش فانفتح فيها واد يسمى السعير له أحد عشر ألف ألف وخمسمائة ألف وعشرون ألف درك بين كل درك ودرك أحقاب بعدد أنفاس أهل الدنيا خلق الله باب هذه الطبقة من الشيطنة وهى نار تشور من دخان النفس بشرر الطبيعة فتحدث منها الفتن والغضب والشهوة والمكر والالحاد وأمثال ذلك يسكن هذه الطبقة من كان فيه خصلة من هذه الخصال ويسكن معه الشياطين فيها قال الله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين أى النجوم وأعتدنا لهم عذاب السعير (التجلى السابع) تجلى عليها باسمه ذو عقاب اليم فانفتح فيها واد يسمى جهنم دركاتها ثلاثة وعشرون ألف ألف درك وأربعون ألف درك بين كل درك ودرك أحقاب لا تكاد أن تتناهى الا فى القدرة واما على ترتيب الحكمة فلا وهو لان القدرة قد تبرز ما لا يتناهى متناهيا وتظهر وتبرز الشئ اليسير المتناهى بلانهاية وكل أحوال القيامة أوأكثرها من طريق القدرة لان الدنيا دار الحكمة والآخرة دار القدرة حتى ان الحال الواحد من أحوال أهل النار وأحوال أهل الجنة يجده صاحبه منسحبا من الازل الى الابد ولا يجد لذلك من آخر ولا أول فيكون فيه مثلا بقدر ما بين الازل الى الابد وهو آن واحد ووقت واحد غير متعدد ثم ينتقل منه الى غيره كما يريد الله تعالى وهذا سر عجيب لا يكاد العقل ان يقبله بل لا يطيقه لان العقل منوط بالحكمة والكشف منوط بالقدرة فلا يعرفه الا اصحاب كشف ثم ان الحق خلق باب هذه الطبقة من الكفر والشرك قال الله تعالى ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية فعذابهم شر العذاب لان جهنم لا يتناهى أمر عذابها وهذا معنى قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد لعدم التناهى (واعلم) ان أهل كل طبقة لا يخرجون منها حتى يخوضوا جميع دركات تلك الطبقة جميعها فمنهم من يسهل الله عليه خوضها ومنهم من يعسره عليه فاذا قطع الرجل جميع الدركات حينئذ يضع الجبار قدمه فى النار فيكون ما قد سبق بيانه فى الحديث * وهنا سر لطيف يقتضى وضع الجبار قدمه فى حق كل مرة ثم فى كل طبقة على ان جميع تلك التعددات مدة واحدة ويوم واحد لكن أظهرت القدرة هذا التعدد وهذا الفرق فى الزمان الواحد من أهل النار وهذا أمر يحار فيه العقل ولا يدركه الا عن كشف الهى ثم ان الله تعالى جعل مالكا خازن هذه الابواب مظهر الشدة لان محتده اسم شديد القوى وانظر الى جميع ما تجلى الله به على جهنم تجد فيه معنى الشدة فلهذا كان مالك له بالسلطنة فى جميع طبقات جهنم وكان خازن جميعها ثم ملائكة العذاب رقائق من حقيقة الشدة قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد ونفس اسم مالك مشتق من الملك وهو الشدة * ثم اعلم ان أهل النار قد ينتقلون من طبقة الى طبقة غيرها فينتقل الاعلى الى الطبقة الادنى تخفيفا عليه وقد ينتقل الادنى الى الأعلى تشديدا فى عذابه كل ذلك على قدر ما يريده الله تعالى لاهل العذاب من الزيادة والنقصان وان فى النار ما لا يحصى من العجائب فلو أخذنا فى ذكر أهل الطبقات وتنوعهم فى كل درك أو لو وصفنا الملائكة الموكلة بهم وأنواعهم ولو شرعنا فى بيان من كان مؤمنا فوقع بينهم من غير جرم ظاهر وذلك سر قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أو لو تحدثنا فى القوم الذين بعدهم من أهل هذه الطبقات كيف نقلتهم القدرة الى ما لا يدركه المؤمنون فى حياتهم من التحقيق بالحقائق الالهية ولقد اجتمعت بأفلاطون الذى يعدونه أهل الظاهر كافرا فرأيته وقد ملأ العالم الغيبى نورا

وبهجة

من الدنيا بالتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الجاه والمال والهرب عن الشواغل والعلائق ثم لاحظت أحوالى فاذا أنا منغمس فى العلائق وقد أحدقت بى من الجوانب ولاحظت أعمالى وأحسنها التدريس والتعليم فاذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة فى طريق الآخرة ثم تفكرت فى نيتى فى التدريس فاذا هى غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت انى على شفا جرف هار وانى قد أشفيت على النار ان لم أشتغل بتلافى الاحوال فلم أزل أتفكر فيه مدة وأنا بعد على مقام الاختيار أصمم العزم على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الاحوال يوما وأحل العزم يوما وأقدم فيه رجلا وأؤخر عنه أخرى لا يصفو لى رغبة فى طلب الآخرة بكرة الا ويحمل عليه جند الشهوة حملة فيفترها عشية فصارت شهوات الدنيا تجاذبنى سلاسلها الى المقام ومنادى الايمان ينادى الرحيل الرحيل فلم يبق من العمر الا قليل وبين يديك السفر الطويل وجميع ما أنت فيه من العمل والعلم رياء وتخييل فان لم تستعد الآن للآخرة فمتى تستعد وان لم تقطع الآن فمتى تقطع فبعد ذلك تنبعث الداعية وينجزم العزم على الهرب والفرار ثم يعود الشيطان ويقول هذه حالة عارضة واياك ان تطاوعها فانها سريعة الزوال وان أذعنت لها وتركت هذا الجاه

وبهجة ورأيت له مكانة لم أرها الا لآحاد من الاولياء فقلت له من أنت قال أنا قطب الزمان وواحد الاوان ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هذا الجنس من شرطها ان تفشى وقد رمزنا لك في هذا الباب أسرارا كثيرة ما كان يسعنا أن نتكلم فيها بغير هذا اللسان فألق القشر من الخطاب وخذ اللب ان كنت من أولي الالباب فان هذه الورقات جمعت علوما لا يحتاج في معرفة أهل النار الى غيرها بعد فهمها فلا حاجة لنا في ذكر أنواع العذاب وصفة أهوال ملائكتها فان الكتب مشحونة بذلك فلنكتف من زيادة البسط (ثم اعلم) ان لاهل النار لذة فيها تشبه لذة المحاربة والمضاربة عند من خلق لذلك فانا قد رأينا كثيرا من الناس يتلذذون بالمحاربة والمضاربة وهم عارفون انهم يتألمون بذلك ولكن الربوبية الكامنة التي هي في النفس تحملهم على خوض ذلك ثم ان لهم لذة أخرى تشبه لذة من به جرب فيحكه فهو وان كان يقطع من جلده نفسه يتلذذ بذلك الحك فهو بين عذاب ولذة ولهم لذة أخرى تشبه لذة الجاهل المستغني برأيه ولو أخطأ مثاله فيما قد شهدناه وهو اني رأيت رجلا بالهند في بلدة تسمى كوشى سنة تسعين وسبعمائة كان عمد الى ثلاثة رجال من أكابر الناس فقتلهم متفرقين وكان اذا قتل واحدا هرب الى الآخر فقتله حتى استوفى الثلاثة الانفار فلما قبض وجيء ليضرب عنقه تقدمت اليه فقلت له ماذا صنعت فقال اسكت يا فلان والله لقد صنعت شيأ وهو يعظم أمر نفسه ووجدته في لذة لعمري ما أظنه التذ قبلها بمثلها على انه في حالة مما فعل به من الضرب والاسر وما هو بصدده مما سيفعل به من القتل والصلب كان متلذذا في نفسه بهذه اللذة العظيمة ولهم أي لاهل النار لذة أخرى تشبه لذة العاقل بعقله عند تخطئته للجاهل الذي وافقته الاقدار وساعده تقلب الليل والنهار فهو وان كان يستحسن الامور التي حصلت للجاهل لا يرضى بحالته ولا يصنع مثل صنع الجاهل مما تحصل به تلك السعادة بل يبقى خائضا في بحار شقاوته ولازما لرياسة نفسه باقيا على ما يقتضيه عقله وفكره متلذذا بحالة نفسه مستنفرا من حالة الجاهل ثم لهم لذة مختلفة حتى اني اجتمعت بجماعة هم في أشد العذاب من النار فرأيتهم في تلك الحالة والجنة تعرض عليهم وهم كارهون لها هذا حال طائفة ورأيت طائفة بعكس هؤلاء يتمنون نفسا من أنفاس الجنة أو شربة من مائها فلا يوافقهم القدر في ذلك وهم الذين قال الله عنهم انهم يقولون لاهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله يعني الطعام قالوا ان الله حرمهما على الكافرين (ثم اعلم) ان جميع ما ذكرناه ليس بمنسحب على أهل النار بل هم أنواع وأجناس فمنهم المتلذذ في عذابه ومنهم من عذابه محض ليس له فيه لذة البتة بل في أشد ما يكون من النفور في أنفسهم ثم منهم من آل به الى العذاب وفور عقله الذي كان له في دار الدنيا ومنهم من آل به الى العذاب وفور جهله فيها ومنهم من آل به الى العذاب عقائدهم ومنهم من آل به الى العذاب أعماله ومنهم من آل به اليها كلام الناس في حقه بثناء ما لم يكن فيه ومنهم من آل به اليها كلامهم بما فيه من القبائح أو من المحاسن أو بما ليس فيه من المساوي وأمر أهل النار غريب جدا وهو سر قوله هؤلاء الى النار ولا أبالي وهؤلاء الى الجنة ولا أبالي (ثم اعلم) ان من أهل النار أناسا عند الله أفضل من كثير من أهل الجنة أدخلهم دار الشقاوة ليتجلى عليهم فيها فيكون محل نظره من الاشقياء وهذا سر غريب وأمر عجيب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

*(فصل * يذكر فيه القسم الثاني من الصورة المحمدية)* وهو القسم الذي نظر الله اليه باسمه المنان فخلق الله منه أنواع الجنان ثم تجلى فيها باسمه اللطيف فجعلها محلا لكل كريم عنده وشريف (اعلم)

العريض والشان المنظوم الخالي عن التكدير والتنغيص والامر المسلم الصافي عن منازعة الخصوم ربما ألفت اليك نفسك ولا يتيسر لك المعاودة فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريبا من ستة أشهر أولها رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وفي هذا الشهر جاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار اذ قفل الله على لساني حتى اعتقل عن التدريس فكنت أجاهد نفسي ان أدرس يوما واحدا تطييبا للقلوب المختلفة وكان لا ينطق لساني بكلمة ولا أستطيعها البتة ثم أورثت هذه العقلة في اللسان حزنا في القلب بطل معه قوة الهضم وقرم الطعام والشراب فكان لا ينساغ لي شربة ولا تنهضم لقمة وتعدى الى ضعف القوى حتى قطع الاطباء طمعهم عن العلاج وقالوا هذا أمر نزل بالقلب ومنه سرى الى المزاج فلا سبيل اليه بالعلاج الا بان يتروح السر عن الهم الملم ثم لما أحسست بعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت الى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له فأجابني الذي (يجيب المضطر اذا دعاه) وسهل على قلبي الاعراض عن الجاه والمال والاهل والولد والاصحاب وأظهرت عزم الخروج الى مكة وأنا أوري في نفسي سفر الشام حذرا من أن يطلع الخليفة وجملة الاصحاب على عزمي في المقام بالشام فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم أن لا أعاودها أبدا واستهدفت لائمة أهل العراق كافة اذ لم يكن فيهم

ان الجنان على ثمان طباق كل طبقة فيها جنات كثيرة في كل جنة درجات لا تحصى ولا تحصر (فالطبقة الاولى) تسمى جنة السلام وتسمى جنة المجازاة خلق الله باب هذه الجنة من الاعمال الصالحة تجلى الله فيها على أهلها باسمه الحسيب فصارت جزاء محضا وقوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل أحد الجنة بعمله انما أراد به جنة المواهب وأما جنة المجازاة فهى بالاعمال الصالحة قال الله تعالى فى حق أهل هذه الجنة وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى ولا يدخل أحد هذه الجنة الا بالاعمال الصالحة فمن لا عمل له لا دخول له فيها وتسمى هذه بالجنة اليسرى قال الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسببه دخولها بقليل من الاعمال المقبولة فهى ميسرة لمن يسرها الله تعالى عليه (الطبقة الثانية) هى فوق الطبقة الاولى وأعلى منها تسمى جنة الخلد وجنة المكاسب والفرق بين جنة المكاسب وجنة المجازاة ان جنة المجازاة بقدر الاعمال فلها مقابلة وجنة المكاسب ربح محض لانها نتائج العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى ليس فيها شئ على طريق المجازاة بالاعمال البدنية تجلى الله على أهل هذه الجنة باسمه البديع فظهرت لاهل العقائد الحسنة ما لم يكن بأمله ابتداعا الهيا فبابـ هذه الجنة مخلوق من العقائد والظنون بالله والرجاء ولا يدخل هذه الجنة الا من كانت فيه هذه الخصال المذكورات ومن لم يكن فيه شئ من هؤلاء لا يدخلها وسميت هذه الجنة بجنة المكاسب لان ما يضاده وهو الخسران أيضا نتيجة الظنون الرديئة بالله تعالى قال سبحانه وتعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فأهل الظنون الرديئة فى نار الخسارة وأهل الظنون الحسنة بالله تعالى هم فى جنة المكاسب (الطبقة الثالثة) تسمى جنة المواهب وهذه الطبقة أعلى من اللتين قبلها لان مواهب الحق تعالى لا تتناهى فيهب لمن لا عمل له ولا عقيدة أكثر ممن له أعمال كثيرة وعقائد وغير ذلك رأيت فى هذه الجنة أقواما من كل ملة وطائفة من كل جنس من أجناس بنى آدم حتى ان أهل العقائد وأهل الاعمال اذا أعطاهم الله من باب الموهبة ودخلوا هذه الجنة تجلى الله على أهلها باسمه الوهاب فلا يدخلها أحد الا بموهبة الله تعالى وهى الجنة التى قال عليه السلام فيها انها لا يدخلها أحد بعمله فقالوا له ولا أنت يا رسول الله فقال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته هذه الجنة أكثر الجنان وأوسعها هى سر قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ حق حتى انه لم يبق أحد من النوع الانسانى الا وجوزت الحقائق من حيث الامكان العقلى الوهمى له دخولها ان كان له نصيب من هذه الجنة فى يوم ما من أيام الله تعالى هذا الذى جوزته الحقائق من حيث الامكان الوهمى وأما ما شاهدناه فانا وجدنا فى هذه الجنة من كل نوع من أنواع أهل الملل والنحل المختلفة طائفة لا كلها ولا أكثرها بل فرقة من كل ملة بخلاف جنة المجازاة فانها مخصوصة بالاعمال الصالحة لا يدخلها الا أهلها وأوسع منها جنة المكاسب لان الربح قريب من الجزاء اذ لا بد من رأس المال حتى ينتهى الربح عليه فرأس مال أهل جنة المكاسب هى تلك العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى وأما هذه الجنة أعنى جنة المواهب فانها أوسع الجنات جميعها حتى انها أوسع مما فوقها وهذه المسماة فى القرآن بجنة المأوى لان الرحمة مأوى الجميع قال الله تعالى أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ولم يقل جزاء ليكون تنبيها على انه يدخلهم جنة المواهب لا جنة المجازاة ولا جنة المكاسب فهى نزل لهم وقرى من خزائن الحق والجود والموهبة غير مختصة بمن عمل الصالحات فافهم (الطبقة الرابعة) تسمى جنة الاستحقاق وجنة النعيم وجنة الفطرة وهذه الطبقة أعلى من اللواتى قبلها فانها لا مجازاة ولا موهبة

من يجوز أن يكون الاعراض عما كنت فيه سببا دنيويا اذ ظنوا ان ذلك هو المنصب الاعلى فى الدين وكان ذلك مبلغهم من العلم ثم ارتبك الناس فى الاستنباطات وظن من بعد عن العراق أن ذلك كان لاستشعار من جهة الولاة وأما من قرب من الولاة فكان يشاهد الحاحهم فى التعلق بى والانكباب على واعراضى عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون هذا أمر سماوى وليس له سبب الا عين أصابت أهل الاسلام وزمرة العلم ففارقت بغداد وفرقت ما كان معى من المال ولم أدخر الا قدر الكفاف وقوت الاطفال ترخصا بان مال العراق مرصد للمصالح لكونه وقفا على المسلمين فلم أر فى العالم مالا يأخذه العالم لعياله أصلح منه ثم دخلت الشام وأقمت به قريبا من سنتين لا شغل لى الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب لذكر الله تعالى كما كنت حصلته من علم الصوفية فكنت أعتكف مدة فى مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها على نفسى ثم دخلت منها الى بيت المقدس أدخل كل يوم الصخرة وأغلق بابها على نفسى ثم تحركت فى داعية فريضة الحج والاستمداد من بركات مكة والمدينة وزيارة رسول الله تعالى عليه السلام بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه فسرت الى الحجاز ثم جذبتنى الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن فعاودته بعد ان كنت أبعد الخلق عن الرجوع بل

بل هي لاقوام مخصوصة اقتضت حقائقهم التي خلقهم الله عليها ان يدخلوا هذه الجنة بطريق الاستحقاق الاصلي وهم طائفة من عباده خرجوا من دار الدنيا وأرواحهم باقية على الفطرة الاصلية فمنهم من عاش جميع عمره في الدنيا وهو على الفطرة وأكثر هؤلاء بهاليل ومجانين وأطفال ومنهم من تزكى بالاعمال الصالحة والمجاهدة والرياضة والمعاملة الحسنة مع الله تعالى فرجعت روحه من حضيض البشرية الى الفطرة الاصلية فالفطرة الاصلية قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم والدنس البشري قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين وهؤلاء الذين تزكوا هم المستثنون بقوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعني يدخلون هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق فهي لهم حق من غير ان يكون موهوبا ممنونا أو مكسوبا بالمجازاة بطريق الاعمال أو غيرها فهؤلاء أعني من تزكى حتى رجع الى الفطرة الاصلية هم المسمون بالابرار قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وسر هذا ان الله تعالى تجلى في أهلها باسمه الحق فامتنع أن يدخلها الا من يستحقها بطريق الاصالة والفطرة التي فطره الله عليها فمنهم من خرج من دار الدنيا اليها ومنهم من عذب بالنار حتى انتفت خبائثه فرجع الى الفطرة ثم استحقها فدخلها بعد دخول النار وسقف هذه الجنة هو العرش بخلاف الجنان المتقدم ذكرها فان الاعلى منهن سقف الادنى فجنة السلام سقفها جنة الخلد وجنة الخلد سقفها جنة المأوى وجنة المأوى سقفها هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق وجنة الفطرة وجنة النعيم وهي ليس لها سقف الا العرش *(الطبقة الخامسة)* تسمى بالفردوس وهي جنة المعارف أرضها متسعة شديدة الاتساع وكلما ارتفع الانسان فيها ضاقت حتى ان أعلى مكان فيها أضيق من سم الخياط لا يوجد فيها شجر ولا نهر ولا قصر ولا حور ولا عين الا اذا نظر أهلها الى ما تحتهم فأشرفوا في احدى الجنان التي هي تحتهم فرأوا تلك الاشياء المذكورة من الحور والقصور والولدان وأما في جنة المعارف فلا يجدون شيأ من ذلك وكذلك ما فوقها وهذه الجنة على باب العرش وسقفها سقف الباب فأهل هذه الجنة في مشاهدة دائمة فهم الشهداء أعني شهداء الجمال والحسن الالهي قتلوا في محبة الله بسيف الفناء عن نفوسهم فلا يشهدون الا محبوبهم وهذه الجنة هي المسماة بالوسيلة لان المعارف وسيلة العارف الى معروفه وأهل هذه الجنة أقل من أهل جميع الجنان المتقدمة وكلما علت الطبقات من هذه الجنة كان كذلك *(الطبقة السادسة)* تسمى الفضيلة وأهلها هم الصديقون الذين أثنى الله عليهم بانهم عند مليك مقتدر وهذه الجنة هي جنة الاسماء وهي منبسطة على درجات العرش كل طائفة من أهل هذه الطبقة على درجة من درجات العرش أهلها أقل عددا من أهل جنة المعارف ولكنهم أعلى مكانة عند الله تعالى وهؤلاء يسمون أهل اللذة الالهية *(الطبقة السابعة)* تسمى الدرجة الرفيعة وهي جنة الصفات من حيث الاسم وهي جنة الذات من حيث الرسم أرضها باطن العرش وأهلها يسمون أهل التحقق بالحقائق الالهية وهم أقل عددا من الطبقة التي مضى ذكرها وأهلها هم المقربون أهل الخلافة الالهية وهؤلاء هم المكنونون وذو العزم في التحقيق الالهي *رأيت ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قائما في يمين هذا المحل ناظرا الى وسطه ورأيت طائفة من الرسل والاولياء في جانبه الايسر شاخصين بابصارهم الى وسط هذا المحل ورأيت محمدا صلى الله عليه وسلم في وسطه شاخصا ببصره الى سقف العرش طالبا للمقام المحمود الذي وعده الله به *(الطبقة الثامنة)* تسمى المقام المحمود وهي جنة الذات أرضها سقف العرش ليس لاحد اليها

اليه وآثرت العزلة أيضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعاش تغير في وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان لا يصفو الحال الا في أوقات متفرقة لكني مع ذلك لا أقطع طمعي منها فتدفعني عنها العوائق وأعود اليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي أذكره لينتفع به اني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكم الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيأ من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا وان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريقة طهارتها وهي أول شرطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة استغراق القلب بالكلية بذكر الله وآخرها الفناء بالكلية في الله وهذا آخرها بالاضافة الى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أوائلها وهي على التحقيق أول الطريقة وما قبل ذلك كالدهليز للسالك اليه ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات

حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة
الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق ولا يحاول معبر أن يعبر عنها الا اشتمل لفظه على خطأ صريح

طريق وكل من أهل جنة الصفات طالب للوصول اليها يزعم انها معقود باسمه دون غيره وزعم الكل حق ولكن هى لمحمد صلى الله عليه وسلم لقوله ان المقام المحمود أعلى مكان في الجنة وانها لاتكون الا لرجل واحد وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل صلى الله عليه وسلم ثم أخبر ان الله وعده بها فلنؤمن ونصدق بما قاله فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى

(فصل) واعلم أن الصورة المحمدية لما خلق الله منها الجنة والنار وما فيهما من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين خلق الله تعالى صورة آدم عليه السلام نسخة من تلك الصورة المحمدية فلما نزل آدم من الجنة ذهب حياة صورته لمفارقته عالم الارواح ألا ترى آدم عليه السلام كيف لما كان في الجنة لا يتصور شيأ في نفسه الا يوجده الله في حسه وجميع من يدخل الجنة يتم له ذلك ولما نزل آدم الى دار الدنيا لم يبق له ذلك لان حياته المصورة في الجنة كانت بنفسها وحياتها في الدنيا بالروح فهى ميتة لاهل الدنيا الا من أحياه الله تعالى بحياته الابدية ونظر اليه بما نظر به الى ذاته وحققه باسمائه وصفاته فانه يكون له من القدرة في دار الدنيا ما سيكون لاهل الجنة في الدار الاخرى فلا يتصور شيأ في نفسه الا أوجده الله تعالى في حسه فافهم ما أشرنا اليه لك في هذا الباب فانه من عرف ما رمزناه فيه ظهر لديه ما يكتمه عنه الوجود ويخفيه والله يقول الحق ويثبته ولا ينفيه

(الباب التاسع والخمسون في النفس وانها محتد ابليس ومن تبعه من الشياطين من أهل التلبيس)

النفس سر الرب وهى الذات * فلها بها في ذاتها الذات
مخلوقة من نور وصف ربوبة * فلها لذلكم ربوبيات
ظهرت بكل تعاظم وتكبر * اذهن اخلاق لها وصفات
لم ترض بالتحجير كون مكانها * من فوقه ولها هناك ثبات
وجميع أنوار تزان نسين ما * قد كن فيه وغيرها النزلات
فعقان الا النفس لم تعقل ولا * نسيت رياستها وذا اثبات

(اعلم) أيدك الله بروح منه ولا أخلاك في وقت عنه ان الله تعالى لما خلق محمدا صلى الله عليه وسلم من كماله وجعله مظهر الجماله وجلاله خلق كل حقيقة في محمد صلى الله عليه وسلم من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته ثم خلق نفس محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه وليست النفس الا ذات الشئ وقد بينا فيما مضى خلق بعض الحقائق المحمدية صلى الله عليه وسلم من حقائقه تعالى كما مضى في العقل والوهم وأمثالهما وسيأتى بيان ما بقى ثم لما خلق الله نفس محمد صلى الله عليه وسلم على ما وصفناه خلق نفس آدم عليه السلام نسخة من نفس محمد صلى الله عليه وسلم فلهذه اللطيفة لما منعت من أكل الحبة في الجنة أكلتها لانها مخلوقة من ذات الربوبية وليس من شأن الربوبية البقاء تحت الحجر ثم انسحب عليها هذا الحكم في دار الدنيا وفي الاخرى فلا يمنع من شئ الا وتطلب اتيانه لهذه اللطيفة سواء كان ما منعت عنه سبب السعادتها أم سبب الشقاوتها لانها لاتأتى الشئ طلبا للسعادة أو للشقاوة بل انما تأتيه لمجرد ماهو عليه ذاتها من الربوبية الاصلية ألا ترى الحبة التى أكلتها في الجنة كيف حملها عدم المبالاة حتى انتهى بها الى أكلها عالمة بانها تشقيها للاخبار الالهى حيث قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وليست الحبة الا الظلمة الطبيعية فكانت الحبة المخلوقة من الشجرة مثلا نصبه الحق تعالى لها بالظلمة الطبيعية فمنعها من أكلها لعلمه انها اذا أكلتها استحقت النزول الى دار ظلمة الطبائع فتشقى لانها

الشجرة

لا يمكنه الاحتراز عنه وعلى الجملة ينتهى الامر الى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول وكل ذلك خطأ وقد بينا وجه الخطأ فيه في كتاب المقصد الاقصى بل الذى لابسته تلك الحالة لاينبغي أن يزيد على أن يقول شعر
وكان ما كان مما لست أذكره
فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
وبالجملة فمن لم يرزق منه شيأ بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق بدايات الانبياء وكان ذلك أول حال رسول الله عليه السلام حين أقبل الى جبل حراء حين كان يخلو فيه بربه ويتعبد حتى قالت العرب ان محمدا عشق ربه وهذه حالة يتحققها بالذوق من يسلك سبيلها فمن لم يرزق الذوق فيتيقنها بالتجربة والتسامع ان أكثر معهم الصحبة حتى يفهم ذلك بقرائن الاحوال يقينا فمن جالسهم استفاد منهم هذا الايمان فهم القوم لا يشقى جليسهم ومن لم يرزق صحبتهم فيعلم امكان ذلك يقينا بشواهد البراهين على ما ذكرناه في كتاب عجائب القلب من كتب احياء علوم الدين والتحقيق بالبرهان علم وملابسة عين تلك الحالة ذوق

والقبول من السامع والتجزية بحسن الظن ايمان فهذه ثلاث درجات (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)
و وراء هؤلاء قوم جهال هم المنكرون لاصل ذلك المتعجبون من هذا الكلام يستمعون ٣٧ ويسخرون ويقولون العجب
انهم كيف يهذون وفيهم قال الله تعالى (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم فاصمهم وأعمى أبصارهم) ومما بان لي بالضرورة من ممارسة طريقتهم حقيقة النبوة وخاصيتها ولابد من التنبيه على أصلها لشدة مسيس الحاجة اليها

(القول في حقيقة النبوة واضطراب كافة الخلق اليها)

اعلم أن جوهر الانسان في أصل الفطرة خلق خاليا ساذجا لاخبر معه من عوالم الله تعالى والعوالم كثيرة لا يحصيها الا الله تعالى كما قال (وما يعلم جنود ربك الا هو) وانما خبره من العالم بواسطة الادراك وكل ادراك من الادراكات خلق ليطلع الانسان به على عالم الموجودات ونعني بالعوالم أجناس الموجودات فاول ما يخلق في الانسان حاسة اللمس فيدرك بها أجناسا من الموجودات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها واللمس قاصر عن الالوان والاصوات قطعا بل هي كالمعدوم في حق اللمس ثم يخلق له البصر فيدرك به الالوان والاشكال وهو أوسع عوالم المحسوسات ثم ينفتح له السمع فيسمع الاصوات

الشجرة الملعونة في القرآن فمن أتاها لعن أي طرد فلما أتتها طاردت من القرب الالهي الروحي الى البعد الجسماني فلبس النزول الى هذا وهو انصراف وجهها من العالم العلوي الذي هو منزه عن القيد والحصر الى العالم السفلي الطبيعي الذي هو تحت الاسر

(فصل) اعلم أن النفس لما منعت من أكل هذه الحبة وكان من شأنها عدم التحجير التبس الامر عليها بين ما تعلمه لذاتها من سعادة الربوبية وبين الاخبار الالهي بان أكل الحبة يشقيها فاعتمدت على علمها من نفسها ولم تقف مع الاخبار الالهي لعلة محبتها للاكل وهذا هو موضع الالتباس لجميع العالمين فكل من شقي انما شقي بهذا الالتباس الذي شقيت النفس به أول وهلة فكانت الامم تعتمد على علمها الحاصل لها من حيث العقل أو خبر المثل وتترك الاخبارات الالهية الصريحة الواضحة مع البراهين القاطعة بصدق الرسل اليهم بها فهلك الجميع وسر هذا ان النفس هلكت به أول مرة وهي الاصل لانهم كلهم مخلوقون منها لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة فتبعها الفرع فهلك الجميع الا الآحاد وهذا سر قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني آمنوا بالاخبار الالهية فتركوا ما يعلمونه وعملوا الصالحات وهي التي أمروا بها من ترك المعاصي وفعل الطاعات وليست المعاصي الا مقتضيات الظلمة الطبيعية وليست الطاعات الا مقتضيات الانوار الروحية *(واعلم)* أن النفس لم تقع في الالتباس الا بدسيسة الاكل والا فعلى الحقيقة تقديم علم الشخص على علم المخبر جائز اذا كان أحدهما منافيا للآخر ولم يكن ما أخبر به الحق تعالى منافيا لعلمها الا ان النفس تعلم بالقابلية الاصلية سر ما تقتضيه الظلمة الطبيعية المضروب عنها المثل بالحبة وتعلم أن اتيان الطبائع مظلمة لارض الروح مشقية لها وتعلم انه ليس من شأن الربوبية اتيان الاشياء المشقية للتقديس الذاتي والتنزيه الالهي وليس ما أخبرها الحق تعالى الا عين ما علمته من نفسها لكن دسيسة الاكل التي نصبها الامر المحكوم والقدر المحتوم ألبس عليها الامر حتى رأت أن منع تلك الحبة مفوت للربوبية التي هي عليها وهي التي قال لها ابليس المخلوق فيهما من حقيقة التلبيس ما منعكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين لان الملك لا تحجر عليه فان امتنعتما دخلتما تحت التحجير أو تكونا من الخالدين لانكما اذا لم تقبلا الحجر في الاكل لم تخرجا من الجنة باخراج أحدكما لانكما قد أتيتما ما تقتضيه الربوبية وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وليست المقاسمة الا ايضاح ما يدعيه بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة كما فعل ثم ان الامم الماضية أيضا وجميع من هلك انما هلك بدسيسة نفسانية لان الرسل انما أتت الى الخلق بالامور المعقولة من ايضاح الامور المجهولة كاثبات الصانع بدليل المصنوع واثبات الاقتدار بدليل الصنعة واثبات القيامة بدليل الاحياء الاول حيث قال قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وأمثال ذلك كثير ثم أظهروا المعجزات القاطعة وأتوا بالآيات القامعة ولم يتركوا نوعا من خرق العوائد التي لا يقدر عليها المخلوق أبدا الا عن قدرة الهية كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص وفلق البحر وأمثال ذلك فامتنع من امتنع عن الانقياد للرسل الا بدسائس فمنهم من قال أخشى أن تعايرني العرب باستسلامي لاصغر مني ومنهم من قال حرقوه وانصروا آلهتكم ومنهم من قال أتريد أن نترك ما كان يعبد آباؤنا موافقة لما هو عندهم فما منهم الا من منعه دسيسة نفسانية والا فالاخبارات الالهية كانت موافقة لما هو عندهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وكل هذا سر التباس الامر على النفس بدسيسة الاكل بل سر ما اقتضاه الامر الالهي والشأن الذاتي

(فصل) اعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته وذات الحق جامعة للضدين خلق الملائكة العالين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه وخلق ابليس واتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عزازيل قد عبد الله تعالى قبل أن يخلق الخلق بكذا كذا ألف سنة وكان الحق قد قال له يا عزازيل لا تعبد غيري فلما خلق الله آدم عليه السلام وأمر الملائكة بالسجود له التبس الامر على ابليس فظن انه لو سجد لآدم كان عابدا لغير الله ولم يعلم أن من سجد بامر الله فقد سجد لله فلهذا امتنع وما سمي ابليس الا لكنة هذا التلبيس الذي وقع فيه فافهم والا فاسمه قبل ذلك عزازيل وكنيته أبو مرة (فلما) قال له الحق تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين والعالون هم الملائكة المخلوقون من النور الالهي كالملك المسمى بالنون وأمثاله وباقي الملائكة مخلوقون من العناصر وهم المأمورون بالسجود لآدم فقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا الجواب يدل على ان ابليس من أعلم الخلق بآداب الحضرة وأعرفهم بالسؤال وما يقتضيه من الجواب لان الحق لم يسأله عن سبب المانع ولو كان كذلك لكان صيغته لم امتنعت أن تسجد لما خلقت بيدي ولكن سأله عن ماهية المانع فتكلم على سر الامر فقال لاني خير منه يعني لان الحقيقة النارية وهي الظلمة الطبيعية التي خلقتني منها خير من الحقيقة الطينية التي خلقته منها فلهذا السبب اقتضى الامر أن لا أسجد لان النار لا تقتضي بحقيقتها الا العلو والطين لا يقتضي بحقيقته الا السفل ألا ترى اذا أخذت الشمعة فنكست رأسها الى تحت لا ترجع اللهبة الا الى فوق بخلاف الطين فانك لو أخذت كفا من تراب ورميت به الى فوق رجع هابطا أسرع من صعوده لما تقتضيه الحقائق فلذلك قال ابليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يزد على ذلك لعلمه ان الله مطلع على سره ولعلمه ان المقام مقام قبض لا مقام بسط فلو كان مقام بسط لقال بعد ذلك واعتمدت على ما أمرتني أن لا أعبد غيرك ولكن لما رأى المحل محل عتاب تأدب وعلم من ذلك العتاب ان الامر قد التبس عليه في الاصل لان الحق دعاه بابليس وهو مشتق من الالتباس ولم يكن يدعى قبل ذلك بهذا الاسم فتحقق ان الامر مفروغ عنه ولم يجزع ولم يندم ولم يتب ولم يطلب المغفرة لعلمه أن الله لا يفعل الا ما يريد وان ما يريده الله تعالى هو الذي تقتضيه الحقائق فلا سبيل الى تغييرها ولا الى تبديلها فطرده الحق من حضرة القرب الى حضيض البعد الطبيعي وقال اخرج منها فانك رجيم أي من الحضرة العليا الى المراكز السفلى اذ الرجم طرح الشئ من العلو الى السفل وان عليك لعنتي الى يوم الدين اللعنة هي الايحاش والطرد قال الشاعر

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

يعني الرجل الموحش وهو مثال ينصبونه في الزرع يشبه الرجل ليستوحش منه الوحش وينفر منه الطير فينطرد بذلك ويسلم الزرع والثمر وقوله تعالى لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين أي لا على غيرك لان الحروف الجارة والناصبة اذا تقدمت أفادت الحصر كقولهم على زيد الدرهم أي لا على غيره وكقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين أي لا غيرك نعبد ولا نستعين فلم يلعن الحق أحدا الا ابليس وما ورد من اللعنة على الظالمين والفاسقين وغيرهم فكل ذلك بطريق الاتباع له فاللعنة بطريق الاصالة على ابليس وبطريق التفريع على غيره وقوله الى يوم الدين حصر فاذا انقضى يوم الدين فلا لعنة عليه لارتفاع حكم الظلمة الطبيعية في يوم الدين وقد مضى تفسير يوم الدين في الباب الموفي أربعين

والنغمات ثم يخلق له الذوق كذلك الى أن يجاوز عالم المحسوسات فيخلق فيه التمييز وهو قريب من سبع سنين وهو طور آخر من أطوار وجوده فيدرك فيه أمورا زائدة على عالم المحسوسات لا يوجد منها شئ في عالم الحس ثم يترقى الى طور آخر فيخلق له العقل فيدرك الواجبات والجائزات والمستحيلات وأمورا لا توجد في الاطوار التي قبله ووراء العقل طور آخر تفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وأمورا أخر العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن ادراك المعقولات وكعزل قوة الحس عن مدركات التمييز وكما أن المميز لو عرض عليه مدركات العقل لاباها واستبعدها فكذلك بعض العقلاء أبوا مدركات النبوة واستبعدوها وذلك عين الجهل اذ لا مستند لهم الا أنه طور لم يبلغه ولم يوجد في حقه فيظن أنه غير موجود في نفسه والاكمه لو لم يعلم بالتواتر والتسامع الالوان والاشكال وحكى له ذلك ابتداء لم يفهمها ولم يقر بها وقد قرب الله تعالى على خلقه بان أعطاهم أنموذجا من خاصية النبوة وهو النوم اذ النائم يدرك ما سيكون من الغيب اما صريحا واما في كسوة مثال يكشف عنه التعبير وهذا لو لم يجربه الانسان من نفسه وقيل له ان من الناس من يسقط مغشيا عليه كالميت ويزول عنه احساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب لانكره وأقام البرهان على استحالته وقال القوى الحساسة أسباب الادراك فمن لم يدرك الاشياء مع وجودها وحضورها

من هذا الكتاب فلا يلعن ابليس أى لا يطرد عن الحضرة الاقبل يوم الدين لاجل ما يقتضيه أصله وهى الموانع الطبيعية التى تمنع الروح عن التحقق بالحقائق الالهية وأما بعد ذلك فان الطبائع تكون لها من جملة الكمالات فلا لعنة بل قرب محض فحينئذ يرجع ابليس الى ما كان عليه عند الله من القرب الالهى وذلك بعد ز وال جهنم لان كل شئ خلقه الله لابد أن يرجع الى ما كان عليه هذا أصل مقطوع به فافهم* قيل ان ابليس لما لعن هاج وهام لشدة الفرح حتى ملأ العالم بنفسه فقيل له أتصنع هكذا وقد طردت من الحضرة فقال هى خلعة أفردنى الحبيب بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبى مرسل ثم انه نادى الحق كما أخبر عنه سبحانه وتعالى قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون لعلمه ان ذلك ممكن فان الظلمة الطبيعية التى هى ممتدة باقية فى الوجود الى أن يبعث الله تعالى أهلها فيتخلصون من الظلمة الطبيعية الى أنوار الربوبية فأجابه الحق وأكد بان قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك رجوع أمر الوجود الى حضرة الملك المعبود وقال فبعزتك لاغوينهم أجمعين لانه يعلم ان الكل تحت حكم الطبيعة وان الاقتضاآت الظلمانية تمنع من الصعود الى الحضرات النورانية الاعبادك منهم المخلصين يعنى الذين خلصوا من ظلمة الطبائع وكثافة الموانع بعبادتك يعنى الذين خلصوا من ظلمة الطبائع باقامة الناموس الالهى فى الوجود الآدمى فان كان المخلص بصيغة المفعول كان الامر بالنسبة الى الحقيقة الالهية يعنى أخلصهم الله بجذبهم اليه وان كان بصيغة الفاعل كان بالنسبة الى الحقيقة العبدية يعنى تخلصوا بالاعمال الزكية كالمجاهدات والرياضات والمخالفات وأمثال ذلك فلما تكلم بهذا الكلام أجابه الحق فقال فالحق والحق أقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فلما تكلم ابليس عليه اللعنة من حيث ما تقتضيه الحقائق أجابه الحق تعالى من حيث ما تكلم به ابليس حكمة الهية وذلك ان الظلمة الطبيعية التى تسلطه ابليس عليهم وأقسم انه يغويهم هى عينهم القائدة لهم الى النار بل هى عين النار لان الطبيعة المظلمة هى النار التى يسلطها الله تعالى على قلوب المفسدين فلا يتبع ابليس أحد الامن دخلها ومن دخلها فقد دخل النار فانظر الى هذه الحكمة الالهية كيف أبرزها الله تعالى برقيق اشارة ودقيق عبارة ليفهمه من يستمع القول فيتبع أحسنه فافهم ان كنت ممن يفهم فديت من يعقل ما رمزت اليه وفديت من يعلم

(فصل) و بعد ان شرعنا فى الكلام على الحقيقة الابليسية لابد أن نتكلم على مظاهره وتنوعاته وآلاته التى يستعين بها على الخلائق وتبيين شياطينه وحفدته وما هو خيله ورجله الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز حيث قال وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الاغرورا (اعلم) ان ابليس له فى الوجود تسعة وتسعون مظهرا على عدد أسماء الله تعالى الحسنى وله تنوعات فى تلك المظاهر لا يحصى عددها و يطول علينا استيفاء شرح مظاهره جميعها فلنكتف منها على سبع مظاهر هى أمهات جميع تلك المظاهر كما أن السبعة النفسانية من أسماء الله تعالى أمهات جميع أسمائه الحسنى وهذا أمر عجيب وذلك نكتة سر ايجاده من النفس الموجودة من ذات الله تعالى فافهم هذه الاشارة ولا تغفل عن هذه العبارة (واعلم) أن مظاهره المذكورة هى هذه السبعة (المظهر الاول) هو الدنيا وما بنيت عليه كالكواكب والاستقصات والعناصر وغير ذلك* ثم اعلم ان ابليس لا يختص مظهره بأحد دون أحد ولكن غالبا يظهر لكل طائفة بما تسنومئ اليه ثم انه اذا ظهر على طائفة بمظهر لا يقتصر عليه بل لا يزال يتنوع له فى كل المظاهر حتى يسد عليه الابواب

فبأن لا يدرك مع ركودها أولى وأحق وهذا نوع قياس يكذبه الوجود والمشاهدة فكما أن العقل طور من أطوار الآدمى يحصل فيه عين يبصر بها أنواعا من المعقولات الحواس معزولة عنها فالنبوة أيضا عبارة عن طور يحصل فيه عين لها نور يظهر فى نورها الغيب وأمور لا يدركها العقل والشك فى النبوة اما أن يقع فى امكانها أو فى وجودها و وقوعها أو فى حصولها لشخص معين ودليل امكانها وجودها ودليل وجودها وجود معارف فى العالم لا يتصور أن تنال بالعقل كعلم الطب والنجوم فان من يبحث عنهما يعلم بالضرورة انهما لا يدركان الا بالهام الهى وتوفيق من جهة الله تعالى ولا سبيل اليهما بالتجربة فن الاحكام النجومية ما لا يقع الا فى كل ألف ألف سنة مرة فكيف ينال ذلك بالتجربة وكذلك خواص الادوية فتبين بهذا البرهان أن فى الامكان وجود طريق لادراك هذه الامور التى لا يدركها العقل وهو المراد بالنبوة لان النبوة عبارة عنها فقط بل ادراك هذا الجنس الخارج عن مدركات العقل احدى خواص النبوة ولها خواص كثيرة سواها وما ذكرناه قطرة من بحرها انما ذكرناها لان معك أنموذجا منها وهو مدركاتك فى النوم ومعك علوم من جنسها فى الطب والنجوم وهى معجزات الانبياء ولا سبيل اليها للعقلاء ببضاعة العقل أصلا أما ما عدا هذا من خواص النبوة فانما يدرك بالذوق من سلوك طريق التصوف لان هذا انما فهمته بانموذج رزقته وهو النوم ولولاه

ولا يترك له طريقا الى الرجوع ولكنا لا نذكر من مظاهره في كل طائفة الا ما هو الاغلب عليها ونترك الباقي لانه يفعل بهم ما يفعل بغيرهم في المظاهر الباقية فظهوره على أهل الشرك في الدنيا وما بنيت عليه كالعناصر والافلاك والاستقصات والاقاليم فيظهر بهذه المظاهر للكفار والمشركين فيغويهم أولا بزينة الدنيا وزخارفها حتى يذهب بعقولهم ويعمي على قلوبهم ثم يدلهم على أسرار الكواكب وأصول العناصر وأمثال ذلك فيقول لهم هؤلاء الفعالون في الوجود فيعبدون الافلاك لما يرونه من صحة أحكام الكواكب ولما يشهدونه من تربية الشمس بحرارتها الاجسام الوجود ولما ينظرونه من نزول المطر على حساب الطوالع والغوارب فلا يختلج لهم خاطر في ربوبية الكواكب فاذا قد أحكم فيهم هذه الاصول تركهم كالبهائم لا يسعون الا للمأكل والمشارب ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها فيقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا قد غرقوا في بحار ظلمة الطبائع فلا خلاص لهم منها أبدا وكذلك يفعل بأهل العناصر فيقولون لهم ألا ترون أن الجسم مركب من الجوهر والجوهر مركب من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فهؤلاء هم الآلهة التي ترتب الوجود عليهم وهم الفعالون في العالم ثم يفعل بهم ما فعل بالاول وكذلك عبدة النار فانه يقول لهم ألا ترون ان الوجود منقسم بين الظلمة والنور فالظلمة اله يسمى أهرمن والنور اله يسمى يزدن والنار أصل النور فيعبدونها ثم يفعل بهم ما فعل بالاول وهكذا فعله بجميع المشركين (المظهر الثاني) هي الطبيعة والشهوات واللذات فيظهر فيها للمسلمين العوام فيغويهم أولا بمحبة الامور الشهوانية والرغبة الى اللذات الحيوانية مما اقتضته الطبيعة الظلمانية حتى يعميهم فعند ذلك يظهر لهم في الدنيا ويخبرهم بأن هذه الامور المطلوبة لا تحصل لهم الا بالدنيا فيهلكون في حبها ويستمرون في طلبها فاذا فعل بهم هذا تركهم فانه لا يحتاج معهم بعد هذا الى علاج فاذا صاروا أتباعه فلا يعصونه في شئ يأمرهم به لمقارنة الجهل بحب الدنيا فلو أمرهم بالكفر لكفروا فحينئذ يدخل عليهم بالشك والوسواس في الامور المغيبة التي أخبر الله عنها فيوقعهم في الالحاد وتم الامر (المظهر الثالث) يظهر في الاعمال للصالحين فيزين لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب فاذا أدخل عليهم العجب بنفوسهم وأعمالهم غرهم بما هم عليه فلا يقبلون من عالم نصيحة فاذا صاروا عنده بهذه المثابة قال لهم يكفي لو عمل غيركم عشر معشار ما تعملونه لنجا فقللوا في الاعمال وأخذوا في الاستراحات واستعظموا أنفسهم واستخفوا بالناس ثم اذا أكسبهم هذه الاشياء مع بؤس ما كانوا عليه من سوء الخلق وسوء الظن بالغير انتقلوا الى الغيبة وربما يدخل عليهم المعاصي واحدة بعد واحدة ويقول لهم افعلوا ما شئتم فان الله غفور رحيم والله ما يعذب أحدا ان الله يستحي من ذي شيبة ان الله كريم حاشا الكريم ان يطالب بحقه وأمثال ذلك حتى ينقلهم عما كانوا عليه من الصلاح الى الفسق فعند ذلك يحل بهم البلاء والعياذ بالله منه (المظهر الرابع) النيات والتفاضل بالاعمال يظهر فيها على الشهداء فيفسد نياتهم لتفسد أعمالهم فبينما ان العامل منهم يعمل لله تعالى اذ يدس عليه شيطانا في خاطره يقول له أحسن أعمالك فالناس يرونك لعلهم يقتدون بك هذا اذا لم يقدر أن يجعله رياء وسمعة ليقال فلان كذا وكذا فانه يدخل عليه من حيث الخير ثم يأتي اليه وهو في عمل مثلا كقراءة قرآن فيقول له هلا تحج الى بيت الله الحرام وتقرأ في طريقك ما شئت فتجمع بين أجري الحج والقراءة حتى يخرجه الى الطريق فيقول له كن مثل الناس أنت الآن مسافر ما عليك قراءة فيترك القراءة وبشؤمه ذلك قد تفوته الفرائض المفروضة المكتوبة وقد لا يبلغ الحج وقد يشغله عن جميع مناسكه بطلب القوت وقد يورثه

لما صدقت به فان كان للنبي خاصية ليس لك منها أنموذج فلا تفهمها أصلا فكيف تصدق بها وانما التصديق بعد الفهم وذلك الانموذج يحصل في أوائل طريق التصوف فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لا يحصل بالقياس اليه فهذه الخاصية الواحدة تكفيك للايمان بأصل النبوة فان وقع لك الشك في شخص معين أنه نبي أم لا فلا يحصل اليقين الا بمعرفة أحواله اما بالمشاهدة أو بالتواتر والتسامع فانك اذا عرفت الطب والفقه يمكنك أن تعرف الفقهاء والاطباء بمشاهدة أحوالهم وسماع أقوالهم وان لم تشاهدهم ولا تعجز أيضا عن معرفة كون الشافعي رحمه الله فقيها وكون جالينوس طبيبا معرفة بالحقيقة لا بالتقليد عن الغير بأن تتعلم شيأ من الفقه والطب وتطالع كتبهما وتصانيفهما فيحصل لك علم ضروري بحالهما فكذلك اذا فهمت معنى النبوة فأكثر النظر في القرآن والاخبار يحصل لك العلم الضروري بكونه صلى الله عليه وسلم على أعلى درجات النبوة وأعضد ذلك بتجربة ما قاله في العبادات وتأثيرها في تصفية القلوب وكيف صدق في قوله (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) وكيف صدق في قوله (من أعان ظالما سلطه الله عليه) وكيف صدق في قوله (من أصبح وهمومه هم واحد كفاه الله تعالى هموم الدنيا والآخرة) فاذا جربت ذلك في ألف وألفين وآلاف حصل لك علم ضروري بذلك

بذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر وأمثال ذلك من هذا كثير فانه من لا يقدر أن يفسد عليه عمله يدخل عليه عملا أفضل مما هو عليه حتى يخرجه من العمل الاول ولا يتركه فى الثانى (المظهر الخامس) العلم يظهر فيه للعلماء وأسهل ما على ابليس أن يغويهم بالعلم قيل أنه يقول والله لالف عالم عندى أسهل من أمى قوى الايمان فانه يتحير فى اغوائه بخلاف العالم فانه يقول له و يستدل عليه بما يعلمه العالم أنه حق فيتبعه فيقوى بذلك مثلا يأتى اليه بالعلم فى محل شهوته فيقول له أعقد بهذه المرأة على مذهب داود وهو حنفى أو على مذهب أبى حنيفة بغير ولى وهو شافعى حتى اذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر والنفقة والكسوة قال له أحلف لها انك ستعطيها كيت وكيت وتفعل لها ما هو كذا وكذا ولو كنت لم تفعل فانه يجوز للرجل أن يحلف لامرأته حتى يرضيها ولو كذبا فاذا طالت المدة ورفعته الى الحاكم يقول له أنكر انها زوجتك فان هذا العقد فاسد غير جائز فى مذهبك فليست لك بزوجة فلا تحتاج الى نفقة ولا الى غيرها فيحلف ويمضى وأنواع ذلك كثيرة جدا لا تحصى وليس لها حد بل ليس يسلم منه الا آحاد الرجال الافراد (المظهر السادس) يظهر فى العادات وطلب الراحات على المريدين الصادقين فيأخذهم الى ظلمة الطبع من حيث العادة وطلب الراحة حتى يسلبهم قوة الهمم فى الطلب وشدة الرغبة فى العبادة فاذا عدموا ذلك رجعوا الى نفوسهم فصنع بهم ما هو صانع بغيرهم ممن ليست له ارادة فلا يخشى على المريدين من شئ أعظم مما يخشى عليهم من طلب الراحات والركون الى العادات (المظهر السابع) المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين والاولياء والعارفين الا من حفظه الله تعالى وأما المقربون فماله عليهم من سبيل فأول ما يظهر به عليهم فى الحقيقة الالهية فيقول لهم أليس ان الله حقيقة الوجود جميعه وأنتم من جملة الوجود والحق حقيقتكم فيقولون نعم فيقول لم تتبعون أنفسكم بهذه الاعمال التى يعملها هؤلاء المقلدة فيتركون الاعمال الصالحة فاذا تركوا الاعمال قال لهم افعلوا ما شئتم لان الله تعالى حقيقتكم فأنتم هو وهو لا يسئل عما يفعل فيزنون ويسرقون ويشربون الخمر حتى يؤل بهم ذلك الى أن يخلعوا ربقة الاسلام والايمان من أعناقهم بالزندقة والالحاد فمنهم من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعى فى ذلك الافراد ثم اذا طولبوا بالقصاص وسئلوا عن منكراتهم التى فعلوها يقول لهم انكروا ولا تمكنوا من أنفسكم فانكم ما فعلتم شيأ وما كان الفاعل الا الله وأنتم أنتم ما هو على اعتقاد الناس واليمين على نية المستحلف فيحلفون انهم لم يصنعوا شيأ وقد يناجيهم فى لباس الحق فيقول لاحدهم أنى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ما شئت أو فاصنع كذا وكذا من المحرمات فلا اثم عليك وكل هذا لا يكون غلطا الا اذا كان ابليس هو الظاهر عليهم والا فالحق سبحانه وتعالى بينه وبين عباده من الخصوصيات والاسرار ما هو أعظم من ذلك ولواجيد الحق علامات عند أهله غير منكورة وانما تلتبس الاشياء على من لا معرفة له بهامع عدم العلم بالاصول والا فمثل هذه الاشياء لا تكاد تخفى على من له معرفة بالاصول ألا ترى الى حكاية سيدى الشيخ عبد القادر لما قيل له وهو فى البادية يا عبد القادر انى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ما شئت قال له كذبت انك شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بماذا علمت انه شيطان فقال لقول الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فلما أمرنى هذا اللعين بذلك علمت انه شيطان يريد أن يغوينى على أن نفس مثل هذا قد يجرى لعباد الله مع الحق كما جرى لاهل بدر وغيرهم وهذا مقام لا أنكره أخذ الوقت من بدايتى طرفا منه وكنت محققا فنقلنى الحق منه ببركة سيدى وشيخى أستاذ الدنيا وشرف الدين سيد الاولياء المحققين أبى المعروف الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى ولقد

لا تمارى فيه فمن ذلك الطريق فاطلب اليقين بالنبوة لا من قلب العصا ثعبانا أو شق القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم تنضم اليه القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما ظننت أنه سحر وتخييل وانه من الله اضلال فانه (يضل من يشاء ويهدى من يشاء) وترد عليك مسئلة المعجزات فان كان مستند ايمانك كلاما منظوما فى وجه دلالة المعجزة فينجزم ايمانك بكلام مرتب فى وجه الاشكال والشبهة عليها فليكن مثل هذه الخوارق احدى الدلائل والقرائن فى جملة نظرك حتى يحصل لك علم ضرورى لا يمكنك ذكر مستنده على التعيين كالذى يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه أن يذكر أن اليقين مستفاد من قول واحد معين بل من حيث لا يدرى ولا يخرج عن جملة ذلك ولا يتعين للآحاد فهذا هو الايمان القوى العلمى وأما الذوق فهو كالمشاهدة والاخذ باليد ولا يوجد الا فى طريق التصوف فهذا القدر من حقيقة النبوة كاف فى الغرض الذى أقصده الآن وسأذكر وجه الحاجة اليه

(القول فى سبب نشر العلم بعد الاعراض عنه)

ثم انى لما واظبت على العزلة والخلوة قريبا من عشر سنين وبان لى فى أثناء ذلك على الضرورة من اسباب لا أحصيها مرة بالذوق ومرة بالعلم البرهانى ومرة بالقبول الايمانى أن الانسان خلق من بدن وقلب وأعنى بالقلب حقيقة روحه التى هى محل معرفة الله دون اللحم

اعتنى بي وأناقى تلك الحالة بعناية ربانية مؤيدة بنفحات رحمانية الى ان نظر الحق بعينه عبده فجاءني من عنده فنعم السيد الفاضل ونعم الشيخ الكامل وفيه قلت هذه القصيدة من جملة قصائد عديدة

وافى المحب فزاره محبوبه * بشراه يابشراه ذا مطلوبه
قدم الحبيب بعيد هجر بالهنا * من فرحة داوى السقيم طبيبه
ياقده العسال هل هذا القنا * يناد أم يا ردف أنت كثيبه
وبخاله المسكي تهت عن التقى * لكن هدانى للسلافة طيبه
أبرود ثغر ذا الاقاح ولؤلؤ * نظمت على مرجان فيه حبوبه
أى شعر ليلك هل يضىء صباحه * أى خد يومك هل يجى غروبه
أأسنة أم أسهم تلك المقى * وتصيب قلبي أم فذاك نصيبه
أقسى حاجبه الى كم قسوة * هب انني هدف ألست تصيبه
ياأيها الواشون لا كان الوشا * ياأيها الرقبا أميت رقيبه
لله فقدكما عدمت لقاكما * لولا كما ضم الحبيب حبيبه
أفلستما ترياه يرسل نشره * سحرا فيحيي المستهام هبوبه
أنام من يضم حبيبه عند اللقا * خوف الرقيب فلا يبين رقيبه
لم أنس صبحا بالهنا آنسته * حتى اجترى خوض الدجى مركوبه
ركب الاسنة والذوابل شرع * ماصده عن حى مى خطوبه
كادت نجائب عزمه تكبو بها * فاشتد منها بالعنان نجيبه
وطرقت سعدى والسهام كأنها * نيسان صدق بركه مسكوبه
حتى أنخت مطيتى فى منزل * لم يدع الا بالاهيل غريبه
داربها اسعاد مغنى مغرب * عنقاؤه فوق السماك تريبه
داربها حل المكارم والعلا * فالجود جود فنائها وخصيبه
دارتها اسمعيل أسمى من سما * أسماء اسماراحه ونسيبه
ملك الصفات وكامل الذات الذى * فاح الشمال بعطره وجنوبه
ملك ملوك الله تحت لوائه * مابينهما موهوبه وسليبه
أسد دم الآساد غمد حسامه * نسر وفى مخ النسور خليبه
بحر لآلى التاج من أمواجه * فوق الرؤس على الملوك وهيبه
قطب الحقيقة محور الشرع الضيا * فلك الولاء محيطه ونجيبه
وأخو التمكن من صفات طالما * خر الرقاب دوينهن رقيبه
لله درك من مليك ناهب * بل واهب بدمى ونجى ذنيبه
ويعز بالملك العقيم من ابتغى * ويذل من هوشاء فهو حسيبه
ياابن ابراهيم يابحر الندى * ياذا الجبر فى الجبور طبيبه
ألعبدك الجيلى منك عناية * صباغة صبغ المحب حبيبه
أنت الكريم بغير شك وهو ذا * عبد الكريم ومنك يرجى طيبه

والدم الذى يشارك فيه الميت والبهيمة وان البدن له صحة بها سعادته ومرض فيه هلاكه وان القلب كذلك له صحة وسلامة ولا ينجو (الامن أتى الله بقلب سليم) وله مرض فيه هلاكه الابدى الاخروى كما قال تعالى (فى قلوبهم مرض) وان الجهل بالله سم مهلك وان معصية الله بمتابعة الهوى داؤه الممرض وأن معرفة الله تعالى ترياقه المحيى وطاعته بمخالفة الهوى دواؤه الشافى وانه لاسبيل الى معالجته بازالة مرضه وكسب صحته الا بأدوية كما لاسبيل الى معالجة البدن الا بذلك وكما أن أدوية البدن تؤثر فى كسب الصحة بخاصية فيها لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل بل يجب فيها تقليد الاطباء الذين أخذوها من الانبياء الذين اطلعوا بخاصية النبوة على خواص الاشياء فكذلك بان لى على الضرورة أن أدوية العبادات بحدودها ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الانبياء لا يدرك وجه تأثيرها ببضاعة عقل العقلاء بل يجب فيها تقليد الانبياء الذين أدركوا تلك الخواص بنور النبوة لا ببضاعة العقل وكما أن الادوية تركبت من النوع والمقدار فبعضها ضعف البعض فى الوزن والمقدار فلا يخلو اختلاف مقاديرها عن سر هو من قبيل الخواص فكذلك العبادات التى هى أدوية داء القلوب مركبة من أفعال مختلفة النوع والمقدار حتى أن السجود ضعف الركوع وصلاة الصبح نصف صلاة العصر فى المقدار فلا يخلو عن سر من الاسرار هو من قبيل

والسامعون

والسامعون وناشدوه جميعهم * أضياف جودك اذبهم سكوبه
ما أنت يا غصن النقا بالمنحنى * الا الخزامى قد تنشر طيبه
قسما بمكة والمشاعر والذى * من أجله هجر المنام كئيبه
ما حب قلبى قط شيأ غيركم * كلا وليس سوا كم مطلوبه

ويكفى هذا القدر من بيان أمر ابليس وتنوعه فى مظاهره والا فلو أخذنا فى بيان تنوعه فى مظهر واحد من هذه السبعة بكماله ملأنا مجلدات كثيرة مثلا كما يظهر لا على الطبقات وهى طبقات العارفين فضلا من الادنى فانه يقدر ان يظهر على الادنى بكل ما يظهر به على الاعلى ولا عكس فيأتى بعض العارفين ويظهر عليهم تارة من حيث الاسم الالهى وتارة من حيث الوصف وتارة من حيث الذات وتارة من حيث العرش وتارة من حيث الكرسى وتارة من حيث اللوح وتارة من حيث القلم وتارة من حيث العماء وتارة من حيث الالوهية ويظهر عليهم فى كل مظهر ألى ووصف على فلا يعرفه الا آحاد الاولياء فاذا عرفه الولى صار ما كان يريد ان يغويه به هداية فى حق العارف ويتقرب به الى الحضرة الالهية هكذا لا يزال يفعل بالولى حتى يحصل الأجل المحتوم والامر المحكوم فيتحقق الولى بالحقائق الالهية ويتقلب فيها بحكم التمكن فينقطع حكم ابليس حينئذ فذلك فى حقه الى يوم الدين اذ ليس يوم الدين الا يوم القيامة والعارف اذا فنى فى الله الفناء الثالث وانمحق وانسحق فقد قامت به قيامته الصغرى فذلك ما له يوم الدين فلنكتف فى ايضاح هذا الامر اذ لا سبيل الى افشاء هذا السر (ثم اعلم) أن الشياطين أولاد ابليس عليه اللعنة وذلك أنه لما تمكن من النفس الطبيعية أنكح النار الشهوانية من الفؤاد فى العادات الحيوانية فتولدت لذلك الشياطين كما يتولد الشرر من النار والنبات من الارض فهم ذريته وأتباعه يخطرون فى القلب مثل الخواطر النفسانية بهم يغوى الناس وهم الوسواس الخناس وهذا مشاركته لبنى آدم حيث قال وشاركهم فى الاموال والاولاد فهذا مشاركته فمن هؤلاء من تغلب عليه الطبيعية النارية فيكون ملتحقا بالارواح العنصرية ومنهم من تغلب عليه الطبيعة النباتية الحيوانية فيبرز فى صورة بنى آدم وهو شيطان محض وذلك قوله تعالى شياطين الانس والجن وهؤلاء البارزون فى صورة بنى آدم هم خيله لانهم أقوى من الشياطين الملحقة بالارواح فهؤلاء أصول الفتن له فى الدنيا وأولئك فروعه وهم رجله قال تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك (ثم أعلم) ان آلاته أقواها الغفلة فهى بمثابة السيف له يقطع به ثم الشهوة وهى بمثابة السهم يصيب به المقتل ثم الرياسة وهى بمثابة الحصون والقلاع يمتنع بها من أن يزول ثم الجهل وهو بمثابة الراكب فيسير بالجهل الى حيث يشاء ثم الأشعار والامثال والخمور والملاهى وأمثال ذلك كباقى آلات الحرب وأما النساء فهن نوابه وحبائله بهن يفعل كل ما يشاء فليس فى عدده شئ أقوى فعلا من النساء فهذه الآلات التى يقاتل بها وله آلات كثيرة ومواسم فمن جملة مواسمه الليل ومواضع التهم ووقت النزع وأمثال ذلك وهذا القدر سديد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

(فصل) ثم اعلم أن النفس تسمى فى الاصطلاح على خمسة أضرب نفس حيوانية ونفس أمارة ونفس ملهمة ونفس لوامة ونفس مطمئنة وكلها اسماء الروح اذ ليس حقيقة النفس الا الروح وليس حقيقة الروح الا الحق فافهم فالنفس الحيوانية تطلق على الروح باعتبار تدبيرها للبدن فقط وأما الفلسفيون فالنفس الحيوانية عندهم هى الدم الجارى فى العروق وليس هذا بمذهبنا ثم النفس الامارة تسمى به

الخواص التى لا يطلع عليها الا بنور النبوة فقد تحامق وتجاهل جدا من أراد أن يستنبط بطريق العقل لها حكمة أو ظن انها ذكرت على الاتفاق لا عن سر الهى فيها يقتضيها بطريق الخاصية وكما أن فى الادوية أصولا هى أركانها وزوائد هى متمماتها لكل واحد منها خصوص تأثير فى أعمال أصولها كذلك النوافل والسنن متممات لتكميل آثار أركان العبادات وعلى الجملة فالانبياء أطباء أمراض القلوب وانما فائدة العقل وتصرفه أن عرفنا ذلك ويشهد للنبوة بالتصديق ولنفسه بالعجز عن درك ما يدرك بعين النبوة وأخذ بايدينا وسلمنا اليها تسليم العميان الى القائدين وتسليم المرضى المتحيرين الى الاطباء المشفقين والى ههنا مجرى العقل ومخطاه وهو معزول عما بعد ذلك الا عن تفهيم ما يلقيه الطبيب اليه فهذه أمور عرفناها بالضرورة الجارية مجرى المشاهدة فى مدة الخلوة والعزلة ثم رأينا فتور الاعتقادات فى أصل النبوة ثم فى حقيقة النبوة ثم فى العمل بما شرحته النبوة وتحققنا شيوع ذلك بين الخلق فنظرت فى أسباب فتور الخلق وضعف ايمانهم فاذا هى أربعة سبب من الخائضين فى علم الفلسفة وسبب من الخائضين فى طريق التصوف وسبب من المنتسبين الى دعوى التعليم وسبب من معاملة الموسومين بالعلم فيما بين الناس فانى تتبعت مدة آحاد الخلق أسأل من يقصر منهم فى متابعة الشرع وأسأله عن شبهته وأبحث عن عقيدته وسره وقلت له ما لك تقصر فيها فان كنت تؤمن بالآخرة ولست تستعد لها وتبيعها

باعتبار ما يأتيه من المقتضيات الطبيعية الشهوانية بالانهماك في الملاذ الحيوانية وعدم المبالاة بالاوامر والنواهي ثم النفس الملهمة تسمى به باعتبار ما يلهمها الله تعالى به من الخير فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالالهام الالهي وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعي وذلك الاقتضاء منها بمثابة الامر لها بالفعل فكأنها هي الامارة لنفسها بفعل تلك المقتضيات فلهذا سميت أمارة وللالهام الالهي سميت ملهمة ثم النفس اللوامة سميت به باعتبار أخذها في الرجوع والاقلاع فكأنها تلوم نفسها على الخوض في تلك المهالك فلهذا سميت لوامة ثم النفس المطمئنة سميت به باعتبار سكونها الى الحق واطمئنانها به وذلك اذا قطعت الافعال المذمومة رأسا والخواطر المذمومة مطلقا فانه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لا تسمى مطمئنة بل هي لوامة ثم اذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقا تسمى مطمئنة ثم اذا ظهر على جسدها الآثار الروحية من طي الارض وعلم الغيب وأمثال ذلك فليس لها اسم الا الروح ثم اذا انقطعت الخواطر المحمودية كما انقطعت المذمومة واتصفت بالاوصاف الالهية وتحققت بالحقائق الذاتية فاسم العارف اسم معروفه وصفاته صفاته وذاته ذاته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الموفي ستين في الانسان الكامل وانه محمد صلى الله عليه وسلم وانه مقابل للحق والخلق)

(اعلم) ان هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب بل جميع الكتاب من أوله الى آخره شرح لهذا الباب فافهم معنى هذا الخطاب ثم ان أفراد هذا النوع الانساني كل واحد منهم نسخة للآخر بكماله لا يفقد في أحدهم مما في الآخر شيء الا بحسب العارض كمن تقطع يداه ورجلاه أو يخلق أعمى لمعارض له في بطن أمه ومتى لم يحصل العارض فهم كمرآتين متقابلتين يوجد في كل واحدة منهما ما يوجد في الاخرى ولكن منهم من تكون الاشياء فيه بالقوة ومنهم من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء والاولياء ثم انهم متفاوتون في الكمال فمنهم الكامل والاكمل ولم يتعين أحد منهم بما تعين به محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الوجود من الكمال الذي قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك أخلاقه وأحواله وأفعاله وبعض أقواله فهو الانسان الكامل والباقون من الانبياء والاولياء الكمل صلوات الله عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل ومنتسبون اليه انتساب الفاضل الى الافضل ولكن مطلق لفظ الانسان الكامل حيث وقع في مؤلفاتي انما أريد به محمدا صلى الله عليه وسلم تأدبا لمقامه الاعلى ومحله الاكمل الاسنى ولي في هذه التسمية له اشارات وتنبيهات على مطلق مقام الانسان الكامل لا يسوغ اضافة تلك الاشارات ولا يجوز اسناد تلك العبارات الا لاسم محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الانسان الكامل بالاتفاق وليس لاحد من الكمل ماله من الخلق والاخلاق وفيه قلت هذه القصيدة المسماة بالدرة الوحيدة في اللجة السعيدة

قلب أطاع الوجد فيه جنانه * وعصى الفؤاد لشره ولسانه
عقد العقيق من العيون لانه * فقد العقيق ومن هم أعيانه
ألف السهاد وماسها فكأنما * نظم السهى في هدبه انسانه
يبكي على بعد الديار بمدمع * سل عنه سلعا كم روت غدرانه
فحنينه رعد ونار زفيره * برق ومزن المنحنى أجفانه
فكأن بحر الدمع يقذف دره * حتى نفدن وقد بدا مرجانه

بالدنيا فهذه حماقة فانك لا تبيع الاثنين بواحد فكيف تبيع ما لا نهاية له بأيام معدودة وان كنت لا تؤمن به فانت كافر فدبر نفسك في طلب الايمان وانظر ما سبب كفرك الخفي الذي هو مذهبك باطنا وهو سبب جرأتك ظاهرا وان كنت لا تصرح به تحملا بالايمان وتشرفا بذكر الشرع فقائل يقول هذا أمر لو وجبت المحافظة عليه لكان العلماء أجدر بذلك فلان من المشاهير بين الفضلاء لا يصلي وفلان يشرب الخمر وفلان يأكل أموال الاوقاف وأموال اليتامى وفلان يأكل ادرار السلطان ولا يحترز عن الحرام وفلان يأخذ الرشوة على القضاء والشهادة وهلم جرا الى أمثاله وقائل ثان يدعي علم التصوف ويزعم انه قد بلغ مبلغا ترقى عن الحاجة الى العبادة وقائل ثالث يتعلل بشبهة أخرى من شبهات أهل الاباحة وهؤلاء هم الذين ضلوا عن طريق التصوف وقائل رابع لقي أهل التعليم فيقول الحق مشكل والطريق اليه مسند والاختلاف فيه كثير وليس بعض المذاهب أولى من البعض وأدلة العقول متعارضة فلا ثقة برأي أهل الرأي والداعي الى التعليم متحكم لا حجة له فكيف أدع اليقين بالشك وقائل خامس يقول لست أفعل هذا تقليدا ولكني قرأت علم الفلسفة وأدركت حقيقة النبوة وان حاصلها يرجع الى الحكمة والمصلحة وان المقصود من تعبداتها ضبط عوام الخلق وتقييدهم عن التقاتل والتنازع والاسترسال في الشهوات فما أنا من

ولئن

ولئن تداعى فوق ايك طائر * داعى الحمام بانه خفقانه
و تزيده شجوا حنين مطية * رفلت بها نحو الحمى ركبانه
ياسائق العيس المعمم فى الثرى * قف للذى تحدو كم أشجانه
بلغ حديثا قدروته مدامعى * اذ عنعنته مسلسلا فيضانه
أسندلهم ضعفى وما قد صح من * متواتر الخبر الذى جريانه
يرويه عن عبراته عن مقلتى * عن أضلعى عما روت نيرانه
عن مهجتى عن شجوها عن خاطرى * عن عشقتى عما حواه جنانه
عن ذلك العهد القديم عن الهوى * عمن هموروحى وهم سكانه
واسأل سلمت أحبتى بتلطف المسكين عندهمو وهم سلطانه
واستنجد العرب الكرام تعطفا * لمضيع فى هجرهم أزمانه
لايوحشنك عزهم وعلوهم * تلك الديار لوفدها أوطانه
كلا ولا تنس الحديث فبهم * قصص الصبابة لم تزل قرآنه
ما آيسوا المقطوع من ايصالهم * بل آنسوه بانهم خلانه
قد كنت أعهد منهم حفظ الودا * د فليت شعرى هل هم اخوانه
ولقد أنزه عن خيانة عهدنا * شأن الحبيب وان يكن هوشانه
حيا الاله أحبتى وسقاهمو * غيثا يجود بوبله سكبانه
يحيا به الربع الخصيب ولم يزل * حيا يميس بورقه أغصانه
عجبا لذاك الحى كيف يهمه * قحط السنين وأحمد نيسانه
أو كيف يظمأ وفده ولديهمو * بحر يموج بدره طفحانه
شمس على قطب الكمال مضيئة * بدر على فلك العلا سيرانه
أوج التعاظم مركز العز الذى * لرحى العلا من حوله دورانه
ملك وفوق الحضرة العليا على العرش المكين مثبت امكانه
ليس الوجود بأسره ان حققوا * الا حبابا طفحته دنانه
الكل فيه ومنه كان وعنده * تفنى الدهور ولم تزل أزمانه
فالخلق تحت سماء علاه كخردل * والامر يبرمه هناك لسانه
والكون أجمعه لديه كخاتم * فى أصبع منه أجل أكوانه
والملك والملكوت فى تياره * كالقطر بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الاملاك من فوق السما * واللوح ينفذ ما قضاه بنانه
فلكم دعا بالنخلة الصماء فجا * ءت مثل ما جاءت له غزلانه
ناهيك شق البدر منه باصبع * والبدر أعلى أن يزل قرانه
شهدت بمكنته الكيان وخير بينة يكون الشاهدين كيانه
هو نقطة التحقيق وهو محيطه * هو مركز التشريع وهو مكانه
هو در بحر الوهة وخضمها * هو سيف أرض عبودة ومعانه

العوام الجهال حتى أدخل فى حجر التكليف وانما أنا من الحكماء أتبع الحكمة وأنا بصير بها مستغن فيها عن التقليد هذا منتهى
ايمان من قرأ مذهب فلسفة الالهيين منهم وتعلم ذلك من كتب ابن سينا وأبى نصر الفارابى وهؤلاء هم المتجملون منهم
بالاسلام وربما ترى الواحد منهم يقرأ القرآن ويحضر الجماعات والصلوات ويعظم الشريعة بلسانه ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر وأنواعا من الفسق والفجور واذا قيل له ان كانت النبوة غير صحيحة فلم تصلى فربما يقول رياضة الجسد وعادة أهل البلد وحفظ المال والولد وربما قال الشريعة صحيحة والنبوة حق فيقال فلم تشرب الخمر فيقول انما نهى عن الخمر لانها تورث العداوة والبغضاء وأنا بحكمتى محترز عن ذلك وانما أقصد به تشحيذ خاطرى حتى ان ابن سينا ذكر فى وصية له كتب فيها انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا وان يعظم الاوضاع الشرعية ولا يقصر فى العبادات الدينية والبدنية ولا يشرب تلهيا بل تداويا وتشافيا فكان منتهى حالته فى صفاء الايمان والتزام العبادات ان استثنى شرب الخمر لغرض التشفى فهذا ايمان من يدعى الايمان منهم وقد انخدع بهم
جماعة وزادهم انخداعا ضعف اعتراض المعترضين عليهم اذا اعترضوا بمجاحدة علم الهندسة والمنطق وغير ذلك مما هو ضرورى لهم
على ما نبهنا عليه من قبل فلما رأيت أصناف الخلق قد ضعف ايمانهم الى هذا الحد بهذه الاسباب ورأيت نفسى ملية بكشف هذه

هـو هـاؤه هـو واوه هو باؤه * هو سينه والعين بـل انسانه

هو قافـه هـو نونه هـو طاؤه * هـو نوره هو ناره هـو رانه

عقـد اللوا بحـمد وثنائه * فالدهـر دهـر والاوان أوانه

وله الوساطة وهو عين وسيلة * هى للفتى يجلى بها رجمانه

وله المقام وذلك المحـمود ما * لم يدر مـن شأن تعالى شانه

ميكال طست موجة من بحره * وكذاك روح أمينـه وأمانه

وبقيـة الامـلاك من مائيـة * كالثلج يعقده الصبا وحرانه

والعرش والكرسى ثم المنتهى * مجـلاه ثم محـله ومكانه

وطوى السموات العلى بعروجه * طى السجل كمدبج ركبانه

أنبا عن الماضى وعن مستقبل * كشف القناع وكم أضا برهانه

وأتت يداه بمال قيصره ففرقها وكسرى ساقط ايوانه

ولكم له خلق يضىء بنوره * يهـدى بذكراه الهـدى جيرانه

ولكم تطهر فى التزكى واتقى * حتى ارتقى مالا يرام عيانه

أنبا عـن الاسرار اعـلانا ولم * يفش السريرة للورى اعلانه

نظم الدرارى فى عقود حديثه * متنثرات فـوقها عقيانه

حتى يبلغ فى الامانة حقها * من غـير هتـك رامـه خوانه

الله حسبى ما لاحمد منتهى * وبمدحه قـد جاءنا فـرقانه

حاشا لم تدرك لاحمـد غاية * اذ كل غايات النهى بدآنه

صلى عليه الله مهما زمزمت * كام عـلى معـنى يريح بيانه

والآل والاصحاب والانساب والـ * أقطاب قوم فى العلا اخوانه

(اعلم) حفظك الله ان الانسان الكامل هو القطب الذى تدور عليه أفلاك الوجود من أوله الى آخره وهو واحد منذ كان الوجود الى أبد الآبدين ثم له تنوع فى ملابس ويظهر فى كنائس فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى به باعتبار لباس آخر فاسمه الاصلى الذى هو له محمد وكنيته أبو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام وله فى كل زمان اسم ما يليق بلباسه فى ذلك الزمان فقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو فى صورة شيخى الشيخ شرف الدين اسمعيل الجبرتى ولست أعلم أنه النبى صلى الله عليه وسلم وكنت أعلم أنه الشيخ وهذا من جملة مشاهد شهادته فيها بزبيد سنة ست وتسعين وسبعمائة وسر هذا الامر تمكنه صلى الله عليه وسلم من التصور بكل صورة فالاديب اذا رآه فى الصورة المحمدية التى كان عليها فى حياته فانه يسميه باسمه واذا رآه فى صورة ما من الصور وعلم انه محمد فلا يسميه الا باسم تلك الصورة ثم لا يوقع ذلك الاسم الا على الحقيقة المحمدية ألا تراه صلى الله عليه وسلم لما ظهر فى صورة الشبلى رضى الله عنه قال الشبلى لتلميذه أشهد انى رسول الله وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه فقال أشهد انك رسول الله وهذا أمر غير منكور وهو كما يرى النائم فلانا فى صورة فلان وأقل مراتب الكشف أن يسوغ به فى اليقظة ما يسوغ به فى النوم لكن بين النوم والكشف فرق وهو ان الصورة التى يرى فيها محمد صلى الله عليه وسلم فى النوم لا يوقع اسمها فى اليقظة على الحقيقة

الشبهة حتى كان افضاح هؤلاء أيسر عندى من شربة ماء لكثرة خوضى فى علومهم أعنى الصوفية والفلاسفة والتعليمية والمترسمين من العلماء انقدح فى نفسى ان ذلك متعين فى هذا الوقت محتوم فماذا تغنيك الخلوة والعزلة وقد عم الداء ومرض الاطباء وأشرف الخلق على الهلاك ثم قلت فى نفسى ومتى تستقل أنت بكشف هذه الغمة ومصادمة هذه الظلمة والزمان زمان الفترة والدور دور الباطل ولو اشتغلت بدعوة الخلق عن طرقهم الى الحق لعاداك أهل الزمان بأجمعهم وأنى تقاومهم فكيف تعايشهم ولا يتم ذلك الا بزمان مساعد وسلطان متدين قاهر فترخصت بينى وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة تعللا بالعجز عن اظهار الحق بالحجة فقدر الله تعالى أن حرك داعية سلطان الوقت من نفسه لا بتحريك من خارج فامر أمر الزام بالنهوض الى نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الالزام حدا كان ينتهى لو أصررت على الخلاف الى حد الوحشة فخطر لى ان سبب الرخصة قد ضعف فلا ينبغى أن يكون باعثك على ملازمة العزلة الكسل والاستراحة وطلب عز النفس وصونها عن أذى الخلق ولم ترخص نفسك بعسر مقاساة الخلق والله تعالى يقول (بسم الله الرحمن الرحيم الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الآية) ويقول عز وجل لرسوله وهو أعز خلقه ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على

المحمدية

المحمدية لان عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية الى حقيقة تلك الصورة في اليقظة بخلاف الكشف فانه اذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية انها متجلية في صورة من صور الآدميين فيلزمك ايقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية ويجب عليك ان تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمد صلى الله عليه وسلم لما أعطاك الكشف ان محمدا صلى الله عليه وسلم متصور بتلك الصورة فلا يجوز لك بعد شهود محمد صلى الله عليه وسلم فيها ان تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل ثم اياك ان تتوهم شيأ في قولي من مذهب التناسخ حاشا الله وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك مرادي بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم له من التمكين في التصور بكل صورة حتى يتجلى في هذه الصور وقد جرت سنته صلى الله عليه وسلم انه لا يزال يتصور في كل زمان بصورة أكملهم ليعلي شأنهم ويقيم ميلانهم فهم خلفاؤه في الظاهر وهو في الباطن حقيقتهم * (واعلم) * ان الانسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه فيقابل الحقائق العلوية بلطافته ويقابل الحقائق السفلية بكثافته فأول ما يبدو في مقابلته للحقائق الخلقية يقابل العرش بقلبه قال عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن عرش الله ويقابل الكرسي بانيته ويقابل سدرة المنتهى بمقامه ويقابل القلم الاعلى بعقله ويقابل اللوح المحفوظ بنفسه ويقابل العناصر بطبعه ويقابل الهيولى بقابليته ويقابل الهباء بحيز هيكله ويقابل الفلك الاطلس برأيه ويقابل الفلك المكوكب بمدركته ويقابل السماء السابعة بهمته ويقابل السماء السادسة بوهمه ويقابل السماء الخامسة بهمه ويقابل السماء الرابعة بفهمه ويقابل السماء الثالثة بخياله ويقابل السماء الثانية بفكره ويقابل السماء الاولى بحافظته ثم يقابل زحل بالقوى اللامسة ويقابل المشتري بالقوى الدافعة ويقابل المريخ بالقوى المحركة ويقابل الشمس بالقوى الناظرة ويقابل الزهرة بالقوى المتلذذة ويقابل عطارد بالقوى الشامة ويقابل القمر بالقوى السامعة ثم يقابل فلك النار بحرارته ويقابل فلك الماء ببرودته ويقابل فلك الهواء برطوبته ويقابل فلك التراب بيبوسته ثم يقابل الملائكة بخواطره ويقابل الجن والشياطين بوساوسه ويقابل البهائم بحيوانيته ويقابل الاسد بالقوى الباطشة ويقابل الثعلب بالقوى الماكرة ويقابل الذئب بالقوى الخادعة ويقابل القرد بالقوى الحاسدة ويقابل الفار بالقوى الحريصة وقس على ذلك باقي قواه ثم انه يقابل الطير بروحانيته ويقابل النار بالمادة الصفراوية ويقابل الماء بالمادة البلغمية ويقابل الريح بالمادة الدموية ويقابل التراب بالمادة السوداوية ثم يقابل السبعة الابحر بريقه ومخاطه وعرقه ونقاء أذنه ودمعه وبوله والسابع المحيط وهو المادة الجارية بين الدم والعروق والجلد ومنها تتفرع تلك الستة ولكل واحد طعم فحلو وحامض ومر ومزوج ومالح ونتن وطيب ثم يقابل الجوهر بهويته وهي ذاته ويقابل العرض بوصفه ثم يقابل الجمادات بانيابه فان الناب اذا بلغ وأخذ حده في البلوغ بقي شبه الجمادات لا يزيد ولا ينقص واذا كسرته لا يلتحم بشئ ثم يقابل النبات بشعره وظفره ويقابل الحيوان بشهوانيته ويقابل مثله من الآدميين ببشريته وصورته ثم يقابل أجناس الناس فيقابل الملك بروحه ويقابل الوزير بنظره الفكري ويقابل القاضي بعلمه المسموع ورأيه المطبوع ويقابل الشرطي بظنه ويقابل الاعوان بعروقه وقواه جميعها ويقابل المؤمنين بيقينه ويقابل المشركين بشكه وريبه فلا يزال يقابل كل حقيقة من حقائق الوجود برقيقة من رقائقه فقد بينا فيما مضى من الابواب خلق كل ملك

تما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) * ويقول عز وجل (بسم الله الرحمن الرحيم يس * والقرآن الحكيم * الى قوله انما تنذر من اتبع الذكر) فشاورت في ذلك جماعة من أرباب القلوب والمشاهدات فاتفقوا على الاشارة بترك العزلة والخروج من الزاوية وانضاف الى ذلك منامات من الصالحين كثيرة متواترة تشهد بان هذه الحركة مبدء خير ورشد قدرها الله سبحانه على رأس هذه المائة وقد وعد الله سبحانه باحياء دينه على رأس كل مائة فاستحكم الرجاء وغلب حسن الظن بسبب هذه الشهادات ويسر الله تعالى الحركة الى نيسابور للقيام بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وأربعمائة وكان الخروج من بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وبلغت مدة العزلة احدى عشرة سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى وهي من عجائب تقديراته التي لم يكن لها انقداح في القلب في هذه العزلة كما لم يكن الخروج من بغداد والنزوع عن تلك الاحوال مما يخطر امكانه أصلا بالبال والله تعالى مقلب القلوب والاحوال (وقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) وأنا أعلم اني وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع عود الى ما كان وكنت في ذلك الزمان أنشر العلم الذي به يكسب الجاه وأدعو اليه بقولي وعملي وكان ذلك قصدي ونيتي وأما الآن فادعو الى العلم الذي به يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه هذا هو الآن نيتي

مقرب من كل قوى من الانسان الكامل وبقى أن نتكلم فى مقابلة الاسماء والصفات (اعلم) أن نسخة الحق تعالى كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال خلق الله آدم على صورة الرحمن وفى حديث آخر خلق الله آدم على صورته وذلك ان الله تعالى حى عليم قادر مريد سميع بصير متكلم وكذلك الانسان حى عليم الخ ثم يقابل الهوية بالهوية والانية بالانية والذات بالذات والكل بالكل والشمول بالشمول والخصوص بالخصوص وله مقابلة أخرى يقابل الحق بحقائقه الذاتية وقد نبهنا عليها فى هذا الكتاب فى غير ما موضع وأما هنا فلا يجوز لنا أن نترجم عنها فيكفى هذا القدر من التنبيه عليها (ثم اعلم) ان الانسان الكامل هو الذى يستحق الاسماء الذاتية والصفات الالهية استحقاق الاصالة والملك بحكم المقتضى الذاتى فانه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار الى لطيفته بتلك الاشارات ليس لها مستند فى الوجود الا الانسان الكامل فمثاله للحق مثال المرآة التى لا يرى الشخص صورته الا فيها والا فلا يمكنه أن يرى صورة نفسه الا بمرآة الاسم الله فهو مرآته والانسان الكامل أيضا مرآة الحق فان الحق تعالى أوجب على نفسه أن لا ترى أسماؤه وصفاته الا فى الانسان الكامل وهذا معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يعنى قد ظلم نفسه بان أنزلها عن تلك الدرجة جهولا بمقداره لانه محل الامانة الالهية وهو لا يدرى *(واعلم)* ان الانسان الكامل تنقسم جميع الاسماء والصفات له قسمين فقسم يكون عن يمينه كالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وأمثال ذلك وقسم يكون عن يساره كالازلية والابدية والاولية والآخرية وأمثال ذلك ويكون له وراء الجميع لذة سريانية تسمى لذة الالوهية يجدها فى وجوده جميعه بحكم الانسحاب حتى ان بعض الفقراء عنى استرساله فى تلك اللذة ولا يغرنك كلام من يزيف هؤلاء فانه لا معرفة له بهذا المقام ويكون للانسان الكامل فراغ عن متعلقاته كالاسماء والصفات فلا يكون له اليهم نظر بل متجرد عن الاسماء والصفات والذات لا يعلم فى الوجود غير هويته بحكم اليقين والكشف يشهد صدور الوجود أعلاه وأسفله منه ويرى متعددات أمر الوجود فى ذاته كما يرى أحدنا خواطره وحقائقه وللانسان الكامل تمكن من منع الخواطر عن نفسه جليلها ودقيقها ثم ان تصرفه فى الاشياء لا عن اتصاف ولا عن آلة ولا عن اسم ولا عن رسم بل كما يتصرف أحدنا فى كلامه وأكله وشربه وللانسان الكامل ثلاث برازخ وبعدها المقام المسمى بالختام البرزخ الاول يسمى البداية وهو التحقق بالاسماء والصفات البرزخ الثانى يسمى التوسط وهو فلك الرقائق الانسانية بالحقائق الرحمانية فاذا استوفى هذا المشهد علم سائر المكتمات واطلع على ما شاء من المغيبات البرزخ الثالث وهو معرفة التنوعات الحكمية فى اختراع الامور القدرية لا يزال الانسان تخرق له العادات بها فى ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوائد عادة فى فلك الحكمة فحينئذ يؤذن له بابراز القدرة فى ظاهر الاكوان فاذا تمكن من هذا البرزخ حل فى المقام المسمى بالختام والموصوف بالجلال والاكرام وليس بعد ذلك الا الكبرياء وهى النهاية التى لا تدرك لها غاية والناس فى هذا المقام مختلفون فكامل وأكمل وفاضل وأفضل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والستون فى اشراط الساعة وذكر الموت والبرزخ والقيامة والحساب والميزان والصراط والجنة والنار والاعراف والكثيب الذى يخرج أهل الجنة اليه)

وقصدى وأمنيتى يعلم الله ذلك منى وأنا أبغى ان أصلح نفسى وغيرى ولست أدرى أأصل الى مرادى أم أخترم دون غرضى ولكنى أومن ايمان يقين ومشاهدة أنه (لا حول ٤٨ ولا قوة الا بالله العلى العظيم) وأنى لم أتحرك لكنه حركنى وأنى لم أعمل لكنه استعملنى فاسأله ان يصلحنى أولا ثم يصلح بى ويهدينى ثم يهدى بى وان يرينى الحق حقا ويرزقنى اتباعه ويرينى الباطل باطلا ويرزقنى اجتنابه ونعود الآن الى ماذكرناه من أسباب ضعف الايمان بذكر طريق ارشادهم وانقاذهم من مهالكهم أما الذين ادعوا الحيرة بما سمعوه من أهل التعليم فعلاجه ماذكرناه فى كتاب القسطاس المستقيم ولا نطول بذكره فى هذه الرسالة وأما ماتوهمه أهل الاباحة فقد حصرنا شبههم فى سبعة أنواع وكشفناها فى كتاب كيمياء السعادة وأما من فسد ايمانه بطريق الفلسفة حتى أنكر أصل النبوة فقد ذكرنا حقيقة النبوة ووجودها بالضرورة بدليل وجود علم خواص الادوية والنجوم وغيرهما وانما قدمنا هذه المقدمة لاجل ذلك وانما أوردنا الدليل من خواص الطب والنجوم لانه من نفس علمهم ونحن نبين لكل عالم بفن من العلم كالنجوم والطب والطبيعة والسحر والطلسمات مثلا من نفس علمه برهان النبوة وأما من أثبت النبوة بلسانه وسوى أوضاع الشرع على الحكمة فهو على التحقيق كافر بالنبوة وانما هو مؤمن بحكيم له طالع مخصوص يقتضى طالعه ان يكون متبوعا وليس هذا من (اعلم)

(اعلم) أن العالم الدنياوى الذى نحن فيه الآن له انتهاء يؤول اليه لانه محدث وضرورة حكم المحدث أن ينقضى ولابد من ظهور هذا الحكم فانقضاؤه وفناؤه تحت سلطان الحقيقة الالهية الظاهرة فى لباس أفراد هذا العالم الدنياوى هو موته وظهور الحقيقة الالهية الظاهرة عندنا بالاحكام التى ذكرها سبحانه فى كتابه هو الساعة الكبرى لهذا الوجود ثم ان كلا من أفراد العالم له ساعة خاصة يجتمع الجميع فى الساعة العامة لان كل فرد لابد وأن يحصل فى الساعة المختصة به ويعم هذا الحكم جميع الافراد الموجودة فى هذا العالم وذلك العموم هو الساعة الكبرى التى وعد الله بها فاذا علمت هذا وتحققته وعرفت ان العالم باجمعه أعلاه وأسفله له أجل معلوم لان كل واحد من أفراده له أجل معلوم وينظر الجملة فعموم الحكم هو أجل العالم باجمعه وما ثم الا هذا فلا أدرى هل تفهم هذه النكتة على مانص الكتاب عليه أم فهمك منه على غير مرادى وأما على مفهوم العوام من ظاهره فسأنبهك عليه بعبارة أخرى اعلم أن الحق تعالى له عوالم كثيرة فكل عالم ينظر الله اليه بواسطة الانسان يسمى شهادة وجودية وكل عالم ينظر اليه من غير واسطة الانسان يسمى غيبا ثم أنه جعل ذلك الغيب نوعين فغيب جعله مفصلا فى علم الانسان وغيب جعله مجملا فى قابلية الانسان فالغيب المفصل فى علم الانسان يسمى غيبا وجوديا وهو كعالم الملكوت والغيب المجمل فى القابلية يسمى غيبا عدميا وهو كالعوالم التى يعلمها الله تعالى ولا نعلمها فهى عندنا بمثابة العدم فذلك معنى الغيب العدمى ثم أن هذا العالم الدنياوى الذى ينظر الله اليه بواسطة هذا الانسان لايزال شهادة وجودية مادام الانسان واسطة نظر الحق فيها فاذا انتقل الانسان منها بنظر الله الى العالم الذى انتقل اليه الانسان بواسطة الانسان فصار ذلك العالم شهادة وجودية وصار العالم الدنياوى غيبا عدميا ويكون وجود العالم الدنياوى حينئذ فى العالم الالهى كوجود الجنة والنار اليوم فى علمه سبحانه وتعالى فهذا هو عين فناء العالم الدنياوى وعين القيامة الكبرى وهى الساعة العامة ولسنا بصدد ذكرها بل غرضنا أن نشرح الساعة الخاصة بكل فرد من أفراد هذا العالم ونتحدث على ذلك فى الانسان لانه أكمل أفراد الوجود فلنقس الباقين عليه ونحيل فهم علم الساعة العامة على فهمك من كتاب الله تعالى خشية على ايمانك أن يسلبه شيطان الشك ان ذكرنا لك عجائب الساعة الكبرى فلنقتصر من ذلك على ذكر الساعة الصغرى التى هى قبل الساعة الكبرى ثم لاتظن بأنهما ساعتان بل هى ساعة واحدة فقل هذا مثل الكلى الواقع على كل واحد من جزئياته مثلا كما تقول مطلق الحيوان واقع على كل نوع من أنواع الخيل والانعام والانسان وغير ذلك ثم ان نفس لفظ الحيوان واقع على كل فرد من أفراد كل نوع ولا تتعدد الحيوانية فى نفسها لانها كلية تامة والكلية التامة تقع على جزئياتها من غير تعدد فكذلك الساعة الكبرى واقعة على كل من الساعة الصغرى من غير تعدد فاول مانذكر علامة الساعة واشراطها ثم نذكرها اعلم أن للساعة الصغرى علامات واشراطا مناسبة لعلامات الساعة الكبرى واشراطها فكما أن من امارات الساعة الكبرى أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان فكذلك الانسان من علامة قيام ساعته الخاصة به ظهور ربوبيته سبحانه وتعالى فى ذاته فذات الانسان هى الامة والولادة هى ظهور الامر الخفى من باطنه الى ظاهره لان الولد محله البطن والولادة بروزه الى ظاهر الحس فكذلك الحق سبحانه وتعالى موجود فى الانسان بغير حلول وهذا الوجود باطن فاذا ظهر باحكامه وتحقق العبد بحقيقة كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله

النبوة فى شئ بل الايمان بالنبوة أن يقر باثبات طور وراء العقل تنفتح فيه عين يدرك بها مدركات خاصة والعقل معزول عنها كعزل السمع عن ادراك الالوان والبصر عن ادراك الاصوات وجميع الحواس عن

ادراك المعقولات وان لم يجوز هذا فقد أقمت البرهان على امكانه بل على وجوده فان جوز هذا فقد أثبت أن ههنا أمورا تسمى خواص لايدور تصرف العقل حواليها أصلا بل يكاد العقل يكذبها ويقضى باستحالتها فان وزن دانق من الافيون سم قاتل لانه يجمد الدم فى العروق لفرط برودته والذى يدعى علم الطبيعة يزعم أن مايبرد من المركبات انما يبرد بعنصرى الماء والتراب فهما العنصران الباردان ومعلوم أن أرطالا من الماء والتراب لايبلغ تبريدهما فى الباطن الى هذا الحد فلو أخبر طبيعى بهذا ولم يجربه لقال هذا محال والدليل على استحالته أن فيه نارية وهوائية والهوائية والنارية لاتزيده برودة فنقدر الكل ماء وترابا فلا يوجب هذا الافراط فى التبريد فان انضم اليه حاران فبأن لايوجب أولى ويقدر هذا برهانا وأكثر براهين الفلاسفة فى الطبيعيات والالهيات مبنى على هذا الجنس فانهم تصوروا الامور على قدر ما وجدوه وعقلوه ومالم يألفوه قدروا استحالته ولولم تكن الرؤيا الصادقة مألوفة وادعى مدع أنه عند ركود الحواس يعلم الغيب لانكره المتصرفون بمثل هذه العقول ولو قيل لواحد هل يجوز

أن يكون في الدنيا شيء هو مقدار حبة يوضع في بلدة فيأكل تلك البلدة بجملتها ثم يأكل نفسه فلا يبقى شيء من البلدة وما فيها ولا يبقى
هو في نفسه لقال هذا محال وهو من ٥٠ جملة الخرافات وهذه حالة النار وينكرها من لم ير النار اذا سمعها وأكثر عجائب

التي يمشي بها ظاهر الحق تعالى في وجود هذا الانسان فتمكن من التصرف في عالم الاكوان فذاته بمثابة
الامة وآثار ربوبية الحق بمثابة الربة وظهورها بمثابة الولادة ثم تجرد العارف عن الاسماء بمثابة
التحفي عن النعل لان الاسماء مراكب العارفين وتجرده عن الصفات بمثابة حال العراة وكونه دائم
الملاحظة للانوار الازلية بمثابة رعاء الشاء وكون المجذوب يأخذ في الترقي من المعارف الالهية هو بمثابة
تطاول البنيان فكما ان ظاهر هذا الحديث من امارات الساعة الكبرى العامة في الوجود كذلك باطنه
الذي تكلمنا عليه هو من علامات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من أفراد الانسان (ومن علامات
الساعة الكبرى) ظهور يأجوج ومأجوج في الارض حتى يملكوها فيأكلون الثمار ويشربون
البحار ثم يرسل الله عليهم في ليلة واحدة النغف فيموتون عن آخرهم فحينئذ يكثر الزرع وينصع
الاصل والفرع وتطيب الثمار ويحمد الملك الجبار فكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها
في الانسان ثوران النفس بثوران الخواطر الفاسدة والوساوس المعاندة قبل تمكنه من نفسه فيملكون
أرض قلبه ويأكلون ثمار لبه ويشربون بحار سره حتى لا يظهر لمعارفه وأحواله فيهم أثر فيرجع
عن سكره الى حقيقة الصحو ثم تأتيه العناية الربانية بالنفحات الرحمانية بتحف ألا ان حزب الله هم
الغالبون ألا ان حزب الله هم المفلحون فتكحل عين هدايته باثمد الله يصطفي من يشاء من عباده فحينئذ
تفنى الخواطر النفسانية وتذهب تلك الوساوس الشيطانية وترد محلها املاك الله بالعلوم اللدنية
والنفثات الروحية في الكمالات الروعية وهو بمثابة تكثر الزرع واخضرار الاصل والفرع ثم
تحققه في مقام القرب وتلذذه بمشاهدة الرب هو بمثابة طيب الثمار وحمد الملك الجبار فكما أن ظاهره
من امارات الساعة الكبرى كذلك ما أشرنا اليه وهو باطنه من امارات الساعة الصغرى الخاصة بكل
فرد من أفراد الانسان (ومن امارات الساعة الكبرى) خروج دابة الارض قال الله تعالى واذا وقع
القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يعني اذا وقع القول وهو الامر الالهي برجوع هذا
العالم اليه وذلك انصرام أمر عالم الدنيا الى الآخرة أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يعني تنبئهم
بحقيقة ما وعدناهم به من البعث والنشور والجنة والنار وأمثال ذلك لان الناس كانوا بآياتنا يعني
الامور التي أخبرناهم بها في كلامنا لا يوقنون فلاجل ذلك أخرجنا لهم تلك الدابة ليعلموا أنا قادرون على
كل شيء فيوقنون بما بعدها وبما تخبرهم به تلك الدابة فيرجع من يرجع الى الحق ويوقن بما أخبر به
تعالى فكذلك الساعة الصغرى من امارات قيامها في الانسان بروز روحه الامنية في حضرة القدس
بخروجها من أرض الطبيعة البشرية لترك الامور العادية وعدم اتيان الاقتضاآت السفلية فحينئذ
يتحقق له الكشف الكبير وينبئه روح القدس بالنقير والقطمير فيكلمه بجميع تلك الاخبار ويظهر
له بواطن الاستار فيعلمه بكتمان الاسرار ليرتفع حينئذ من مقام التصديق الى مقام القرب في الرفيق
الاعلى ونعم الرفيق وذلك منة من الله وفضل واعتناء بعبده لئلا تنهزم جيوش ايمانه بعساكر دوام
الحجاب فيرجع الى الخطأ عن حقيقة الصواب لان مكتمات الربوبية ومقتضيات المرتبة الالهية
عزيزة المرام عالية المقام لا تكاد القلوب لشدة عزتها أن توقن بحصولها الا بعد الكشف لان الخلق
في نفسه ليس له وسع قبول تلك الاشياء فلا يوقن بها الا بعد الكشف الالهي فكما ان الناس لا يتحققون
وقوع الامر الا بخروج الدابة كذلك العارف لا يتحقق بقبول تلك المقتضيات الالهية الا بعد خروج
الروح من ارض الطبائع وخلاصها من القواطع والموانع فافهم (ومن امارات الساعة الكبرى) خروج

الآخرة هو من هذا القبيل فنقول للطبيعي قد اضطررت الى أن تقول في الافيون خاصية في التبريد ليس على قياس المعقول بالطبيعة فلم لا يجوز أن يكون في الاوضاع الشرعية من الخواص في مداواة القلوب وتصفيتها ما لا يدرك بالحكمة العقلية بل لا يبصر ذلك الا بعين النبوة بل قد اعترفوا بخواص هي أعجب من هذا فيما أوردوه في كتبهم وهي من الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق بهذا الشكل

د	ط	ب
ج	ه	ز
ح	ا	و

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٧	١	٦

يكتب على خرقتين لم يصبهما الماء وتنظر اليهما الحامل بعينها وتضعهما تحت قدميها

فيسرع الولد في الحال الى الخروج وقد أقروا بامكان ذلك وأوردوه في كتاب عجائب الخواص وهو
شكل فيه تسعة بيوت يرقم فيها رقوم مخصوصة يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر قرأته في طول الشكل أو في عرضه أو على

الدجال

التأريب فياليت شعري من يصدق بذلك ثم لم يتسع عقله للتصديق بأن تقدير صلاة الصبح بركعتين والظهر بأربع والمغرب بثلاث
هي لخواص غير معقولة بنظر الحكمة وسببها اختلاف هذه الاوقات وربما تدرك هذه الخواص بنور النبوة والعجب

الدجال وأن تكون له جنة عن يساره ونار عن يمينه وأنه مكتوب بين عينيه كافر بالله وأنه يعطش الناس ويجوعون حتى لا يجد واما كلا ولا مشربا الا عنده هذا الملعون وان كل من آمن به فانه يسقيه من مائه ويطعمه من طعامه ومن أكل من ذلك أو شرب منه لا يفلح أبدا وأنه يدخل المؤمن به جنته ومن دخل جنته قلبها الله عليه نارا وانه يدخل من لا يؤمن به ناره ومن دخل ناره قلبها الله عليه جنة وان من الناس من يأكل من حشيش الجزر الى أن يرفع الله عنه هذا الضرر وان اللعين لا يزال يدور في أقطار الارض الا مكة والمدينة فانه لا يدخلهما وانه يتوجه الى بيت المقدس فاذا بلغ رملة لد وهي قريبة قريبة من بيت المقدس بينهما مسيرة يوم وليلة أنزل الله عيسى عليه السلام على منارة هنالك وفي يده الحربة فاذا رآه اللعين ذاب كما يذوب الملح في الماء فيضربه بالحربة فيقتله وكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها في الانسان خروج الدجال من حقيقته وهي النفس الدجالة يعني انها تخلط عليه الباطل وتبرزه له في معرض الحق ويقال دجل فلان على فلان يعني لبس عليه الامر واستغلطه وهذه النفس الدجالة هي المسماة من بعض وجوهها بشيطان الانس وهي محل الشياطين والوسواس وموضع المردة والخناس وتسمى أيضا من بعض وجوهها بالنفس الامارة بالسوء ومطلق لفظ النفس فهو اسمها في اصطلاح الصوفية فهما ذكروا النفس فانهم يريدون الاوصاف المعلولة من العبد فهي بمثابة الدجال ومقتضياتها الشهوانية هي بمثابة الجنة التي هي عن يساره لانها طريق أهل الشقاوة ومخالفتها بترك الطبائع والعوائد وحسم العلائق والقواطع هي بمثابة النار التي عن يمين الدجال اذ اليمين طريق أهل السعادة وما تقتضيه الامور النفسانية من تكثيف الحجب الظلمانية هو بمثابة الكتابة التي على جبين الدجال هذا هو الكافر بالله وصيرورة العارف في أسرها حتى يعدم عليه الصواب فلا يكاد عند غلبتها ان يفهم معنى الخطاب هو بمثابة الجوع والعطش للناس في زمان الدجال وقهرها اللذوات بالخاصة حتى لا يكاد يجد العارف بدا من مرافقتها هو بمثابة ان لا يجد الناس مأكلا ولا مشربا الا عند الدجال اللعين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى هذا المعنى سيأتي على الناس زمان يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر فمن رجع في تلك المدة عن المجاهدة ونعوذ بالله من ذلك الى المقتضيات النفسية وركن الى الامور الطبيعية واستعمل الملذوذات الشهوانية وأخذ في الافعال العادية هو بمثابة من أخذ من الدجال فأخذ الركون الى المباحات التي هي عند العارف كالخمر الحرام هو بمثابة من أطعمه الدجال من ذلك الطعام وانهماك من رجع الى النفس والغفلات والاماني التي هي كالشراب بمثابة من سقاه اللعين مما عنده من الشراب ومن رجع من العارفين قبل بلوغه الى هذه الاشياء فهو بمثابة من لا يفلح أبدا ثم الاغترار بزخارف الدار التي بقاؤها محال ولذاتها خيال هو بمثابة من دخل جنة الدجال فيقلبها الحق عليه نارا ويصير قراره فيها بوارا ومن أسعده التوفيق وثبته الحق في جادة الطريق سلك بأنوار الشريعة في سبل التحقيق راكبا على متون المخالفات والمجاهدات والرياضات وأكل من حشيش الاكوان جزر حظه والرجن فهو بمثابة من دخل نار الدجال فقلبها الله له نعيما لا يزول وملكا لا يحول واما انه لا يزال يدور في أقطار الارض الى أن يحل الامر الفرض ما خلا مكة الزهراء والمدينة ذات الروضة الخضراء فهو بمثابة ما تلبس به النفس على العبد في جميع المقامات ما خلا مقامين أحدهما مقام الاصطلام الذاتي وهو غيبوبة العبد عن وجوده بجاذب من الحضرة الالهية الذاتية فيذهب عن حسه ويفنى عن نفسه وهذا هو

أنا لو غيرنا العبارة على عبارة المنجمين لعقلوا اختلاف هذه الاوقات فنقول أليس يختلف الحكم في الطالع بأن تكون الشمس في وسط السماء أو في الطالع أو في الغارب حتى يبنوا على هذا في تسييراتهم اختلاف الهيلاج وتفاوت الاعمار والآجال ولا فرق بين الزوال وبين كون الشمس في وسط السماء ولا بين المغرب وبين كون الشمس في الغارب فهل لتصديقه سبيل الا أن ذلك يسمعه بعبارة منجم لعله جرب كذبه مائة مرة ولا تزال تعاود تصديقه حتى لو قال المنجم اذا كانت الشمس في وسط السماء ونظر اليها الكوكب الفلاني والطالع هو البرج الفلاني فلبست ثوبا جديدا في ذلك الوقت قتلت في ذلك الثوب فانه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت وربما يقاسي فيه البرد الشديد وربما سمعه من منجم قد عرف كذبه مرات فليت شعري من يتسع عقله لقبول هذه البدائع ويضطر الى

الاعتراف بأنها خواص معرفتها معجزة لبعض الانبياء كيف ينكر مثل ذلك فيما يسمعه من قول نبي صادق مؤيد بالمعجزات لم يعرف قط بالكذب وإذا نظر في امكان هذه الخواص في أعداد الركعات ورمي الجمار وعدد أركان الحج وسائر تعبدات الشرع لم يجد بينها

مقام السكر والمقام الثاني هو المقام المحمدي المعبر عنه في اصطلاح القوم بالصحو الثاني فهذان المقامان ليس للنفس فيهما مجال لانهما مصونان عن طوارق العلل محفوظان في غيب الازل فهما في هذا المجال بمثابة البلدتين اللتين لايدخلهما الدجال ومايلتبس على العبد من الكشوفات الالهية فيغلط بها عن المحجة الصوابية هو بمثابة توجه هذا اللعين الانجس الى قطر البيت الاقدس ثم وقوفه دون تلك الحلة بالارض المسماة بالرملة هولان دجال النفوس عند ظهوره على العارف في كل لبوس قد يظهر في مقابلة المقام الانفس فيتوهم من لامعرفة له البلوغ من الوادي الاقدس فليس له الى ذلك المقام من المام ولكنه يقف عند حده دون الحجاب اذ الرملة من طينة التراب فينزل عيسى الروح وفي يده حربة الفتوح فيقتله هنالك لان عيسى هو روح الله المالك واذا جاء الحق زهق الباطل وانقطع حكم الملابس والمداجل فكما ان هذه الآيات للساعة الكبرى من الشروط والعلامات فكذلك باطنها وهي الاشياء التي ذكرناها والامور التي شرحناها في علامات الساعة الصغرى المختصة بالانسان دون سائر الاكوان (ومن أشراط الساعة) خروج المهدي عليه السلام وان يعدل أربعين سنة في الانام وان تكون أيامه خضراء ولياليه زهراء يخصب فيها الزرع ويكثر فيها در الضرع ويكون الناس في أمان مشتغلين بعبادة الرحمن فكذلك الساعة الصغرى من شروط قيامها في الانسان خروج المهدي وهو صاحب المقام المحمدي ذو الاعتدال في أوج كل كمال وان تكون دولته أربعين عاما بغير جحود وهي عدد مراتب الوجود وقد شرحناها في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالعه هنالك وكون لياليه زهراء وأيامه خضراء هو بمثابة ما يتقلب فيه العارف بين السكر المرقي والصحو المبقي وتكثير الزرع وتدرير الضرع بمثابة تواتر الانعامات وترادف الكرامات والامان بمثابة دخول العارف مقام الخلة ونزوله في تلك الحلة فانه القائل سبحانه عن مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا يعني من العذاب الاليم فاذا كان المقام الصوري يحصل به الامان من الاحراق بالنيران فبالاولى والاحرى ان المقام المعنوي يحصل به الامان من مكر الرحمن وهذا هو المقام الذي لما نزله الشيخ عبد القادر الجيلاني قال ان الحق تعالى عاهده سبعين عهدا أن لايمكر به فما بعد ذلك الا عبادة الرحمن وثناء الملك الديان فانظر الى هذه الاشارات كيف ناسبت تلك العبارات فكما ان تلك من أشراط الساعة الكبرى كذلك هذه من أشراط الساعة الصغرى (ومن أشراط الساعة الكبرى) طلوع الشمس من مغربها وأن يغلق باب التوبة في مغربها وان لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اذ قد طوي يومئذ بساط الوصل فحينئذ لاتقبل توبة ولاتغفر حوبة فكذلك الساعة الصغرى من شروط قيامها في الانسان طلوع شمس شهوده من مغرب وجوده وذلك عبارة عن الباطن الكشفي وهو تحقق اطلاعه على السر الكتمي فيعلم حينئذ ماهو ومن هو ويتحقق بأوصافه ويتمتع في جنة أعرافه فيحل الرموز ويستخرج منها الكنوز ويعرف الالغاز ويفوز بالله مع من فاز فحينئذ طوي عنه بساط الوصل والفصل وليس للايمان هنالك نفع اذ حكمه من قبل لان الايمان لايكون الا فيما غاب ويرتفع حكمه برفع الحجاب فلا تقبل توبة ولاتغفر حوبة لان الذنب والغفران مقام محله الاثنان والاحد في أحديته منزه عن الذنب وغفريته فهذه شروط الساعة الصغرى مقابلة لشروط الساعة الكبرى (وقد) عبر الامام محيي الدين بن عربي عن تلك العبارات وقابلها بما يقابلها من باب الاشارات فجعل مقابلة طلوع الشمس من المغرب رجوع

الروح

وبين خواص الادوية والنجوم فرقا أصلا فان قال قد جربت شيأ من النجوم وشيأ من الطب فوجدت بعضه صادقا فانقدح في نفسي تصديقه وسقط من قلبي استبعاده ونفرته وهذا لم أجربه فبم أعلم وجوده وتحققه وان أقررت بامكانه فاقول انك لاتقتصر على تصديق ماجربته بل سمعت أخبار المجربين وقلدتهم فاسمع أقوال الاولياء فقد جربوا وشاهدوا الحق في جميع ماورد به الشرع واسلك سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك على اني أقول وان لم تجربه فيقضي عقلك بوجوب التصديق والاتباع قطعا فانا لو فرضنا رجلا بلغ وعقل ولم يجرب المرض فمرض وله والد مشفق حاذق بالطب يسمع دعواه معرفة الطب منذ عقل فعجن له والده دواء فقال هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك فاذا يقتضيه عقله وان كان الدواء مرا كريه المذاق أيتناول أو يكذب ويقول أنا أعقل مناسبة هذا الدواء لتحصيل الشفاء ولم أجربه فلاشك انك تستحمقه ان فعل ذلك وكذلك يستحمقك أهل البصائر في توقفك فان قلت فبم أعرف شفقة النبي عليه السلام ومعرفته بهذا الطب أقول وبم عرفت شفقة أبيك وليس ذلك أمرا محسوسا لكن عرفته بقرائن أحواله وشواهد أعماله في مصادره وموارده علما ضروريا لاتتمارى فيه ومن نظر في أقوال رسول الله عليه السلام وما ورد من الاخبار في اهتمامه بارشاد الخلق وتلطفه في حق الناس بانواع الرفق واللطف الى تحسين

الروح الى المركز الاول والمنصب وذلك عبارة عن الممات وانتقال الامر الى الآخرة بحكم الوفاة وجعل مقابلة اغلاق باب التوبة هو أن المغرغر لا تقبل له توبة ولا تغفر له حوبة وأيد ذلك بما قيل من ان بين البابين تسعين عاما لانها تقابل الاعمار قياسا ونظاما وما ذكره هذا الامام فمقبول وعلى أحسن وجوهه محمول ولكنا لما كنا بصدد بيان اشراط الساعة الصغرى المختصة بالانسان فى أيام بقائه فى هذه الدار لم نذهب الى ذكر غيره خوفا من هتك الاستار على أنا قد رمزنا فى ذلك جميع الاسرار ولم نترك أمرا لم ننبه عليه فى هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى للصواب

(فصل) نذكر فيه طرفا من ذكر الموت اذ قد سبق بيانه فى الباب الرابع والخمسين من هذا الكتاب فيطالع فيه (اعلم) ان الموت عبارة عن خمود النار الغريزية التى يكون بها سبب الحياة فى دار الدنيا وتلك الحياة عبارة عن نظر الارواح الى نفسها فى الهياكل الصورية والمناسك لذلك النظر فى هذه الهياكل الصورية هى الحرارة الغريزية ما دامت على حكم الاعتدال الطبيعى وهو وأعنى اعتدال الحرارة كونها مستوية فى الدرجة الرابعة لان انصرافها فى الدرجة الاولى هو قوة الحرارة العنصرية وهى فى تلك الدرجة لا تقبل المزاج بركن آخر من أركان العناصر فهى هنالك آخذة فى حدها من الانتهاء وأشباهها فى الدرجة الثانية هى الحرارة النارية القابلة للامتزاج ولولا امتزاجها ببقية الاركان لم يكن للنار وجود لان كل واحد من النار والماء والهواء والتراب مركب من العناصر الاربعة التى هى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ولكن كل ما غلب فيه ركن الحرارة حتى اضمحل الباقى سمى بالطبيعة النارية وكل ما غلب ركن البرودة فيه حتى اضمحلت البواقى سمى بالطبيعة المائية وكل ما غلب فيه حكم ركن الرطوبة على البواقى حتى اضمحلت البواقى سمى بالطبيعة الهوائية وكل ما غلب فيه حكم اليبوسة على البواقى حتى اضمحلت البواقى سمى بالطبيعة الترابية لا يسمى فى هذه الدرجة ناريا ولا مائيا ولا هوائيا ولا ترابيا الا اذا نزل الى الدرجة الثالثة فامتزج بالاركان فأى شئ استوت الحرارة واليبوسة منه فى الدرجة الثالثة واستتر فيه الركنان الآخران لضعفهما عن هذه الدرجة سمى ذلك الشئ نارا وأى شئ استوت البرودة واليبوسة منه فى الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمى ذلك الشئ ترابا وأى شئ استوت الحرارة والرطوبة منه فى الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمى ذلك الشئ هواء وأى شئ استوت البرودة والرطوبة منه فى الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمى ذلك الشئ ماء ألا ترى الى فلك العناصر كيف هو من فوق فلك الطبائع وفلك الطبائع من فوق فلك الاستقصات وهى أفلاك النار والهواء والماء والتراب ثم بعد هذا اذا نزلت الحرارة الطبيعية درجة واستوت فى الدرجة الرابعة وجدت فى هيكل من هياكل الصور ممتزجة ببقية الاركان امتزاجا جسمانيا حيوانيا كان ذلك الهيكل حيوانيا ولا يزال موجودا ما دامت هذه الحرارة الغريزية فى هذه الدرجة فانها فى الدرجة الرابعة تسمى غريزية كما أنها فى الدرجة الثالثة تسمى حرارة نارية وكما انها فى الدرجة الثانية تسمى حرارة طبيعية وكما انها فى الدرجة الاولى تسمى حرارة عنصرية وكذلك باقى الاركان فانها بهذه المثابة فى التسمية فالموت هو ذهاب هذه الحرارة الغريزية من الهيكل الحيوانى بما يضادها من البرودة الغريزية بهذا الامر نصيب الجسم (وأما نصيب الروح) فان حياة هيكلها هو مدة نظرها الى الهيكل بعين الاتحاد وموته هو ارتفاع ذلك النظر من الهيكل الى نفسها فتبقى بكليتها فى عالمها لكن على

الاخلاق واصلاح ذات البين وبالجملة الى ما يصلح به دينهم ودنياهم حصل له علم ضرورى بان شفقته على أمته أعظم من شفقة الوالد على ولده واذا نظر الى عجائب ما ظهر عليه من الافعال والى عجائب الغيب الذى أخبر عنه فى القرآن على لسانه وفى الاخبار الى ما ذكره فى آخر الزمان وظهور ذلك كما ذكره علم علما ضروريا بانه بلغ الطور الذى وراء العقل وانفتحت له العين الذى ينكشف منها الغيب الذى لا يدركه الا الخواص والامور التى لا يدركها العقل فهذا هو منهاج تحصيل العلم الضرورى بصدق النبى عليه السلام فجرب وتأمل القرآن وطالع الاخبار تعرف ذلك بالعيان وهذا القدر يكفى فى تنبيه المتفلسفة ذكرناه لشدة الحاجة اليه فى هذا الزمان وأما السبب الرابع وهو ضعف الايمان بسبب سوء سيرة العلماء فتداوى هذا المرض بثلاثة أمور (أحدها) أن تقول أن العالم الذى تزعم انه يأكل الحرام معرفته بتحريم ذلك الحرام كمعرفتك بتحريم الخمر والربا بل بتحريم الغيبة والكذب والنميمة وأنت تعرف ذلك وتفعله لا لعدم ايمانك بانه معصية بل لشهوتك الغالبة عليك فشهوته كشهوتك وقد غلبته كما غلبتك فعلمه بمسائل وراء هذا يتميز به عنك لا يناسب زيادة زجر عن هذا المحظور المعين وكم من مؤمن بالطب لا يصبر عن الفاكهة وعن الماء البارد وان زجره الطبيب عنه ولا يدل ذلك على أنه غير مضر أو على أن الايمان بالطب غير صحيح فهذا محمل هفوة العلماء

(الثاني) أن يقال للعامي ينبغي أن تعتقد أن العالم اتخذ علمه ذخرا لنفسه في الآخرة ويظن أن علمه ينجيه ويكون شفيعا له حتى
يتساهل معه في أعماله لفضيلة ٥٤ علمه وإن جاز أن يكون زيادة حجة عليه فهو يجوز أن يكون زيادة درجة له وهو ممكن فهو وإن

هيئة الهيكل الذي كان لها تتجسد على شكله في عالم الأرواح فيحكم لها بالوجود معها لذلك التجسد لأن أحكامه ظاهرة في ذلك المحل على تجسدها ومن هنا أخطأ كثير من أهل الكشف النوراني حكمه وأن الأجسام لا حشر لها (وأما) نحن فقد علمنا بالاطلاع الإلهي حشر الأجسام مع الأرواح لأن موت الأرواح هو انفكاكها عن نفس الجسد الهيكلي لأن ذلك مما يقضي بانعدامها فتكون كأنها بسيطة في الوجود مدة معلومة ومثلها كالنائم الذي لا يرى في نومه شيأ فهو كالمعدوم في تلك الساعة لأنه لا هو في عالم الشهادة فيقظان ولا في عالم الغيب فيكون يتراءى شيأ يدل على وجوده فهو موجود معدوم ويضرب عنه بالمثل بالشمس فإن الشمس إذا أشرقت من طاقة البيت كان ذلك البيت مضيأ بضوء الشمس ولم تنزل إليه ولا حلت فيه فكذلك الضياء بمثابة نظر الروح في الجسم المخصوص من أجسام الحيوانات ثم كذلك إذا كانت الطاقة من زجاج أخضر كانت شعلة الشمس في البيت خضراء أو حمراء إذا كانت الطاقة حمراء وكذلك على أي لون كانت زجاجة الطاقة كانت الشعلة في البيت على هيئتها وصورتها والروح كذلك إذا نظرت إلى الهيكل الإنساني أو إلى غيره كانت على صورته لا تتغير عن ذلك ثم زوال الشمس عن البيت هو بمثابة ارتفاع نظر الروح من الجسد والموت هو بمثابة خفاء تلك الشعلة في نفس شعاع الشمس فلا يزال الشخص ميتا ونسبته نسبة اختفاء تلك الشعلة في نفس شعاع الشمس في العالم * ثم البرزخ فإنه وجود ولكن غير تام ولا مستقل ولو كان تاما أو مستقلا لكان دار إقامة مثل دار الدنيا والآخرة فهو في المثال كما نتصور نحن تلك الشعلة واخضرارها بخضرة الزجاجة فتشكل لنا كما هي عليه ولكن في عالم الخيال لأن عالم الخيال لأهل الدنيا غير تام فليس لخيال أهل الدنيا استقلال بنفسه على أن عالم الخيال في نفسه عالم تام ولكن بالنظر إليه في عينه وهو بالنظر إلى عالم الحس والمعاني غير تام بخلاف خيال أهل الله فإنه كامل ومستقل وتام بنفسه فهو بمثابة آخرة غيرهم من أهل الدنيا وخيال من تصفى من البراهمة والكفرة والمشركين وأمثالهم بالمجاهدات والرياضات وأمثالهما فإنه يكون بمثابة نوم أهل الدنيا وخيال أهل الدنيا لا اعتبار به ولو كان محتد الخيال واحدا في نفسه للجميع ولكنه لما فسدت خزانة خيالهم بالأمور العادية والمطلوبات الجسدية انقطعت عن حكم الصفاء الروحي * ولما كان المتصفون من البراهمة والفلاسفة متخلصين من هذا ولكن قد سكنت الأمور العقليات والأحكام الطبيعيات في خزانة خيالهم فانقطعوا بذلك عن الترقي إلى المعاني الإلهية بخلاف خيال أهل الله فإنه مصون عن طوارق العلل ومحفوظ بالله في غيب الأزل فليس لعالم البرزخ وجود تام ولهذا يسمى برزخا وكذلك خيال أهل الدنيا برزخ بين العالم الوجودي وبين العالم العدمي * ثم نسبة القيامة نسبة رجوع الشمس في طاقتها التي كان الإشراق منها ولا مزيد على هذا في البيان لأن الأرواح ما دامت غير متجسدة في الهياكل تلحق بالبساطة وهو حقيقة الموت فإذا تجسدت كان ذلك التجسد لها وجودا ولكن ما دامت في ذلك التجسد مقيدة بلوازم الجسد فهي في البرزخ لأنها قاصرة عن جميع ما تقتضيه الروح في الإطلاق الروحاني فإذا أراد الله بعثها إلى القيامة أطلقها عن مقتضيات الجسد فصارت في أرض المحشر * ثم الإطلاق إنما كان على حسب ما كانت عليه في الدنيا فإذا كانت في الدنيا على الخير كانت مطلقة على الخير وإن كانت في الدنيا على الشر كانت مطلقة في الشر لأنها لا تطالب بإطلاقها إلا ما كانت عليه في دار الدنيا وهو قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (واعلم) أن نسبة كون الأرواح المتعددة مخلوقة

ترك العمل يدلي بالعلم أما أنت أيها العامي إذا نظرت إليه وتركت العمل وأنت عن العلم عاطل فتهلك بسوء عملك ولا شفيع لك (الثالث) وهو الحقيقة أن العالم الحقيقي لا يقارف معصية إلا على سبيل الهفوة ولا يكون مصرا على المعاصي أصلا إذ العلم الحقيقي ما يعرف أن المعصية سم مهلك وأن الآخرة خير من الدنيا ومن عرف ذلك لا يبيع الخير بما هو أدنى وهذا العلم لا يحصل بأنواع العلوم التي يشتغل بها أكثر الناس فلذلك لا يزيدهم ذلك العلم إلا جرأة على معصية الله تعالى وأما العلم الحقيقي فيزيد صاحبه خشية وخوفا وذلك يحول بينه وبين المعاصي إلا الهفوات التي لا ينفك عنها البشر في الفترات وذلك لا يدل على ضعف الإيمان فالمؤمن مفتن تواب وهو بعيد عن الإصرار والإكباب فهذا ما أردت أن أذكره في ذم الفلسفة والتعليم وآفاتهما وآفات من أنكر عليهما لا بطريقه ونسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن آثره واجتباه وأرشده إلى الحق وهداه وألهمه ذكره حتى لا ينساه وعصمه من شر نفسه حتى لم يؤثر عليه سواه واستخلصه لنفسه حتى لا يعبد إلا إياه

من

(تم كتاب المنقذ من الضلال ويليه كتاب المضنون به على غير أهله)

من نور الحق هو نسبة الشعاعات المختلفة المضيئة من شعاع الشمس ونسبة مايدعيه المحققون من واحدية العالم نسبة واحدية الشمس ولو ظهرت فى تلك الزجاجات على اختلافهن فهى واحدة لم تتعدد ولم تتنوع فى نفسها ولو تنوعت المظاهر ويكفى هذا القدر من التنبيه على هذا الامر لانا قد بينا كيفية قبض الارواح وكيفية اتيان عزرائيل للقبض فى بابه مما سبق من الكتاب (واعلم) ان أحوال الناس فى البرزخ مختلفة فنهم من يعامل فيه بالحكمة ومنهم من يعامل فيه بالقدرة ومن عومل بالحكمة فانه ينقلب فى البرزخ فى حقيقة عمله فى الدنيا فاذا كان مثلا مطيعا فى الدنيا فان الحق تعالى يخلق له فى البرزخ معانى الطاعة صورا فينتقل من صورة طاعة يقيمها الله تعالى له اما صلاة واما صيام واما صدقة واما غير ذلك الى صورة أخرى من الطاعات ولايزال ينتقل من عمل حسن الى عمل آخر امامثله واما أحسن منه كما كان فى الدنيا الى أن تبدو عليه حقائق الامور فتقوم قيامته * ثم ان حسن تلك الصورة وبهجتها وضياءها على حسب قدر طاعته واجتماع خاطره فيها وحسن مقصده فى ذلك العمل وقبح الصورة على قدر قبح ذلك العمل فلو كان مثلا ممن يزنى أو يسرق أو يشرب الخمر فان الحق تعالى يقيم له معانى تلك الافعال صورا ينتقل فيها فيخلق للزانى فرجا من نار يلج ذكره فيه وحرارة ناره ونتانة ريحه على قدر قوة انهماكه فى تلك المعصية وكذلك يقيم للشارب كاسا من نار فيه خمر من نار فيشربه وينتقل منه الى مثل ما كان ينتقل اليه فى دار الدنيا ومن كان بين طاعة ومعصية فانه ينتقل بينهما أعنى من صورة تلك المعانى التى يخلقها الله تعالى امامن نور كما يخلق الطاعات وامامن نار كما يخلق صور المعاصى فلايزالون ينتقلون فيه وتبدو لهم بتوالى الانتقال حقائق الامر شيأ فشيأ الى أن يتم عليهم أحد الحكمين فتقوم عليهم القيامة (واما) من عومل بالقدرة فانه لايقع فى معانى أعماله ولكن يقع فى معانى صورتها بالقدرة فان كان عاصيا وقد غفر الله تعالى له فلاينتقل الا فى صورة تشبه الطاعات يقيمها الله تعالى له هيئة الهيئة فلايزال ينتقل من صورة حسنة الى أحسن منها الى أن تقوم قيامته بظهور الحقائق على ساق فان كان مطيعا مثلا وقد أحبط الله عمله فان الحق تعالى يقيم صورة ما كتبه له فى الازل من الشقاوة فيجليها عليه وينوعها له فلايزال يتقلب فيها الى أن تقوم قيامته على قدر طبقته من النار فيعذب فى جهنم ثم ان البرزخ خلق الله تعالى له قوما يسكنون فيه ويعمرونه وليسوا من أهل الدنيا ولا من أهل القيامة ولكنهم ملحقون بأهل الآخرة لاتحاد المحتد الذى خلقوا منه فمن جانسهم فى الروحية بعد موته أنس منهم كمن يصل الى قوم يعرفهم ويعرفونه فيستأنس بهم ويتروح من همه معهم ومن لم يجالسهم فانه يراهم غيظا له فلا يتألفون به ولا يتألف بهم ثم ينبعث منهم من جعله الله سببا لعذابه فيكون على أقبح صورة كان يكرهها فى الدنيا فتأتيه وهى صورة عمله فيلقى بها من الوحشة والنفور مالايقاس بغيره ومنهم من تأتيه على أحسن صورة جميلة وهى صورة عمله فيلقى بها من الالفة والعطف والحنان فتؤنسه تلك الصورة الى أن تقوم قيامته * (ثم اعلم) * أن القيامة والبرزخ والدار الدنيا وجود واحد فمثاله مثال دائرة فرض نصفها دنيا ونصفها أخرى وفرض البرزخ بينهما وكل ذلك على سبيل الفرض فان هو يتك التى أنت بها موجود هى بعينها التى تكون بها فى البرزخ وهى بعينها التى تكون بها فى القيامة فأنت فى الدنيا وفى البرزخ وفى الآخرة بهذه الانية لكن التفاوت بينهما أن أمور البرزخ ضرورية لانها مبنية على الدنيا وأمور القيامة أيضا ضرورية لانها مبنية على البرزخ وأمور الدنيا اختيارية * (ثم اعلم) * ان الله تعالى اذا أراد أن تقوم القيامة أمر اسرافيل عليه

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * الحمد لله على موجب ماهدانا الى حمده ووفقنا للقيام بشكره والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف من انتسب الى آدم عليه السلام وعلى صحبه الاخيار اعلم أن لكل صناعة أهلا يعرف قدرها ومن أهدى نفائس صناعة الى غير أربابها فقد ظلمها وهذا علق نفيس مضنون به على غير أهله فمن صانه عمن لايعرف قدره فقد قضى حقه أكرمت بهذا العلق على سبيل التهادى أخى وعزيز أحمد صانه الله عن الركون الى دار الغرور وأهله لمعرفة بعض حقائق الاشياء التى كانت معرفة جميعها مطلوبة لسيد ولد آدم عليه السلام حيث قال أرنا الاشياء كما هى وهذا العلق المضنون به على غير أهله يشتمل على أربعة أركان (الركن الاول) فى معرفة الربوبية (الركن الثانى) فى معرفة الملائكة (الركن الثالث) فى حقائق المعجزات (الركن الرابع) فى معرفة مابعد الموت والانتقال من الدنيا الى العقبى وفقنا الله تعالى لما يرضى ويحب فانه خير موفق ومعين واليه المرجع والمصير

* (الركن الاول فى علم الربوبية) *

* (فصل) * الزمان لايكون محدودا وخلق الزمان فى الزمان أمر محال فاليوم هو الكون الحادث فى اللغة وأيام الله حيث قال وذكرهم بأيام الله مراتب مخلوقاته ومصنوعاته ومبدعاته من وجوه (منها) قوله فى أربعة أيام فيوم مادة السماء ويوم صورتها ويوم كواكبها ويوم نفوسها وقوله خلق الارض فى يومين المادة والصورة

ومادة السموات ومادة بروجها صورة واحدة ومادة الارض مادة مشتركة بين أزواج وفحول وهى أخس لأنها مثل مومسة تقبل كل
ناكح (ومنها) الجماد والمعدنيات داخلة فى الجماد والنبات والحيوانات العجم والانسان (ومنها) الارض والماء والهواء

السلام أن ينفخ النفخة الثانية فى الصور لان النفخة الاولى للاماتة والصور هو عالم الصور الروحية
ينفخ فيه النفخة الاولى من حيث اسمه المغنى والمميت فتنعدم الصور وتنحل عن عقدهيا كلها كما
تنعدم الصور المرئية فى النوم بالانتباه فترجع الى محلها الذى خلقت منه ثم ينفخ النفخة الثانية فى
الصور فترجع كما كانت فى عالم الارواح فتدخل فى قوالب الاشباح كما ذكرنا لك من عود اشراق
الشمس فى زجاجتها وكل هذا باعتبارها فى وجودها فان العالم الاخروى هو عالم الارواح وجميع عالم
الارواح عبارة عن مطلق الروح الموجودة فى الانسان فلا يخرج الانسان عن نفسه لان الآخرة عبارة
عن عالم الارواح وعالم الارواح بجمعه مطلق روحه لما سبق مما ذكرنا ان العالم جميعه كمرائى متقابلات
توجد كل واحدة منهن فى الاخرى على حكم الاحدية لا على حكم المماثلة والمشابهة فجميع العالم جوهر
فرد غير منقسم فى نفسه على الحقيقة وما تراه من التعداد والانقسام فهو خيال بمثابة ما لو فرضنا الانقسام
فى الجوهر الفرد وهذا معنى قوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (فاذا فهمت) هذه النكتة علمت
سر أحدية الحق تعالى فى الوجود وشهدت ما وعد الله تعالى به وأوعد من الجنة والنار ومن أهوال
الآخرة يقينا كشفا عيانا فصار ايمانك ايمان زيد بن حارثة رضى الله عنه حيث قال للنبى صلى الله
عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا فقال ما حقيقة ايمانك فقال أرى كأن القيامة قد قامت وعرش ربى
بارزا وكما ذكر فى الحديث (وأما) القيامة الصغرى المخصوصة بكل فرد من أفراد الانسان فانه متى
انتصب ميزان عقله الاول فى قبة عدله الاكمل وأتت المقتضيات الحقائقية تحاسبه بما تقتضيه كل
حقيقة من حقائقه أو ضرب له صراط الاحدية يمشى على متن جهنم الطبيعة أدق من الشعرة لغموضه
وأحد من السيف لبعده فاما مسرع فى سيره كالبرق الخاطف لقوة مركبه السائر فى المعارف واما
كالجبل فى ثقله لتعلقه بسفله فاذا جاز الصراط وقام ناموس القسطاس دخل جنة الذات
ورتع فى ميادين الصفات محوقا عن أنيته مسحوقا عن هويته لا يرى لنفسه أثرا ولا يعرف
له خبرا قد نادى فى ناديه منادى الجبار فقال لمن الملك اليوم فلما لم يجد سواه قال لله الواحد
القهار فليس له بعدها غفلة ولا حضور ولا يرجى له بعد ذلك موت ولا نشور وقد قامت قيامته على
ساق وعدمت علانيته فهذه هى الساعة الصغرى وقس عليها أحوال الساعة الكبرى
وخذ معرفة الحساب والميزان والصراط مما دللناك عليه بالاشارة لا بالتصريح ويكفى العاقل هذا
القدر من التلويح وقد ذكرنا الجنة والنار فى بابهما وهو الباب الثامن والخمسون من هذا الكتاب وسنومئ
الى سرهما بطريق الاشارة فان كنت ذا فهم على وعزم قوى أدركت ما نشير اليه والافلا تبرح
كغيرك واقفا مع ظاهره ولديه (اعلم) أن الله تعالى خلق الدار الآخرة بجميع ما فيها نسخة من دار
الدنيا وخلق الدنيا نسخة من الحق فالدنيا هى أصل والآخرة فرع عليها وقد ورد الدنيا مزرعة
الآخرة وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فعلم أن الاصل هو
العمل الصادر فى الدنيا والفرع هو الامر الذى تراه فى الآخرة وليست آخرة كل الاما سيكون فيه
يوم القيامة وهو لا يكون الا فى نتيجة عمله والنتيجة فرع على المقدمة والمقدمة هى العمل الدنيوى
ولهذا تقدمت الدنيا فى الايجاد على الآخرة وسميت بالاولى لانها الاصل وتأخرت الآخرة وسميت
بالاخرى لانها الفرع فلم تكن الآخرة فرعا على الدنيا لكان تأخيرها نقصا فى الحكمة اذ تأخير
المقدم وتقديم المؤخر من الامور الطاعنة فى الحكمة (ثم اعلم) ان محسوس الآخرة أقوى من

والنار والآثار العلوية والاجرام السماوية وكل ما هو فوق الارض فهو سماء من طريق اللغة لان أهل اللغة تقول كل ما علاك فهو سماؤك وكل ما دون الفلك يعنى فلك القمر بالنسبة الى الافلاك أرض لقوله ومن الارض مثلهن (الاولى) كرة النار (والثانية) كرة الهواء (والثالثة) كرة الطين المجفف الذى فوق الماء (والرابعة) الماء (والخامسة) الارض البسيطة (والسادسة) الممتزجات من هذه الاشياء (والسابعة) الآثار العلوية

(فصل فلير تقوا فى الاسباب) الارتقاء صعود الاخس الى الاشرف حتى ينتهى الى واجب الوجود كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى وقوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب وقوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الاول انطباق فلك البروج على معدل النهار والفتق بعد الرتق ظهور الميل

(فصل الرزق مقدر مضمون) وهو من المعقولات لا من المنقولات لان الحق تعالى عقل ذاته وما
توجبه ذاته فهو قد عقل جميع الموجودات وان كان بالقصد الثانى وانما يوجب وجود كل واحد منها أعنى من الموجودات

محسوس

محسوس الدنيا وملذوذها أعظم لذة من لذة الدنيا ومكروهها أعظم كراهة من كراهة الدنيا وسبب ذلك ان الروح في الآخرة متفرغة لقبول ما رد عليها من المحبوب والمكروه بخلاف دار الدنيا فان الجسم لكثافته يمنع الروح من قوة التفرغ للآلام وغير الملائم فلا تجد منه الاطرفا كما لو أكل الشخص طعاما ملذوذا وهو غير متفرغ البال بل مشغول بأمر أهمه فانه لا يجد لذلك الطعام ما يجده غيره من اللذة وسبب ذلك الاهتمام المانع له من التفرغ لقبول الوارد فلهذا كانت الدار الآخرة أشرف من دار الدنيا ولو كانت أمها ولا تعجب من هذا فان كثيرا من الاولاد يكون أشرف من والده والدنيا ولو كانت أصلا للآخرة فان الآخرة أفضل منها وأشرف عند الله تعالى لما تقتضيه حقيقة الآخرة في نفسها ألا ترى الى اللفظ مثلا كيف كان المعنى المفهوم منه أشرف وأعلى قدرا من اللفظ بما لا يتناهى على ان المعنى نتيجة اللفظ وفرعه ولولاه لم تفهم حقيقة المعنى فكذلك الدار الآخرة ولو كانت نتيجة الدنيا فانها أفضل وأوسع وأشرف منها وسبب ذلك انها مخلوقة من الارواح والارواح لطائف نورانية والدنيا مخلوقة من الاجسام والاجسام كثائف ظلمانية ولاشك ان اللطائف أفضل من الكثائف ثم ان الآخرة دار العز والقدرة يفعل فيها من سلم من الموانع ما يشاء كأهل الجنة والدنيا دار الذل والعجز لا يقدرون لو كما على دفع أذى غلة منها ومع هذا فيحاسبون على نعيمها وهو نعيم زائل وأهل الآخرة يعقبهم كل نعيم أفضل مما كانوا فيه فان عطاء الله في الآخرة بغير حساب وعطاؤه في الدنيا بحساب لترتيب الحكمة الالهية فاذا فهمت هذا وتحققته بلغت المراد (واعلم) ان الآخرة بجملتها أعني الجنة والنار والاعراف والكثيب كلها دار واحدة غير منقسمة ولا متعددة فمن حكمت عليه حقائق تلك الدار كان في النار لان أهل النار محكوم عليهم تحت ذل الانقهار ومن لم تحكم عليه حقائق تلك الدار كان في الجنة فمن احتكم في هذه الدار لله تعالى وأطاعه فان الله تعالى يجعله حاكما في حقائق تلك الدار يفعل فيها ما يشاء ومن لم يحتكم لله تعالى وعصاه في هذه الدار فانه يكون محكوما عليه هنالك تحكم عليه حقائق تلك الدار بما لا يسعه ان يخالف فيها كما أن أهل النار تحت حكم الزبانية بخلاف أهل الجنة ألا ترى ان أهل الجنة يفعل الواحد منهم ما يشاء ولا يحكم عليه أحد بشئ ومن تحقق بعلم أمر تلك الدار وتمكن من التصرف بما تحقق بعلمه كان في الاعراف والاعراف محل القرب الالهي المعبر عنه في القرآن بقول الله تعالى عند مليك مقتدر وسمى هذا المنظر بهذا الاسم للمعرفة وهو تحقق العلم الذي ذكرته لك وأهل الاعراف هم العارفون بالله لان من عرف الله تعالى تحقق بعلم أمر الآخرة ومن لم يعرفه لم يتحقق بعلمه ألا ترى قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعني وعلى مقام المعرفة بالله رجال نكرهم لجلالة شأنهم ولانهم مجهولون عند غيرهم يعرفون كلا بسيماهم لانهم عرفوا الله تعالى ومن عرف الله تعالى فلا يخفى عليه شئ والكثيب مقام دون الاعراف وفوق جنات النعيم فكلما يقع لاهل الجنة من زيادة المعرفة بالله تعلو درجاتهم في الكثيب والفرق بين أهل الكثيب وأهل الاعراف ان أهل الكثيب خرجوا من دار الدنيا قبل ان يتجلى عليهم الحق فيها فلما انتقلوا الى الآخرة كان محلهم في الجنة ويتفضل الحق عليهم بان يخرجهم الى الكثيب فيتجلى عليهم هنالك يتجلى على كل بقدر ايمانه بالله تعالى في الدنيا وبمعرفته بقدره سبحانه وتعالى وأهل الاعراف قوم لم يخرجوا من الدنيا الا وقد تجلى الله سبحانه وتعالى عليهم وعرفوه فيها فلما خرجوا منها الى الآخرة لم يكن لهم محل الا عنده لان من دخل بلادا وله فيها صاحب يعرفه لا ينزل الا عنده بل ويجب على ذلك الصاحب أن لا ينزله الا عنده

لاشك فيه خصوصا النوع الانساني والنوع انما يبقى مستحفظا بالاشخاص وبلوغ كل شخص الى الغاية التي يمكن أن يولد شخصا آخر مثله لا يمكن الا ببقائه مدة وبقاؤه تلك المدة لا يصح الا بما فيه قوام الحياة وقوام الحياة بالرزق لانه تعالى يعقل وجود الكل من ذاته ووجود ما يعقله من ذاته واجب وتعقل بقاء النوع الانساني ببقاء الاشخاص وتناسلهم وتعقل تناسلهم ببقاء كل شخص وتعقل بقاء كل شخص مدة بما فيه قوام حياته وهو الرزق والرزق انما يكون من النبات والحيوان وهما الخبز واللحم والفواكه من جملة النبات وأكثر الحلاوى فوجب أن يكون الرزق مضمونا بتقدير الرؤف الرحيم لذلك قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون

(فصل) من لا يعرف حقيقة الرؤيا لا يعرف

 حقائق أقسام الرؤيا ومن لا يعرف حقيقة رؤيا الرسول عليه السلام وسائر الرسل بل رؤيا الذين ماتوا لا يعرف رؤيا الله تعالى في المنام والعامي يتصور أن من رأى رسول الله في المنام فقد رأى حقيقة شخصه وكما أنه

فاذا كان هذا يفعله المخلوق فمن أولى به من الخالق تعالى ألا تراه قد صرح سبحانه وتعالى ان ثمة قوما هم عند مليك مقتدر وهنا عجائب وغرائب لا يسع الوجود بأسره ان نذكرها على سبيل التصريح بل هى لدقتها وغموضها لا تفهم الا بالاشارة والتلويح اللهم الا اذا كان الناظر فى الكتاب قد بلغ تلك المرتبة وعاين تلك الامور العجيبة فانه يفهم بادنى رمز ويعرف باخفى لغز وليس غرضنا فى وضع هذا الكتاب الا اعلام الجاهل بما ليس يدرى وأما العالم فليس لذكرنا هذه العجائب عنده فائدة الا لازم الخبر وهو ان يعلم انا علمنا ما علم وليس لنا فى ذلك قصد فلنقبض العنان والله المستعان وعليه التكلان

(الباب الثانى والستون فى السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين وما تحتها والسبع البحار وما فيها من العجائب والغرائب ومن يسكنها من أنواع المخلوقات)

(اعلم) أيدك الله بروح منه ان الله تعالى كان قبل أن يخلق الخلق فى نفسه وكانت الموجودات مستهلكة فيه ولم يكن له ظهور فى شئ من الوجود وتلك هى الكنزية المخفية وعبر عنها النبى صلى الله عليه وسلم بالعماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء لان حقيقة الحقائق فى وجودها ليس لها اختصاص بنسبة من النسب لا الى ما هو أعلى ولا الى ما هو أدنى وهى الياقوتة البيضاء التى ورد الحديث عنها أن الحق سبحانه وتعالى كان قبل أن يخلق الخلق فى ياقوتة بيضاء الحديث فلما أراد الحق سبحانه وتعالى ايجاد هذا العالم نظر الى حقيقة الحقائق وان شئت قلت الى الياقوتة البيضاء التى هى أصل الوجود بنظر الكمال فذابت فصارت ماء فاهذا ما فى الوجود شئ يحمل كمال ظهور الحق تعالى الا هو وحده لان حقيقة الحقائق التى هى أصل الوجود لم تحتمل ذلك الا فى البطون فلما ظهر عليها ذابت لذلك ثم نظر اليها بنظر العظمة فتموجت لذلك كما تموج الارياح بالبحر فانفهقت كثائفها بعضها فى بعض كما ينفهق الزبد من البحر فخلق الله من ذلك المنفهق سبع طباق الارض ثم خلق سكان كل طبقة من جنس أرضها ثم صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار ففتقها الله تعالى سبع سموات وخلق ملائكة كل سماء من جنسها ثم صير الله ذلك الماء سبعة أبحر محيطة بالعالم فهذا أصل الوجود جميعه ثم ان الحق تعالى كما كان فى القدم موجودا فى العماء التى عبر عنها بحقيقة الحقائق والكنز المخفى والياقوتة البيضاء كذلك هو الآن موجود فيما خلق من تلك الياقوتة بغير حلول ولا مزج فهو متجل فى أجزاء ذرات العالم من غير تعدد ولا اتصال ولا انفصال فهو متجل فى جميعها لانه سبحانه وتعالى على ما عليه كان وقد كان فى الياقوتة البيضاء وهذا الوجود جميعه تلك الياقوتة وذلك العماء ولو لم يكن الحق سبحانه وتعالى متجليا فى الوجود جميعه لكان سبحانه تغير عما هو عليه وحاشاه عن ذلك فما حصل التغيير الا فى المجلى الذى هو الياقوتة البيضاء لا فى المتجلى سبحانه وتعالى فهو بعد ظهوره فى مخلوقاته باق على كنزيته فى العماء النفسى فتأمل وقد ذكرنا فيما مضى أمر العماء وحقيقة الحقائق على جلية وهذا وقت ذكر الاشياء الموجودة فى حقيقة الحقائق فاول ما نذكر السبع سموات (اعلم) أن السماء هذه الملحوظة لنا ليست بسماء الدنيا ولا لونها لونها ولا وصفها وصفها وهذه التى نراها هى البخار الطالع بحكم الطبيعة من يبوسة الارض ورطوبة الماء صعدت بها حرارة الشمس الى الهواء فملأت الجو الخالى الذى بين الارض وبين سماء الدنيا ولهذا نراها تارة زرقاء وتارة شمطاء وتارة غبراء كل ذلك على حكم البخار الصاعد من الارض وعلى قدر سقوط الضياء بين تلك البخارات فهى لاتصالها بسماء الدنيا تسمى سماء وأما سماء الدنيا نفسها فلا يقع النظر

المعنى الذى وقع فى النفس حاكى الخيال عنه بلفظ فكذلك كل نقش ارتسم فى النفس يمثل الخيال له صورة ولا أدرى أنه كيف يتصور رؤية شخص الرسول فى المنام ٥٨ وشخصه مودع فى روضة المدينة وما شق القبر وما خرج الى موضع يراه النائم ولئن سلمنا ذلك فربما يراه فى ليلة واحدة ألف نائم فى ألف موضع على صور مختلفة والوهم يساعد العقل فى أنه لا يمكن تصور شخص واحد فى حالة واحدة فى مكانين ولا على صورتين طويل وربع وشاب وكهل وشيخ ومن لا تحيط معرفته بفساد هذا التصور فقد قنع من غريزة العقل بالاسم والرسم دون الحقيقة والمعنى ولا ينبغى أن يعاتب بل لا ينبغى أن يخاطب فلعله يقول ما يراه مثاله لا شخصه ويقال هو مثال شخصه أو مثال حقيقة روحه المقدسة عن الصورة والشكل فان قال هو مثال شخصه الذى هو عظمه ولحمه فاى حاجة الى شخصه وشخصه فى نفسه متخيل ومحسوس ثم من رأى شخصه بعد الموت دون الروح فكأنه ما رأى النبى بل رأى جسما كان يتحرك بتحريك النبى عليه الصلاة والسلام فكيف يكون رائيا له برؤية مثال شخصه بل الحق أنه مثال روحه المقدسة التى هى محل النبوة فما رآه من الشكل ليس هو روح النبى وجوهره ولا شخصه بل مثاله على التحقيق (فان قيل) فاى معنى لقوله عليه الصلاة والسلام من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى

عليها

عليها الشدة البعد واللطافة ثم انها أشد بياضا من اللبن وقد ورد في الحديث ان بين سماء الدنيا وبين الارض مسيرة خمسمائة عام وبالاتفاق ان النظر لا يقع مسيرة خمسمائة عام فظهر ان المرئية لنا ليست السماء عينها ولولا أن الكواكب تسقط شعاعها الى الارض لما شوهدت ولا ريئت وكم في السموات من نجم مضىء لا يسقط شعاعه الى الارض فلا نراه لبعده ولطافته لكن أهل الكشف يرونه ويعبرون عنه لاهل الارض فيفهمونهم اياه * (اعلم) * أن الله تعالى قد خلق جميع الارزاق والاقوات المتنوعة في أربعة أيام وجعلها ما بين السماء والارض مخزونة في قلب أربعة أفلاك الفلك الاول فلك الحرارة الفلك الثاني فلك اليبوسة الفلك الثالث فلك البرودة الفلك الرابع فلك الرطوبة وهذا معنى قوله تعالى وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين يعني بحكم التسوية على قدر السؤال الذاتي لان الحقائق تسأل بذاتها ما تقتضيه كلما اقتضت حقيقة من حقائق المخلوقات شيأ نزل لها من تلك الخزائن على قدر سؤالها وهذا معنى قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ثم جعل ملائكة الانزال الموكلة بايصال كل رزق الى مرزوقه في السبع السموات ثم جعل في كل سماء ملكا يحكم على من فيها من ملائكة الارزاق يسمى ملك الحوادث وجعل لذلك الملك روحانية الكواكب الموجود في تلك السماء فلا ينزل من السماء ملك من ملائكة الارزاق الا باذن ذلك الملك المخلوق على روحانية كوكب تلك السماء فكوكب سماء الدنيا القمر وكوكب السماء الثانية عطارد وكوكب السماء الثالثة الزهرة وكوكب السماء الرابعة الشمس وكوكب السماء الخامسة المريخ وكوكب السماء السادسة المشتري وكوكب السماء السابعة زحل وأما سماء الدنيا فانها أشد بياضا من الفضة خلقها الله تعالى من حقيقة الروح لتكون نسبتها للارض نسبة الروح للجسد وكذلك جعل فلك القمر فيها لانه تعالى جعل القمر مظهر اسمه الحي وأدار فلكه في سماء البروج فيه حياة الوجود وعليه مدار الموهوم والمشهود ثم جعل فلك الكوكب القمري هو المتولي تدبير الارض كما ان الروح هي التي تتولى تدبير الجسد فلو لم يخلق الله تعالى سماء الدنيا من حقيقة الروح لما كانت الحكمة تقتضي وجود الحيوان من الارض بل كانت محل الجمادات ثم أسكن الله تعالى آدم في هذه السماء لان آدم روح العالم الدنيوي اذ به نظر الله الى الموجودات فرحمها وجعل لها حياة بحياة آدم فيها فلم يزل العالم الدنيوي حيا ما دام هذا النوع الانساني فيها فاذا انتقل منها هلكت الدنيا والتحق بعضها ببعض كما لو خرجت روح الحيوان من جسده فيخرب الجسد ويلتحق بعضه ببعض زين الله هذه السماء بزينة الكواكب جميعها كما زين الروح بجميع ما جمله الهيكل الانساني من اللطائف الظاهرة كالحواس الخمس ومن اللطائف الباطنة كالسبع القوى التي هي العقل والهمة والفهم والوهم والقلب والفكر والخيال فكما ان كواكب سماء الدنيا رجوم للشياطين كذلك هذه القوى اذا حكم الانسان بصحتها انتفت عنه شياطين الخواطر فحفظ باطنه بهذه القوى كما حفظت بالنجوم الثواقب السماء الدنيا وملائكة هذه السماء أرواح بسيطة ما دامت مسبحة لله تعالى فيها فاذا نزلت منها لما يأمرها الملك الموكل بانزال ملائكة السماء الدنيا تشكلت على هيئة الامر الذي تنزل لاجله فتكون روحانية ذلك الشئ الذي وكلت به فلا تزال تسوقه الى المحل الذي أمرها الله تعالى به فان كان رزقا ساقته الى مرزوقه وان كان أمرا قضائيا ساقته الى من قدره الله عليه اما خيرا واما شرا ثم تسبح الله تعالى في فلك هذه السماء ولا تنزل أبدا بعدها في أمر * جعل الله الملك المسمى اسمعيل حاكما على جميع أملاك هذه السماء وهو روحانية القمر فاذا أمر الله على ذلك بأمر وقضى الملك

(قلنا) لا معنى له الا أن ما رآه مثال واسطة بين النبي وبينه من تعريف الحق اياه فكما أن جوهر النبوة أعني الروح المقدسة الباقية من النبي بعد وفاته منزهة عن اللون والشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته الى الامة بواسطة مثال صادق ذي شكل ولون وصورة واذا كان جوهر النبوة منزها عن ذلك فكذلك ذات الله منزه عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره من الصور الجميلة التي تصلح أن تكون مثالا للجمال المعنوي الحقيقي الذي لا صورة له ولا لون ويكون ذلك المثال صادقا وحقا وواسطة في التعريف فيقول النائم رأيت الله تعالى في المنام لا بمعنى أني رأيت ذاته كما يقول رأيت النبي لا بمعنى أنه رأى ذات النبي وروحه أو ذات شخصه بل بمعنى أنه رأى مثاله (فان قيل) ان النبي له مثل والله تعالى لا مثل له (قلنا) هذا جهل بالفرق بين المثل والمثال فليس المثال عبارة عن المثل فالمثل عبارة عن المساوي في جميع الصفات والمثال لا يحتاج فيه الى المساواة فان للعقل معنى لا يماثله غيره (ولنا) أن نصور الشمس له مثالا لما بينهما من المناسبة في شئ واحد وهو أن المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما تنكشف المعقولات بالعقل فهذا القدر من المناسبة كاف في المثال بل السلطان يمثل في النوم بالشمس والقمر بالوزير والسلطان لا يماثل الشمس بصورته ولا بمعناه ولا الوزير يماثل القمر الا أن السلطان له استعلاء على

ذلك الامر فانه يجلسه على كراسي تسمى منصة الصور فيجلس عليها متشكلا بصورة ما نزل به من
الامر ولا يعود الى بساطته أبدا بل يبقى على ما هو عليه من التشكل والتصور والجرمي الجزئي بعد الله
تعالى في الوجود لان الارواح اذا تشكلت بصورة ما من الصور لا سبيل الى ان تنخلع تلك الصورة
عن نفسها بان تعود الى البساطة الاصلية هذا ممتنع لكنها في قوتها أن تتصور بكل صورة على عدم
مفارقتها للصورة الاصلية التي لها حكمة من الله تعالى وتلك الصورة الروحانية هي كلمات الله تعالى
التي تقوم بالموجودات كما تقوم الروح بالجسد فاذا برزت من الغموض العلمي الى الجلاء العيني تبقى
قائمة بذواتها في الوجود فجميع أجسام العالم من المخلوقات من المعدن والنبات والحيوانات
والالفاظ وغير ذلك لها أرواح قائمة بها على صورة ما كانت عليه أجسامها حتى اذا زال الجسم بقيت
الروح مسبحة لله سبحانه وتعالى باقية بابقاء الحق لها لان الحق لم يخلق الارواح للفناء وانما خلقها
للبقاء فالمكاشف اذا أراد كشف أمر من أمور الوجود تتجلى عليه تلك الارواح التي هي كلمات الله
تعالى فيعرفها بأعيانها وأسمائها وأوصافها فان كل روح من أرواح الوجود متجلية في الملابس التي
كانت أوصافا ونعوتا وأخلاقا على الجسم الذي كانت تدبره وهو كالحيوان والمعدن والنبات والمركب
والبسيط أو على الصورة التي كانت الروح معناه وهو كالالفاظ والاعمال والاعراض والاغراض
وما أشبه ذلك هذا اذا كانت قد برزت من العالم العلمي الى العالم العيني وأما اذا كانت باقية على حالها في
العالم العلمي فانه يراها كذلك صورا قائمة عليها من أنواع الخلع ما سيكون أعمالا وأوصافا ومظاهر هنا
الذي هو الجسد أو الصورة ولكنه يعلم ان لا وجود لها حينئذ الا من حيث هو فيأخذ منها ما شاء من
العلوم لا من حيثيتها هي بل من حيثيته هو ولكن على ما تقتضيه حقائقها بخلاف ما لو يراها بعد بروزها
الى العالم العيني فانه يعلم ان وجودها حينئذ من حيثيتها هي فيكلمها وتجيبه بأنواع ما حوته من العلوم
والحقائق وفي هذا المشهد اجتماع الانبياء والاولياء بعضهم ببعض * أتفق فيه بزبيد بشهر ربيع
الاول في سنة ثمانمائة من الهجرة النبوية فرأيت جميع الرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين والاولياء والملائكة العالمين والمقربين وملائكة التسخير ورأيت روحانية الموجودات جميعها
وكشفت عن حقائق الامور على ما هي عليه من الازل الى الابد وتحققت بعلوم الهية لا يسع الكون
ان نذكرها فيه وكان في هذا المشهد ما كان * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر * غاص بنا غواص
البيان في بحر هذا التبيان حتى ألجأ القدر الى ابراز هذه الدرر فلنكتف من ذلك بما قد بدا فيها مما
لم يخطر اظهاره أبدا (ولنرجع) الى ما نحن فيه وبصدده من ذكر سماء الدنيا اعلم ان الله تعالى
خلق دور فلك سماء الدنيا مسيرة احد عشر ألف سنة وهو أصغر أفلاك السموات دورا فيقطع القمر
جميع دور هذا الفلك في أربع وعشرين ساعة معتدلة أعني مستقيمة فيقطع في كل ساعة مسيرة
أربعمائة وثمانية وخمسين سنة ومائة وعشرين يوما وقطر هذا الفلك مسيرة أربعة آلاف سنة
وخمسمائة عام ثم ان للقمر فلكا في نفس الفلك وكذلك كل كوكب فان له فلكا صغيرا يدور بنفسه في
الفلك الكبير فالفلك الاكبر بطيء الدورة وذلك الفلك الصغير سريع الدور وما تراه من خنس الكواكب
وهو رجوعها فانه لاختلاف دور فلكها في دوران الفلك الكبير فتسبقه في الدور فيحسبها الشخص
راجعة ولم ترجع اذ لو رجعت لخرب العالم بأسره (واعلم) أن القمر جرم كودي لا ضياء له في نفسه
من حيث هو بل انه اذا قابل الشمس بنصفه أخذ منها النور فلا يزال نصفه منيرا ونصفه الذي لم

الكافة ويعم أثره الجميع والشمس تناسبه في هذا القدر والقمر واسطة بين الشمس والارض في افاضة أثر النور كما كان الوزير
واسطة بين السلطان والرعية في افاضة أثر العدل فهذا مثال وليس بمثل والله تعالى قال (الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) فاي مماثلة بين نوره وبين الزجاجة والمشكاة والشجرة والزيت قال الله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الآية) ذكر ذلك تمثيلا للقرآن والقرآن صفة قديمة لا مثل له فكيف صار الماء له مثالا وكم من المنامات عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤيا لبن أو حبل فقال اللبن هو الاسلام والحبل هو القرآن الى أمثال له لا تحصى وأي مماثلة بين اللبن والاسلام والحبل والقرآن الا في مناسبة وهو أن الحبل يتمسك به للنجاة والقرآن كذلك واللبن غذاء تغذى به الحياة الظاهرة والاسلام غذاء تغذى به الحياة الباطنة فهذا كله مثال وليس بمثل بل هذه الاشياء لا مثل لها والله تعالى لا مثل له لكن له أمثلة محاكية لمناسبات معقولة من صفات الله تعالى فانا اذا عرفنا المسترشد ان الله تعالى
كيف يخلق الاشياء وكيف يعلمها وكيف يريدها وكيف يتكلم وكيف يقوم الكلام بنفسه مثلنا جميع
ذلك بالانسان ولولا ان الانسان عرف من نفسه هذه الصفات لما فهم مثاله في حق الله تعالى فالمثال في حق الله تعالى جائز والمثل

يقابل

يقابل الشمس يكون مظلما ولهذا لا يرى نور القمر الا من جهة الشمس أبدا بخلاف بقية الكواكب السيارة فان كل كوكب منها يقابل نور الشمس في جميعها فمثلها مثل البلورة الشفافة اذا وقع فيها النور سرى في ظاهرها وباطنها بخلاف القمر فانه كالكرة المعدنية المصقولة لا تقبل النور الا في مقابلة الشمس ولهذا ينقص نوره في الارض ويزيد بخلاف بقية الكواكب (واعلم) ان السموات بعضها محيط ببعض فأكبرها سماء زحل وأصغرها سماء القمر وهذه صورتها

فلك سماء زحل
فلك سماء المشتري
فلك سماء المريخ
فلك سماء الشمس
فلك سماء الزهرة
فلك سماء عطارد
فلك سماء القمر
هذه كرة النار
كرة الهواء
كرة الماء
كرة التراب
سطح الارض

وكل فلك مماس لسمائه من تحته وهو أمر معنوي لانه اسم لسمت دوران الكواكب في أوجه والكوكب اسم للجرم الشفاف المنير من كل سماء ولو أخذنا في بيان الرقائق والثواني والدقائق والدرج والحلول والسمت والسير أو لو شرحنا خواص ذلك ومقتضياته لاحتجنا الى مجلدات كثيرة فلنعرض عن ذلك فليس المطلوب الا معرفة الله تعالى وما ذكرنا هذا القدر من ظاهر الاشياء الا وقد رمزنا تحتها أسرار الهيئة جعلناها كاللب لهذا القشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * (وأما السماء الثانية) * فانها جوهر

باطل فان المثال هو ما يوضح الشيء والمثل ما يشابه الشيء (فان قيل) هذا التحقيق الذي ذكرتموه ليس يفضي الى ان الله تعالى يرى في المنام بل الى أن الرسول أيضا لا يرى فان المرئي مثاله لا عينه فقوله من رآني في المنام فقد رآني فهو نوع تجوز معناه كأنه رآني وما سمع من المثال كأنه سمع مني (قلنا) وهذا ما يريده القائل بقوله رأيت الله تعالى في المنام لا غير اما أن يريد به أنه رأى ذاته على ما هو عليه فلا فانه حصل الاتفاق على أن ذات الله تعالى لا ترى وان مثالا يعتقده النائم ذات الله تعالى أو ذات النبي يجوز أن يرى وكيف ينكر ذلك مع وجوده في المنامات فان لم يره بنفسه فقد تواتر اليه من جماعة أنهم رأوا ذلك الا أن المثال المعتقد قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا ومعنى الصادق أن الله تعالى جعل رؤياه واسطة بين الرائي وبين النبي في تعريف بعض الامور وفي قدرة الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بين العبد وبين اتصال الحق به وهو موجود فكيف يمكن انكاره (فان قيل) اذا كانت رؤية الرسول تجوز فالتجوز بما قد أذن في اطلاقه في حقه ولا يجوز في حق الله تعالى من الاطلاقات الا ما ورد الاذن به (قلنا) قد ورد الاذن باطلاق ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي في أحسن صورة وهذا مما أورد في الاخبار التي وردت في اثبات الصورة لله تعالى حيث قال ان الله خلق آدم على صورته وليس المراد به صورة الذات اذ الذات لا صورة لها الا من حيث

شفاف لطيف ولونها أشهب خلقها الله تعالى من الحقيقة الفكرية فهي للوجود بمثابة الفكر للانسان ولهذا كانت محلا لفلك الكاتب وهو عطارد جعله الله تعالى مظهر الاسم القدير وخلق سماءه من نور اسمه العليم الخبير ثم جعل الله الملائكة الممدة لاهل الصنائع جميعها في هذه السماء ووكل بهم ملكا جعله روحانية هذا الكوكب وهذه السماء أكثر ملائكة من جميع السموات ومنها ينزل العلم الى عالم الاكوان وكانت الجن تأتي الى صفيح سماء الدنيا فتسمع منها أصوات ملائكة السماء الثانية لان الارواح لا يمنعها البعد عن استماع الكلام لكن اذا كانت في عالمها وأما اذا لم تكن في عالمها كان حكمها حكم هذا العالم الذي هي فيه ولما كانت الجن أرواحا وهي في عالم الاجسام والكثافة ارتقت حتى بلغت نحو العالم الروحي وهو صفيح سماء الدنيا فسمعت بواسطة ذلك الارتقاء كلام ملائكة السماء الثانية لعدم الفاصل ولم يمكنها اسماع الثالثة لحصول الفاصل فكذلك أهل كل مقام لا يكشفون الا مافوقهم بمرتبة واحدة فاذا حصل الفاصل وتعددت المراتب فلا يعرف الادنى ماهو الاعلى فيه فلاجل ذا كانت الجن تدنو من سماء الدنيا فتسمع أصوات ملائكة السماء الثانية لتسترق السمع وترجع الى مشركيها فتخبرهم بالمغيبات فهي الآن اذا رقت الى ذلك المحل نزل بها الشهاب الثاقب فأحرقها وهو النور المحمدي الكاشف لاهل الحجب الظلمانية عن كثافة محتدهم فلا يمكنهم الترقي لاحتراق جناح طير الهمة فيرجع خاسرا حاسرا (رأيت) نوحا عليه السلام في هذه السماء جالسا على سرير خلق من نور الكبرياء بين أهل المجد والثناء فسلمت عليه وتمثلت بين يديه فرد علي السلام ورحب بي وقام فسألته عن سمائه الفكري ومقامه السري فقال ان هذه السماء عقد جوهر المعارف فيها تتجلى أبكار العوارف ملائكة هذه السماء مخلوقة من نور القدرة لا يتصور شئ في عالم الوجود الا وملائكتها المتولية لتصوير ذلك المشهود فهي دقائق التقدير المحكمة لرقائق التصوير عليها يدور أمر الآيات القاهرة والمعجزات الظاهرة ومنها تنشأ الكرامات الباهرة خلق الله في هذه السماء ملائكة ليس لهم عبادة الا ارشاد الخلق الى أنوار الحق يطيرون بأجنحة القدرة في سماء العبرة على رؤسهم تيجان الانوار مرصعة بغوامض الاسرار من ركب على ظهر ملك من هذه الاملاك طار بجناحه الى السبعة الافلاك وأنزل الصور الروحانية في القوالب الجسمانية متى شاء وكيف شاء فان خاطبها كلمته وان سألها أعلمته جعل الله دور فلك هذه السماء مسيرة ثلاث عشرة ألف سنة وثلثمائة سنة ثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع كوكبها وهو عطارد في كل ساعة مسيرة خمسمائة سنة وخمس وخمسين سنة وخمسة أشهر وعشرين يوما فيقطع جميع فلكه في مضي أربعة وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير في مضي سنة كاملة وروحانية الملك الحاكم على جميع ملائكة هذه السماء اسمه نوحائيل عليه السلام ثم رأيت في هذه السماء عجائب من آيات الرحمن وغرائب من أسرار الاكوان لا يسعنا اذاعتها في أهل هذا الزمان فتأمل فيما أشرناه وتفكر فيما ألغزناه ومن وجودك لا من خارج عنك فاطلب حل ماقد رمزناه * (وأما السماء الثالثة) * فلونها أصفر وهي سماء الزهرة جوهرها شفاف وأهلها المتلونون في سائر الاوصاف خلقت من حقيقة الخيال وجعلت محلا لعالم المثال جعل الله كوكبها مظهر الاسم العليم وجعل فلكها مجلى قدرة الصانع الحكيم فملائكتها مخلوقة على كل شكل من الاشكال فيها من العجائب والغرائب مالا يخطر بالبال يسوغ فيها المحال وبما امتنع فيها الجائز الحلال خلق الله دور فلك هذه السماء مسيرة خمس عشرة ألف سنة وستة وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما

التجلي بالمثال كما تجلى جبريل في صورة دحية الكلبي وفي غيرها من الصور حتى انه رآه مرارا كثيرة ومارآه في صورته الحقيقية الا مرة أو مرتين وتمثل جبريل في صورة دحية الكلبي ليس بمعنى انه انقلب ذات جبريل صورة دحية الكلبي بل انه ظهرت تلك الصورة للرسول مثالا مؤديا عن جبريل ما أوحى اليه وكذلك قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا واذا لم يكن ذلك استحالة في ذات الملك وانقلابا بل يبقى جبريل على حقيقته وصفته وان ظهر للنبي في صورة دحية الكلبي فلا يستحيل مثل ذلك في حق الله تعالى في يقظة ولا في منام فهذا مايدل من جهة الخبر على جواز اطلاقه وقد ورد عن السلف اطلاق ذلك ونقلت فيه آثار وأخبار ولو لم يرد فيه اطلاق لكنا نقول يجوز اطلاق كل لفظة في حق الله تعالى صادقة لا منع منه ولا تحريم اذا كان لا يوهم الخطأ عند المستمع وهذا لا يوهم رؤية الذات عند الاكثرين لكثرة تداول الالسنة له فان فرض شخص توهم عنده خلاف الحق فلا ينبغي أن يطلق معه القول بل يفسر له معناه كما يجوز أن تقول انا نحب الله تعالى أو نشتاق اليه ونريد لقاءه وقد سبق الى فهم قوم من هذه الاطلاقات خيالات فاسدة والاكثرون يفهمون معناه على وجهه من غير خيال فاسد ويراعى في هذه الاطلاقات حال خيال المخاطب فيجوز الاطلاق من غير كشف ولا تفسير حيث لا ايهام ويجب الكشف عند الايهام وعلى الجاهل

يقطع

يقطع كوكبها وهو الزهرة في كل ساعة مسيرة ستمائة سنة واحدى وثلاثين سنة وثمانية عشر يوما
وثلث يوم فيقطع جميع الفلك في مضي أربعة وعشرين ساعة ويقطع جميع منازل الفلك الكبير
في مسيرة ثلثمائة يوم وأربعة وعشرين يوما وملائكة هذه السماء تحت حكم الملك المسمى صورائيل
وهو روحانية الزهرة ثم ان ملائكتها محيطون بالعالم يجيبون من دعاهم من بني آدم * رأيت ملائكة هذه
السماء مؤتلفة لكن على أنواع مختلفة فمنهم من وكله الله بالايحاء الى النائم اما صريحا واما بضرب مثل
يعقله العالم ومنهم من وكله الله تعالى بتربية الاطفال وتعليمهم المعاني والاقوال ومنهم من وكله الله
بتسلية المهموم وتفريج المغموم ومنهم من وكله الله بايناس المستوحشين ومكالمة المتوحدين ومنهم
من وكله الله تعالى بامتثال أوامر أهل التمكين لتخرج لهم ثمار الجنان على أيدي الحور العين ومنهم
من وكله الله تعالى باضرام نيران الحب للمحبين في سويداء اللب ومنهم من وكله الله بحفظ صورة المحبوب
لئلا يغيب عن عاشقه الملهوب ومنهم من وكله الله بابلاغ الرسائل بين أهل الوسائل (اجتمعت)
في هذه السماء بيوسف عليه السلام فرأيته على سرير من الاسرار كاشفا عن رموز الانوار عالما بحقيقة
ما انعقدت عليه أكلة الاحبار متحققا بأمر المعاني مجاوزا عن قيد المباني والاواني فسلمت عليه تحية
وافد اليه فأجاب وحيا ثم رحب بي وبيا فقلت له سيدي أسألك عن قولك رب قد آتيتني من الملك
وعلمتني من تأويل الاحاديث أي المملكتين تعني وعن تأويل أي الاحاديث تكني فقال أردت
المملكة الرحمانية المودعة في النكتة الانسانية وتأويل الاحاديث الامانات الدائرة في الالسنة
الحيوانية فقلت له يا سيدي أليس هذا المودع في التلويح حالا من البيان والتصريح فقال اعلم
ان للحق تعالى أمانة في العباد يوصلها المتكلمون بها الى أهل الرشاد قلت كيف يكون للحق أمانة
وهو أصل الوجود في الظهور والابانة فقال ذلك وصفه وهذا شأنه ذا حكمه وهذه عبارته الامانة
يجعلها الجاهل في اللسان ويحملها العالم في السر والجنان والكل في حيرة عنه ولم يفز غير العارف
بشئ منه فقلت وكيف ذلك فقال اعلم أيدك الله وحماك ان الحق تعالى جعل أسراره كدرر اشارات
مودعة في أسرار عبارات فهي ملقاة في الطريق دائرة على ألسنة الفريق يجهل العام اشاراتها
ويعرف الخاص ما سكن عباراتها فيؤولها على حسب المقتضى ويؤول بها الى حيث المرتضى وهل
تأويل الاحلام الا رشحة من هذا البحر أو حصاة من جنادل هذا القفر فعلمت ما أشار اليه الصديق
ولم أكن قبله جاهلا بهذا التحقيق ثم تركته وانصرفت في الرفيق الاعلى ونعم الرفيق * (وأما السماء
الرابعة) * فهي الجوهر الاخضر ذات اللون الازهر سماء الشمس الانور وهو قطب الافلاك خلق
الله تعالى هذه السماء من النور القلبي وجعل الشمس فيها بمنزلة القلب لوجوده عمارته ومنه
نضارته منها تلتمس النجوم أنوارها وبها يعلو في المراتب منارها جعل الله هذا الكوكب الشمسي
في هذا الفلك القلبي مظهر الالوهية ومجلى لمتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة الزكية فالشمس أصل
لسائر المخلوقات العنصرية كان الاسم الله اسم لسائر المراتب العلية نزل ادريس عليه السلام
هذا المقام النفيس لعلمه بالحقيقة القلبية فتميز عن غيره في الرتبة الربية جعل الله هذه السماء
مهبط الانوار ومعدن الاسرار ثم ان الملك الجليل المسمى اسرافيل هو الحاكم على ملائكة
هذه السماء وهي روحانية الشمس ذات السناء لا يرفع في الوجود خفض ولا يحدث فيه بسط ولا قبض
الا بتصريف هذا الملك الذي جعله الله محتده هذا الفلك وهو أعظم الملائكة هيبة وأكبرهم

هذا يرد الخلاف الى اطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق على لفظ المعنى من ان ذات الله تعالى مرئية وان المرئي مثال وظن من
ظن استحالة المثال في حق الله تعالى خطأ بل نضرب لله تعالى واصفاته الامثال وننزهه عن المثل ولا ننزهه عن المثال
وله المثل الاعلى *(فصل قوله تعالى قل هو الله أحد)* فرق بين الواحد والاحد قال الله تعالى والهكم اله واحد فيقال الانسان شخص واحد وصنف واحد والمراد به أنه جملة هي جملة واحدة ويقال ألف واحد فالواحد المشار اليه من طريق العقل والحس هو الذي يمتنع مفهومه عن وقوع الشركة فيه والاحد هو الذي لا تركيب فيه ولا جزء له بوجه من الوجوه فالواحد نفي الشريك والمثل والاحد نفي الكثرة في ذاته وقوله تعالى الله الصمد الصمد الغني المحتاج اليه غيره وهذا دليل على ان الله تعالى احدي الذات وواحد لانه لو كان له شريك في ملكه لما كان صمدا غنيا يحتاج اليه غيره بل كان هو أيضا محتاج الى شريكه في المشاركة أو التثنية ولو كان له أجزاء تركيب واحد لما كان صمدا يحتاج اليه غيره بل هو محتاج في قوامه ووجوده الى أجزاء تركيبه وحده
فالصمدية دليل على الواحدية والاحدية ولم يلد دليل على أن وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان الذي يبقى نوعه بالتوالد
والتناسل بل هو وجود مستمر أزلي وأبدي ولم يولد دليل على أن وجوده ليس مثل وجود الانسان الذي يحصل بعد العدم ويبقى

وسعوا أقواههم همة له من سدرة المنتهى إلى ما تحت الثرى يتصرف في جميعها ويتمكن من شريفها ووضيعها منصته عند الكرسي ومحتده هذا الفلك الشمسي وعالمه السموات والأرض وما فيهما من عقل وحس (ثم اعلم) أن الله تعالى جعل الفلك الشمسي مسيرة سبع عشرة ألف سنة وتسعا وعشرين سنة وستين يوما فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم وثلاث دقائق * اعلم أن هذا المقام الذي فيه إدريس عليه السلام هو مقام من مقامات محمد صلى الله عليه وسلم ألا تراه لما بلغ ليلة إسرائه إلى السماء الرابعة ارتقى عنه إلى ما فوقه فببلوغه عليه الصلاة والسلام إلى المستوى الإدريسي شاهد تحقيقه في المقامات العلية بالمرتبة المربوبية وبجوازه عنه شاهد ما هو أعلى منه حتى برز منشور سعده بخلعة سبحان الذي أسرى بعبده فمقام العبودية هو المقام المحمود الرفيع وهو لواء الحمد الشامخ المنيع (واعلم) أن الله تعالى جعل الوجود بأسره مرموزا في قرص الشمس تبرزه القوى الطبيعية في الوجود شيئا فشيئا بأمر الله تعالى فالشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار أكثر الأنبياء أهل التمكين في دائرة هذا الفلك المكين مثل عيسى وسليمان وداود وإدريس وجرجيس وغيرهم ممن يكثر عدده ويطول أمده كلهم نازلون في هذا المنزل الجلي وقاطنون في هذا المقام العلي والله يقول الحق وهو يهدي إلى الصراط السوي * (وأما السماء الخامسة) * فإنها سماء الكوكب المسمى بهرام وهو مظهر العظمة الإلهية والانتقام نزل به يحيى عليه السلام لمشاهدته العظمة والجبروت وملاحظته العزة والملكوت ولهذا لم يهم بزلة وما منهم إلا من هم أو جاء بخلة سماؤه مخلوقة نور الوهم ولونها أحمر كالدم وملائكة هذه السماء خلقهم الله تعالى مرائي للكمال ومظاهر للجلال بهم عبد الله في هذا الوجود وبهم دان أهل التقليد للحق بالسجود جعل الله عبادة هذه الملائكة تقريب البعيد وإيجاد الفقيد فمنهم من عبادته تأسيس قواعد الإيمان في القلب والجنان ومنهم من عبادته طرد الكفار عن عالم الأسرار ومنهم من عبادته شفاء المريض وجبر الكسر المهيض ومنهم من خلق لقبض الأرواح فيقبض بإذن الحاكم ولا جناح وحاكم هذه السماء الأثيل هو الملك المسمى عزرائيل وهو روحانية المريخ صاحب الانتقام والتوبيخ جعل الله تعالى محتد هذا الملك هذه السماء ومنصته عند القلم الأعلى لا ينزل ملك إلى الأرض للانتقام ولا لقبض أرواح ولا للنشر انتظام إلا بأمر هذا الملك الذي هو روحانية بهرام (واعلم) أن الله تعالى جعل دور هذه السماء مسير تسع عشرة ألف سنة وثمان مائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع هذا الكوكب منها في كل ساعة معتدلة مسيرة ثمانمائة سنة وستا وعشرين سنة ومائة وأربعين يوما فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة ويقطع الفلك الكبير في مضي خمسمائة وأربعين يوما بالتقريب وروحانيته هي الممدة لأرباب السيوف والانتقام وهي الموكلة بنصر من أراد الله نصره من أهل الزمام * (وأما السماء السادسة) * فمحتدها من نور الهمة وهي جوهر شفاف روحاني أزرق اللون وكوكبها مظهر القيومية ومنظر الديمومية ذو النور والمدد المضيء المسمى بالمشتري * رأيت موسى عليه السلام متمكنا في هذا المقام واضعا قدمه على سطح هذه السماء قابضا بيمينه ساق سدرة المنتهى سكران من خمر تجلي الربوبية حيران من عزة الألوهية قد انطبعت في مرآة علمه أشكال الأكوان وتجلت في أنيته ربوبية الملك الديان يهول منظره الناظر ويزعج أمره الوارد والصادر فوقفت متأدبا

دائما أما في جنة عالية لا تفنى وإما في هاوية لا تنقطع ولم يكن له كفوا أحد دليل على أن الوجود الحقيقي الذي له تبارك وتعالى وهو الوجود الذي يفيد وجود غيره ولا يستفيد الوجود من غيره ليس إلا له تبارك وتعالى فقوله قل هو الله أحد دليل على إثبات ذاته المنزه المقدس والصمدية نفي وإضافة نفي الحاجة عنه واحتياج غيره إليه والأحدية ولم يلد إلى آخر السورة سلب ما يوصف به غيره تعالى عنه فلا طريق في معرفة ذات الله تعالى أبين وأوضح من سلب صفات المخلوقات عنه

* (فصل) * يتخيل بعض الناس كثرة في ذات الله تعالى من طريق تعدد الصفات وقد صح قول من قال في الصفات لا هو ولا غيره وهذا التخيل يقع من توهم التغاير ولا تغاير في الصفات مثال ذلك أن إنسانا يعلم صورة الكتابة وله علم بصورة بسم الله التي تظهر تلك الصورة على القرطاس وهذه صفة واحدة وكمالها أن يكون المعلوم تبعا لها فإنه إذا حصل العلم بتلك الكتابة ظهرت الصورة على القرطاس بلا حركة يد وواسطة قلم ومداد فهذه الصفة من حيث إن المعلوم انكشف بها يقال لها علم ومن حيث إن الألفاظ تدل عليها يقال لها كلام فإن الكلام عبارة عن مدلول العبارات ومن حيث أن وجود المعلوم تبع لها يقال لها القدرة ولا تغاير ههنا بين العلم والقدرة والكلام * بين
فإن هذه صفة واحدة في نفسها ولا تكون هذه الاعتبارات الثلاث واحدة وكل من كان أعور ينظر بالعين العوراء فلا يرى

بين يديه وسلمت بتحقيق مرتبته عليه فرفع رأسه من سكرة الازل ورحب بي ثم أهل فقلت له يا سيدي قد أخبر الناطق بالصواب الصادق في الخطاب انه قد برزت لك خلعة لن تراني من ذلك الجناب وحالتك هذه غير حالة أهل الحجاب فاخبرني بحقيقة هذا الامر العجاب فقال اعلم أني لما خرجت من مصر أرضي الى حقيقة فرضي ونوديت من طور قلبي بلسان ربي من جانب شجرة الاحدية في الوادي المقدس بانوار الازلية انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فلما عبدته كما أمرني الاشياء وأثنيت عليه بما يستحقه من الصفات والاسماء تجلت أنوار الربوبية لي فأخذني عني فطلبت البقاء في مقام اللقاء ومحال أن يثبت المحدث لظهور القديم فنادى لسان سري مترجما عن ذلك الامر العظيم فقلت ربي أرني أنظر اليك فادخل بانيتي في حضرة القدس عليك فسمعت الجواب من ذلك الجناب لن تراني ولكن أنظر الى الجبل وهي ذاتك المخلوقة من نوري في الازل فان استقر مكانه بعد أن أظهر القديم سلطانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل وجذبني حقيقة الازل وظهر القديم على المحدث جعله دكا فخر موسى لذلك صعقا فلم يبق في القديم الا القديم ولم يتجلى بالعظمة الا العظيم هذا على أن استيفاءه غير ممكن وحصره غير جائز فلا تدرك ماهيته ولا ترى ولا يعلم كنهه ولا يدرى فلما اطلع ترجمان الازل على هذا الخطاب أخبركم به من أم الكتاب فترجم بالحق والصواب ثم تركته وانصرفت وقد اغترفت من بحره ما اغترفت (واعلم) أن الله تعالى جعل دور فلك هذه السماء مسيرة اثنتين وعشرين ألف سنة وستا وستين سنة وثمانية أشهر فيقطع كوكبها وهو المشتري فيها في كل ساعة مسيرة تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما ونصف يوم فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة ويقطع جميع الفلك الكبير في مضي اثنتي عشرة سنة يقطع كل سنة برجا من الفلك الكبير وخلق الله تعالى هذه السماء من نور الهمة وجعل ميكائيل موكلا بملائكتها وهم ملائكة الرحمة جعلهم الله معارج الانبياء ومراقي الاولياء خلقهم الله تعالى لايصال الرقائق الى من اقتضته الحقائق دأبهم رفع الوضيع وتسهيل الصعب المنيع يجولون في الارض بسبب رفع أهلها من ظلمة الخفض فهم أهل البسط بين الملائكة والقبض وهم الموكلون بايصال الارزاق الى المرزوقين على قدر الوفاق جعلهم الله تعالى من أهل البسط والحظوة فهم بين الملائكة مجابو الدعوة لا يدعون لاحد بشئ الا أجيب ولا يمرون بذي عاهة الا ويبرأ ويطيب اليهم أشار عليه الصلاة والسلام في قوله فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة أجيبت دعوته وحصلت بغيته فما كل ملك يجاب دعاه ولا كل حامد يستطاب ثناه ثم اني رأيت ملائكة هذه السماء مخلوقة على سائر أنواع الحيوانات فمنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الطائر وله أجنحة لا تنحصر للحاصر وعبادة هذا النوع خدمة الاسرار ورفعها من حضيض الظلمة الى عالم الانوار ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الخيول المسومة وعبادة هذه الطائفة المكرمة رفع القلوب من سجن الشهادة الى فضاء الغيوب ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة النجائب وفي صورة الركائب وعبادة هذا النوع رفع النفوس الى عالم المعاني من عالم المحسوس ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة البغال والحمير وعبادة هذا النوع رفع الحقير وجبر الكسير والعبور من القليل الى الكثير ومنهم من خلقه الله تعالى على صورة الانسان وعبادة هؤلاء حفظ قواعد الاديان ومنهم من خلق على صفة بسائط الجواهر والاعراض وعبادة هؤلاء ايصال الصحة الى

الأمطلق الصفة فيقول هو هو واذا التفت الى الاعتبارات الثلاث فقال هي غيره ومن اعتبر مطلق الصفة مع الاعتبارات فقد نظر بعينين صحيحتين اعتقد أنها لا هو ولا غيره والكلام في صفات الله تعالى وان كان مناسبا لهذا المثال فهو مباين له بوجه آخر

وتفهيم هذه المعاني بالكتابة عسير غير يسير وأما الوهم الذي وقع لبعض الناس ان المثال في حق أوصاف الله تعالى لا يجوز فيدفعه ان ذلك المتوهم لم يميز بين المثل والمثال فان المثال يحتاج اليه كما ذكرناه في أن يسترق للمعنى المعقول من الصور المحسوسة صورة توضحه وتوصل ذلك المعنى المعقول الى فهم المستفيد وأما المحسوس فلا يحتاج الى مثال لان المحسوس بعينه مندرج في الخيال ألا ترى ان من رأى المقدحة والزند والنار تحصل بينهما لا يحتاج الى مثال لهذه الاشياء ولكن المعقول المحض الذي لا يندرج في الخيال ولا يضبطه الخيال فانه يحتاج الى الاستعانة بالخيال حتى يصل الى فهم الضعفاء ولقس لله تعالى مثل كما قال ليس كمثله شئ ولكن له مثال وقول النبي عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته اشارة الى هذا المثال فانه لما كان تعالى وتقدس

موجودا قائما بنفسه حيا سميعا بصيرا عالما قادرا متكلما فالانسان كذلك ولو لم يكن الانسان بهذه الاوصاف موصوفا لم يعرف الله تعالى ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فان كل

الاجسام المراض ومنهم من خلق على أنواع الحبوب والمياه وسائر المأكولات والمشروبات
وعبادة هؤلاء ايصال الارزاق الى مرزوقها من سائر المخلوقات ثم انى رأيت فى هذه السماء ملائكة
مخلوقة بحكم الاختلاط مزجا فالنصف من نار والنصف من ماء عقد ثلجا فلا الماء يفعل فى اطفاء النار
ولا النار تغير الماء عن ذلك القرار (واعلم) ان ميكائيل عليه السلام هو روحانية كوكب هذه السماء
وهو الحاكم على سائر الملائكة المقيمين فى هذا الفلك جعل الله محتده هذه السماء ومنصته عن يمين
سدرة المنتهى سألته عن البراق المحمدى هل كان مخلوقا من هذا المحتد العلى فقال لا لان محمدا
صلى الله عليه وسلم لم تتكاثف عليه الستور فلم ينزل سره عن سماء النور وذلك محتد العقل الاول
ومنشأ الروح الافضل فبراقه من فلك هذا المقام المكين وترجمانه جبريل وهو الروح الامين وأما
من سواه من الانبياء وسائر الكمل من الاولياء فان مراكبهم فى السفير الاعلى على نجائب هذه السماء
فيصعدون عليها من حضيض أرض الطبائع حتى يجاوزوا الفلك السابع ثم ليس لهم مركب
الا الصفات ولا ترجمان الا الذات (وأما السماء السابعة) فسماء زحل المكرم وجوهرها
شفاف أسود كالليل المظلم خلقها الله من نور العقل الاول وجعلها المنزل الافضل فتلونت بالسواد
اشارة الى سوددها والسعاد فلهذا لا يعرف العقل الاول الا كل عالم أكمل هذا وسماء كيوان
المحيط بجميع عالم الاكوان أفضل السموات وأعلى الكائنات جميع الكواكب الثابتة فى موكبه
سائرة سيرا خفيا فى كوكبه دورة فلكه مسيرة أربع وعشرين ألف سنة وخمسمائة عام يقطع كوكبه
فى كل ساعة معتدلة مسيرة ألف سنة وعشرين سنة وعشرة أشهر ويقطع الفلك الكبير فى مدة ثلاثين
سنة وجميع الكواكب الثابتة التى فيها الكل منها سير خفى مهين لا يكاد يبين منها ما يقطع كل
برج من الفلك فى ثلاثين ألف سنة ومنها ما يقطع باكثر وأقل ولاجل دقتها وكثرتها لا تعرف وليس لها
أسماء عند الحساب ولكن أهل الكشف يعرفون اسم كل نجم ويخاطبونه باسمه ويسألونه عن سيره
فيجيبهم ويخبرهم بما يقتضيه فى فلكه * ثم ان هذه السماء أول سماء خلقها الله تعالى محيطة بعالم الاكوان
وخلق السموات التى تحتها بعدها فهو نور العقل الاول الذى هو أول مخلوق فى عالم المحدثات * رأيت
ابراهيم عليه السلام قائما فى هذه السماء وله منصة يجلس عليها عن يمين العرش من فوق الكرسى وهو
يتلو آية الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق الآية (واعلم) ان ملائكة هذه السماء
كلهم مقربون ولكل من المقربين منزلة على قدر وظيفته التى أقامه الله فيها وليس فوقه الا الفلك
الاطلس وهو الفلك الكبير سطحه هو الكرسى الاعلى وبينهما أعنى الفلك الاطلس والفلك المكوكب
ثلاثة أفلاك وهمية حكمية لا وجود لها الا فى الحكم دون العين الفلك الاول منها وهو الفلك الاعلى على
فلك الهيولى الفلك الثانى فلك الهباء الفلك الثالث فلك العناصر وهو آخرهم مما يلى الفلك المكوكب
وقال بعض الحكماء ثم فلك رابع وهو فلك الطبائع (واعلم) ان الفلك الاطلس هو عرصة سدرة المنتهى
وهى تحت الكرسى وقد سبق بيان الكرسى ويسكن سدرة المنتهى الملائكة الكروبيون رأيتهم على
هيآت مختلفة لا يحصى عددهم الا الله قد انطبقت أنوار التجليات عليهم حتى لا يكاد أحدهم يحرك
جفن طرفه فمنهم من وقع على وجهه ومنهم من جثا على ركبتيه وهو الاكمل ومنهم من سقط على
جنبه ومنهم من جد فى قيامه وهو أقوى ومنهم من دهش فى هويته ومنهم من خطف فى أنيته
ورأيت منهم مائة ملك المقدمين على هؤلاء جميعهم بايديهم أعمدة من النور مكتوب على كل عمود اسم

ثم لم يجد الانسان له من نفسه مثالا يعسر عليه التصديق به والاقرار وقد أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام أيها
الانسان أعرف نفسك تعرف ربك ولذلك لا يحيط علم الانسان بأخص وصف الله تعالى لانه ليس فى المبدعات
والمخلوقات مثال وأنموذج من ذلك الوصف الخاص وكذلك الاسم للوصف الخاص الذى له تعالى لان الانسان انما يسمى الشئ بعد معرفته اياه واذا لم يكن للانسان اليه طريق وأنموذج فلا علم له به ولا اسم له عنده ولا علامة فكيف يعرفه فلذلك لا يعرف الله الا الله أعنى أخص وصفه وكنه معرفته فمن قال ان الانسان حى عالم قادر سميع بصير متكلم والله تعالى كذلك لا يكون هذا القائل مشبها فان التشبيه اثبات المشاركة فى الوصف الاخص ومن قال ان السواد عرض موجود وهو لون والبياض عرض موجود وهو لون لا يكون مشبها السواد بالبياض فان الاشتراك فى اللونية والعرضية والوجودية لا يكون تشبيها بينهما فان هذه أوصاف تعمها والموجودات كلها مشتركة فى الوجود العام ولا تماثل بينها وكذلك لا تماثل بين السواد والبياض مع اشتراكهما فى اللونية
والعرضية والوجودية فالمثال فى حق الله سائغ جائز والمثل مستحيل فانا نقول الله تعالى مدبر متصرف فى العالم وليس فى العالم مثال ذلك ان أصبع الانسان يتحرك ويحركه علمه وارادته وليس فيها العلم والارادة فيقع التفهيم بسبب ذلك
من

من أسماء الله الحسنى يرهبون بها من دونهم من الكروبيين ومن بلغ مرتبتهم من أهل الله تعالى ثم
رأيت سبعة من جملة هذه المائة متقدمة عليهم يسمون قائمة الكروبيين ورأيت ثلاثة مقدمين على
هذه السبعة يسمون باهل المراتب والتمكين ورأيت واحدا مقدما على جميعهم يسمى عبد الله وكل
هؤلاء عالون ممن لم يؤمروا بالسجود لآدم ومن فوقهم كالملك المسمى بالنون والملك المسمى بالقلم
وأمثالهما أيضا عالون وبقية ملائكة القرب دونهم وتحتهم مثل جبريل وميكائل واسرافيل
وعزرائيل وأمثالهم ورأيت فى هذا الفلك من العجائب والغرائب مالا يسعنا شرحه (واعلم) أن جملة
الافلاك التى خلقها الله تعالى فى هذا العالم ثمانية عشر فلكا الفلك الاول العرش المحيط الفلك الثانى
الكرسى الفلك الثالث الاطلس وهو فلك سدرة المنتهى الفلك الرابع الهيولى الفلك الخامس
الهباء الفلك السادس العناصر الفلك السابع الطبائع الفلك الثامن المكوكب وهو فلك زحل
ويسمى فلك الافلاك الفلك التاسع فلك المشترى الفلك العاشر فلك المريخ الفلك الحادى عشر فلك
الشمس الفلك الثانى عشر فلك الزهرة الفلك الثالث عشر فلك عطارد الفلك الرابع عشر فلك القمر
الفلك الخامس عشر فلك الاثير وهو فلك النار الفلك السادس عشر فلك الهواء الفلك السابع عشر
فلك الماء الفلك الثامن عشر فلك التراب والبحر المحيط الذى فيه البهموت وهو حوت يحمل الارض
على منكبيه ثم فلك الهواء ثم فلك النار ثم فلك القمر ويرجع صاعدا كما هبط ثم لكل موجود
فى العالم فلك وسيع يراه المكاشف ويسبح فيه ويعلم ما يقتضيه فلا تحصى الافلاك لكثرتها قال الله
تعالى كل فى فلك يسبحون (واعلم) ان كل واحد من فلك النار والماء والهواء على أربع طباق وفلك
التراب على سبع طباق وسيأتى بيان الجميع فى هذا الباب فلنبدأ بذكر الارض وطباقها لان الله
تعالى قد أردف ذكر السماء بالارض فلا نجعل بينهما فاصلة (أما الطبقة الاولى من الارض) فأول
ما خلقها الله تعالى كانت أشد بياضا من اللبن وأطيب رائحة من المسك فاغبرت لما مشى آدم عليه
السلام عليها بعد ان عصى الله تعالى وهذه الارض تسمى أرض النفوس ولهذا كانت يسكنها
الحيوانات دور كرة هذه الارض مسيرة ألف عام ومائة عام وستة وستون عاما ومائتا يوم وأربعون
يوما قد غمر الماء منها ثلاثة أرباعها بحكم المحيطة فبقى الربع من وسط الارض الا ما يلى الجانب الشمالى
وأما الجانب الجنوبى فانه بكليته مغمور تحت الماء من نصف الارض ثم ربعه من الجانب الشمالى
تحت الماء فما بقى الا الربع وهذا الربع فالخراب منه ثلاثة أرباعه ولم يبق الا الربع من الربع ثم هذا
الربع المتبقى لم تكن مدته المسكونة منه الا مسيرة أربعة وعشرين عاما وباقيها براروقفار عامرة بالطرق
ممكنة الذهاب والاياب لم يبلغ الاسكندر من الارض الا هذا الربع المتبقى سلك قطره شرقا وغربا لان بلاده
فى المغرب وكان ملكا بالروم فأخذ أولا يسلك مما يليه من جنبه حتى بلغ الى باطن الارض منه فوصله
الى مغرب الشمس ثم سلك الجنوبى وهو ما يقابله حتى تحقق بظهور تلك الاشياء فوصل الى مشرق
الشمس ثم سلك الجانب الجنوبى وهو الظلمات حتى بلغ يأجوج ومأجوج وهم فى الجانب الجنوبى
من الارض نسبتهم من الارض نسبة الخواطر من النفس لا يعرف عددهم ولا يدرك حصرهم لم تطلع
الشمس على أرضهم أبدا فلاجل هذا غلب عليهم الضعف حتى انهم لم يقدروا فى هذا الزمان على خراب
السد ثم سلك الجانب الشمالى حتى بلغ محلا منه لم تغرب الشمس فيه وهذه الارض بيضاء على ما خلقها
الله تعالى عليه هى مسكن رجال الغيب وملكها الخضر عليه السلام أهل هذه البلاد تكلمهم

وتصور الضعيف انه كيف يكون مدبر فاعل فى شئ غير مجاور له ولا حال فيه * (فصل) * تكاليف الله تعالى عباده لا يضاهى
تكاليف الانسان عبده الاعمال التى يرتبط بها غرضه وما لاحظ له فيه وما لا يحتاج اليه فلا يكلفه به وتكاليف الله
تعالى عباده يجرى مجرى
تكاليف الطبيب المريض
فاذا غلبت عليه الحرارة
أمره بشرب المبردات
والطبيب غنى عن شربه
لا يضره مخالفته ولا ينفعه
موافقته ولكن الضر
والنفع يرجعان الى
المريض وانما الطبيب
هاد ومرشد فقط فان
وفق المريض حتى وافق
الطبيب شفى وتخلص
وان لم يوفق نخالفه
تمادى به المرض وهلك
وبقاؤه وهلاكه عند
الطبيب سيان فانه
مستغن عن بقائه وفنائه
فكما ان الله تعالى خلق
للشفاء سببا مفضيا اليه
كذلك خلق للسعادة
سببا وهو الطاعات ونهى
النفس عن الهوى
بالمجاهدة المزكية لها عن
رذائل الاخلاق منجيات
ورذائل الاخلاق فى
الآخرة مهلكات كما
ان رذائل الاخلاط
ممرضات فى الدنيا
ومهلكات والمعاصى
بالاضافة الى حياة
الآخرة كالسموم بالاضافة
الى حياة الدنيا وللنفوس
طب كما ان للاجساد طبا
والانبياء عليهم الصلاة
والسلام أطباء النفوس يرشدون الخلق الى طريق الفلاح بتمهيد الطريق المزكية للقلوب كما قال الله تعالى قد أفلح من زكاها وقد
خاب من دساها ثم يقال ان الطبيب أمره بكذا ونهاه عن كذا وانه زاد مرضه لانه خالف الطبيب وانه صح لانه راعى قانون الطبيب ولم

الملائكة لم يبلغ اليها آدم ولا أحد ممن عصى الله تعالى فهى باقية على أصل الفطرة وهى قريبة من أرض بلغار و بلغار بلدة فى العجم لا تجب فيها صلاة العشاء فى أيام الشتاء لان شفق الفجر يطلع قبل غروب شفق المغرب فيها فلا يجب عليهم صلاة العشاء ولا حاجة الا تبيين عجائب هذه الارض لما قد نقلت الاخبار من عجائبها مما لا يحتاج الى ذكره فافهم ما أشرنا اليه وهذه الارض أشرف الاراضى وأرفعها قدرا عند الله تعالى لانها محل النبيين والمرسلين والاولياء والصالحين فلولا ما أخذ الناس من الغفلة عن معرفتها لكنت تراهم يتكلمون بالمغيبات و يتصرفون فى الامور المعضلات و يفعلون ما يشاؤن بقدرة صانع البريات فافهم جميع ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه ولا تقف مع الظاهر فان لكل ظاهر باطن ولكل حق حقيقة والسلام (وأما الطبقة الثانية من الارض) فان لونها كالزمردة الخضراء تسمى أرض العبادات يسكنها مؤمنو الجن ليلهم نهار الارض الاولى ونهارهم ليلها لا يزال أهلها قاطنين فيها حتى تغيب الشمس عن أرض الدنيا فيخرجون الى ظاهر الارض يتعشقون ببنى آدم تعشق الحديد بالمغناطيس ويخافون منهم أشد من خوف الفريسة للاساد دورة كرة هذه الارض ألفا سنة ومائتا سنة وأربعة أشهر ولكن ليس فيها خراب بل الجميع معمور بالسكنى وأكثر مؤمنى الجن يحسدون أهل الارادات والمخالفات فأكثر هلاك السالكين من جن هذه الارض يأخذون الشخص من حيث لا يشعر بهم ولقد رأيت جماعة من السادات أعنى طائفة من متصوفة هذا الزمان مقيدين مغلغلين قد قيدهم جن هذه الارض فأصمهم وأعمى أبصارهم وقد كانوا ممن يسمع كلام الحضرة بأذنيه فصار اذا خوطب من غير جهة هذه الارض لا يسمع ولا يعقل وهم محجوبون بما هم فيه فلو قيل لهم بما هم عليه لا نكروا ذلك فافهم ما أشرت اليه وتحقق بما دللتك عليه واستعن بالله فى أحكام الطريق ينجلى الحق من كيد هذا الفريق (وأما الطبقة الثالثة من الارض) فان لونها أصفر كالزعفران تسمى أرض الطبع يسكنها مشركو الجن ليس فيها مؤمن بالله قد خلقوا للشرك والكفر يتمثلون بين الناس على صفة بنى آدم لا يعرفهم الا أولياء الله تعالى لا يدخلون بلدة فيها رجل من أهل التحقيق اذا كان متمكنا بشعاع أنواره وأما قبل ذلك فانهم يدخلون عليه و يحاربهم فلا يزالون كذلك حتى ينصره الله تعالى عليهم فلا يقربون بعد هذا من أرضه ومن توجه منهم اليه احترق بشعاع أنواره ليس لهؤلاء عمل فى الارض الا اشغال الخلق عن عبادة الله تعالى بأنواع الغفلة دور كرة هذه الارض مسيرة أربعة آلاف سنة وأربعمائة سنة وسنتين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب لم يذكر الحق سبحانه وتعالى فيها منذ خلقها الا مرة واحدة بلغة غير لغة أهلها فافهم ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه *(وأما الطبقة الرابعة)* من الارض فان لونها أحمر كالدم تسمى أرض الشهوة دور كرة هذه الارض مسيرة ثمانية آلاف سنة وخمس وستين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة بالسكنى يسكنها الشياطين وهم على أنواع كثيرة يتوالدون من نفس ابليس فاذا تحصلوا بين يديه جعلهم طوائف يعلم طائفة منهم القتل ليكونوا أدلة عليه لعباد الله ثم يعلم طائفة منهم الشرك و يحكمهم فى معرفة علوم المشركين ليوطن بنيان الكفر فى قلوب أهله و يعلم طائفة العلم ليجادلوا به العلماء و يعلم طائفة منهم المكر وطائفة الخدع وطائفة الزنا وطائفة السرقة حتى لا يترك معصية صغيرة ولا كبيرة الا وقد أرصد لها طائفة من حفدته ثم يأمرهم ان يجلسوا فى مواضع معروفة فيعلموا أهل الخدع والمكر وأمثال ذلك ان يقيموا فى دركة الطمع و يعلموا أهل القتل والطعن وأمثال ذلك ان يقيموا فى دركة الرياسة و يعلموا أهل الشرك ان

يقيموا

يقصر فى الاحتماء وبالحقيقة لم يتماد مرض المريض بمخالفة الطبيب لعين المخالفة بل لانه سلك غير طريق الصحة التى أمره الطبيب بها فكذلك التقوى هى الاحتماء الذى ينفى عن القلوب أمراضها وأمراض القلوب تفوت حياة الآخرة كما تفوت أمراض الاجساد حياة الدنيا والمثال الآخر ان ملكا من ملوك الناس بعد بعض عبيده الغائب عن مجلسه بمال ومركوب ليتوجه تلقاءه لينال رتبة القرب منه و يسعد بسببه مع استغناء الملك عن الاستعانة به وتصميم العزم على أن لا يستخدمه أصلا ثم ان العبد ان ضيع المركوب وأهلكه وأنفق المال لا فى زاد الطريق كان كافرا للنعمة وان ركب المركوب وأنفق المال فى الطريق متزودا به كان شاكرا للنعمة لا بمعنى أنه أنال الملك حظا فانه لم يرد فى الانعام عليه وفى تكليفه الحضور حظا لنفسه ولكن أراد سعادة العبد فاذا وافق مراد السيد فيه كان شاكرا وان خالف مدت مخالفته كفرانا والله تعالى يستوى عنده كفر الكافرين وايمانهم بالاضافة الى جلاله واستغنائه ولكنه لا يرضى لعباده الكفر فانه لا يصلح لعباده فانه يشقيهم كما لا يرضى الطبيب هلاك المرضى و يعالجهم ولا يرضى الملك المستغنى عن عبده لعبده الشقاوة بالبعد عنه و يريد له السعادة بالقرب منه وهو غنى عنه قرب أو بعد فهكذا ينبغى أن يفهم أمر التكليف فان الطاعات أدوية والمعاصى سموم وتأثيرها فى القلوب ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم كما لا يسعد

يقيموا فى دركة الشرك ويعلموا أهل العلم ان يقيموا فى دركة المناجاة والعبادات ويعلموا أهل الزنا والسرقة وأمثال ذلك أن يقيموا فى دركة الطبع ثم جعل بأيديهم سلاسل وقيودا يأمرهم أن يجعلوها فى أعناق من يحتكم لهم سبع مرات متواترات ليس بينها توبة ثم يسلمونه بعد ذلك الى عفاريت الشياطين فينزلون الى الارض التى تحتهم ويجعلون أصول تلك السلاسل فيهم فلا يمكنه مخالفتهم بعد أن توضع تلك السلاسل فى عنقه أبدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل *(وأما الطبقة الخامسة)* من الارض فان لونها أزرق كالنيلة واسمها أرض الطغيان دور كرتها سبعة عشر ألف سنة وستمائة سنة وعشر سنين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنها عفاريت الجن والشياطين ليس لهم عمل الا قيادة أهل المعاصى الى الكبائر وهؤلاء كلهم لا يصنعون الا بالعكس فلو قيل لهم اذهبوا جاؤا ولو قيل لهم تعالوا ذهبوا هؤلاء أقوى الشياطين كيدا فان من فوقهم من أهل الطبقة الرابعة كيدهم ضعيف يرتدع بأدنى حركة قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وأما هؤلاء فكيدهم عظيم يحكمون على بنى آدم بغلبة القهر فلا يمكنهم مخالفتهم أبدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل *(وأما الطبقة السادسة)* من الارض فهى أرض الالحاد لونها أسود كالليل المظلم دور كرة هذه الارض مسيرة خمس وثلاثين ألف سنة ومائتى سنة واحدى وعشرين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة يسكنها المردة ومن لا ينحكم لاحد من عباد الله تعالى (واعلم) ان سائر الجن على اختلاف أجناسهم كلهم على أربعة أنواع فنوع عنصريون ونوع ناريون ولو كانت النار راجعة الى العنصرين فثم نكتة ونوع هوائيون ونوع ترابيون *فأما العنصريون فلا يخرجون عن عالم الارواح وتغلب عليهم البساطة وهم أشد الجن قوة سموا بهذا الاسم لقوة مناسبتهم بالملائكة وذلك لغلبة الامور الروحانية على الامور الطبيعية السفلية منهم ولا ظهور لهم الا فى الخواطر قال الله تعالى شياطين الانس والجن فافهم ولا يتراءون الا للاولياء *وأما الناريون فيخرجون من عالم الارواح غالبا وهم يتنوعون فى كل صورة أكثر ما يفاجؤن الانسان فى عالم المثال فيفعلون به ما يشاؤن فى ذلك العالم وكيد هؤلاء شديد فمنهم من يحمل الشخص بهيكله فيرفعه الى موضعه ومنهم من يقيم معه فلا يزال الرائى مصروعا ما دام عنده *وأما الهوائيون فانهم يتراءون فى المحسوس مقابلين للروح فتنعكس صورهم على الرائى فينصرع *وأما الترابيون فانهم يلبسون الشخص ويعفرونه بترابهم وهؤلاء أضعف الجن قوة ومكرا *(وأما الطبقة السابعة)* من الارض فانها تسمى أرض الشقاوة وهى سطح جهنم خلقت من سفليات الطبيعة يسكنها الحيات والعقارب وبعض زبانية جهنم دور كرة هذه الارض مسيرة سبعين ألف سنة وأربعمائة سنة واثنتين وأربعين سنة وأربعة أشهر وحياتها وعقاربها كأمثال الجبال وأعناق البخت وهى ملحقة بجهنم نعوذ بالله منها أسكن الله هذه الاشياء فى هذه الارض لتكون أنموذجا فى الدنيا لما فى جهنم من عذابه كما أسكن طائفة مثل سكان الجنة على الفلك المكوكب ليكون أنموذجا فى الدنيا لما فى الجنة من نعيمه ونظير ذلك فى مخيلة الانسان وما فى الجانب الايسر منها من الصور الممثلة هو نسخة هذه الارض وما فى الجانب الايمن منها هو نسخة ما فى الفلك الاطلس من الحور وأمثاله كل ذلك لتقوم حجته على خلقه لانه تعالى لو لم يجعل فى هذه الدار شيأ من الجنة والنار لكانت العقول لا تهتدى الى معرفتها لعدم المناسب فلا يلزمها الايمان بها فجعل الحق تعالى فى هذه الدار هذه الاشياء من الجنة والنار لتكون مرقاة للعقول الى معرفة ما أخبر الحق تعالى به من نعيم الجنة وعذاب النار فافهم ما أشرنا اليه ولا تقف مع ظاهر اللفظ ولا تنحصر بباطن

لصحة الامن أتى بمزاج معتدل وكما يصح قول الطبيب للمريض قد عرفتك ما يضرك وما ينفعك فان وافقتنى فلنفسك وان خالفت فعليها كذلك قال الله تعالى من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وأما العقاب على ترك الامر وارتكاب النهى فليس العقاب من الله تعالى غضبا وانتقاما ومثال ذلك أن من غادر الوقاع عاقبه الله تعالى بعدم الولد ومن ترك ارضاع الطفل عاقبه بهلاك الولد ومن ترك الاكل والشرب عاقبه بالجوع والعطش ومن ترك تناول الادوية عاقبه بالمرض وغضب الله تعالى على عباده غير ارادته الايلام كما أن الاسباب والمسببات يتادى بعضها الى بعض فى الدنيا بترتيب مسبب الاسباب فبعضها يفضى الى الآلام وبعضها الى اللذات ولا يعرف عواقبها الا الانبياء فكذلك نسبة الطاعات والمعاصى الى آلام الآخرة ولذاتها من غير فرق فالسؤال عن أنه لم تفضى المعصية الى العقاب كالسؤال فى أنه لم يهلك الحيوان عن السم ولم يؤدى السم الى الهلاك ولم خلق جسد الانسان على وجه يفعل فيه السم أثرا وينفعل البدن عنه وهو لا ينفعل عن البدن فكذلك الكلام فى انه لم خلق الله تعالى نفس الانسان على وجه تكملها وتنجيها الفضائل وتهلكها الرذائل هذا والله تعالى غير عاجز عن الاشباع من غير أكل والادواء من غير شرب والانشاء من غير مصاحبة وقاع والانماء من غير رضاع ولكنه قد رتب الاسباب

معناه بل تحقق بما أشار باطنه اليه وتيقن بما دلك ظاهره عليه فان لكل ظاهر باطنا ولكل حق حقيقة والرجل من استمع القول فاتبع أحسنه جعلنا الله واياكم ممن تذكروا فاذاهم مبصرون (ثم اعلم) ان أطباق الارض اذا أخذت في الانتهاء دار الدور عليها في الصعود كما ان أهل النار اذا استوفوا ما كتب عليهم وخرجوا لايخرجون الا الى مثل ماينتهي اليه حال أهل الجنة من كريم المشاهدة والتحقق بتحقق المطالعة الى أنوار العظمة الالهية فكما أن الماء أول فلك قبل فلك التراب كذلك هو أول فلك بعد فلك التراب ثم الهواء بعده ثم النار ثم القمر ثم كل فلك على الترتيب المذكور الى فلك الافلاك والى ان ينتهى الى العرش المحيط (واعلم) ان البحار السبعة المحيطة أصلها بحران لان الحق سبحانه وتعالى لما نظر الى الدرة البيضاء التي صارت ماء فما كان منه مقابلا في علم الله تعالى لنظر الهيبة والعظمة والكبرياء فانه لشدة الهيبة صار طعمه مالحا زعاقا وما كان مقابلا في علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار طعمه عذبا وقدم الله ذكر العذب في قوله تعالى هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج لسر سبق الرحمة الغضب فلهذا كان الاصل بحرين عذب ومالح فبرز من العذب جدول الى جانب المشرق منه واختلط بنبات الارض فنبتت رائحته فصار بحرا على حدته ثم خرج منه أي من العذب جدول مما يلي جانب المغرب فقرب من البحر المالح المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجا وهو بحر على حدته وأما البحر المالح فخرجت منه ثلاث جداول جدول أقام وسط الارض فبقي على طعمه الاول ما حال ولم يتغير فهو بحر على حدته وجدول ذهب الى اليمين وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار حامضا وهو بحر على حدته وجدول ذهب الى الشام وهو الجانب الشمالي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار مرا زعاقا وهو بحر على حدته وأحاط بجبل قاف والارض جميعها بما فيها لم يعرف له طعم يختص به ولكنه طيب الرائحة لايكاد من شمه أن يبقى على حالته بل يهلك من طيب رائحته وهذا هو البحر المحيط الذي لايسمع له غطيط فافهم هذه الاشارات واعرف ما تضمنته هذه العبارات وها أنا أفصل لك هذا الاجمال وأودعه من أسرار الله غريب الاقوال وأما البحر العذب فهو طيب المشرب وسهل المركب منتقل الخاص والعام ومتعلق الافكار والافهام يغترف منه القريب والبعيد ويغترف منه الضعيف والشديد به يستقيم قسطاس الابدان ويقوم في الحكم ناموس الاديان أبيض اللون شفاف الكون يسرع في منافذه الطفل والمحتلم ويرتع في موائده الطالب والمغتنم حيتانه سهلة الانقياد قريبة الاصطياد خلقت من نور تعظيم الاحترام الحلال فيه بين من الحرام وبها ارتبط الحكم الظاهر وبها صلح أمر الاول والآخر كثيرة السفر قليلة الخطر قل أن تنعطب مراكبها أو يغرق من موجها راكبها هي سبيل الهارب الى نجاته وطريق الطالب الى أمنياته يستخرج منها لآلئ الاشارات من أصداف العبارات ويظهر منها مرجانة الحكم في شباك الكلام مراكبها منقولة ومراسيها معلومة لامجهولة قريبة القعر بعيدة الغور سكانها أهل الملل المختلفة والنحل المؤتلفة رؤساؤها المسلمون وحكامها الفقهاء العاملون قد وكل الله ملائكة النعيم بحفظها وجعلهم أهل بسطها وقبضها ولها أربعة فروع مشتهرة وأربعون ألف فرع منتثرة فالفروع المشتهرة الفرات والنيل وسيحون وجيحون والمنتثرة أكثرها بارض الهند والتركمان وفي الحبشة منها فرعان دور محيط هذه الابحر مسيرة أربع وعشرين سنة وهي متشعبة في أقطار الارض ومتفرعة في طولها والعرض يتشعب منها فرعان الاول بارم

والمسببات ولذلك سر وحكمة لايعلمها الا الله تعالى والراسخون في العلم وليس هذا بعجب وانما العجب من هذا التدبير المحكم والنظام المتقن ولعمري ان من لايهتدي الى سر الحكمة فيه يتعجب منه لقصور هدايته ولو كان كذلك لضاع حظ النبات والحيوانات التي هي ألطف الحيوانات وأقربها الى الاعتدال مثل الغنم والنعاج والقباج والدجاج وغيرها وكمال النبات أن يصير غذاء لما هو أعلى منه بالرتبة وهو الحيوان ولذلك يقوم بدل ما يتحلل منه فيصير جزء منه متشبها به وهذا كماله وكذلك نسبة الحيوانات المذبوحة الى الانسان ونسبة الانسان الى الملائكة في جنات عدن كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب وأما كون بعض الحيوانات العجم غذاء لبعض السباع الضارية ففي السباع الضواري فوائد ومنافع سياسية وطبية يعرفها أرباب السياسة والاطباء ومثال من يتعجب من وضع هذه الاشياء على ترتيب النظام الكلي على موجب تقدير العزيز الحكيم كمثل الاعمى الذي دخل دارا فتعثر بالاواني الموضوعة في صحن الدار فقال لاهل الدار ما الذي أزال عقولكم لماذا لاتردون هذه الاواني الى مواضعها ولم تركتموها على الطريق فقيل له انها موضوعة في مواضعها وانما الخلل من ذات فقد البصر وكمثل الاخشم الذي لايدرك الروائح فيلوم واضع اللخالخ والمثلثات والفواكه العطرة الطيبة بين يديه فقال هذا قد شغل

ذات العماد والآخر بنعمان * فأما الذى أخذ فى العرض وبين من ملابسة الارض فهو العام للديار والاعمال والظاهر بين أيدى السفرة والعمال * وأما الذى أخذ فى طول الالتحاد وسكن ارم ذات العماد فهو البحر الممروج ذو الدر الممزوج فافهم هذه الاشارات واعرف هذه العبارات فليس الامر على ظاهره والله محيط باول الامر وآخره * وأما البحر النتن فهو الصعب المسالك القريب المهالك هو طريق السالكين ومنهج السائرين يروم المرور كل أحد عليه ولا يصل الا العباد اليه لونه أشهب وكونه أغرب أمواجه بأنواع البرطاخة وأرياحه باصناف الفضائل غادية ورائحة حيتانه كالبغال والجمال تحمل الكل واعباء الاثقال الى بلد الدر الا انفس ولم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس لكنهم صعاب الانقياد لا يصادون الا بالجد والاجتهاد لا يعبر مراكبهم الباهرة الا أهل العزائم القاهرة تهب رياحها من جانب الشرق الواضح فتسير بافلاكها الى ساحل البحر الناجح أهلها صادقون فى الافعال مؤمنون فى الاقوال والاحوال سكانها العباد والصالحون والزهاد يستخرج من هذا البحر در البقاء ومراجين النقاء يتحلى بها من تطهر وتزكى وتخلق وتحقق وتجلى قد وكل الله ملائكة العذاب بحفظ هذا البحر العجاب دور محيط هذا البحر مسيرة خمسة آلاف سنة وقد أخذ سردا فى العرض غير ممتد فى الارض * وأما البحر الممروج ذو الدر الممزوج لونه أصفر أمواجه معقودة كالصخر الاحمر لا يقدر كل على شربه ولا يطيق كل أحد أن يسير فى سربه هو بحر ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد صعب المسالك كثير العطب والمهالك لا يسلم فيه الا آحاد المؤمنين ولا يحكم أمره الا أفراد المعتقدين وكل من ركب فى فلكه من الكفار فانه يؤل به الى الغرق والانكسار وأكثر مراكب المسلمين تبتلعها قروش هذا البحر المعين لا يعمر مراكبه الا أهل العقول الوافية المؤيدة بالنقول الشافية وأما من سواهم فانه يستكثر الغرامة ويطلب الفائدة فى الاقامة حيتان هذا البحر كثيرة العلل عظيمة الحيل لا تصاد الا بشباك الابريسم يقينا ولا يتولى ذلك الا رجال كانوا مؤمنين يستخرج منه لؤلؤ لاهوتى المحتد ومرجان ناسوتى المشهد وفوائد هذا البحر لا يحصى عددها ولا يعرف أمدها وعطبه شديد الخسران مؤثر فى الابدان والاديان سكان هذا البحر أهل الصديقية الصغرى والحاملون لغذاء أهل الصديقية الكبرى رأيت سكان هذا البحر سليمى الاعتقاد سالمين بحسن الظن من فتن الانقياد قد وكل الله ملائكة التسخير بحفظ هذا البحر الغزير هم أهل ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وهذا البحر يضرب موجه على ساحل هذه البلدة القريبة وينتفع أهلها بحيتانه العجيبة قطر محيط هذا البحر مسيرة سبعة آلاف سنة وقد يقطعها المسافر فى مثل السنة متفرعة فى طول الدار غامرة الخراب منها والعمار * وأما البحر المالح فهو المحيط العام والدائر التام ذو اللون الازرق والغور الاعمق يموت عطشا من شرب من مائه ويهلك فناء من مر فى فنائه هبت رياح الازل فى مغاربه فتصادمت الامواج فى جوانبه فلا يسلم فيه السابح ولا يهتدى فيه الغادى والرائح الا اذا أيدته أيادى التوفيق فعادت سفينته شرعا فى ذلك البحر العميق مراكبه لا تسير الا فى الاسحار وأرياحه لا تهب الا جملة من اليمين واليسار سفينته من ألواح الناموس معمورة وبمسامير القاموس مسمورة ضلت الافكار فى طريقه وحارت الالباب فى عميقه مراكبه كثيرة العطب سريعة الهلاك والنصب لا يسلم فيه الا الآحاد ولا ينجو من مهالكه الا الافراد قروش هذا البحر تبتلع المركب والراكب وتستهلك المقيم والذاهب يجد المسافر فيه على

المكان فقط فقيل له فى العود فائدة سوى اتخاذه على جهة الحطب وانما المانع من ادراكه هو الخشم وههنا مباحثة أخرى منها أن الله تعالى كيف يأمر بالشىء ويمنع من البحث عنه والبصيرة لا تحصل الا بالبحث عنه وهذا تعجب فاسد فان العمل يستدعى اعتقادا جازما أو معرفة حقيقية والاعتقاد الجازم يعرف بالتقليد المجرد على سبيل التصديق والايمان والمعرفة تحصل بالبرهان والوصول اليها بالبحث ولم يمنع عن البحث الخلائق كلهم بل الضعفاء العاجزون عن الاطلاع على حقائق البرهان ومعضلات البحث ومثال ذلك الطبيب الذى يأمر العليل بشرب الدواء ويمنعه عن البحث عن سبب كون هذا الدواء شافيا فانه يقصر عنه فهمه ويشق عليه ويعجز عنه ويزداد المرض ويستضر به فان وجد على سبيل الندور مريضا ذكيا سالكا منهاج الطب وعلل الامراض لم يمنعه من البحث ولم يمنعه عن ذكر المناسبة بين دوائه وبين مرضه بل اذا علم أنه ليس يؤمن بمجرد قوله وليس يقلد محض التقليد لما خص به من الذكاء وما يفهم من أسباب العلة وعلم أنه اذا فهم العلة والمناسبة اشتغل بالعلاج وان لم يكن يفهم أعرض عن التقليد وجب عليه ذكر المناسبة والعلة ولم يمنع من البحث اذا علم استقلاله به الا أن ذلك نادر فى المرضى جدا والا كثرون يضعفون عن ذلك وكذلك معرفة العلل والاسرار والبحث عنها فى الشرعيات من هذا القبيل وأما تسخير البهائم للانسان مثل من يمشى خطوات

فلا ينظر الى منزهات ووجوه حسان فيقال له كيف أتعب رجله وسخرها لاجل عينيه والعين آلته كما أن الرجل آلته فالله
جعل احداهما خادمة وأتعبها وجعل الاخرى مخدومة وطلب راحتها وهذا جهل بالاقدار والمراتب بل العاقل يعلم

كل مسلك ألف ألف مهلك ينبهم الحرام فيه بالحلال ويختلط المنشأ فيه بالمآل ليس لقعره
انتهاء ولا لآخره ابتداء لا يقدر على الخوض فيه الا أهل العزائم الوافية ولا يتناول من دره الا أهل
الهمم العالية أمره مبنى على حقيقة المحصول متأسس عليه الفروع والاصول أمواجه متلاطمة ودفقاته
متصادمة وأهواله متعاظمة وسحائب غيثه متراكمة ليس لاهله دليل غير الكواكب الزاهرات
ولا مرسى لمراكبه غير التيه فى الظلمات حيتانه على هيئة سائر المخلوقات وهوامه بانواع السموم نافثات
خلق الله تعالى حشرات هذا البحر من نور اسمه القادر وجعلها حقيقة حكمة الامر الظاهر يستخرج
الخواص من هذا البحر اذا سلم من مده والجزر يتيمات الدرر فى أصداف الخفر جعل الله سكانه من
الملأ الاعلى طائفة لهم اليد الطولى ووكل بحفظهم ملائكة الايحاء * اعلم أنه لما نظر الله تعالى فى القدم
الى الياقوتة الموجودة فى العدم كان لهذا البحر نور ذلك الياقوت وبهجته وكان العذب من جداوله
وصورته وهيئته فلما صارت الياقوتة ماء صار البحران ظلمة وضياء فلما مرج البحرين يلتقيان جعل
الله بينهما ماء الحياة برزخا لا يبغيان وهذا الماء فى مجمع البحرين وملتقى الحكمين والامرين وهو
عين ينبع جاريا فى جانب المغرب عند البلد المسمى بالازيل المغرب فمن خاصية هذا البحر المعين
الذى خلقه الله فى مجمع البحرين ان من شرب منه لا يموت ومن سبح فيه أكل من كبد البهموت
والبهموت حوت فى البحر المالح هذا المذكور أولا جعله الله الحامل للدنيا وما فيها فان الله تعالى لما بسط
الارض جعلها على قرنى ثور يسمى البرهوت وجعل الثور على ظهر حوت فى هذا البحر يسمى البهموت
وهو الذى أشار اليه الحق تعالى بقوله وما تحت الثرى ومجمع البحرين هذا هو الذى اجتمع فيه
موسى عليه السلام بالخضر على شطه لان الله تعالى كان قد وعده بان يجتمع بعبد من عباده على
مجمع البحرين فلما ذهب موسى وفتاه حاملا لغدائه ووصلا الى مجمع البحرين لم يعرفه موسى عليه
السلام الا بالحوت الذى نسيه الفتى على الصخرة وكان البحر مد فلما جزر بلغ الماء الى الصخرة فصارت
حقيقة الحياة فى الحوت فاتخذ سبيله فى البحر سربا فعجب موسى من حياة حوت ميت قد طبخ على النار
وهذا الفتى اسمه يوشع بن نون وهو أكبر من موسى عليه السلام فى السن بسنة شمسية وقصتهما
مشهورة وقد فصلنا ذلك فى رسالتنا الموسومة بمسامرة الحبيب ومسايرة الصحيب فليتأمل فيه * سافر
الاسكندر ليشرب من هذا الماء اعتمادا على كلام أفلاطون ان من شرب من ماء الحياة فانه لا يموت
لان أفلاطون كان قد بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر فهو باق الى يومنا هذا فى جبل يسمى دراوند
وكان ارسطو تلميذ أفلاطون وهو أستاذ الاسكندر صحب الاسكندر فى مسيره الى مجمع البحرين فلما
وصل الى أرض الظلمات ساروا وتبعهم نفر من العسكر وأقام الباقون بمدينة تسمى تبت برفع الثاء
المثلثة والباء الموحدة واسكان التاء المثناة من فوق وهو حد ما تطلع الشمس عليه وكان فى جملة من
صحب الاسكندر من عسكره الخضر عليه السلام فساروا مدة لا يعلمون عددها ولا يدركون أمدها وهم
على ساحل البحر وكلما نزلوا منزلا شربوا من الماء فلما ملوا من طول السفر أخذوا فى الرجوع الى
حيث أقام العسكر وقد كانوا مروا بمجمع البحرين على طريقهم من غير أن يشعروا به فما أقاموا
عنده ولا نزلوا به لعدم العلامة وكان الخضر عليه السلام قد ألهم بان أخذ طيرا فذبحه وربطه على ساقه
فكان يمشى ورجله فى الماء فلما بلغ هذا المحل انتعش الطير واضطرب عليه فأقام عنده وشرب من
ذلك الماء واغتسل منه وسبح فيه فكتمه عن الاسكندر وكتم أمره الى أن خرج فلما نظر ارسطو الى الخضر

أن الكامل أبدا يفدى بالناقص وأن الناقص يستسخر لاجل الكامل وهو عين الحكمة وليس ذلك بظلم فان الظلم هو التصرف فى ملك الغير والله تعالى لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فلا يتصور منه ظلم بل له أن يفعل ما يشاء فى ملكه ويكون عادلا والوحى الالهى والشرع الحق لا يرد بما ينبو عنه العقل فان أراد بنبو العقل ان برهان العقل يدل على استحالته كخلق الله تعالى مثل نفسه أو الجمع بين المتضادين فهذا مالا يرد الشرع به وان أراد به ما يقصر العقل عن ادراكه ولا يستقل بالاحاطة بكنهه فهذا ليس بمحال أن يكون فى علم الاطباء مثل اجتذاب المغناطيس للحديد وان المرأة لو مشت فوق حية مخصوصة ألقت الجنين وغير ذلك من الخواص وهذا مما ينبو عنه العقل بمعنى أنه لا يقف على حقيقته ولا يستقل بالاطلاع عليه فلا ينبو عنه الحكم باستحالته
وليس كل مالا يدركه العقل محالا فى نفسه بل لو لم نشاهد قط النار واحراقها فأخبرنا مخبر وقال انى عليه
أصلت خشبة بخشبة واستخرج من بينهما شيأ أحمر بمقدار عدسة فيأكل هذه البلدة وأهلها حتى لا يبقى منهم شئ من غير أن ينتقل

ذلك الى جوفها ومن غير أن يزيد فى حجمها بل تأكل نفسها فلا تبقى هى ولا البلد لكنا نقول هذا الشئ ينبو عنه العقل ولا يقبله وهذه صورة النار والحس قد صدق ذلك وكذلك قد يشتمل الشرع على مثل هذه العجائب التى ليست مستحيلة وانما هى مستبعدة وفرق بين البعيد والمحال فان البعيد هو ما ليس بمألوف والمحال ما لا يتصور كونه واما معنى قول الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقوله تعالى لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا فالسؤال قد يطلق ويراد به الالزام يقال ناظر فلان فلانا وتوجه عليه سؤاله وقد يطلق ويراد به الاستخبار كما يسأل التلميذ أستاذه والله تعالى لا يتوجه عليه السؤال بمعنى الالزام وهو المعنى بقوله لا يسئل عما يفعل اذ لا يقال له لم قول الزام فاما أن لا يستخبر ولا يستفهم فليس كذلك وهو المراد بقوله لم حشرتنى أعمى وهذا القدر كاف فى جواب هذه الاسئلة ومن ترقى عن محل التقليد بادنى كياسة ولم ينته الى رتبة الاستقلال كان من الهالكين فنعوذ بالله من كياسة لا تنفع فان الجهالة أدنى الى الخلاص والنجاة منها

شعر

ولم أر فى عيوب الناس شيأ
كنقص القادرين على التمام

(فصل) اذا عرفت انك حادث وان الحادث لا يستغنى عن محدث فقد حصل لك البرهان على الايمان بالله وما أقرب الى العقل هاتين المعرفتين أعنى أنك حادث وأن الحادث لا يحدث بنفسه واذا عرفت نفسك وأنك جوهر خاصيتك معرفة الله ومعرفة ما ليس بمحسوس وليس البدن من قوام ذاتك فانهدام البدن لا يعدمك فقد عرفت اليوم الآخر بالبرهان فانه لا معنى له الا أن لك يومين يوم حاضر أنت فيه مشغول بهذا البدن ويوم آخر أنت فيه مفارق لهذا الجسد واذا لم يكن قوامك بالجسد وقد فارقته بالموت فقد حصل اليوم الآخر واذا عرفت أنك اذا فارقت المحسوسات بمفارقة الجسد تلقيت اما نعمة هى معرفة الله تعالى التى هى خاصية ذاتك ومنتهى لذاتك بمقتضى طبعك الاصلى لو لم تمرض بالميل الى الشهوات واما عذابا بالحجاب عن الله تعالى الذى هو منتهى شهوتك من حيث الطبع الاصلى كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعرفت أن سبب المعرفة الذكر والفكر والاعراض عن غير الله تعالى وسبب المرض المانع عن ذكر الله ومعرفته الاقبال على الشهوات والحرص على الدنيا وعرفت أن الله تعالى قادر على أن يعرف عموم عباده ذلك بواسطة الكشف لبعض خواص عباده وعرفت أنه قد فعل ذلك فقد عرفت رسله بالبرهان وآمنت واذا عرفت أن هذه التعريفات للانبياء انما تكون فى كسوة ألفاظ وعبارات توحى اليهم وتلقى فى سمعهم

عليه السلام علم انه قد فاز من دونهم بذلك فلزم خدمته الى أن مات واستفاد من الخضر هو والاسكندر علوما جمة اعلم أن عين الحياة مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود فافهم هذه الاشارات وفك رموز هذه العبارات ولا تطلب الامر الا من عينك بعد خروجك من انيتك لعلك تفوز بدرجة أحياء عند ربهم يرزقون ويسمح لك الوقت بان تصير من حزبهم فتكون المراد بموسى وخضره وبالاسكندر والظلمات ونهره (واعلم) أن الخضر عليه السلام قد مضى ذكره فيما تقدم خلقه الله تعالى من حقيقة ونفخت فيه من روحى فهو روح الله فلهذا عاش الى يوم القيامة اجتمعت به وسألته ومنه أروى جميع ما فى هذا البحر المحيط (واعلم) أن هذا البحر المحيط المذكور وما كان منه منفصلا عن جبل ق مما يلى الدنيا فهو مالح وهو البحر المذكور وما كان منه متصلا بالجبل فهو وراء المالح فانه البحر الاحمر الطيب الرائحة وما كان من وراء جبل ق متصلا بالجبل الاسود فانه البحر الاخضر وهو مر الطعم كالسم القاتل ومن شرب منه قطرة هلك وفنى لوقته وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والحيطة والشمول بجميع الموجودات فهو البحر الاسود الذى لا يعلم له طعم ولا ريح ولا يبلغه أحد بل وقع به الاخبار فعلم وانقطع عن الآثار فكتم *وأما البحر الاحمر الذى نشره كالمسك الاذفر فانه يعرف بالبحر الاسمى ذى الموج الانمى رأيت على ساحل هذا البحر رجالا مؤمنين ليس لهم عبادة الا تقريب الخلق الى الحق قد جبلوا على ذلك فمن عاشرهم أو صاحبهم عرف الله بقدر معاشرتهم وتقرب الى الله بقدر مسايرتهم وجوههم كالشمس الطالع والبرق اللامع يستضئ بهم الحائر فى تيهات القفار ويهتدى بهم التائه فى غيابات البحار اذا أرادوا السفر فى هذا البحر نصبوا شركا لحيتانه فاذا اصطادوها ركبوا عليها لان مراكب هذا البحر حيتانه ومكتسبه لؤلؤه ومرجانه ولكنهم عند أن يستووا على ظهر هذا الحوت ينتعشون بطيب رائحة البحر فيغمى عليهم فلا يفيقون الى أنفسهم ولا يرجعون الى محسوسهم ما داموا راكبين فى هذا البحر فتسير بهم الحيتان الى أن يأخذوا احدها من الساحل فتقذف بهم فى منزل من تلك المنازل فاذا وصلوا الى البر وخرجوا من ذلك البحر رجعت اليهم عقولهم وبان لهم محصولهم فيظفرون بعجائب وغرائب لا تحصر أقل ما يعبر عنها بانه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واعلم) أن أمواج هذا البحر كل موجة منها تملأ ما بين السماء والارض ألف ألف مرة الى ما لا ينتهى ولولا ان عالم القدرة يسع هذا البحر لما كان يوجد فى

اما فى يقظة أو فى منام فقد آمنت بالكتب واذا عرفت أن أفعال الله تعالى منقسمة الى مافعله بواسطة والى مافعله بغير واسطة وأن وسائطه مختلفة المراتب فالوسائط القريبة هم المقربون وعنهم يعبر بالملائكة لكن معرفة هذا بطريق البرهان عسير والقول فيه طويل فصدق الرسل فى أخبارهم عنهم بعد أن عرفت صدق الرسل بالبرهان واكتف بذلك فانه درجة من درجات الايمان يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات *(فصل)* كل ما يتوالد فلا يستحيل أن يتولد أصلا وما يتولد لا يستحيل أن يتوالد فقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج عنى به الانسان التوالدى (وقوله) خلقناكم من تراب عنى به الانسان التولدى وقد تتولد العقارب من الباذروج ولباب الخبز والحيات من العسل والنحل من العجل المنخنق المنكسرة عظامه والبق من الخل وسام أبرص من القرنبيط والخنافس

من البعرة ومن نوى النبق العقرب الجرارة ومن الشعر الحيات ومن الطين والمدر الفار ومن طين أصول القصب الدائم الرطوبة الطير ولاسيما طير الماء وأمثال ذلك كما ذكر فى كتب الطلسمات وغيرها ثم يتوالد هذا المتولد ويبقى نوعه بالتوالد وانطباق دائرة معدل النهار على فلك البروج مما يدل على خراب العالم السفلى وتغييره للفصول أعنى الربيع والصيف والخريف والشتاء فلا يبقى الحرث والنسل كما قال تعالى كل من عليها فان يعنى على الارض فخلق الله تعالى آدم من تراب ثم حصل منه التوالد ونظير ذلك مشاهد وكذا الصنائع والحرف تحصل من طريق الالهام ثم تستفاد وتتعلم وتحصل النار من المقدحة والزند ثم تقتبس بعد حصولها ذلك تقدير العزيز العليم الذى خلق عند انفراج الدائرتين معدل النهار وفلك البروج وليس الذى يتزايد الميل الذى خلق بينهما آدم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فمن شك فى كيفية بدء الخلق ووضع الصانع الحكيم فى التوالد والتولد فلينظر الى المحسوسات التى ذكرناها وأما النشأة الاخرى وكيفية عود النفوس والارواح الى أشباحها فمذكورة فى بابها *(فصل)* المبدعات والمخلوقات أحدثها الله تعالى نازلة بالترتيب فهو الاول الذى لا أول قبله ومنه تحصل المبدعات بل الممكنات باسرها ثم ينزل الترتيب من الاشرف فالاشرف حتى ينتهى الى المادة التى هى أخس الاشياء ثم ابتدأ تعالى من الاخس عائدا الى الاشرف حتى انتهى الى الانسان ويعود الانسان عند كماله نفسه الى حيث قال ارجعى الى ربك راضية مرضية ولذلك قال هو الاول والآخر والظاهر والباطن أما الظاهر فركوز فى غرائز العقول أن للكل مبدأ وأن

الوجود باسره وكل الله الملائكة الكرام ويبين بحفظ هذا البحر فهم واقفون على شطه لا يستقر بهم قرار فى وسطه وليس فى هذا البحر من السكان سوى دوابه والحيتان *وأما البحر الاخضر فانه مر المذاق معدن اللآلئ والاغراق يوصف عند العلماء بخير الصفات ويوسم عند عارفيه باحسن السمات ليس فيه حوت ومن يركبه يموت رأيته وعلى ساحله مدينة مطمئنة أمينة هى المدينة التى وصل اليها الخضر وموسى فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما وذلك لانهما لبسا ثياب الفقراء وتلك البلدة لايمكن ان يأكل طعامها الا الملوك والامراء ثم انى رأيت أهلها مشغوفين بركوب هذا البحر ومتعلقين بحب هذا الامر حتى أنهم يجتمعون فى رأس كل سنة وهو يوم عيدهم فيركبون على نجائب متلونة بكل لون فأخضر وأحمر وأصفر وغير ذلك ويشدون نفوسهم عليها ويربطون عصابة على أعين النجب ثم يقربونها الى جانب البحر فمن سار به نجيبه الى البحر هلك هو والنجيب ومن أخذه مركبه عن البحر صفحا فانه يرجع حيا ولكنه فى نفسه كالخائب والمردود وكالمهجور والمطرود فلا يزال يقتنى نجيبا آخر ويربيه ويطعمه الى دور السنة ثم يفعل مافعل فى العام السابق الى أن يتوفى فى البحر تعشقا منهم للبحر كما تتعشق الفراشة بنور السراج فلا تزل تلقى بنفسها فيه الى أن تفنى وتهلك فيه * وأما البحر السابع فهو الاسود القاطع لا يعرف سكانه ولا يعلم حيتانه فهو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه وراء الاطوار وآخر الاكوار والادوار لانهاية لعجائبه ولا آخر لغرائبه تقصر عنه المدى فطال وزاد على العجائب حتى كأنه المحال فهو بحر الذات الذى حارت دونه الصفات وهو المعدوم والموجود والموسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمختوم والمعقول وجوده فقدانه وفقده وجدانه أوله محيط بآخره وباطنه مستو على ظاهره لا يدرك مافيه ولا يعلمه أحد فيستوفيه فلنقبض العنان عن الخوض فيه والبيان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وعليه التكلان

(الباب الثالث والستون فى سائر الاديان والعبادات ونكتة جميع الاحوال والمقامات)

(اعلم) ان الله تعالى انما خلق جميع الموجودات لعبادته فهم مجبولون على ذلك مفطورون عليه من حيث الاصالة فما فى الوجود شئ الا وهو يعبد الله تعالى بحاله ومقاله وفعاله بل بذاته وصفاته فكل شئ فى الوجود مطيع لله تعالى لقوله تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين

للحادث محدثا وللممكن موجدا واجبا وأما الباطن فلان وصفه الخاص لا يعرفه الا هو وربما كان باطنا لغاية ظهوره كما أن الشمس التي هي في غاية البعد عن هذا المثال ظاهر باهر وبسبب غاية ظهورها لا تدركها الحاسة المبصرة محاذاة ومقابلة (والميزان) ما تعرف به حقائق الاشياء ويميز به صحيح العقيدة من الفاسد وهو الواسطة بين السماء والارض حيث قال والسماء رفعها ووضع الميزان أن لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام وذلك الميزان سر من أسرار الربوبية لا يعرفه الا الراسخون في العلم والله أعلم * (الركن الثاني في معرفة الملائكة) * الملائكة والجن والشياطين جواهر قائمة بأنفسها مختلفة بالحقائق اختلافا يكون بين الانواع (مثال ذلك) القدرة فانها مخالفة للعلم والعلم مخالف للقدرة وهما مخالفا اللون واللون والقدرة والعلم أعراض قائمة بغيرها فكذلك بين الملك والشيطان والجن اختلاف ومع ذلك فكل واحد جوهر قائم بنفسه وقد وقع الاختلاف بين الجن والملك فلا يدرى أهو اختلاف بين النوعين كالاختلاف بين الفرس والانسان أو الاختلاف في الاعراض كالاختلاف بين الانسان الناقص والكامل وكذا الاختلاف بين الملك والشيطان وهو أن يكون النوع واحدا والاختلاف واقعا في العوارض كالاختلاف بين الخير والشرير والاختلاف بين النبي والولي والظاهر أن اختلافهم بالنوع والعلم عند الله تعالى وهذه الجواهر المذكورة لا تنقسم أعني أن محل العلم بالله تعالى واحد لا ينقسم فان العلم الواحد لا يحل الا في محل واحد وحقيقة الانسان كذلك فالعلم والجهل بشئ واحد في محل واحد متضادان وفي المحلين غير متضادين وأما ان هذا الجوهر غير منقسم وهل هو متحيز أم لا فهذا الكلام عائد الى معرفة الجزء الذي لا يتجزأ فان استحال الجزء الذي لا يتجزأ فهذا الجوهر غير منقسم ولا متحيز وان لم يستحل الجزء الذي لا يتجزأ فيمكن أن يكون هذا الجوهر متحيزا وقد قال قوم لا يجوز أن يكون غير منقسم ولا متحيز فان الله تعالى غير منقسم ولا متحيز فالذي يفصل هذا من ذلك وهذا غير مبرهن عليه لانه ربما تباينا في حقيقة الذات وان سلب عنهما الانقسام والتحيز والامور المكانية وتلك السلوب والاعتبار بالحقائق لان ما سلب عن الحقائق كالعرضين المختلفين بالحد والحقيقة الحالين في محل واحد فان ايجاب احتياجهما الى المحل وكونهما في المحل لا يفيد تماثلهما فكذلك سلب الاحتياج الى المحل والمكان لا يفيد اشتراك الشيئين ويمكن أن تشاهد هذه الجواهر أعني جواهر الملائكة وان كانت غير محسوسة وهذه المشاهدة على ضربين اما على سبيل التمثيل كقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا

وليس المراد بالسموات الا أهلها ولا بالارض الا سكانها وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدونه بقوله كل ميسر لما خلق له لان الجن والانس مخلوقون لعبادته وهم ميسرون لما خلقوا له فهم عباد الله بالضرورة ولكن تختلف العبادات لاختلاف مقتضيات الاسماء والصفات لان الله تعالى متجل باسمه المضل كما هو متجل باسمه الهادي فكما يجب ظهور أثر اسمه المنعم كذلك يجب ظهور أثر اسمه المنتقم واختلف الناس في أحوالهم لاختلاف أرباب الاسماء والصفات قال الله تعالى كان الناس أمة واحدة يعني عباد الله مجبولين على طاعته من حيث الفطرة الاصلية فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليعبده من اتبع الرسل من حيث اسمه الهادي وليعبده من يخالف الرسل من حيث اسمه المضل فاختلف الناس وافترقت الملل وظهرت النحل وذهبت كل طائفة الى ما علمته انه صواب ولو كان ذلك العالم عند غيرها خطأ ولكن حسنه الله عندها ليعبدوه من الجهة التي تقتضيها تلك الصفة المؤثرة في ذلك الامر وهذا معنى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فهو الفاعل بهم على حسب ما يريده مراده وهو عين ما اقتضته صفاته فهو سبحانه وتعالى يجزيهم على حسب مقتضى أسمائه وصفاته فلا ينفعه اقرار أحد بربوبيته ولا يضره جحود أحد بذلك بل هو سبحانه وتعالى يتصرف فيهم على ما هو مستحق لذلك من تنوع عباداته التي تنبغي لكماله فكل من في الوجود عابد لله تعالى مطيع لقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان من تسبيحهم ما يسمى مخالفة ومعصية وجحودا وغير ذلك فلا يفقهه كل أحد ثم ان النفي انما وقع على الجملة فصح أن يفقهه البعض فقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني من حيث الجملة فيجوز أن يفقهه بعضهم * ثم اعلم ان الله تعالى لما أوجد هذا الوجود وأنزل آدم من الجنة وكان آدم وليا قبل نزوله الى الدنيا فلما نزل الى الدنيا آتاه الله تعالى النبوة لان النبوة تشريع وتكاليف والدنيا دار التكاليف بخلاف الجنة فانه كان بها وليا لانها دار الكرامة والمشاهدة وذلك هو الولاية ثم لم يزل أبونا آدم وليا في نفسه الى أن ظهرت ذريته فأرسل اليهم وكان يعلمهم ما أمره الله تعالى به وكانت له صحف أنزلها الله عليه فمن تعلم من أولاده قراءة تلك الصحف آمن بالضرورة لما فيها من البيان الذي لا يمكن أن يرده متأمل فهؤلاء الذين اتبعوه من ذريته ومن اشتغل بلذاته عن تعلم قراءة تلك الصحف واتبع هواه آل به ظلمة الغفلة الى الغرور بالدنيا ثم آل به ذلك الى الانكار وعدم الايمان بما في الصحف عما

وكما كان النبي عليه الصلاة والسلام يرى جبريل في صورة دحية الكلبي والقسم الثاني أن يكون لبعض الملائكة بدن محسوس كما أن نفوسنا غير محسوسة ولها بدن محسوس هو محل تصرفها وعالمها الخاص بها فكذلك بعض الملائكة وربما كان هذا البدن المحسوس موقوفا على اشراق نور النبوة كما أن محسوسات عالمنا هذا موقوف عند الادراك على اشراق نور الشمس وكذا في الجن والشياطين

(فصل) وقوع مزاج قريب من مزاج آخر غير مستحيل فنسبة نفس مزاج واحد هو قريب الى مزاج آخر الى نفس ذلك المزاج نسبة مقارنة فان كان لانسان مزاج خاص وله نفس خاصة ثم مات صاحب ذلك المزاج وحدث بعده مزاج آخر قريب منه وذلك عند الادوار والتشكلات الفلكية مثال ذلك حدث مزاج وتشكل الفلك على هيئة مخصوصة ثم عادت تلك التشكلات باسرها عودا يمكن لما وان لم يكن بالنسبة المخصوصة الى مبدء واحد ٧٦ فحدث مزاج آخر استحق المزاج الحادث نفسا أخرى لتلك النفس مع النفس المفارقة التي كانت للمزاج المناسب له مناسبة ما فلا تتعلق النفس المفارقة بهذا المزاج تعلقا كليا لاستحالة تصرف النفسين في بدن واحد فتتعلق بذلك المزاج تعلقا دون تعلق تلك النفس الحادثة معه فتزداد خيرا ان كانت خيرة وشرا ان كانت شريرة ولذلك يقال لكل انسان نحتى يشاكله ويعاونه أو شيطان يغويه ويضله وان حدث مزاجان في زمان واحد في بدنين أو في مكانين وحدثت لهما نفسان كانتا تزبين ففي الابدان تربان وفي النفوس تربان وكل من تكون مناسبة الارواح المفارقة الى روحه أكثر حدث به من تلك الاتصالات أنواع من الاخلاق فيكون عرافا كاهنا أو صاحب تنجيم أو غير ذلك وربما كانت القوة الوهمية بعد المفارقة بحيث يصير لها العالم المحسوس بدنا ولا تتعداه الى   والفلاسفة العالم الاعلى فتطالع الاسباب الجزئية في هذا العالم فتستفيد النفس البدنية المتصلة بها معرفتها والشرير منها في غاية الشر لانها اخرجت عن المادة فالشرير شيطان والخير من الطبقة الناقصة جن وللجن والشياطين علائق يتمسك بها البشر وأفعال روحانية هي مولدات لافعال طبيعية والخلاص عن المادة دليل كمال القوة سواء كانت تلك القوة قوة رداءة أو قوة خير وأما القاعد عن اليمين والشمال فقالوا فيهما ما قالوا والحق ان هذا سر انما يعرفه الانبياء المرسلون عليهم السلام وملائكة السموات المدبرون المتصرفون في اجرام السموات لا يعلم أعداد تلك الاجرام الا الله تعالى كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وملك الموت هو الملك الذي يأمره الله تعالى بقبض الارواح متضمنا لتفريق المزاج الذي استحق قبول تلك النفس مثاله بمثال مطفئ السراج بالنفخ والنفخ

أنزله الله على آدم عليه السلام وهؤلاء هم الكفار ثم لما توفي آدم عليه السلام افترقت ذريته فذهبت طائفة ممن كان يؤمن بقرب آدم عليه السلام من الله تعالى الى أن يصور شخصا من حجر على صفة آدم ليحفظ حرمته بالخدمة له وليقيم ناموس المحبة بمشاهدة شخصه على الدوام لعل ذلك يكون مقربا له الى الله تعالى لانه تعلم ان خدمة آدم في حال حياته كان مقربا له الى الله تعالى فظن انه لو خدم شخص آدم كان كذلك ثم تبعتها طائفة من بعدها فضلوا في الخدمة فعبدوا الصورة نفسها فهؤلاء هم عبدة الاوثان ثم ذهبت طائفة أخرى الى القياس بعقولهم فزيفوا عبدة الاوثان وقالوا الاولى ان نعبد الطبائع الاربعة لانها أصل الوجود اذ العالم مركب من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة فعبادة الاصل أولى من عبادة الفرع لان الاوثان فرع العابد لانها تحتها فهو أصلها فعبدوا الطبائع وهؤلاء هم الطبيعيون ثم ذهبت طائفة الى عبادة الكواكب السبعة فقالوا ان الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ليس شيء منها في نفسه له حركة اختيارية فلا فائدة في عبادتها والاولى عبادة الكواكب السبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر لان كل واحد من هؤلاء مستقل بنفسه سائر في فلكه يتحرك بحركة مؤثرة في الوجود تارة نفعا وتارة ضرا فالاولى عبادة من له التصرف فعبدوا الكواكب وهؤلاء هم الفلاسفة وذهبت طائفة الى عبادة النور والظلمة لانهم قالوا ان اختصاص الانوار بالعبادة تضييع للجانب الثاني لان الوجود منحصر من نور وظلمة فالعبادة لهؤلاء أولى فعبدوا النور المطلق حيث كان من غير اختصاص بنجم أو غيره وعبدوا الظلمة المطلقة المتجلية حيث كانت فسموا النور يزدان وسموا الظلمة أهرمن وهؤلاء هم الثانوية ثم ذهبت طائفة الى عبادة النار لانهم قالوا ان مبنى الحياة على الحرارة الغريزية وهي معنى وصورتها الوجودية هي النار فهي أصل الوجود وحده فعبدوا النار وهؤلاء هم المجوس ثم ذهبت طائفة الى ترك العبادة رأسا زعما بانها لا تفيد وانما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة الالهية على ما هو الواقع فيه فانما الأرحام تدفع وأرض تبلع وهؤلاء هم الدهريون ويسمون بالملاحدة أيضا ثم ان أهل الكتاب متفرقون فبراهمة وهؤلاء يزعمون انهم على دين ابراهيم وانهم من ذريته ولهم عبادة مخصوصة ويهودوهؤلاء هم الموسويون ونصارى وهؤلاء هم العيسويون ومسلمون وهم المحمديون فهؤلاء عشر ملل وهم أصول الملل المختلفة وهي لا تتناهى لكثرتها ومدار الجميع على هذه العشر الملل وهم الكفار والطبائعية

نفخان نفخ يوقد كما قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا ونفخ يطفئ كما قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض وقال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون

(الركن الثالث فى المعجزات وأحوال الانبياء عليهم السلام)

تسبيح الحصا وقلب العصا حية تسعى وكلام البهائم وكلام الشاة التى قالت للنبى عليه الصلاة والسلام حين سمتها اليهودية لا تأكل منى فانى مسمومة وأمثال ذلك على ثلاثة أقسام القسم الاول الحسى والثانى الخيالى والثالث العقلى (القسم الاول) الحسى وهو أن يخلق الله العلم والحياة والقدرة فى الحصى حتى يتكلم وفى البهيمة العقل والقدرة والنطق وذلك ليس بمحال فان الله تعالى قادر على أن يخلق فى الباذروج حياة وقدرة وسما ويخلق منه عقربا ويخلق من نوى النبق كذلك ويخلق من لحوم البقر النحل ومن النطفة الانسان وسائر الحيوانات من موادها فهو قادر على أن يخلق باعجاز نفس مقدسة نبوية ٧٧ فى الحصاة حياة وقدرة ومن شاهد خلق الحية النضناضة من شعر امرأة ويحس ذلك ولا يتعجب من قلب الشعر حية فكيف يتعجب من قلب العصا حية والخشب كان ذا نفس نامية نباتية والشعر لم يكن قط ذا نفس والاجسام متماثلة فكما جاز ذلك فى أجسام الناس جاز ذلك فى سائر الاجسام وان كان الجسم الانسانى بسبب اعتدال المزاج قابلا لهذه الاشياء فكل جسم مستعد لقبول المزاج المعتدل وان كان الاعتدال موقوفا على الحرارة والرطوبة فليس يمتنع أن يكون كل جسم قابلا للحرارة والرطوبة ويكون دعاء النبى وهمته يؤثران فى كينونة هذه الاشياء من غير مهلة ومدة وان جرت العادة أن يخلق الله تعالى مثل هذه الاشياء فى مدة وبذلك يظهر شرف الانبياء وخرق العادة ليس بمحال مثال ذلك الشمس والنار فان ما يحصل من تأثير الشمس فى المائعات وغيرها انما يحصل بمدة على سبيل التدريج وما يحصل من اسخان النار يكون دفعة فلم استحال أن يكون تأثير مراد الانبياء على وجه تكون نسبته نسبة اسخان النار الى اسخان الشمس (القسم الثانى) العقلى وهو قول الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وهو شهادة كل مخلوق ومحدث على خالقه وموجده كشهادة البناء على البانى والكتابة على الكاتب ويقال لذلك لسان الحال والمتكلمون يقولون هذه دلالة الدليل على المدلول والحمقى من الناس لا يعرفون هذه الرتبة ولا يقرون بها (القسم الثالث) الخيالى ان لسان الحال يصير مشاهدا محسوسا على سبيل التمثيل وهذه خاصية الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما ان لسان الحال يتمثل فى المنام لغير الانبياء ويسمعون صوتا وكلاما كمن يرى فى منامه ان جبلا يكلمه أو فرسا يخاطبه أو

والفلاسفة والثانوية والمجوس والدهرية والبراهمة واليهود والنصارى والمسلمون وما ثم طائفة من هذه الطوائف الا وقد خلق الله منها ناسا للجنة وناسا للنار ألا ترى ان الكفار فى الزمن المتقدم من النواحى التى لم تصل اليها دعوة رسل ذلك الوقت منقسمون على عامل خير جزاه الله بالجنة وعامل شر جزاه الله بالنار وكذلك أهل الكتاب فالخير قبل نزول الشرائع ما قبلته القلوب وأحبته النفوس واستبشرت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما تعبد الله به عباده والشر قبل نزول الشرائع ما قبلته القلوب وكرهته النفوس وتألمت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما نهى الله عنه عباده فكل هذه الطوائف عابدون لله تعالى كما ينبغى أن يعبد لانه خلقهم لنفسه لا لهم فهم له كما يستحق ثم انه سبحانه وتعالى أظهر فى هذه الملل حقائق أسمائه وصفاته فتجلى فى جميعها بذاته فعبدته جميع الطوائف * فأما الكفار فانهم عبدوه بالذات لانه لما كان الحق سبحانه وتعالى حقيقة الوجود بأسره والكفار من جملة الوجود وهو حقيقتهم فكفروا أن يكون لهم رب لانه تعالى حقيقتهم ولا رب له بل هو الرب المطلق فعبدوه من حيث ما تقتضيه ذواتهم التى هو عينها ثم من عبد منهم الوثن فلسر وجوده سبحانه بكماله بلا حلول ولا مزج فى كل فرد من أفراد ذرات الوجود فكان تعالى حقيقة تلك الاوثان التى يعبدونها فما عبدوا الا الله ولم يفتقر فى ذلك الى علمهم ولا يحتاج الى نياتهم لان الحقائق ولو طال اخفاؤها لا بد لها أن تظهر على ساق بما هو الامر عليه وذلك سر اتباعهم للحق فى أنفسهم لان قلوبهم شهدت لهم بان الخير فى ذلك الامر فانعقدت عقائدهم على حقيقة ذلك وهو عند ظن عبده به وقال عليه الصلاة والسلام استفت قلبك ولو أفتوك المفتون هذا على تأويل عموم القلب وأما على الخصوص فما كل قلب يستفتى ولا كل قلب يفتى بالصواب فهذا يراد به بعض القلوب لا كلها فتلك اللطيفة الاعتقادية بحقيقة الامر الذى هم فاعلوه قادتهم الى ظهور حقيقة الامر على ذلك المنهج فى الآخرة وقال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون يعنى فى الدنيا والآخرة لان الاسم لا ينفك عن المسمى فهو سماهم بانهم فرحون ووصفهم بهذا الوصف والوصف غير مغاير للموصوف بخلاف ما لو قال فرح كل حزب بما لديهم كان هذا صيغة الفعل ولو قال يفرح على صيغة المضارع كان يقتضى الانصرام وأما الاسم فهو لدوام الاستمرار فهم فرحون فى الدنيا بافعالهم وفرحون فى الآخرة بأحوالهم فهم دائمون فى الفرح بما لديهم ولهذا لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه بعد اطلاعهم على ما ينتجه من العذاب لما وجدوه من اللطيفة الملذوذة فى ذلك وهى سبب

ميتاً يعطيه شيأ أو يأخذ بيده أو يسلب منه شيأ أو تصير أصبعه شمساً أو قمراً أو يصير ظفره أسداً أو غير ذلك مما يراه النائم في منامه فالانبياء عليهم الصلاة والسلام يرون ذلك في اليقظة وتخاطبهم هذه الاشياء في اليقظة فان المتيقظ لا يميز بين أن يكون ذلك نطقاً خيالياً أو نطقاً حسياً من خارج والنائم انما يعرف ذلك بسبب انتباهه والتفرقة بين النوم واليقظة ومن كانت له ولاية تامة تفيض تلك الولاية أشعتها على خيالات الحاضرين حتى انهم يرون ما يراه ويسمعون ما يسمعه والتمثل الخيالي أشهر هذه الاقسام والايمان بهذه الاقسام كلها وأجمعها واجب *(فصل)* وأما شفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء فالشفاعة عبارة عن نور يشرق من الحضرة الالهية على جوهر النبوة وينتشر منها الى كل جوهر استحكمت مناسبته مع جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة المواظبة على السنن وكثرة الذكر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ٧٨ ومثاله نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص من الحائط لا الى جميع المواضع وانما اختص ذلك الموضع لمناسبة بينه وبين الماء في الموضع وتلك المناسبة مسلوبة عن سائر أجزاء الحائط وذلك الموضع هو الذي اذا خرج منه خط الى موضع النور من الماء حصلت منه زاوية الى الارض مساوية للزاوية الحاصلة من الخط الخارج من الماء الى قرص الشمس بحيث لا يكون أوسع منه ولا أضيق مثال ذلك لا ثخ وهذا لا يمكن الا في موضع مخصوص من الجدار فكما أن المناسبات الوضعية تقتضي الاختصاص بانعكاس النور فالمناسبات المعنوية العقلية أيضاً تقتضي ذلك في الجواهر المعنوية ومن استولى عليه التوحيد فقد تأكدت مناسبته مع الحضرة الالهية فاشرق عليه الواحد النور من غير واسطة ومن استولت عليه السنن والاقتداء بالرسول ومحبة اتباعه ولم ترسخ قدمه في ملاحظة الوحدانية لم تستحكم مناسبته الا مع الواسطة فافتقر الى واسطة في اقتباس النور كما يفتقر الحائط الذي ليس مكشوفاً للشمس الى واسطة الماء المكشوف للشمس والى مثل هذا ترجع حقيقة الشفاعة في الدنيا فالوزير الممكن في قلب الملك المخصوص بالعناية قد يغضي الملك عن هفوات أصحاب الوزير ويعفو عنهم لا لمناسبة بين الملك وأصحاب الوزير لكن لانهم يناسبون الوزير المناسب للملك ففاضت العناية عليهم بواسطة الوزير لا بانفسهم ولو ارتفعت الواسطة لم تشملهم العناية أصلا لان الملك لا يعرف أصحاب الوزير واختصاصهم به الا بتعريف الوزير واظهاره الرغبة في العفو عنهم فيسمى لفظه في التعريف واظهار الرغبة شفاعة على سبيل المجاز وانما الشفيع

بقائهم فيه فان الحق تعالى من رحمته اذا أراد تعذيب عبد بعذاب في الآخرة أوجد له في ذلك العذاب لذة غريزية يتعشق بها جسد المعذب لئلا يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به من العذاب فيبقى في العذاب ما دامت تلك اللذة موجودة له فاذا أراد الحق تخفيف عذابه فقده تلك اللذة فيضطر الى الرحمة وهو تعالى شأنه انه يجيب المضطر اذا دعاه فحينئذ يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به فيعيذه الحق من ذلك فعبادة الكفار له عبادة ذاتية وهي وان كانت تؤل بهم الى السعادة فانها طريق الضلال لبعد حصول سعادتها فانه لا تنكشف لصاحبها الحقائق الا بعد خوض طباق النار الاخروية جميعها جزاء بما خاض في الدنيا طباق النار الطبيعية بالافعال والاحوال والاقوال على مقتضى البشرية فاذا استوفى ذلك قطع طريقه الى الله تعالى لانه نودي من بعد فيصل بعد ذلك الى سعادته الالهية فيفوز بما فاز به المقربون من أول قدم لانهم نودوا من قرب فافهم * وأما الطبائعية فانهم عبدوه من حيث صفاته الاربع لان الاربعة الاوصاف الالهية التي هي الحياة والعلم والقدرة والارادة أصل بناء الوجود فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة مظاهرها في عالم الاكوان فالرطوبة مظهر الحياة والبرودة مظهر العلم والحرارة مظهر الارادة واليبوسة مظهر القدرة وحقيقة هذه المظاهر ذات الموصوف بها سبحانه وتعالى فلما لاح لسائر أرواح الطبيعيين تلك اللطيفة الالهية الموجودة في هذه المظاهر وعاينوا أثر أوصافه الاربعة الالهية ثم باشروها في الوجود على حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة علمت القوابل من حيث الاستعداد الالهي ان تلك الصفات معان لهذه الصور أو قل أرواح لهذه الاشباح أو قل ظواهر لهذه المظاهر فعبدت هذه الطبائع لهذا السر فمنهم من علم ومنهم من جهل فالعالم سابق والجاهل لاحق فهم عابدون للحق من حيث الصفات ويؤل أمرهم الى السعادة كما آل أمر من قبلهم اليها بظهور الحقائق التي بنى أمرهم عليها * وأما الفلاسفة فانهم عبدوه من حيث أسماؤه سبحانه وتعالى لان النجوم مظاهر أسمائه وهو تعالى حقيقتها بذاته فالشمس مظهر اسمه الله لانه الممد بنوره جميع الكواكب كما أن الاسم الله تستمد جميع الاسماء حقائقها منه والقمر مظهر اسمه الرحمن لانه أكمل كوكب يحمل نور الشمس كما ان الاسم الرحمن أعلى مرتبة في الاسم الله من جميع الاسماء كما سبق بيانه في بابه والمشترى مظهر اسمه الرب لانه أسعد كوكب في السماء كما ان اسم الرب أخص مرتبة في المراتب لشموله كمال الكبرياء لاقتضائه المربوب وأما زحل فمظهر الواحدية لان كل الافلاك تحت حيطته كما أن الاسم

مكانته عند الملك وانما اللفظ لاظهار الغرض والله مستغن عن التعريف ولو عرف الملك حقيقة اختصاصه بالوزير لاستغنى عن اللفظ وحصل العفو بشفاعة لانطق فيها ولا كلام والله تعالى عالم به فلو أذن للانبياء عليهم الصلاة والسلام فى التلفظ بما هو معلوم عند الله تعالى لكانت ألفاظهم ألفاظ الشفعاء واذا أراد الله تعالى أن يمثل حقيقة الشفاعة بمثال يدخل فى الحس والخيال لم يكن ذلك التمثيل الا بالفاظ مألوفة بالشفاعة ويدل على ذلك انعكاس النور بطريق المناسبة وان جميع ما ورد فى الاخبار عن استحقاق الشفاعة متعلق بما يتعلق بالرسول عليه الصلاة والسلام من صلاة عليه أو زيارة لقبره أو جواب المؤذن والدعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المودة والمحبة والمناسبة معه * (الركن الرابع فى أحوال ما بعد الموت) * * (فصل) فى عذاب القبر النفس اذا فارقت البدن حملت القوة الوهمية معها كما ذكرناها وتتجرد عن البدن منزهة ليس يصحبها شئ من ٧٩ الهيآت البدنية وهى عند الموت عالمة بمفارقتها عن البدن وعن دار الدنيا متوهمة نفسها الانسان المقبور الذى مات وعلى صورته كما كان فى الدنيا يتخيل ويتوهم وتتخيل بدنها مقبورا ويتخيل الآلام الواصلة اليها على سبيل العقوبات الحسية على ما وردت به الشرائع الصادقة فهذا عذاب القبر وان كانت سعيدة تتخيله على صورة ملائمة على وفق كانت تعتقده من الجنات والانهار والحدائق والغلمان والولدان والحور العين والكاس من المعين فهذا ثواب القبر فلذلك قال النبى عليه الصلاة والسلام القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران فالقبر الحقيقى هذه الهيآت وعذاب القبر وثوابه ما ذكرناهما والنشأة الاخرى خروج النفس عن غبار هذه الهيآت كما يخرج الجنين من القرار المكين كما قال تعالى قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون دليل ظاهر ومثال بين لهذه النشأة * (فصل) * قول النبى صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته الفاء ههنا للتعقيب يعنى قامت قيامة الميت عند موته مثال ذلك من سرق نصابا كاملا من حرز فقد استحق قطع يده وهذا عقاب لا يتأخر عن هذا الفعل وقال تعالى أيضا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله والقيامة الكبرى ميعاد عند الله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو وعلمها عند الله والاوقات والازمنة وان كان فيها تشابه فلكل واحد منها خواص ببعض أنواع الوجود يعتبر ذلك فى أوقات الحرث والنسل وغيرهما وعند المتكلمين يرجع ذلك الى مشيئة الله تعالى فانه تعالى يخصص وقتا يوجد فيه موجودا بارادته ومشيئته مع ان الاوقات

الواحد تحته جميع الاسماء والصفات وأما المريخ فمظهر القدرة لانه النجم المختص بالافعال القهارية وأما الزهرة فمظهر الارادة لانه سريع التقلب فى نفسه فكذلك الحق يريد فى كل آن شيأ وأما عطارد فمظهر العلم لانه الكاتب فى السماء وبقية الكواكب المعلومة مظاهرة أسمائه الحسنى التى تدخل تحت الاحصاء وما لا يعلم من الكواكب الباقية فانها مظاهر أسمائه التى لا يبلغها الاحصاء فلما ذاقت ذلك أرواح الفلاسفة من حيث الادراك الاستعدادى الموجود فيها بالفطرة الالهية عبدت هذه الكواكب لتلك اللطيفة الالهية الموجودة فى كل كوكب ثم لما كان الحق حقيقة تلك الكواكب اقتضى ان يكون معبود الذاته فعبدوه لهذا السر فما فى الوجود شئ الا وقد عبده ابن آدم وغيره من الحيوانات كالحرباء فانها تعبد الشمس وكالجعل يعبد النتانة وغيرهما من أنواع الحيوانات فما فى الوجود حيوان الا وهو يعبد الله تعالى اما على التقييد بمظهر ومحدث واما على الاطلاق فمن عبده على الاطلاق فهو موحد ومن عبده على التقييد فهو مشرك وكلهم عباد الله على الحقيقة لاجل وجود الحق فيها فان الحق تعالى من حيث ذاته يقتضى ان لا يظهر فى شئ الا ويعبد ذلك الشئ وقد ظهر فى ذرات الوجود فمن الناس من عبد الطبائع وهى أصل العالم ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد المعدن ومنهم من عبد النار ولم يبق شئ فى الوجود الا وقد عبد شيأ من العالم الا المحمديون فانهم عبدوه من حيث الاطلاق بغير تقييد بشئ من أجزاء المحدثات فقد عبدوه من حيث الجميع ثم تنزهت عبادتهم عن تعلقها بوجه دون وجه من باطن وظاهر فكان طريقهم صراط الله الى ذاته فلهذا فازوا بدرجة القرب من أول قدم فهؤلاء الذين أشار اليهم الحق بقوله أولئك ينادون من مكان قريب بخلاف من عبده من حيث الجهة وقيده بمظهر كالطبائع أو كالكواكب أو كالوثن أو غيرهم فانهم المشار اليهم بقوله أولئك ينادون من مكان بعيد لانهم لا يرجعون اليه الا من حيث ذلك المظهر الذى عبدوه من حيث هو ولا يظهر عليهم فى غيره وذلك عين البعد الذى نودوا اليه من حيث هو وبعد الوصول الى المنزل يتحد من نودى من قريب ومن نودى من بعيد فافهم * وأما الثنوية فانهم عبدوه من حيث نفسه تعالى لانه تعالى جمع الاضداد بنفسه فشمل المراتب الحقية والمراتب الخلقية وظهر فى الوصفين بالحكمين وظهر فى الدارين بالنعتين فما كان منسوبا الى الحقيقة الحقية فهو الظاهر فى الانوار وما كان منسوبا الى الحقيقة الخلقية فهو عبارة عن الظلمة فعبدوا النور والظلمة لهذا السر الالهى الجامع للوصفين والضدين

متشابهة بالاضافة الى القدرة والى ذات القديم سبحانه وتعالى والفلاسفة يقولون ان مبادي الحوادث حركات الافلاك وان ادوارها مختلفة وكل شكل من تشكلاته مباين غيره من التشكلات مقرر ذلك في براهين اقليدس اذ كل تشكل وكل عود من تلك التشكلات لا تعود بعينها وبذلك يبطلون دعوى المنجمين في التجربة لكل عود وتشكل من تشكلات الفلك فيجوز ان يتجدد دور مباين لسائر الادوار تحدث فيه حيوانات غريبة الشكل لم ير مثلها قبلها قط واذا القينا حجرا في الماء يحدث فيه شكل مستدير تكون استدارة هذا الشكل مناسبة لعمقه وكلما ازداد عمقه ازدادت تلك الدائرة فاذا القينا حجرا آخر قبل تمام هذه الدائرة لم يلزم ان تكون حركة الماء في النوبة الثانية كحركته في النوبة الاولى لان الماء في الاولى ساكن وفي الاخرى متحرك فان تشكيل الحجر للمتحرك خلاف تشكيله للساكن فتختلف الاشكال مع ٨٠ تساوي الاسباب لامتزاج اثر السابق باللاحق وهب ان تشكلا للمتحرك وافق شكلا آخر فكيف يكون مقومات الثوابت والاوجات وسائر الجو زاهرات على مثل ما كان عليه في التشكل الاول فلا يستحيل ان يكون في التقدير الازلي للادوار دور يخالف هذه الادوار يقتضي نمطا من نظام الوجود والابداع على خلاف النمط المعهود ولا يستحيل ان يكون ذلك النمط بديعا لم يسبق له نظير ولان يكون حكمه باقيا لا يلحقه مثل الدور السابق المنسوخ فيبقى النمط الحاصل من الابداع مستمرا في جنسه وان كانت تتبدل احواله فيكون ميعاد القيامة الكبرى حصول ذلك التشكل الغريب من الاسباب العالية فيكون ذلك سببا كليا جامعا لجميع الارواح فيعم حكمها كافة الارواح فتكون قيامة عامة مخصوصة بوقت لا تتسع القوة البشرية لمعرفتها اعني لمعرفة وقتها ولا الانبياء المرسلون عليهم الصلاة والسلام فان الانبياء ايضا يكشف لهم ما يكشف بقدر احتمالهم وقبولهم فاذا لم يقم برهان كلامي ولا فلسفي على استحالته وجب التصديق به اذ ورد الشرع به تصريحا لا يتطرق اليه الاحتمال والتأويل وقد صرح الشرع به تصريحا ضروريا يجب الايمان به ولا يمكن تأويله وكما جاز ان يحدث دور بشكل يحدث بسببه انواع من الحيوانات لم يعهد مثلها فكذلك يجب ان يحدث زمان يحشر فيه الموتى وتجمع اجزاؤهم وتعود الى اشباحهم ارواحهم فكما ان الجاهل يتأمل فصل الشتاء ويتعجب ان يحصل فيه نبات وثمار اذا ورد فصل الربيع عاين ذلك وبين زماني الفصلين بعد في هذه الدار فكذلك بين زمان النشأة الاولى التي تحصل للانسان بالتناسل وزمان النشأة الاخرى التي تحصل للانسان بالاحياء والاعادة

يشتون

والاعتبارين والحكمين كيف شئت من أي حكم شئت فانه سبحانه يجمعه وضده بنفسه فالثنوية عبدوه من حيث هذه اللطيفة الالهية مما يقتضيه في نفسه سبحانه وتعالى فهو المسمى بالحق وهو المسمى بالخلق فهو النور والظلمة * وأما المجوس فانهم عبدوه من حيث الاحدية فكما ان الاحدية مفنية لجميع المراتب والاسماء والاوصاف كذلك النار فانها أقوى الاستقصات وأرفعها فانها مفنية لجميع الطبائع بمحاذاتها لا تقاربها طبيعة الا وتستحيل الى النارية لغلبة قوتها فكذلك الاحدية لا يقابلها اسم ولا وصف الا ويندرج فيها ويضمحل فلهذه اللطيفة عبدوا النار وحقيقتها ذاته تعالى (واعلم) ان الهيولى قبل ظهورها في ركن من أركان الطبائع التي هي النار والماء والهواء والتراب لها ان تلبس صورة أي ركن شاءت وأما بعد ظهورها في ركن من الاركان فلا يمكنها ان تخلع تلك الصورة وتلبس غيرها فكذلك الاسماء والصفات في عين الواحدية كل واحدة منهن لها معنى الثاني فالمنعم هو المنتقم فاذا ظهرت الاسماء في المرتبة الالهية لا يفيد كل اسم الا ما اقتضته حقيقته فالمنعم ضد المنتقم فالنار في الطبائع مظهر الواحدية في الاسماء فلما انتشقت مشام أرواح المجوس لعطر هذا المسك زكمت عن شم شواه فعبدوا النار وما عبدوا الا الواحد القهار * وأما الدهرية فانهم عبدوه من حيث الهوية فقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وأما البراهمة فانهم يعبدون الله مطلقا لا من حيث نبي ولا من حيث رسول بل يقولون ان ما في الوجود شيء الا وهو مخلوق لله فهم مقرون بواحدنية الله تعالى في الوجود لكنهم ينكرون الانبياء والرسل مطلقا فعبادتهم للحق نوع من عبادة الرسل قبل الارسال وهم يزعمون انهم أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقولون ان عندهم كتابا كتبه لهم ابراهيم الخليل عليه السلام من نفسه من غير أن يقولوا انه من عند ربه فيه ذكر الحقائق وهو خمسة أجزاء فأما الاربعة أجزاء فانهم يبيحون قراءتها لكل أحد وأما الجزء الخامس فانهم لا يبيحونه الا لآحاد منهم لبعد غوره وقد اشتهر بينهم ان من قرأ الجزء الخامس من كتابهم لابد أن يؤول أمره الى الاسلام فيدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الطائفة أكثر ما يوجدون ببلاد الهند وثم أناس يتزيون بزيهم ويدعون انهم براهمة وليسوا منهم وهم معروفون بينهم بعبادة الوثن فمن عبد منهم الوثن فلا يعد من هذه الطائفة عندهم وكل هذه الاجناس السابق ذكرها لما ابتدعوا هذه التعبدات من أنفسهم كانت سببا لشقاوتهم ولو آل بهم الامر الى السعادة فان الشقاوة ليست الا ذلك البعد الذي

كونٌ بعيدٌ لا يقاس أحدهما على الثاني * (فصل) * عود النفس الى البدن بعد مفارقتها عنه في القيامة أمر ممكن غير مستحيل ولا ينبغي ان يتعجب منه بل التعجب من تعلق النفس بالبدن في أول الامر أظهر من تعجب عودها اليه بعد المفارقة وتأثير النفس في البدن تأثير فعل وتسخير ولا برهان على استحالة عود هذا وصيرورة هذا البدن مستعدا مرة أخرى لقبول تأثيره وتسخيره بقي ههنا تعجب من ضعفاء العقول وهو ان ذلك الاستعداد الانساني يحصل قليلا قليلا بالتدريج من نطفة في قرار مكين ثم من علقة الى تمام الخلقة واذا لم يكن كذلك لا يقبل استعداد قبول التسخير ودفع هذا التعجب انا قد بينا ان ما هو ممكن بالتدريج انما هو التوالد وأما التولد فلا يكون بالتدريج بل حدوثه ممكن دفعة واحدة ألا ترى ان الفأر الذي يتوالد يكون بالتدريج وباجتماع الذكر والانثى وبعد حمل وسفاد وأن التولدي منه يكون دفعة فانه لو جد قطمدر ولا تراب بعضه فأر

و بعضه بالقوة قريب الى جسم الفأر وكذلك الذباب الذي يتولد في الصيف من العفونات يكون دفعة ولم توجد عفونة تغيرت عن حالها وصارت بالقوة قريبة الى ان تستحيل ذبابا من غير مهلة وتدريج والنشأة الثانية تولدية من تلك الاجزاء التي كانت في الاصل وان تفرقت واختلفت صورها فيرد الله تعالى واهب الصور تلك الصور الى موادها ويحصل المزاج الخاص مرة أخرى ولما نفس حدثت عند حدوث ذلك المزاج ابتداء فتعود بالتسخير والتصرف اليها مع العلاقة التي بينهما مثال ذلك راكب سفينة غرقت السفينة وتفرقت أجزاؤها وانتقل الراكب بالسباحة الى جزيرة ثم ترد تلك الاجزاء بعينها الى الهيئة الاولى وتوطد وتؤكد عاد اليها راكب السفينة وأجراها وتصرف فيها كما شاء ولا يجب ان يستحق هذا الحشر وجمع الاجزاء والمزاج المجدد نفسا أخرى فان حدوث المزاج يستحق حدوث نفس له أما عود المزاج الى الحالة الاولى فلا يستحق الا عود النفس الى الحالة الاولى وأما ظن من ظن ان الاجزاء الارضية لا تفي بذلك فظن ووهم لا اعتبار بهما فان قاس الانسان والاجزاء الارضية التي فيها باجزاء الارض وأي مهندس استخرج بالمساحة ذلك الحد ٤ وأما الاختلاف الراجع الى ذلك في الكتب الالهية في التوراة ان أهل الجنة يمكثون في النعيم خمسة عشر الف سنة ثم يصيرون ملائكة وان أهل النار كذا وأزيد ثم يصيرون شياطين وفي الانجيل ان الناس يحشرون ملائكة لا يطعمون ولا ينامون ولا يشربون ولا يتوالدون وفي القرآن ان الناس يحشرون كما خلقهم الله تعالى أول مرة كما قال تعالى فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة وسؤاله

يشتبون فيه قبل ظهور السعادة فهي الشقاوة فافهم وأما من عبد الله على القانون الذي أمره به نبيه كائنا من كان من الانبياء فانه لا يشقى بل سعادته مستمرة تظهر شيأ فشيأ وما أتى على أهل الكتاب الا أنهم بدلوا كلام الله وابتدعوا من أنفسهم شيأ فكان ذلك الشئ سببا لشقاوتهم وهم في الشقاوة على قدر مخالفتهم لاوامر الله تعالى وسعادتهم على قدر موافقتهم كتابه تعالى فان الحق لم يرسل نبيا ولا رسولا الى أمة الا وجعل في رسالته سعادة من تبعه منهم * وأما اليهود فانهم يتعبدون بتوحيد الله تعالى ثم بالصلاة في كل يوم مرتين وسيأتي بيان سر الصلاة في محله ان شاء الله تعالى ويتعبدون بالصوم ليوم كتورا وهو اليوم العاشر من أول السنة وهو يوم عاشوراء وسيأتي بيان سره أيضا ويتعبدون بالاعتكاف في يوم السبت وشرط الاعتكاف عندهم ان لا يدخل في بيته شيأ مما يتمول به ولا مما يؤكل ولا يخرج منه شيأ ولا يحدث فيه نكاحا ولا بيعا ولا عقدا وان يتفرغ لعبادة الله تعالى لقوله تعالى في التوراة أنت وعبدك وأمتك لله تعالى في يوم السبت فلاجل هذا حرم عليهم ان يحدثوا في يوم السبت شيأ مما يتعلق بأمر دنياهم ويكون مأكوله مما جمعه يوم الجمعة وأول وقته عندهم اذا غربت الشمس من يوم الجمعة وآخره الاصفرار من يوم السبت وهذه حكمة جليلة فان الحق تعالى خلق السموات والارضين في ستة أيام وابتدأها في يوم الاحد ثم استوى على العرش في اليوم السابع وهو يوم السبت فهو يوم الفراغ فلاجل هذا عبد الله اليهود بهذه العبادة في هذا اليوم اشارة الى الاستواء الرحماني وحصوله في هذا اليوم فافهم ولو أخذنا في الكلام على سر مأكولهم ومشروبهم الذي سنه لهم موسى أولو أخذنا في الكلام على أعيادهم وما أمرهم فيها نبيهم وفي جميع تعبداتهم وما فيها من الاسرار الالهية خشينا على كثير من الجهال ان يغتروا به فيخرجوا عن دينهم لعدم علمهم بأسراره فلنمسك عن اظهار أسرار تعبدات أهل الكتاب ولنبين ما هو أفضل من ذلك وهو أسرار تعبدات أهل الاسلام فانها جمعت جميع المتفرقات ولم يبق شئ من أسرار الله الا وقد هدانا اليه محمد صلى الله عليه وسلم فدينه أكمل الاديان وأمته خير الامم * وأما النصارى فانهم أقرب من جميع الامم الماضية الى الحق تعالى فهم دون المحمديين وسببه انهم طلبوا الله تعالى فعبدوه في عيسى ومريم وروح القدس ثم قالوا بعدم التجزئة ثم قالوا بقدمه على وجوده في محدث عيسى وكل هذا تنزيه في تشبيه لا تليق بالجناب الالهي لكنهم لما حصروا ذلك في هؤلاء الثلاثة نزلوا عن درجة الموحدين غير انهم أقرب من غيرهم الى المحمديين لان

ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى رب أرني كيف تحيي الموتى وقول عزير عليه السلام حكاية منه أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ومكث أصحاب الكهف وهو قوله تعالى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم الى قوله ليعلموا ان وعد الله حق دلائل على ان هذه النشأة كائنة ممكنة يجب الايمان بها وكان في قديم الدهر فيها اختلاف الناس والانبياء عليهم السلام يثبتون تلك بالبراهين والامثلة المحسوسة والتعجب من النشأة الاولى أكثر من الاخرى الا ان النشأة الاولى محسوسة مشاهدة معتادة فسقط التعجب فانا لو سمعنا ان انسانا حرك نفسه فوق امرأة مرارا كما يحرك الممخض وخرج من أجزائه شيء مثل زبد سيال فيختفي ذلك الشيء في بعض اعضاء المرأة و يبقى مدة على هذه الحالة ثم يصير علقة ثم العلقة تصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تكسى العظام لحما ثم تحصل فيه الحركة ثم يخرج من موضع

لم يعهد خروج شيء منه على حالة لا يهلك أمه ولا يشق عليها في ولادته ثم يفتح عينيه و يحصل في ثدي الام شيء مثل شراب مائع لم يكن قبل ذلك فيها و يتغذى به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات بل ربما هذا الشيء الذي أصله نطفة وهو عند الولادة أضعف خلق الله يصير عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك أكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك أكثر وأوفر من التعجب من النشأة الاخرى والاصل ان كل شيء لم يشاهده الانسان ولم يعرف سببه يحصل له منه التعجب والتعجب هيئة تحصل للانسان عند مشاهدة شيء لم يشاهده قبل ذلك أو سماع شيء لم يعرف سببه ولم يسمعه قبل ذلك

(فصل) تعلق النفس بالبدن كالحجاب لها عن حقائق الامور و بالموت ينكشف الغطاء كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك وعما يكشف له تأثير أعماله مما يقربه الى الله تعالى و يبعده وهي مقادير تلك الآثار وان بعضها أشد تأثيرا من البعض ولا يمتنع في قدرة الله تعالى ان يجري سببا يعرف الخلق في لحظة واحدة مقادير الاعمال بالاضافة الى تأثيراتها في التقريب والابعاد فحد الميزان ما يتميز به الزيادة من النقصان ومثاله في العالم المحسوس مختلف فمنه الميزان المعروف ومنه القبان للاثقال والاسطرلاب لحركات الفلك والاوقات والمسطرة للمقادير والخطوط والعروض لمقادير حركات الاصوات فالميزان الحقيقي اذا مثله الله عز وجل للحواس مثله بما شاء من هذه الامثلة أو غيرها فحقيقة الميزان وحده موجود في جميع ذلك وهو ما يعرف به الزيادة من النقصان وصورته تكون مقدرة للحس عند التشكيل وللخيال عند التمثيل والله تعالى أعلم بما يقدره من

من شهد الله في الانسان كان شهوده أكمل من جميع من شهد الله من أنواع المخلوقات فشهودهم ذلك في الحقيقة العيسوية يؤول بهم اذا انكشف الامر على ساق ان يعلموا ان بني آدم كرام متقابلات يوجد في كل منها ما في الاخرى فيشهدون الله تعالى في أنفسهم فيوحدونه على الاطلاق فينقلون الى درجة الموحدين لكن بعد جوازهم على صراط البعد وهو ذلك التقييد والحصر المتحكم في عقائدهم وتعبد الله النصارى بصوم تسعة وأربعين يوما يبتدأ فيه بيوم الاحد ويختم به وأباح لهم أن لا يصوموا بقية يوم الاحد فيخرج منهم ثمانية آحاد فيبقى أحد وأربعون يوما وذلك مدة صومهم وكيفية صيامهم أن لا يأكلوا ما يقتات ثلاثا وعشرين ساعة من العصر الى ما قبله بساعة وهي وقت الاكل ويجوز لهم فيما بقي من الاوقات التي يصومون فيها ان يشربوا الخمر والماء وان لا يأكلوا من الفواكه ما لا يقوم مقام القوت وتحت كل نكتة من هذه سر من أسرار الله تعالى ثم ان الله تعالى تعبدهم باعتكاف يوم الاحد وباعياد تسعة لسنا بصدد ذكرها وتحت كل لطيفة من هذه علوم جمة واشارات شتى فلنقبض عن بيانها ولنذكر ما هو الاهم من بيان ما تعبد الله به المسلمين * وأما المسلمون فاعلم انهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس لان نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم خير الانبياء ودينه خير الاديان وكل من هو بخلافهم من سائر الامم بعد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه بالرسالة كائنا من كان فانه ضال شقي معذب بالنار كما أخبر الله تعالى فلا يرجعون الى الرحمة لا بعد أبد الآبدين لسر سبق الرحمة الغضب والا فهم مغضوبون لان الطريق التي دعاهم الله تعالى الى نفسه بها طريق الشقاوة والغضب والالم والتعب فكلهم هلكى قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وأي خسارة أعظم من فوت السعادة المنزلة لصاحبها في درجة القرب الالهي فكونهم نودوا من بعد هو خسارتهم وهو عين الشقاوة والعذاب الاليم ولا يعتد بدينهم ولو كان صاحبه يصل بعيد مشقة لانه دين الشقاوة فاشقوا الا باتباع ذلك الدين ألا ترى مثلا الى من يعذب في الدنيا ولو يوما واحدا بأنواع عذاب الدنيا وهو كخردلة وأقل من عذاب الآخرة كيف يكون شقيا بذلك العذاب فما بالك بمن يمكث أبد الآبدين في نار جهنم وقد أخبرك الله تعالى انهم باقون فيها ما دامت السموات والارض فلا ينتقلون منها الى الرحمة الا بعد زوال السموات والارض فحينئذ يدور بهم الدور و يرجعون الى الشيء الذي كان منه البدء وهو الله تعالى فافهم والمسلمون كلهم سعداء بمتابعة

محمد

صنوف التشكيلات والتصديق بجميع ذلك واجب *(فصل)* والحساب جمع متفرقات المقادير وتصريف مبلغها ومامن انسان الاوله أعمال متفرقة نافعة وضارة ومقربه ومبعدة لاتعرف فذلكتها وقد لاتحصر آحاد متفرقاتها فاذا حصرت المتفرقات وجمع مبلغها كان حسابا فان كان في قدرة الله تعالى أن يكشف في لحظة واحدة للعالمين متفرقات أعمالهم ومبلغ آثارها فهو أسرع الحاسبين ومعلوم أن في قدرته ذلك فاذن هو أسرع الحاسبين قطعا وسئل أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه كيف يحاسب الله الخلائق في لحظة من غير تشويش ولا غلط فقال رضي الله عنه كما رزقهم مع سائر الحيوانات بلا تشويش ولا غلط

(فصل) الصراط حق وما قيل فيه انه مثل الشعرة في الدقة فهو ظلم في وصفه بل أدق من الشعر بل لامناسبة بين دقته ورقة الشعر وحدته وحدة السيف كما لامناسبة في الدقة بين الخط الهندسي الفاصل بين الظل والشمس الذي ليس من الظل ولا من الشمس وبين دقة الشعر ودقة الصراط مثل دقة الخط الهندسي الذي لاعرض له أصلا لانه على مثال الصراط المستقيم والصراط المستقيم عبارة عن الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة لذلك قد بين الله بهذا الدعاء في سورة الفاتحة حيث قال اهدنا الصراط المستقيم وقال في حق المصطفى صلوات الله عليه وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال تعالى شأنه وانك لعلى خلق عظيم مثال ذلك السخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف والاقتار والتواضع بين الكبر والدناءة والعفة بين الشهوة والخمود فهذه الاخلاق لها طرف افراط وطرف تقصير وهما مذمومان والوسط ليس من الافراط ولا من التقصير فهو على غاية البعد من كل طرف ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الامور أوساطها مثال ذلك الوسط الخط الهندسي الفاصل بين الظل والشمس لا من الظل ولا من الشمس والتحقيق في ذلك ان كمال الآدمي في المشابهة بالملائكة وهم منفكون عن هذه الاوصاف المتضادة وليس في امكان الانسان الانفكاك عنها بالكلية فكلفه الله تعالى بما يشبه الانفكاك وان لم يكن حقيقة الانفكاك وهو الوسط فان الفاتر لاحار ولا بارد والعودي لا أبيض ولا أسود فالبخل والتبذير من صفات الانسان والمقتصد السخي كأنه لابخيل ولا مبذر فالصراط المستقيم هو الوسط الحق بين الطرفين الذي لاميل له الى أحد الجانبين وهو أدق من الشعر فالذي يطلب غاية البعد من الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا حلقة حديد محماة بالنار ووقعت نملة فيها وهي تهرب بطبعها من الحرارة فلا

محمد صلى الله عليه وسلم بقوله لما قال له الاعرابي أرأيت اذا حللت الحلال وحرمت الحرام وأديت المفروضة ولم أزد على ذلك شيأ ولم أنقص منه شيأ أو كما قال هل أدخل الجنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ولم يوقفه بشرط بل أطلق بتصريح دخوله الجنة بذلك العمل فقط ومن حصل في الجنة فقد فاز بأول درجة من درجات القرب قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز فالمسلمون على الصراط المستقيم وهو الطريق الموصل الى السعادة من غير مشقة والموحدون من المسلمين أعني أهل حقيقة التوحيد على صراط الله وهذا الصراط أخص وأفضل من الاول فانه عبارة عن تنوعات تجليات الحق تعالى لنفسه بنفسه والصراط المستقيم عبارة عن الطريق الى الكشف عن ذلك فالمسلمون أهل توحيد والعارفون أهل حقيقة وتوحيد وماعدا هؤلاء فكلهم مشركون سواء فيه جميع التسع الملل الذين ذكرناهم فلا موحد الا المسلمون ثم ان الله تعالى تعبد المسلمين من حيث اسمه الرب فهم مقتدون بأوامره ونواهيه لان أول آية أنزلها الله تعالى على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام اقرأ باسم ربك قرن الامر بالربوبية لانها محله ولذلك افترضت عليهم العبادات لان المربوب يلزمه عبادة ربه فجميع عوام المسلمين عابدون لله تعالى من حيث اسمه الرب لايمكنهم أن يعبدوه من غير ذلك بخلاف العارفين فانهم يعبدونه من حيث اسمه الرحمن المتجلي بوجوده السارى في جميع الموجودات عليهم فهم ملاحظون للرحمن فهم يعبدونه من حيث المرتبة الرحمانية بخلاف المحققين فان عبادتهم له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله اثناؤهم عليه بما يستحقه من الاسماء والصفات التي اتصفوا بها الان حقيقة الثناء أن تتصف بما وصفته به من الاسم أو الصفة التي أثنيت عليه وحمدته بها فهم عباد الله المحققون والعارفون عباد الرحمن وعامة المسلمين عباد الرب فمقام المحققين الحمد لله ومقام العارفين الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ومقام عامة المسلمين ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار وأعني بعامة المسلمين جميع من دون العارفين من الشهداء والصالحين والعلماء والعاملين فانهم عوام بنسبتهم الى أهل القرب الالهي وهم المحققون الذين بنى الله أساس هذا الوجود عليهم وأدار أفلاك العوالم على أنفاسهم فهم محل نظر الحق من العالم بل هم محل الله من الوجود ولا أريد بلفظ المحل الحلول ولا التشبيه ولا الجهة بل أريد به أنهم محل ظهور الحق تعالى باظهار آثار أسمائه وصفاته فيهم وعليهم فهم

تموت الاعلى المركز لانه الوسط الذى هو غاية البعد من المحيط المحرق وتلك النقطة لاعرض لها فاذا الصراط المستقيم هو الوسط بين الطرفين ولاعرض له فهو أدق من الشعر ولذلك خرج عن القدرة البشرية الوقوف عليه فلاجرم يرد أمثالنا النار بقدر ميله عنه كما قال تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا وقال تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلاتميلوا كل الميل فان العدل بين المرأتين فى المحبة والوقوف على درجة متوسطة لاميل فيه الى احداهما كيف يدخل تحت الامكان فمن استقام فى هذا العالم على الصراط المستقيم الذى يحكى الله تعالى حقيقته عن النبى صلى الله عليه وسلم وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه مر على صراط الآخرة مستويا من غير ميل لانه فى هذا العالم عود نفسه التحفظ عن الميل فصار ذلك وصفا طبيعيا له فان العادة طبيعة خامسة هذا حق قطعا كما ورد به

الشرح وجاء فى الحديث يمر المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف ٨٤ *(فصل)*

المخاطبون بأنواع الاسرار وهم المصطفون لما وراء الاستار جعل الله قواعد الدين بل قواعد جميع الاديان مبنية على أرض معارفهم فهى ملآنة من أنواع اللطائف لهم لا يعرفها الا هم فكلامه سبحانه وتعالى عبارات لهم فيها الى الحقائق اشارات ولامره وتعبداته رموز لهم عندها من المعارف الالهية كنوز ينقلهم الحق بمعرفة ما وصف لهم من مكانة الى مكانة ومن حضرة الى حضرة ومن علم الى عيان ومن عيان الى تحقق الى حيث لا أين فجميع الخلق لهم كالآلة حمال لتلك الامانات التى جعلها الله تعالى ملكا لهذه الطائفة فهم يحملون الامانة مجازا اليهم وهؤلاء يحملونها حقيقة لله تعالى فهم محل المخاطبة من كلام الله تعالى ومورد الاشارات ومجلى البيان والباقون ملحقون بهم على سبيل المجاز فهم عباد الله الذين يشربون من صرف الكافور والباقون يخرج لهم من ذلك العين فكل على قدر كأسه قال الله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فعباد الله مع الله على الحقيقة والابرار مع الله على المجاز والباقون مع الله على التبعية والحكم على الحقيقة فالكل مع الله كما ينبغى لله والكل عباد الله والكل عباد الرحمن والكل عباد الرب * ثم اعلم أن الله تعالى جعل مطلق أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سبع مراتب المرتبة الاولى الاسلام المرتبة الثانية الايمان المرتبة الثالثة الصلاح المرتبة الرابعة الاحسان المرتبة الخامسة الشهادة المرتبة السادسة الصديقية المرتبة السابعة القربة وما بعد هذه المرتبة الا النبوة وقد انسد بابها بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الاسلام مبنى على خمسة أصول الاول شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الثانى إقامة الصلاة الثالث إيتاء الزكاة الرابع صوم رمضان الخامس الحج الى بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا * وأما الايمان فبنى على ركنين الركن الاول التصديق اليقينى بوحدانية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وهذا التصديق اليقينى هو عبارة عن سكون القلب الى تحقيق ما أخبر به من الغيب كسكونه الى ما شاهده ببصره من الوجود فلا يشوبه ريب الركن الثانى الاتيان بما بنى الاسلام عليه * وأما الصلاح فبنى على ثلاثة أركان الاول هو الاسلام والثانى هو الايمان والركن الثالث دوام عبادة الله تعالى بشرط الخوف والرجاء فى الله تعالى * وأما الاحسان فبنى على أربعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والركن الرابع الاستقامة فى المقامات السبعة وهى التوبة والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والاخلاص

اللذات المحسوسة الموجودة فى الجنان من أكل وشرب ونكاح يجب التصديق بها لامكانها وهى كما تقدم حسى وخيالى وعقلى أما الحسى فبعد رد الروح الى البدن كما ذكرناه وأما الكلام فى أن بعض هذه اللذات مما لا يرغب فيها مثل اللبن والاستبرق والطلح المنضود والسدر المخضود فهذا مما خوطب به جماعة يعظم ذلك فى أعينهم ويشتهونه غاية الشهوة وفى كل صنف وكل أقليم مطاعم ومشارب وملابس تختص بقوم دون قوم ولكل واحد فى الجنة ما يشتهيه كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون وربما نعظم الله تعالى فى الآخرة شهوة لا تكون تلك الشهوة معظمة فى دار الدنيا كالنظر الى ذات الله تعالى فان الشهوة والرغبة الصادقة فيها فى الآخرة دون الدنيا وأما الخيالى فلا يخفى امكانه ولذته كما فى النوم الا أنه مستحقر لانقطاعه عن قريب فلو كانت دائمة لم يدرك فرق بين الخيالى والحسى لان التذاذ الانسان بالصور من حيث انطباعها فى الخيال والحس لا من حيث وجودها من خارج فلو وجد من خارج ولم يوجد فى حسه بالانطباع فلا لذة ولو بقى المنطبع فى الحس وعدم الخارج لدامت اللذة وللقوة المتخيلة قدرة على اختراع الصور فى هذا العالم الا أن صورها المخترعة متخيلة وليست بمحسوسة ولا منطبعة فى القوة الباصرة فلذلك لو اخترع صورة جميلة فى غاية الجمال وتوهم حضورها ومشاهدتها لم تعظم لذته لانه ليس بصيرا مبصرا كما فى النوم فلو كانت له قوة على تصويرها فى القوة الباصرة كما له قوة على تصويرها فى القوة المتخيلة لعظمت لذته ونزلت منزلة الصورة الموجودة من خارج ولا تفارق

الآخرة الدنيا في هذا المعنى الا من حيث كمال القدرة على تصوير الصورة في القوة الباصرة وكل ما يشتهيه يحضر عنده في الحال فتكون شهوته بسبب تخيله وتخيله بسبب ابصاره أى بسبب انطباعه في القوة الباصرة فلا يخطر بباله شئ يميل اليه الا ويوجد في الحال أى يوجد بحيث يراه واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ان في الجنة سوقا تباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهى الذى هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشيئة وانطباع القوة الباصرة بها انطباعا ثابتا الى دوام المشيئة لا انطباعا هو معرض للزوال من غير اختيار كما في النوم في هذا العالم وهذه القدرة أوسع وأكمل من القدرة على الايجاد خارج الحس لان الموجود من خارج الحس لا يوجد في مكانين واذا صار مشغولا باجتماع واحد ومشاهدته وممارسته صار مشغوفا به محجوبا عن غيره وأما هذا فيتسع اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى اذا اشتهى مشاهدة الشئ مثلا ألف شخص في ألف مكان في حالة واحدة لشاهدوه كما خطر ببالهم في أماكنهم المختلفة وأما الابصار الحاصل عن شخص الشئ الموجود من خارج الحس لا يكون الا في مكان واحد وحمل أمر الآخرة على ما هو أوسع وأتم للشهوات وأوفق بها أولى ولا نقص في قدرة الايجاد وأما الوجه الثالث وهو الوجود العقلى فأن تكون هذه المحسوسات أمثلة للذات العقلية التى ليست محسوسة لكن العقليات تنقسم الى أنواع كثيرة مختلفة اللذات كالحسيات فتكون الحسيات أمثلة لها وكل واحد يكون مثالا للذة أخرى مما رتبته في العقليات توازى رتبة المثال في الحسيات فانه لو رأى في المنام الخضرة والماء الجارى والوجه الحسن والانهار المطردة باللبن والعسل والخمر والاشجار المزينة بالجواهر واليواقيت واللآلى والقصور المبنية من الذهب والفضة والسرر المرصعة بالجواهر والغلمان الماثلين بين يديه للخدمة لكان المعبر يفسر ذلك بالسرور ولا يحمله على نوع واحد بل يحمل كل واحد على نوع آخر من أنواع السرور وقرة العين يرجع بعضه الى سرور العلم وكشف المعلومات وبعضه الى سرور المملكة ونفاذ الامر وبعضه الى قهر الاعداء وبعضه الى مشاهدة الاصدقاء وان شمل الجميع اسم اللذة والسرور فهى مختلفة المراتب مختلفة الذوق لكل واحد مذاق يفارق الآخر فكذلك اللذات العقلية ينبغى أن تفهم كذلك وان كان مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فجميع هذه الاقسام ممكنة فيجوز أن يجمع بين الكل لواحد ويجوز أن يكون نصيب كل واحد بقدر استعداده فالمشغوف بالتقليد والجمود على الصور الذى لم تنفتح له طرق الحقائق تمثل له هذه الصور

والاخلاص في جميع الاحوال وأما الشهادة فبنية على خمسة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والركن الخامس الارادة وله ثلاثة شروط الاول انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة ودوام الذكر من غير فترة والقيام على النفس بالمخالفة من غير رخصة * وأما الصديقية فبنية على ستة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والركن السادس المعرفة ولها ثلاث حضرات الحضرة الاولى علم اليقين الحضرة الثانية عين اليقين الحضرة الثالثة حق اليقين ولكل حضرة من جنسها سبعة شروط الاول الفناء الثانى البقاء الثالث معرفة الذات من حيث تجلى الاسماء الرابع معرفة الذات من حيث تجلى الصفات الخامس معرفة الذات من حيث الذات السادس معرفة الاسماء والصفات بالذات السابع الاتصاف بالاسماء والصفات * وأما القربة فبنية على سبعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والصديقية والركن السابع الولاية الكبرى ولها أربع حضرات الحضرة الاولى حضرة الخلة وهى مقام ابراهيم الذى من دخله كان آمنا والحضرة الثانية حضرة الحب فيه برزت لمحمد صلى الله عليه وسلم خلعة التسمى بحبيب الله الحضرة الثالثة حضرة الختام وهو المقام المحمدى فيه رفع له لواء الحمد الحضرة الرابعة حضرة العبودية فيه سماه الله تعالى بعبده حيث قال سبحان الذى أسرى بعبده وفيه نبئ وأرسل الى الخلق ليكون رحمة للعالمين فليس للمحققين من هذا المقام الا التسمى بعبده سبحانه فهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الحضرات ما خلا ما اختص به في الله مما انفرد به محتده عنهم فمن اقتصر من المحققين على نفسه فقد ناب عن محمد صلى الله عليه وسلم في مقام النبوة ومن يهدى الى الله تعالى كساداتنا الكمل من المشايخ فقد ناب عنه في مقام الرسالة ولا يزال هذا الدين قائما ما دام على وجه الارض واحد من هذه الطائفة لانهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم يذبون عن دينه كما يذب الراعى عن الغنم فهم إخوانه الذين أشار اليهم بقوله واشوقاه الى إخوانى الذين يأتون من بعدى الحديث فهؤلاء أنبياء لا أولياء يريد بذلك نبوة القرب والاعلام والحكم الالهى لا نبوة التشريع لان نبوة التشريع انقطعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء منبؤن بعلوم الانبياء من غير واسطة * ثم اعلم أن الولاية عبارة عن تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه علما وعينا وحالا وأثر لذة وتصرفا ونبوة الولاية ارجاع الحق العبد الى الخلق ليقوم بأمورهم المصلحة لشؤنهم في ذلك الزمان على شرط الحال فيدبر

واللذات والعارفون المستصغرون لعالم الصور واللذات المحسوسة يفتح لهم من لطائف السرور واللذات العقلية ما يليق بهم ويشفي صدرهم وشهوتهم اذ حد الجنة أن فيها الكل امرئ ما يشتهيه واذا اختلفت الشهوات لم يبعد أن تختلف العقليات واللذات والقدرة واسعة والقوة البشرية عن الاحاطة بعجائب القدرة قاصرة والرحمة الالهية ألقت بواسطة النبوة الى كافة الخلق القدر الذى احتملته أفهامهم فيجب التصديق بما فهموه والاقرار بما وراء منتهى الفهم من أمور تليق بالكرم الالهى ولا تدرك بالفهم البشرى وانما يدرك ذلك في مقعد صدق عند مليك مقتدر *(فصل)* أما التقرب لمشاهد الانبياء والائمة عليهم الصلاة والسلام فان المقصود منه الزيارة والاستمداد من سؤال المغفرة وقضاء الحوائج من أرواح الانبياء والائمة عليهم السلام والعبارة عن هذا الامداد الشفاعة وهذا يحصل من جهتين الاستمداد من هذا الجانب والامداد من الجانب الآخر ولزيارة المشاهد أثر عظيم في هذين الركنين أما الاستمداد فهو بانصراف همة صاحب الحاجة باستيلاء ذكر الشفيع والمزور على الخاطر حتى تصير كلية همته مستغرقة في ذلك ويقبل بكليته على ذكره وخطوره بباله وهذه الحالة سبب منبه لروح ذلك الشفيع أو المزور حتى تمده تلك الروح الطيبة بما يستمد منها ومن أقبل في الدنيا بهمته وكليته على انسان في دار الدنيا فان ذلك الانسان يحس باقبال ذلك المقبل عليه ويخبره بذلك فمن لم يكن في هذا العالم فهو أولى بالتنبيه وهو مهيأ لذلك التنبيه فان اطلاع من هو خارج عن أحوال العالم الى بعض أحوال العالم ممكن كما يطلع في المنام على أحوال من هو في الآخرة أهو مثاب أو معاقب فان النوم صنو الموت وأخوه فبسبب النوم صرنا مستعدين لمعرفة أحوال لم تكن مستعدين في حالة اليقظة لها فكذلك من وصل الى الدار الآخرة ومات موتا حقيقيا كان بالاطلاع على هذا العالم أولى وأحرى فأما كلية أحوال هذا العالم في جميع الاوقات لم تكن مندرجة في سلك معرفتهم كما لم تكن أحوال الماضين حاضرة في معرفتنا في منامنا عند الرؤيا ولآحاد المعارف معينات ومخصصات منها همة صاحب الحاجة وهى استيلاء صاحب تلك الروح العزيزة على صاحب الحاجة وكما تؤثر مشاهدة صورة الحي في حضور ذكره وخطور نفسه بالبال فكذلك تؤثر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة تربته التى هى حجاب قالبه فان أثر ذلك الميت في النفس عند غيبة قالبه ومشهده ليس كأثره في حال حضوره ومشاهدة قالبه ومشهده ومن ظن أنه قادر على أن يحضر في نفس ذلك الميت عند غيبة مشهده كما يحضر عند مشاهدة مشهده

الخلق بحاله ويجرهم الى ما هو الاصلح لهم فمن دعا الخلق منهم الى الله تعالى قبل محمد صلى الله عليه وسلم كان رسولا ومن دعا بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان خليفة لمحمد صلى الله عليه وسلم لكنه لا يستقل في دعواه بنفسه بل يكون تبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم كمن مضى من ساداتنا الصوفية مثل أبي يزيد والجنيد والشيخ عبد القادر ومحيي الدين بن العربي وأمثالهم رضى الله عنهم ومن لم يدع الى الله تعالى بل وقف مع تدبير أمور الخلق على حسب ما ينبئه الله تعالى عن أحوالهم فهو نبي نبوة ولاية ثم هذا اذا كان على طريق مستقلة من غير اتباع لمن قبله فهو نبي نبوة تشريع وقد استدبابها محمد صلى الله عليه وسلم فظهر من هذا جميعه ان الولاية اسم للوجه الخاص الذى بين العبد وبين ربه ونبوة الولاية اسم للوجه المشترك بين الخلق والحق في الولي ونبوة التشريع اسم لوجه الاستقلال في متعبداته بنفسه من غير احتياج الى أحد والرسالة اسم للوجه الذى بين العبد وبين سائر الخلق فعلم من هذا ان ولاية النبي أفضل من نبوته مطلقا ونبوة ولايته أفضل من نبوة تشريعه ونبوة تشريعه أفضل من رسالته لان نبوة التشريع مختصة به والرسالة عامة بغيره وما اختص به من التعبدات كان أفضل مما تعلق بغيره فان كثيرا من الانبياء كانت نبوته نبوة ولاية كالخضر في بعض الاقوال وكعيسى اذا نزل الى الدنيا فانه لا يكون له نبوة تشريع وكغيره من بني اسرائيل وكثير منهم لم يكن رسولا بل كان نبيا مشرعا لنفسه ومنهم من كان رسولا الى واحد ومنهم من كان رسولا الى طائفة مخصوصة ومنهم من كان رسولا الى الانس دون الجن ولم يخلق الله رسولا الى الاسود والاحمر والاقرب والابعد الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه أرسل الى سائر المخلوقات فلهذا كان رحمة للعالمين فاذا علمت هذا فقل على الاطلاق ان الولاية أفضل من النبوة مطلقا في النبي ونبوة الولاية أفضل من نبوة التشريع ونبوة التشريع أفضل من نبوة الرسالة واعلم ان كل رسول نبي تشريع وكل نبي تشريع نبي ولاية وكل نبي ولاية أفضل من الولي مطلقا ومن ثم قيل بداية النبي نهاية الولي فافهم وتأمله فانه قد خفي على كثير من أهل ملتنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصل) نذكر فيه أسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهى الخمس التى بنى الاسلام عليها ثم نتبعها بذكر أسرار الايمان ونوضح أسرار المعانى التى جعلها الله في مقام الصلاح من دوام العبادة خوفا ورجاء ثم نومئ الى أسرار المقامات السبعة المذكورة في الاحسان وهى التوبة

والانابة

وذلك ظن خطأ فان للمشاهدة أثرا بينا ليس للغيبة مثله ومن استعان في الغيبة بذلك الميت لم تكن هذه الاستعانة أيضا خرافا ولا تخلو
من أثر ما كما قال النبي عليه الصلاة والسلام من صلى على مرة صليت عليه عشرا (ومن أجاب المؤذن حلت له شفاعتي) ومن زار
قبري حلت له شفاعتي فالتقرب بقالبه الذي هو أخص الخواص به وسيلة تامة متقاضية للشفاعة والتقرب بولده الذي هو بضعة منه
ولو بعد توالد وتناسل والتقرب بمشهده ومسجده وبلدته وعصاه وسوطه ونعله وعضادته والتقرب بعادته وسيرته والتقرب بكل
ماله منها مناسبة اليه تقرب موجب للقرب اليه مقتض لشفاعته فانه لافرق عند الانبياء في كونهم في دار الدنيا وفي كونهم في دار
الآخرة الا في طريق المعرفة فان آلة المعرفة في الدنيا الحواس الظاهرة وفي العقبى آلة يعرف بها الغيب اما في كسوة مثال واما على
سبيل التصريح وأما الاحوال الاخر في التقرب والقرب والشفاعة فلا تتغير ٨٧ والركن الاعظم في هذا الباب الامداد

والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والاخلاص ونذكر طرفا من مقامات الشهادة ونومئ الى
شيء من علامات صاحب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ونأتي بمجمل مفصح عن غرائب مقام
الخلة والحب والختام والعبودية وكل ذلك على طريق الاجمال والاختصار ولو أردنا تفصيل ذلك على
طريق الاطناب احتجنا الى مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك فاول مانذكر سر كلمة الشهادة * اعلم انه
لما كان الوجود منقسما بين خلق حكمه السلب والانعدام والفناء وحق حكمه الايجاد والوجود
والبقاء كانت كلمة الشهادة مبنية على سلب وهي لا وايجاب وهي الا معناه لا وجود لشيء الا الله ولفظ
اله في قوله لا اله يراد به تلك الاوثان التي يعبدونها اسماها الله تعالى آلهة كاسمهم وهاموافقة لهم لسر
وجوده في أعيانها فهي بوجوده آلهة حقا فكل معبود منها بظهور الحق في عينه اله لانه تعالى عينها وهو
الله حيثما ظهر مستحق الالوهية ثم افراد الجميع في الاستثناء بقوله الا الله يعني ليست تلك الآلهة الا
الله فلا تعبدوا الا الله على الاطلاق من غير تقييد بجهة فانه كل الجهات فما في الوجود شيء الا الله تعالى
فهو تعالى عين جميع الموجودات ولما كان هذا الامر موقوفا على الشهود والكشف قرنت به لفظة
الشهادة فقيل أشهد بمعنى أنظر بعيني شهودا أن لا في الوجود شيء الا الله وهنا أبحاث كثيرة في الاستثناء
هل هو متصل أو منقطع وهل الآلهة المنفية آلهة حق أم آلهة بطلان وعدم افادة المعنى فيما لو كانت
بطلانا مع عدم جوازه فيما لو كانت حقا وكيف وجه الجمع والوفاق ومسائل شتى ولكل منها أجوبة
قاطعة وبراهين ساطعة فافهم (وأما الصلاة) فانها عبارة عن واحدية الحق تعالى واقامتها اشارة الى
اقامة ناموس الواحدية بالاتصاف بسائر الاسماء والصفات فالطهر عبارة عن الطهارة من النقائص
الكونية وكونه يشترط بالماء اشارة الى انها لا تزول الا بظهور آثار الصفات الالهية التي هي حياة
الوجود لان الماء سر الحياة وكون التيمم يقوم مقام الطهارة للضرورة اشارة للتزكي بالمخالفات
والمجاهدات والرياضات فهذا التزكي عسى أن يكون فانه أنزل درجة عمن جذب عن نفسه فتطهر عن
نقائصها بماء حياة الازل الالهي واليه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله آت نفسي تقواها وزكها أنت خير
من زكاها فآت نفسي تقواها اشارة الى المجاهدات والمخالفات والرياضات وقوله زكها أنت خير من
زكاها اشارة الى الجذب الالهي لانه خير من التزكي بالاعمال والمجاهدات ثم استقبال القبلة اشارة
الى التوجه الكلي في طلب الحق ثم النية اشارة الى انقياد القلب في ذلك التوجه ثم

والاهتمام من جهة المدد وان لم يشعر صاحب الوسيلة بذلك المدد فانه لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عضادته أو سوطه على قبر عاص أو مذنب نجا ذلك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان في دار انسان أو بلدة لا يصيب تلك الدار وأهلها وتلك البلدة وسكانها ببركاتها بلاء وان لم يشعر بها صاحب الدار وساكن البلدة فان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وهو في العقبى مصروف الى ماهو به منسوب ودفع المكاره والامراض والعقوبات مفوضة من جهة الله تعالى الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف
ماحرص النبي صلوات الله عليه بهمته اليه عن غيره كما كان في حال حياته فان تقرب الملائكة بروحه المقدسة بعد موته أزيد من
تقربهم به في حال حياته وقد حكي أن أبا طاهر الهجري القرمطي رفع انسانا على عنقه حتى يجر ميزاب الكعبة فمات الانسان على
عاتقه ونحوه ميتا وأن جماعة من المصريين نقبوا في جوار روضة النبي صلى الله عليه وسلم وقصدوا اخراج شخصه ونقله الى مصر كان ذلك
في نصف الليل فسمع أهل المدينة صوتا من الهواء احفظوا نبيكم معاشر المسلمين احفظوا نبيكم فاوقدوا السراج بل أوقدوا السرج
والشموع والمشاعل ورأوا ذلك النقب في الجدار وحوله جماعة من المصريين موتى ونقل أنه صلى الله عليه وسلم غرس غصنا رطبا في
قبر انسان وقال رفع الله تعالى عن صاحبه العذاب مادام هذا الغصن رطبا وذلك من بركات يده صلى الله عليه وسلم وكل من أطاع
سلطانا وعظمه فاذا دخل بلده ورأى فيها اسمه مما من جهة ذلك السلطان أو سوطا له فانه يعظم تلك البلدة فالملائكة عليهم السلام يعظمون

تكبيرة الاحرام إشارة الى أن الجنان الالهى أكبر واوسع مما عسى أن يتجلى به عليه فلا يقيده مشهد بل هو أكبر من كل مشهد ومنظر ظهر به على عبده فلا انتهاء له وقراءة الفاتحة إشارة الى وجود كماله فى الانسان لان الانسان هو فاتحة الوجود فتح الله به أقفال الموجودات فقراءتها إشارة الى ظهور الاسرار الربانيــة تحت الاسرار الانسانية ثم الركوع إشارة الى شهود انعدام الموجودات الكونية تحت وجود التجليات الالهية ثم القيام عبارة عن مقام البقاء ولهذا يقول فيه سمع الله لمن حمده وهذه كلمة لا يستحقها العبد لانها اخبار عن حال الهى فالعبد فى القيام الذى هو إشارة الى البقاء خليفة الحق تعالى وان شئت قلت عينه ليرتفع الاشكال فلهذا أخبر عن حال نفسه بنفسه أعنى ترجم عن سماع حقه ثناء خلقه وهو فى الحالين واحد غير متعدد ثم السجود عبارة عن سحق آثار البشرية ومحقها باستمرار ظهور الذات المقدسة ثم الجلوس بين السجدتين إشارة الى التحقق بحقائق الاسماء والصفات لان الجلوس استواء فى القعدة وذلك إشارة الى حقيقة قوله الرحمن على العرش استوى ثم السجدة الثانية إشارة الى مقام العبودية وهو الرجوع من الحق الى الخلق ثم التحيات إشارة الى الكمال الحقى والخلقى لانه عبارة عن ثناء على الله تعالى وثناء على نبيه وعلى عباده الصالحين وذلك هو مقام الكمال فلا يكمل الولى الا بتحققه بالحقائق الالهية وباتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وبتأدبه لسائر عباد الله الصالحين وهنا أسرار كثيرة قصدنا فيها الاختصار * (وأما الزكاة) * فعبارة عن التزكى بايثار الحق على الخلق أعنى يؤثر شهود الحق فى الوجود على شهود الخلق فاذا أراد أن يشهد نفسه يؤثر الحق فيشهده سبحانه واذا أراد أن يتصف بصفات نفسه يؤثر الحق فيتصف بصفاته واذا أراد أن يعلم ذاته فيجد الانية يؤثر الحق فيعلم ذاته سبحانه وتعالى فيجد الهوية فهذه اشارة الزكاة وأما كونه واحدا فى كل أربعين فى العين فلأن الوجود له أربعون مرتبة والمطلوب المرتبة الالهية فهى المرتبة العليا وهى واحدة من أربعين وقد ذكرناها جميعها فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هنالك * (وأما الصوم) * فاشارة الى الامتناع عن استعمال المقتضيات البشرية ليتصف بصفات الصمدية فعلى قدر ما يمتنع أى يصوم عن مقتضيات البشرية تظهر آثار الحق فيه وكونه شهرا كاملا اشارة الى الاحتياج الى ذلك فى مدة الحياة الدنيا جميعها فلا يقول انى وصلت فلا أحتاج الى ترك مقتضيات البشرية وان المسحوق الممحوق ليس للبشريات اليه سبيل فان من فعل ذلك فهو مخدوع ممكور به فينبغى للعبد أن يلزم الصوم وهو ترك المقتضيات البشرية مادام فى دار الدنيا ليفوز بالتمكين من حقائق الذات الالهية وهنا أبحاث كثيرة فى نية الصوم والفطر والسحور والتراويح وغير ذلك مما اختص به رمضان فلنكتف بما مضى * (وأما الحج) * فاشارة الى استمرار القصد فى طلب الله تعالى والاحرام اشارة الى ترك شهود المخلوقات ثم ترك المخيط إشارة الى تجرده عن صفاته المذمومة بالصفات المحمودة ثم ترك حلق الرأس إشارة الى ترك الرياسة البشرية ثم ترك تقليم الاظافر إشارة الى شهود فعل الله فى الافعال الصادرة منه ثم ترك الطيب إشارة الى التجرد عن الاسماء والصفات لتحققه بحقيقة الذات ثم ترك النكاح إشارة الى التعفف عن التصرف فى الوجود ثم ترك الكحل إشارة الى الكف

النبى فاذا رأوا ذخائره فى دار أو بلدة أو قبر عظموا أصحابه وخففوا عليه العذاب ولذلك السبب ينفع الموتى أن توضع على قبورهم المصاحف ويتلى القرآن على رؤس قبورهم ويكتب القرآن على قراطيس وتوضع القراطيس فى أيدى الموتى فهذه أنواع المناسبات على حسب حال من يريد أن يسوى

كل مسموع ومشروع على قضية معقولة والاصل فى ذلك أن وراء ما يتصوره العقلاء أمورا ورد الشرع بها ولا يعلم حقائقها الا الله تعالى والانبياء الذين هم وسائط بين الله تعالى وبين عباده وان اجتمع الحذاق وتفكروا فى الشكل الموضوع على مناسبة الاعداد لسهولة الولادة حالة الطلق ماعرفوا تلك الخاصية فكيف يطمع الانسان أن يعرف حقائق ما ورد به الشرع من الاوامر والنواهى والاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك والعقل ضعيف وتصرفه مختصر بالاضافة الى تلك العجائب والخواص (قد قررت) يا أخى طيب الله عيشك بعض ما يمكن التلويح اليه على وفق ما انتهت فطانتى اليه وأوصيك ومن معك بالايمان بهذه الاشياء التى ورد الشرع بتصحيحها دون التوقف فيها ونعوذ بالله من التوقف وسأهدى اليك من بعد ان وفقنى الله تعالى علقا مضنونا آخر اسمه المضنون به على أهله أحق وأولى من هذا المصنف فان فى هذا مسائل قررتها فى عدة مواضع ومسائل لم أقررها الا فى ذلك المصنف

عن

أما المضنون الموجود فقد كان عزيمتى على تقرير أشياء فيه لم أقررها فى شئ من كتبى الا هم الا فى احياء العلوم فان فيه تلويحات واشارات الى رموز لا يعرفها الا أهلها والله المعين الهادى وهو حسبنا واليه المرجع والمصير

(تم كتاب المضنون به على غير أهله ويليه كتاب المضنون الصغير)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (سئل) الشيخ الامام الاجل الزاهد السيد حجة الاسلام زين الدين مقتدى الامة قدوة الفريقين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه عن معنى قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ما التسوية وما النفخ وما الروح (فقال) التسوية فعل في المحل القابل للروح وهو الطين في حق آدم عليه السلام والنطفة في حق أولاده بالتصفية وتعديل المزاج فانه كما لا يقبل النار يابس محض كالتراب والحجر ولا رطب محض كالماء بل لا تتعلق النار الا بمركب أي من يابس ورطب ولا كل مركب فان الطين مركب ولا تشتعل فيه النار بل لا بد بعد تركيب الطين الكثيف من تردد في أطوار الخلقة حتى يصير نباتا لطيفا فتشبث فيه النار وتشتعل فيه وكذلك الطين بعد أن ينشئه الله خلقا بعد خلق في أطوار متعاقبة يصير نباتا فيأكله الآدمي فيصير دما فتنتزع القوة المركبة في كل حيوان صفوة الدم الذي هو أقرب الى الاعتدال فيصير نطفة فيقبلها الرحم ويمتزج بها مني المرأة فتزداد عند ذلك اعتدالا ثم ينضجها الرحم بحرارته فتزداد تناسبا حتى تنتهي في الصفاء واستواء نسبة الاجزاء الى الغاية فتستعد لقبول الروح وامساكها كالفتيلة التي تستعد عند شرب الدهن لقبول النار وامساكها فالنطفة عند تمام الاستواء والصفاء تستحق باستعدادها روحا يدبرها ويتصرف فيها فتفيض اليها الروح من جود الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه ولكل مستعد ما يقبله على قدر قبوله واحتماله من غير منع ولا بخل فالتسوية عبارة عن هذه الافعال المرددة لاصل النطفة في الاطوار السالكة بها الى صفة الاستواء والاعتدال *(فصل)* وسئل ما النفخ (فقال) النفخ عبارة عما أشعل نور الروح في فتيلة النطفة وللنفخ صورة ونتيجة أما صورته فاخراج الهواء من جوف النافخ الى جوف المنفوخ فيه حتى يشتعل الحطب القابل

عن طلب الكشف بالاسترسال في هوية الاحدية ثم الميقات عبارة عن القلب ثم مكة عبارة عن المرتبة الالهية ثم الكعبة عبارة عن الذات ثم الحجر الاسود عبارة عن اللطيفة الانسانية واسوداده عبارة عن تلونه بالمقتضيات الطبيعية واليه الاشارة بقوله عليه السلام نزل الحجر الاسود أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم فهذا الحديث عبارة عن اللطيفة الانسانية لانه مفطور بالاصالة على الحقيقة الالهية وهي معنى قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ورجوعه الى الطبائع والعادة والعلائق والقواطع هو اسوداده وكل ذلك خطايا بني آدم وهذا معنى قوله ثم رددناه أسفل سافلين فاذا فهمت فاعلم ان الطواف عبارة عما ينبغي له من أن تدركه هويته ومحتده ومنشؤه ومشهده وكونه سبعة إشارة الى الاوصاف السبعة التي بها تمت ذاته وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وثم نكتة في اقتران هذا العدد بالطواف وهي ليرجع من هذه الصفات الى صفات الله تعالى فينسب حياته الى الله وعلمه الى الله وارادته الى الله وقدرته الى الله وسمعه الى الله وبصره الى الله وكلامه الى الله فيكون كما قال عليه السلام أكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث ثم الصلاة مطلقا بعد الطواف إشارة الى بروز الاحدية وقيام ناموسها فيمن تم له ذلك وكونها يستحب أن تكون خلف مقام ابراهيم إشارة الى مقام الخلة فهو عبارة عن ظهور الآثار في جسده فان مسح بيده أبرأ الاكمه والابرص وان مشى برجله طويت له الارض وكذلك باقي أعضائه لتحلل الانوار الالهية فيها من غير حلول ثم رمز إشارة الى علوم الحقائق فالشرب منها إشارة الى التضلع من ذلك ثم الصفا إشارة الى التصفي من الصفات الخلقية ثم المروة إشارة الى لارتواء من الشرب بكاسات الاسماء والصفات الالهية ثم الحلق حينئذ إشارة الى تحقق الرياسة الالهية في ذلك المقام ثم التقصير إشارة لمن قصر فنزل عن درجة التحقيق التي هي مرتبة أهل القربة فهو في درجة العيان وذلك حظ كافة الصديقين ثم الخروج عن الاحرام عبارة عن التوسع للخلق والنزول اليهم بعدم العندية في مقعد الصدق ثم عرفات عبارة عن مقام المعرفة بالله والعلمين عبارة عن الجمال والجلال اللذين عليهما سبيل المعرفة بالله لانهما الادلاء على الله تعالى ثم المزدلفة عبارة عن شيوع المقام وتعاليه ثم المشعر الحرام عبارة عن تعظيم الحرمات الالهية بالوقوف مع الامور الشرعية ثم منى عبارة عن بلوغ المنى لاهل مقام القربة ثم الجمار الثلاث عبارة عن النفس والطبع والعادة فيحصب كل منها بسبع حصيات يعني يفنيها ويذهبها ويدحضها بقوة آثار السبع الصفات الالهية ثم طواف الافاضة عبارة عن دوام الترقي لدوام الفيض الالهي فانه لا ينقطع بعد الكمال الانساني اذ لا نهاية لله تعالى ثم طواف الوداع إشارة الى الهداية الى الله تعالى بطريق الحال لانه ايداع سر الله تعالى في مستحقه فاسرار الله تعالى وديعة عند الولي لمن يستحقها لقوله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم وهنا أسرار كثيرة في ذكر الادعية المتلوة في جميع تلك المناسك وتحت كل دعاء سر من أسرار الله تعالى أضربنا عن ذكرها قصدا للاختصار والله أعلم *(وأما الايمان)* فهو أول مدارج الكشف عن عالم الغيب وهو المركب الذي يصعد براكبه الى المقامات العلية والحضرات السنية فهو

للنار فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ الذى هو سبب فى حق الله تعالى محال والمسبب غير محال وقد يكنى بالسبب عن الفعل الذى يحصل المسبب عنه على سبيل المجاز وان لم يكن الفعل المستعار له على صورة الفعل المستعار منه كقوله تعالى غضب الله عليهم فانتقمنا منهم والغضب عبارة عن نوع تغير فى الغضبان يتأذى به ونتيجته اهلاك المغضوب عليه وايلامه فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب وعن نتيجة الانتقام بالانتقام وكذلك عبر عما ينتج نتيجة النفخ بالنفخ وان لم يكن على صورة النفخ (فقيل) له فما السبب الذى اشتعل به نور الروح فى فتيلة النطفة (قال) هو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل أما صفة الفاعل فالجود الالهى الذى هو ينبوع الوجود على ماله قبول الوجود فهو فياض بذاته على كل حقيقة أوجدها و يعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل للاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما فالقابل للاستنارة هى الملونات دون الهواء الذى لا لون له وأما صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال سويته ومثاله صقالة الحديد فان المرآة التى ستر الصدأ وجهها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية للصورة فلو حاذتها الصورة واشتغل الصقيل بتصقيلها فكلما حصل الصقال حدث فيها الصورة المحاذية من ذى الصورة المحاذية فكذلك اذا حصل الاستواء فى النطفة حدث فيها الروح من خالق الروح من غير تغير فى الخالق بل انما حدث الروح الآن لا قبله لتغير المحل بحصول الاستواء الآن لا قبله كما ان الصورة فاضت من ذى الصورة على المرآة فى حكم الوهم من غير تغير حدث فى الصورة ولكن كان لا يحصل من قبل لا لان الصورة ليست مهيأة لان تنطبع فى المرآة لكن لان المرآة لم تكن صقيلة قابلة للصورة (فقيل) له فما الفيض (فقال) لا ينبغى أن تفهم من الفيض هنا ما تفهم من فيضان الماء

عبارة عن تواطئ القلب على ما بعد عن العقل دركه فكل ما علم بالعقل لا يكون تواطؤ القلب على ذلك ايمانا بل هو علم نظرى مستفاد بدلائل المشهود فليس هو بايمان لان الايمان يشترط فيه قبول القلب للشئ بغير دليل بل تصديق محض ولهذا انقص نور العقل عن نور الايمان لان طائر العقل يطير باجنحة الحكمة وهى الدلائل ولا توجد الدلائل الا فى الاشياء الظاهرة الاثر وأما الاشياء الباطنة فلا يوجد لها دليل البتة وطير الايمان يطير باجنحة القدرة ولا وقوف له عن أوج دون أوج بل يسرح فى جميع العوالم لان القدرة محيطة بجميع ذلك فأول ما يفيد الايمان صاحبه أن يرى ببصيرته حقائق ما أخبر به فهذه الرؤية انما كشفت بنور الايمان ثم لا يزال يرقى بصاحبه الى حقيقة التحقيق بما آمن به قال الله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فلم يكن الريب منتفيا عن الكتاب الا للمؤمنين لانهم آمنوا به ولم يتوقفوا للنظر الى الدليل ولم يتقيدوا بما قيدهم العقل بل قبلوا ما ألقى اليهم فقطعوا بوقوعه من غير ريب فمن توقف ايمانه بالنظر الى الدلائل والتقييد بالعقل فقد ارتاب بالكتاب وما أسس علم الكلام الا لاجل مدافعة الملاحدة وغيرهم من أهل البدع لا لاجل وقوع الايمان فى القلوب فالايمان نور من أنوار الله تعالى يرى به العبد ما تقدم وما تأخر ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى ولم يقل اتقوا فراسة المسلم ولا العاقل ولا غيره بل قيد بالمؤمن * ثم اعلم ان هذه الآية لها معان كثيرة لسنا بصدد ذكرها ولكنا بينا ما أشار اليه الالف واللام والميم والكاف والكتاب وغيره وأرجو أن يؤذن لى أن أكتب للقرآن تفسيرا يكون فيه بيان ما أودع الله فيه من الاسرار المستغربة عن العقول فيحصل به تمام الوعد الالهى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ثم ان علينا بيانه ولا بد من ذلك الكتاب فارجو أن أكون أنا المشرف بهذه الخدمة لكتاب الله تعالى فقوله فى الآية ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب أشار بذلك الى حقيقة ألف لام ميم وذلك من طريق الاجمال إشارة الى الذات والاسماء والصفات ذلك الكتاب والكتاب هو الانسان الكامل فألف لام ميم بما أشار اليه هو حقيقة الانسان لا ريب فيه هدى للمتقين الذين هم وقاية عن الحق والحق وقاية عنهم فان دعوت الحق فقد كنيت به عنهم وان دعوتهم فقد كنيت بهم عنه الذين يؤمنون بالغيب والغيب هو الله لانه غيبهم آمنوا به انه هويتهم وانهم عينه ويقيمون الصلاة يعنى يقيمون بناموس المرتبة الالهية فى وجودهم بالاتصاف بحقيقة الاسماء والصفات ومما رزقناهم ينفقون يعنى يتصرفون فى الوجود من ثمرة ما أنتجته هذه الاحدية الالهية فى ذواتهم فكأنهم رزقوا ذلك بواسطة ملاحظة الاحدية الالهية فيهم فهؤلاء السابقون المفردون المشار اليهم بقوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه سيروا سبق المفردون واللاحقون هم الذين يؤمنون بالغيب يعنى بما أنزل اليك يا محمد مطلقا وما أنزل من قبلك و بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فهؤلاء هم المؤمنون بالملائكة والكتب والرسل واليوم

الآخر

الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وأولئك هم المؤمنون بالله فهم يطلعون على حقيقة الملائكة والكتب وعلى ارسال الحق للرسل ويرون اليوم الآخر ويشاهدون القدر خيره وشره من الله تعالى فليسوا بمؤمنين بجميع ذلك بل عالمون علما ومعرفة عيانية شهودية فهم مؤمنون بالله وحده لان علمهم بما دونه علم شهودي فلا يكون إيمانا لان من شرط الايمان أن يكون معلومه غيبا لا شهادة وليس عندهم غيب الا كنه الذات الالهية فهم وان كانوا امنا الله على شهود جلي عيني فهم مؤمنون بما لا يتناهى منه فايمانهم مختص بالله تعالى وحده ومن لحق بهم مؤمنون بالله وبجميع هذه الاشياء المذكورة فى تعريف الايمان بقوله أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى فهؤلاء لاحقون وأولئك هم السابقون * وأما الصلاح فهو عبارة عن دوام العبادة وهى أعمال البر طلبا لثواب الله تعالى وخشية من عقابه فهو يعمل الاشياء لله تعالى ولكنه بها يطلب منه الزيادة فى دنياه وآخرته فهو عابد لله خوفا من ناره وطمعا فى جنته فيستحكم بذلك فى قلبه عظمة الحق ويأخذ من قلبه استحكام البعد عن معاصى الله تعالى فيتزكى عن الامور المنهى عنها وفائدة دوام العبادة تمكن النكتة الالهية من سويداء قلب العابد فلو كشف الغطاء بعد ذلك لا ينخرم على الاطلاق فيكون فى حقائقه مقيدا بشرائعه وهذا اما أنتج له دوام العبادة بشرط الرجاء لان عبادة الصالحين مشروطة بذلك بخلاف المحسن فانه يعبد الله رهبة منه ورغبة فى عبادته والفرق بينه وبين الصالح ان الصالح يخاف من عذاب النار على نفسه ويطمع فى ثواب الجنة لنفسه فعلة خوفه ورجائه هى النفس والمحسن يرهب من جلال الله تعالى ويرغب فى جمال الله تعالى وعلة رغبته ورهبته جمال الله تعالى وجلاله فالمحسن مخلص لله والصالح صادق فى الله وشرط المحسن أن لا يجرى عليه كبيرة بخلاف الصالح فانه لا يشترط له ذلك فافهم * وأما الاحسان فهو اسم لمقام يكون العبد فيه ملاحظا لآثار أسماء الحق وصفاته فيتصور فى عبادته كأنه بين يدى الله تعالى فلا يزال ناظرا الى هذه الكينونة وأول درجاته أن ينظر الى أن الله ناظر اليه وهذه أول درجات المراقبة ولا يصح هذا الا بشروط سبعة وهى التوبة والانابة والزهد والتوكل والتفويض والرضا والاخلاص * فاما التوبة فلانه متى عاد الى الذنب لم يكن مراقبا ولا ناظرا الى نظر الحق اليه لان من يرى أن الله يراه لا نطاوعه قواه ولا قلبه على المعصية فتوبة المحسن ومن تحت مقام الاحسان من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هى من الذنب وتوبة أهل مقام الشهادة من خاطر المعصية وتوبة أهل مقام الصديقية من أن يخطر غير الله فى البال وتوبة المقربين من الدخول تحت حكم الحال فلا تملكهم الاحوال وذلك عبارة عن التحقق فى الاستواء الرحمانى من التمكين فى كل تلوين بمعرفة أهله * وأما الانابة فاشتراطها فى مقام الاحسان لانه ما لم يرجع عن النقائص هيبة من الله تعالى وينيب الى الله تعالى لم تصح له المراقبة فانابة المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هى من جميع ما نهى الله عنه الى الوقوف مع أوامره تعالى وحفظ حدوده وانابة الشهداء رجوعهم عن ارادة نفوسهم الى مراد الحق تعالى فهم تاركون لارادتهم مريدون

من الاناء على اليد فان ذلك عبارة عن انفصال جزء من الماء عن الاناء واتصاله باليد بل افهم منه ما تفهمه من فيضان نور الشمس على الحائط ولقد غلط قوم فى نور الشمس أيضا فظنوا أنه ينفصل شعاع من جرم الشمس ويتصل بالحائط وينبسط عليه وهو خطا بل نور الشمس سبب لحدوث شئ يناسبه فى النورية وان كان أضعف منه فى الحائط المتلون كفيضان الصورة على المرآة من ذى الصورة فانه ليس بمعنى انفصال جزء من صورة الانسان واتصاله بالمرآة بل على معنى ان صورة الانسان مثلا سبب لحدوث صورة تماثلها فى المرآة القابلة للصورة وليس فيهما اتصال وانفصال الا السببية المجردة وكذلك الجود الالهى سبب لحدوث نور الوجود فى كل ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه بالفيض *(فصل)* قيل له قد ذكرت التسوية والنفخ فما الروح وما حقيقته وهل هو حال فى البدن حلول الماء فى الاناء أو حلول العرض فى الجوهر أم هو جوهر قائم بنفسه فان كان جوهرا قائما بنفسه فمتحيز هو أم غير متحيز وان كان متحيزا فما مكانه أهو القلب أو الدماغ أو موضع آخر وان لم يكن متحيزا فكيف يكون جوهرا غير متحيز (فقال) هذا سؤال عن سر الروح الذى لم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى كشفه لمن ليس أهلا له فان كنت من أهله فاسمع واعلم أن الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء فى الاناء ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر وليس بعرض لانه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم أعراض ولو كان موضوعا والعلم قائم به لكان قيام العرض بالعرض وهذا خلاف المعقول ولان العرض الواحد لا يفيد الا واحدا فيما قام به والروح يفيد حكمين متغايرين فانه حين ما يعرف خالقه يعرف نفسه فدل على أن الروح ليس بعرض والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولا هو جسم لان الجسم قابل للقسمة والروح لا ينقسم

لما أراد الحق تعالى وانابة الصديقين رجوعهم من الحق الى الحق وانابة المقربين رجوعهم من الاسماء والصفات الى الذات وهذا مقام يشكل على الصديقين تحققه فكل منهم يزعم أنه مع الذات وليس الامر كذلك فانهم مع الاسماء والصفات لان سكرتهم بخمر الواحدية أخذتهم عن تعقل ذلك وان قلت انهم مع الذات فقيد وقل بواسطة الاسماء والصفات بخلاف المحققين فانهم مع الذات من غير تقييد بل بالذات فى الذات مع الذات والمحققون هم أهل مقام القربة وسيأتى بيانها ان شاء الله تعالى * وأما الزهد فاشتراطه فى مقام الاحسان فلأن من شرط المراقب لله تعالى أن لا يلتفت الى الدنيا ألا ترى الى العبد اذا كان حاضرا بين يدى سيده عالما بأن سيده يطلب منه الخدمة كيف يزهد فى مصالح نفسه فيشتغل بما يأمره به السيد فزهد المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هو فى الدنيا وفى لذاتها وزهد الشهداء فى الدنيا والآخرة جميعا وزهد الصديقين فى سائر المخلوقات فلا يشهدون الا الحق تعالى وأسمائه وصفاته وزهد المقربين فى البقاء مع الاسماء والصفات فهم فى حقيقة الذات * وأما التوكل فاشتراطه فى مقام الاحسان فلأن من شرط من يرى أن الله تعالى يراه أن يصرف أموره اليه لانه أدرى بمصالحه فلا يتعب نفسه فيما لا يفيده منه شئ وشرط التوكل أن يتوكل العبد ليفعل السيد به ما يشاء وهذا معنى قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يعنى توكلوا ان كنتم مؤمنين بأنه لا يفعل الا ما يريد فكلوا أموركم اليه ولا تعترضوا عليه وليس هذا للصالحين فان الصالح ومن دونه يتوكل على الله لكن ليفعل الله له مصالحه وهذا معنى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والاول أعنى من يتوكل ليفعل الله به ما يشاء هو من الطائفة المذكورة فى آخر هذه الآية بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره يعنى لابد أن يفعل الله ما يريد قد جعل الله لكل شئ قدرا فتوكل المحسنين هو عبارة عن صرف الامر الى الله تعالى وتوكل الشهداء عبارة عن رفع الاسباب والوسائط بنظرهم الى المسبب سبحانه وتعالى وتصريفه فيهم قد توكلوا عليه بجعل ارادته عين مرادهم فليس لهم اختيار يتميزون به فى طلب بل جميع ما يريده الله تعالى هو اختيارهم وارادتهم وتوكل الصديقين ارجاع شأن ذواتهم الى شأن ذات الحق تعالى فلا يقع نظرهم على أنفسهم فهم متوكلون على الله تعالى بالاستغراق فى شهوده والاستهلاك فى وجوده واتكال المحققين عدم الانبساط بعد التمكن فى البساط * وأما التفويض فهو والتسليم واحد وبينهما فرق يسير وهو أن المسلم قد لا يكون راضيا بما يصدر اليه ممن سلم اليه أمره بخلاف المفوض فانه راض بما عسى أن يفعله الذى فوض المفوض أمره اليه وهما أعنى التسليم والتفويض قريبتان من الوكالة والفرق بين الوكالة وبينهما أن الوكالة فيها رائحة من دعوى الملكية للموكل فيما وكل فيه الوكيل بخلاف التسليم والتفويض فانهما خارجان عن ذلك فتفويض المحسنين ومن دونهم للحق فى جميع أمورهم هو ارجاع الامور التى جعلها الله لهم الى الحق فهم بريئون من دعوى الملكية لما صرفوه الى الحق تعالى من جميع أمورهم فذلك هو التفويض وتفويض الشهداء سكونهم الى الحق تعالى فيما يقلبهم فيه فهم

ملاحظون

لانه لو انقسم لجاز أن يقوم بجزء منه علم بالشئ الواحد وبالجزء الآخر منه جهل بذلك الشئ الواحد بعينه فيكون فى حالة واحدة عالما بالشئ جاهلا به فيتناقض لانه فى محل واحد والا فالسواد والبياض فى جزأين من العين غير متناقض والعلم والجهل بشئ واحد فى شخص واحد محال وفى شخصين غير محال فدل على أنه واحد وهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزأ أى شئ لا ينقسم اذ لفظ جزء غير لائق به لان الجزء اضافة الى الكل ولا كل هنا فلا جزء الا أن يراد به ما يريد القائل بقوله الواحد جزء من العشرة فانك اذا أخذت جميع الاجزاء التى بها قوام العشرة فى كونها عشرة كان الواحد من جملتها وكذلك اذا أخذت جميع الموجودات أو جميع ما به قوام الانسان فى كونه انسانا كان الروح واحدا من جملتها فاذا فهمت أنه شئ لا ينقسم فلا يخلو اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز وباطل أن يكون متحيزا اذ كل متحيز منقسم والجزء الذى لا يتجزأ باطل أن يكون منقسما بأدلة هندسية وعقلية أقربها أنه لو فرض بجوهر بين جوهرين لكان كل واحد من الطرفين يلقى من الوسط غير ما يلقى الآخر فيجوز أن يقوم بالوجه الذى يلقاه هذا الطرف علم وبالوجه الآخر جهل فيكون عالما جاهلا فى حالة واحدة بشئ واحد وكيف لا ولو فرض بسيط مسطح من أجزاء لا تتجزأ لكان الوجه الذى يحاذينا ونراه غير الوجه الآخر الذى لا نراه فان الواحد لا يكون مرئيا وغير مرئى فى حالة واحدة ولكانت الشمس اذا حاذت أحد وجهيه استنار بها ذلك الوجه دون الوجه الآخر فاذا ثبت أنه لا ينقسم وأنه لا يتجزأ ثبت أنه قائم بنفسه وغير متحيز أصلا *(فصل)* قيل له وما حقيقة هذه الحقيقة وما صفة هذا الجوهر وما وجه تعلقه بالبدن أهو داخل فيه أو خارج عنه أو متصل به أو منفصل عنه (قال) رضي الله عنه لا هو داخل ولا هو خارج

ولاهو منفصل ولا متصل لان مصحح الاتصاف بالاتصال والانفصال الجسمية والتحيز وقد انتفيا عنه فانفك عن الضدين كما أن الجماد لاهو عالم ولا هو جاهل لان مصحح العلم والجهل الحياة فاذا انتفت انتفى الضدان (فقيل له) هل هو في جهة (فقال) هو منزه عن الحلول في المحال والاتصال بالاجسام والاختصاص بالجهات فان كل ذلك صفات الاجسام واعراضها والروح ليس بجسم ولا عرض في جسم بل هو مقدس عن هذه العوارض (فقيل له) لم منع الرسول عليه السلام ٩٣ عن افشاء هذا السر وكشف حقيقة

ملاحظون لافعال الله تعالى في أنفسهم وفي غيرهم مفوضون اليه زمام الامر يرون أن أخذ الحق بنواصي سائر المخلوقات عام وبنواصيهم خاص الى ما يريده الحق تعالى فهم يبرؤن في أعمالهم من دعوى الفاعلية فلاجل هذا لا يتوقعون الاجر ولا يطلبون الجزاء لانهم لا يرون لانفسهم فعلا فيستحقون به الجزاء وتفويض الصديقين ملاحظة الجمال الالهي حيث تنوعات التجليات فهم غير مقيدين بتجل دون غيره فهم مفوضون أمر تجلياته الى ظهوره ففي أيها ظهر شاهدوه على حسب المقام والاسم والصفة والاطلاق والتقييد * وتفويض المقربين عدم الجزع على ما اطلعوا عليه مما جرى به القلم في المخلوقات فلا يتصرفون في الوجود بشئ بل مفوضون الى الحق تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء وهؤلاء هم الامناء الادباء لا يفشون أسرار الله ولا يطلبون بذلك علوا على غيرهم ولا فسادا في أمور الناس بل يعاملون الخلق بما يعامل بعضهم بعضا فلا يتعاطون شيأ من هتك ستر ولا نفوذ أمر بل كائنون مع الخلق باجسادهم بائنون عنهم بارواحهم في حضرة القرب الالهي * وأما الرضا فشرطه أن يكون بعد القضاء وأما قبله فانه عزم على الرضا وقد نص على هذا غير واحد من أئمة الطريق فرضا المحسنين عن الله تعالى بالقضاء ولا يلزم من هذا أن يرضوا بالمقضي لان الله تعالى قد يقضي مثلا بالشقاوة فرضاهم عن الله بالقضاء اذ القضاء هو حكم الله تعالى فيجب الرضا بحكمه ولا يلزمهم أن يرضوا بالشقاء بل يجب عليهم أن لا يرضوا به ورضا الشهداء هو محبتهم لله تعالى من غير طلب وصول أو نفور من هجر أو بعاد بل على البعد واللقاء والسخط والرضا لا يرجعون عن محبتهم ولا يلتفتون الى راحتهم ورضا الصديقين بتعشق المحاضر برضا الحاضر في أعلى المناظر وذلك لانهم لا يزالون في الترقي وكلما ترقى العبد ضاق طريقه في الحضرة الالهية لان العبد أول ما يكون مع الله تعالى في تجلي الافعال فيشهده في سائر المخلوقات ثم اذا ترقى ضاق مشهده ولا يزال كلما ترقى تضيق مناظره فرضا الصديقين هو سكونهم الى الحق في ذلك الضيق وهذا لا يدرك بالعقل بل هو أمر كشفي ذوقي وأما رضا المقربين ففي رجوعهم من الحق الى الخلق * وأما الاخلاص فانه من الصالحين ومن دونهم عدم الالتفات الى نظر المخلوقات في العبادات واخلاص المحسنين عبادة الحق تعالى من غير طلب الجزاء في الدارين فعبادتهم لله تعالى لكونه أمرهم بعبادته فنسبة الصالحين ومن دونهم من المحسنين نسبة الاجير الى العبد الرق الذي لا يطلب أجرا في عمله واخلاص الشهداء افراد الحق تعالى بالوجود واخلاص المحققين الصديقين عدم الاحتياج في معرفة الذات الى شئ من الاسماء والصفات واخلاص المقربين تحقيق التبري من بقايا التلوين تحت ظهور آثار التمكين وذلك هو عين حقيقة السحق والمحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * وأما الشهادة فانها نوعان شهادة كبرى وشهادة صغرى فالشهادة الصغرى على أقسام وقد ورد الحديث بها كمن مات غريبا أو غريقا أو مبطونا وأمثال ذلك وأعلى مقامات الشهادة الصغرى القتل في سبيل الله بين الصفين في الغزو والشهادة الكبرى قسمان أعلى وأدنى فالاعلى شهود الحق تعالى بعين اليقين في سائر مخلوقاته فاذا رأى مثلا شيأ من المخلوقات فانه يشهد الحق تعالى في ذلك الشئ من غير

الروح لقوله تعالى قل الروح من أمر ربي (فقال) لان الاوهام لا تحتمله لان الناس قسمان عوام وخواص أما من غلب على طبعه العامية فهذا لا يقبله ولا يصدقه في صفات الله تعالى فكيف يصدقه في حق الروح الانسانية ولهذا أنكرت الكرامية والحنبلية ومن كانت العامية أغلب عليه ذلك وجعلوا الاله جسما اذ لم يعقلوا موجودا الا جسما مشارا اليه ومن ترقى عن العامية قليلا نفى الجسمية وما أطاق أن ينفي عوارض الجسمية فاثبت الجهة وقد ترقى عن هذه العامية الاشعرية والمعتزلة فاثبتوا موجودا لا في جهة (فقيل له) ولم لا يجوز كشف هذا السر مع هؤلاء (فقال) لانهم أحالوا أن تكون هذه الصفات لغير الله تعالى فاذا ذكرت هذا لبعضهم كفروك وقالوا انك تصف نفسك بما هو صفة الاله على الخصوص فكأنك تدعي الالهية لنفسك (فقيل له) فلم أحالوا أن تكون هذه الصفة لله ولغير الله تعالى أيضا (فقال) لانهم قالوا كما يستحيل في ذوات المكان أن يجتمع اثنان في مكان واحد يستحيل أيضا أن يجتمع اثنان لا في مكان لانه انما استحال اجتماع جسمين في مكان واحد لانه لو اجتمعا لم يتميز أحدهما عن الآخر فكذلك لو وجد اثنان كل واحد منهما ليس في مكان فبم يحصل التمييز والعرفان ولهذا أيضا قالوا لا يجتمع سوادان في محل واحد حتى قيل المثلان يتضادان (فقيل) هذا اشكال قوي فما جوابه (قال)

بجوابه أنهم أخطؤا حيث ظنوا أن التميز لا يحصل الا بالمكان بل يحصل التميز بثلاثة أمور أحدها بالمكان كجسمين في مكانين والثاني بالزمان كسوادين في جوهر واحد في زمانين والثالث بالحدود الحقيقية كالاعراض المختلفة في محل واحد مثل اللون والطعم والبرودة والرطوبة في جسم واحد فان المحل لها واحد والزمان واحد لكن هذه معان مختلفة الذوات بحدودها وحقائقها فيتميز اللون عن الطعم بذاته لا بمكان وزمان ويتميز العلم عن القدرة والارادة بذاته وان كان الجميع شيأ واحدا فاذا تصور اعراض مختلفة الحقائق فبأن يتصور أشياء مختلفة الحقائق بذواتها في غير مكان أولى

(فصل) فقيل هنا دليل آخر على احالة ما ذكرتموه ظهر من طالب التفرقة وهو أن هذا تشبيه واثبات لاخص وصف الله تعالى في حق الروح (فقال) هيهات فان قولنا الانسان حي عالم قادر سميع بصير متكلم وأنه تعالى كذلك ليس فيه تشبيه لانه ليس ذلك أخص الوصف فكذلك البراءة عن المكان والجهة ليس أخص وصف الاله بل أخص وصفه أنه قيوم أي هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به وأنه موجود بذاته لا بغيره فكل ما سواه موجود به لا بذاته بل ليس للاشياء من ذواتها الا العدم وانما لها الوجود من غيرها على سبيل العارية والوجود لله تعالى ذاتي ليس بمستعار وهذه الحقيقة أعني القيومية ليست الا لله تعالى (فقيل له) ذكرت معنى التسوية والنفخ والروح ولم تذكر معنى النسبة في الروح وأنه لم قال من روحي ولم نسبه الى نفسه فان كان لان وجوده به فجميع الاشياء أيضا كذلك وقد نسب البشر الى الطين فقال اني خالق بشرا من طين ثم قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وان كان معناه أنه جزء من الله تعالى فاض على القلب كما يفيض المال على السائل فيقول أفضت عليه من مالي فهذه تجزئة لذات الله وقد أبطلتم هذا وذكرتم

حلول ولا اتصال ولا انفصال بل بما أخبر به سبحانه وتعالى بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وهو الذي أشرنا اليه بقولنا في الشهادة ان من شروطها دوام المراقبة من غير فترة فاذا صح للعبد هذا المشهد فهو مشاهد لله تعالى وهذا أعلى مناظر الشهادة وما بعدها الا أول مراتب الصديقية وهو الوجود فيفنى عن نفسه بوجود ربه وحينئذ يدخل في دائرة الصديقية وأما القسم الادنى من الشهادة الكبرى فهو انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة فتكون محبته لله تعالى لصفاته وكونه أهلا ان يحب * واعلم ان المحبة على ثلاثة أنواع محبة فعلية ومحبة صفاتية ومحبة ذاتية فالمحبة الفعلية محبة العوام وهو أن يحب الله تعالى لاحسانه عليه وليزيده مما أسداه اليه والمحبة الصفاتية محبة الخواص وهؤلاء هم يحبونه لجماله وجلاله من غير طلب كشف لحجاب ولا رفع لنقاب بل محبة لله خالصة من غلل النفوس لان تلك المحبة ليست لله خالصة بل هي لعلة نفسية فالمحب المخلص منزه عن ذلك ومحبة الخاصة هي التعشق الذاتي الذي ينطبع بقوته في العاشق بجميع أنوار المعشوق فيبرز العاشق في صفة معشوقه كما يتشكل الروح بصورة الجسد للتعشق الذي بينهما وسيأتي بيانه في آخر الكتاب عند ذكر المقربين فمحبة العوام محبة فعلية ومحبة الشهداء محبة صفاتية ومحبة المقربين محبة ذاتية * ومن جملة شروط أهل الشهادة الكبرى القيام على النفس بالمخالفات من غير رخصة يعني يقومون عليها بمخالفتها في العزائم لا في الرخص فانه قد أخطأ كثير من طائفتنا في تحقيق المخالفات فادعى انه لو أرادت نفسه ان تصوم أو تصلي مثلا كان الواجب عليه أن يخالفها بالاكل والشرب وترك الصلاة وهذا خطأ لان النفوس من حيث الاصالة لا تطلب الا مالها فيه راحة العاجل فالطلب الذي لها في الاصل هو كالاكل وطلب الصوم وغيره من أعمال البر ليس الا للروح وليس من شرط الطريق مخالفة الروح لانها جليس الملك والملك جليس الله بخلاف النفس فانها جليس الهوى والهوى جليس الشيطان فلهذا خولفت لتطمئن فتسكن مع الروح الى الله تعالى وهذه المخالفة هي التي أشار اليها عليه الصلاة والسلام بالجهاد الاكبر في قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فلهذا جعلنا الشهادة بالسيف شهادة صغرى والشهادة بالمحبة شهادة كبرى * وأما الصديقية فانها عبارة عن حقيقة مقام من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذه المعرفة لها ثلاث حضرات الحضرة الاولى حضرة علم اليقين والحضرة الثانية حضرة عين اليقين والحضرة الثالثة حضرة حق اليقين فعلامة الصديق في تجاوزه هذه الحضرات ان يصير غيب الوجود مشهودا له فيرى بنور اليقين ما غاب عن بصر المخلوقات من أسرار الحق تعالى فيطلع حينئذ الى حقيقته فيشهد فناءه تحت سلطان أنوار الجمال فيكتسب بهذا الفناء بقاء الهيا والمراد بقولي يكتسب هو ان يظهر له البقاء الالهي كالم يزل منذ كان الوجود لانه مستفاد في تلك الحضرة فاذا بقي ببقاء الله تعالى تجلت عليه الاسماء اسما فاسما فعرف الذات حينئذ من حيث الاسماء وهذا حد بلوغ علم اليقين ومن هذا لا يكون الا عينا ثم يرتقي من ذلك الى تجليات الصفات فيشهدها صفة بعد أخرى فيكون مع الذات بما لها من الصفات ثم يرتقي من ذلك الى أن لا يحتاج الى الاسماء والصفات في كينونته مع الذات ثم يرتقي

إن أفاضته ليست بمعنى انفصال جزء منه (فقال) هذا كقول الشمس لو نطقت وقالت أفضت على الأرض من نوري فيكون صدقا ويكون معنى النسبة أن النور الحاصل من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وإن كان في غاية الضعف بالإضافة إلى نور الشمس وقد عرفت أن الروح منزه عن الجهة والمكان وفي قوته العلم بجميع الأشياء والاطلاع عليها وهذه مضاهاة ومناسبة فلذلك خص بالإضافة وهذه المضاهاة ليست للجسمانيات أصلا (فقيل له) فما معنى قوله تعالى قل الروح من أمر ربي وما معنى عالم الأمر وعالم الخلق (فقال) كل ما يقع عليه مساحة وتقدير وهو عالم الأجسام وعوارضها يقال إنه من عالم الخلق والخلق هنا بمعنى التقدير لا بمعنى الإيجاد والإحداث يقال خلق الشيء أي قدره قال الشاعر ولأنت تفري ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفري أي تقدر ثم تقطع الأديم وما لا كمية له ولا تقدير فيقال إنه أمر رباني وذلك للمضاهاة التي ذكرناها وكل ما هو من هذا الجنس من أرواح البشر وأرواح الملائكة يقال إنه من عالم الأمر فعالم الأمر عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والتحيز وهو ما لا يدخل تحت المساحة والتقدير لانتفاء الكمية عنه (فقيل له) أتتوهم أن الروح ليس مخلوقا وإن كان كذلك فهو قديم (فقال) قد توهم هذا جماعة وهو جهل بل نقول إن الروح غير مخلوق بمعنى أنه غير مقدر بكمية ولا مساحة فإنه لا ينقسم ولا يتحيز ونقول إنه مخلوق لكنه بمعنى أنه حادث وليس بقديم وبرهان حدوثه طويل ومقدماته كثيرة ولكن الحق أن الروح البشري حدثت عند استعداد النطفة للقبول كما حدثت الصورة في المرآة بحدوث الصقالة وإن كانت الصورة سابقة الوجود على الصقالة وإيجاد هذا البرهان أنه إن كانت الأرواح موجودة قبل الأبدان لكانت إما كثيرة أو واحدة وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها وإنما استحال وحدتها بعد التعلق بالأبدان لعلمنا ضرورة بأن ما يعلمه زيد يجوز أن يجهله عمرو ولو كان الجوهر العاقل منهما واحدا لاستحال اجتماع المتضادين فيه كما يستحيل في زيد وحده ونعني بالجوهر العاقل الروح ومحال كثرتها لأن الواحد محال أن لا يثنى ولا ينقسم إذا كان ذا مقدار كالأجسام فالجسم ينقسم فإنه ذو مقدار وذو بعض فيتبعض أما ما لا بعض له ولا مقدار فكيف ينقسم وأما تقدير كثرتها قبل التعلق بالبدن فمحال لأنها إما أن تكون متماثلة أو مختلفة وكل ذلك محال وإنما استحال التماثل لأن وجود المثلين محال في الأصل ولهذا استحيل وجود سوادين في محل وجسمين في مكان واحد لأن الاثنين يستدعي مغايرة ولا مغايرة هنا وسوادان في محلين جائز لأن هذا يفارق ذلك في المحل إذا اختص بمحل لا يختص به الآخر وكذلك يجوز في محل واحد في زمانين إذ لهذا وصف ليس للآخر وهو الاقتران بهذا الزمان الخاص فليس في الوجود مثلان مطلقا بل بالإضافة كقولنا زيد وعمرو وهما مثلان في الإنسانية والجسمية وسواد الحبر والغراب مثلان في السوادية ومحال تغايرهما إلا أن التغاير نوعان أحدهما باختلاف النوع والماهية كتغاير الماء

من ذلك إلى أن يعرف مواقع الأسماء والصفات من الذات فيعرف الذات بالذات فتنصب بين يديه حضرة الأسماء والصفات فيشاهد حقائقها ويدرك إجمالها في التفصيل وتفصيلها في الإجمال فلا يزال يتقلب في خلع الربوبية إلى أن تنقله يد العناية إلى الاتصاف بالأسماء والصفات فإذا بلغ الأجل المختوم وتناول كأس الرحيق المختوم كان صاحب حق اليقين فإذا فض الختام وانصبغ الكأس بلون المدام فهو صاحب حقيقة اليقين وهذا أول مقامات المقربين وأما القربة فهي عبارة عن تمكن الولي قريبا من تمكن الحق في صفاته وهذا اسم شاع كما يقال قارب فلان العالم فلانا يعني في العلم والمعرفة وقارب مسلم التاجر قارون موسى يعني في المالية فالقربة هي ظهور العبد في تنوعات الأسماء والصفات بقريب من ظهور الحق فيها لأنه يستحيل أن يستوفي العبد حقيقة صفة من الصفات ولكنه إذا تصرف على سبيل التمكن فيها بحيث لا يستعصي عليه شيء مما يطلبه فعلم ما تشوف لعلمه وفعل ما أراد حدوثه في العالم مثل إحياء الميت وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك مما هو لله تعالى فقد قارب الحق أي صار في جوار الله تعالى فهذا القرب هو الجوار ألا ترى إلى أهل الجنة لما كانوا في نوع من جوار الله تعالى كيف انفعلت لهم الأكوان فما شاؤه كان في الجنة فهذا أقرب وأول حضرات هذا المقام الخلة وهو أن يتخلل العبد بالحق تعالى فيظهر في جميع أجزاء جسده آثار التخلل بأن تنفعل الأشياء له بلفظة كن وأن يبرئ العلل والأمراض ويأتي بالمخترعات بيده وأن يكون لرجله المشي في الهواء وأن يقدر على التصور بكل صورة بتمام هيكله وهذا معنى قوله لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فإذا كان الحق تعالى سمعه وبصره ورجله وباقي جسده كان ذلك العبد خليل الله تعالى يعني تخللته أنوار الحق تعالى فهو خليل الله من مقام الخلة الإبراهيمية نصيب فإن الجسد جميعه بين جوارح وقوى فالجوارح هي كاليد والرجل والقوى هي كالسمع والبصر فعم باطنه وظاهره فكل واحد من هؤلاء أعني سمعه وبصره ولسانه

والنار وتغاير السواد والبياض والثاني بالعوارض التي لا تدخل في الماهيـة كتغاير الماء الحار والماء البارد فان كان تغاير الارواح البشرية بالنوع والماهية فحال لان الارواح البشرية متفقة بالحد والحقيقة وهي نوع واحد وان كانت متغايرة بالعوارض فحال أيضا لان الحقيقة الواحـدة انما يتغاير عوارضـها اذا كانت متعلقة بالاجسام منسوبة اليها بنوع ما اذ الاختـلاف في أجزاء الجسم ضرورة ولو في القرب من السماء والبعد عنها مثلا أما اذا لم يكن كذلك كان الاختلاف محالا وهذا مما يحتاجون في تحقيقه الى مزيد تقدير لكن هذا القدر ينبه عليه (فقيل له) كيف يكون حال الارواح بعد مفارقة الاجساد ولا تعلق لها بالاجسام فكيف تكثرت وتغايرت (فقال) لانها اكتسبت بعد التعلق بالابدان أوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت منها متغايرة فعقلت كثرتها بخلاف ما قبل الاجساد فانه لا سبب لتغايرها *(فصل)* فقيل له معنى قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم عـلى صورته وروى على صورة الرحمن (فقال) الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب الاشكال ووضع بعضها من بعض واختـلاف تركيبها وهي الصـورة المحسوسـة وقد يطلـق على ترتيب المعاني التي ليست محسوسة بل للمعاني ترتيب أيضـا وتركيب وتناسب ويسمى ذلك صـورة فيقال صـورة المسـألة كذا وكذا وصورة الواقعة وصورة المسـألة الحسابية والعقلية كذا والمـراد بالتسوية في هذه الصورة هي الصـورة المعنوية والاشارة به الى المضاهاة الـتي ذكرناها ويرجع ذلك الى الذات والصفات والافعال فحقيقـة ذات الروح انه قائم بنفسـه ليس بعرض ولا بجسم ولا جوهر متحيز ولا يحل المكان والجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا هو منفصل ولا هو داخل في أجسام العالم والبدن ولا هو خارج وهذا كله في حقيقة ذات الله تعالى وأما الصفات فقـد خلق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصـيرا متكلما والله تعـالى كذلك وأما الافعال فبدأ فعـل الآدمي ارادة يظهـر أثرها في القلب أولا فيسري منـه أثر بواسـطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب فيتصاعد منه الى الدماغ ثم يسري منـه أثر الى الاعصاب الخارجـة من الدماغ ومن الاعصـاب الى الاوتار والرباطات المتعلقـة بالعضـل فتنجذب الاوتار فيتحرك بهـا الاصابع ويتحرك بالاصابع القلم وبالقلم المداد مثلا فيحدث منه صورة ما يريد كتبه على وجه القرطاس على الوجه المتصور في خزانة التخيل فانه ما لم يتصور في خياله صورة المكتوب أولا لا يمكـن احـداثه على البياض ثانيا ومن استقرأ أفعال الله تعـالى وكيفية احـداثه النبات والحيوان على الارض بواسطة تحريك السموات والكواكب وذلك بطاعة الملائكة له في تحريك السموات علم ان تصرف الآدمي في عالمه أعني بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له ان نسبة شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش

ورجله ويده تنفعل الاكوان لها لانها الله تعالى فيفعل بيده ويتكلم بيده ويبطش بيـده وينظر بيده ويعلم بيده وكذلك كل جارحة من جوارحه وقوة من قواه يفعل بها جميع ذلك وذلك شاهد الخلة الا ترى الى سيد هذا المقام وهو ابراهيم عليه السلام لما أراد شهود تحقيق ذلك كيف أخـذ أربعة من الطير فجعل على كل جبل منهن جزأ فلما دعاهن بلسانه أتينه سعيا وذلك شاهد انه عـلى كل شئ قدير فقد قارب بهذه الآيات الى حضرة الكبير المتعال (واعلم) ان مقام القربة هي الوسيلة وذلك لان الواصل اليها يصير وسيلة للقلوب الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية والاصل في هذا ان القـلوب ساذجة في الاصـل عن جميع الحقائق الالهيـة ولو كانت مخـلوقة منها فانها بنزولها الى عالم الاكوان اكتسبت هذه السذاجة فلا تقبل شيأ في نفسها حتى تشاهده في غيرها فيكون ذلك الغير لها كالمرآة أو الطابع فتنظر نفسـها في ذلك الشئ فتقبله لنفسها وتستعمله كما تستعمل ذلك الشئ بحـكم الاصالة فاسم الحق أولا وسيلة الارواح الى السكون الى الاوصاف الالهية وقلب الولي الواصـل الى مقام القـربة وسيلة الاجسام الى السـكون الى التحقق بالحقائق الالهيـة لظهور الآثار فلا يمكن الولي ان يتحقق جسـده بالامور الالهية الا بعد مشاهدته كيفية تحقق ولي من أهـل مقام القـربة فيكون ذلك الولي وسيلته في البلوغ الى درجة التحقق وكل من الانبياء والاولياء وسيلتهم محمد صلى الله عليه وسلم فالوسيلة هي عين مقام القربة وأول مرتبة من مراتبها مقام الخلة وانتهاء مقام الخليـل ابتـداء مقام الحبيب الذاتي عبارة عن التعشق الاتحادي فيظهر كل من المتعشقين على صورة الثاني ويقوم كل منهـما مقام الآخر ألا ترى الى الجسـد والروح لما كان تعشـقهما ذاتيا كيف تتألم الروح لتألم الجسـد في الدنيا ويتألم الجسـد لتألم الروح في الاخرى ثم يظهـر كل منهـما في صورة الآخر والى هذا أشار سبحانه وتعـالى في كتابه العزيز بقوله لمحمد صـلى الله عليه وسـلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله أقام محمدا صلى الله عليه وسلم مقام نفسـه وكذلك قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم صرح النبي صلى الله عليه وسـلم لابي سعيد الخدري لما رآه في النوم فقال له يا رسول الله اعـذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك

ونسبة الدماغ نسبة الكرسي والحواس كالملائكة الذين يطيعون الله طبعا ولا يستطيعون خلافا والاعصاب والاعضاء كالسموات والقدرة فى الاصابع كالطبيعة المسخرة المركوزة فى الاجسام والقرطاس والقلم والمداد كالعناصر التى هى أمهات المركبات فى قبول الجمع والتركيب والتفرقة ومرآة التخيل كاللوح المحفوظ فمن اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معنى قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته وترتيب أفعال الله تعالى معرفة غامضة يحتاج فيها الى تحصيل علوم كثيرة وماذكرناه إشارة إلى جملة منها (قيل له) فما معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه (قال) لان الاشياء تعرف بالامثلة المناسبة ولولا المضاهاة المذكورة لم يقدر الانسان على الترقى من معرفة نفسه إلى معرفة الخالق فلولا أن الله تعالى جمع فى الآدمى ماهو مثال جملة العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من العالم وكأنه رب فى عالمه متصرف لما عرف العالم والتصرف والربوبية والعقل والقدرة والعلم وسائر الصفات الالهية فصارت النفس بمضاهاتها وموازناتها مرقاة إلى معرفة خالق النفس وفى استكمال المعرفة بالمسئلة التى قبل هذه ما يكشف الغطاء عن وجه هذه المسئله (فقيل) له ان كانت الارواح حادثة مع الاجساد فما معنى قوله عليه السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفى عام وقوله عليه السلام أنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فقال ليس فى هذا ما يدل على قدم الروح بل يدل على حدوثه وكونه مخلوقا نعم ربما دل بظاهره على تقدم وجوده على الجسد وأمر الظواهر هين فان تأويلها ممكن والبرهان القاطع لا يدرأ بالظواهر بل يسلط على تأويل الظواهر كما فى ظواهر التشبيه فى حق الله تعالى أما قوله عليه السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد فلعله أراد بالارواح أرواح الملائكة وبالاجساد أجساد العالم من العرش والكرسي والسموات والكواكب والهواء والارض والماء وكما ان أجساد الآدميين بجملتهم صغيرة بالاضافة الى جرم الارض وجرم الارض أصغر من جرم الشمس بكثير ثم لا نسبة لجرم الشمس الى فلكها ولا لفلكها الى السموات التى فوقه ثم كل ذلك اتسع له الكرسي اذ وسع كرسيه السموات والارض والكرسي صغير بالاضافة الى العرش فاذا تفكرت فى جميع ذلك استحقرت أجساد الآدميين ولم تفهمها من مطلق لفظ الاجساد فكذلك فاعلم وتحقق ان أرواح البشر بالاضافة الى أرواح الملائكة كأجسادهم بالاضافة الى أجساد

محبتك فقال له يا مبارك ان محبة الله هى محبتى فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم هناك خليفة عن الله كان الله هنا نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم والنائب هو الخليفة والخليفة هو النائب فذاك هو هذا وهذا هو ذاك ومن هنا تفرد محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال فختم الكمالات والمقامات الالهية باطنا وشهد له بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهرا وآخر مقام المحبة أول مقام الختام ومقام الختام عبارة عن التحقق بحقيقة ذى الجلال والاكرام الا فى نوادر مما لا يمكن المخلوق أن يصل الى ذلك فتكون تلك الاشياء له على سبيل الاجمال وهى فى الاصل لله على سبيل التفصيل فلاجل هذا لا يزال الكامل يترقى فى الاكملية لان الله تعالى ليس له نهاية فلا يزال الولى يترقى فيه على حسب ما يذهب به الله فى ذاته (ثم اعلم) ان مقام العبودية غير مختص بمكانه دون غيرها فقد يرجع الولى من مقام الخلة الى الخلق فيقيمه الله فى مقام العبودية وقد يرجع من مقام الحب وقد يرجع من مقام الختام وفائدة هذا الكلام أن العبودة رجوع العبد من المرتبة الالهية بالله الى الحضرة الخلقية فمقام العبودة له هيمنة على جميع المقامات والفرق بين العبادة والعبودية والعبودة هو ان العبادة صدور أعمال البر من العبد بطلب الجزاء والعبودية صدور أعمال البر من العبد لله تعالى عاريا من طلب الجزاء بل عملا خالصا لله تعالى والعبودة هى عبارة عن العمل بالله ولذلك كانت الهيمنة لمقام العبودة على جميع المقامات وكذلك مقام الختام فانه منسحب على مقامات القربة جميعها لانه عبارة عن ختم مقامات الاولياء وبمجرد بلوغ الولى مقام القربة يحوز جميع المقامات التى يصل اليها المخلوق فى الله تعالى لانه يلتحق فى مقام القربة بالله تعالى فيختم بوصوله اليها جميع مقامات الخلق ويكون له فيها نصيب من مقام الخلة ونصيب من مقام الحب فيكون هو الختام فى نفس مقام القربة وانما اختص اسم الخلة بأول مرتبة من مقامات القربة لان المقرب هو من تخلات آثار الحق وجوده ثم مقام الحب بعد ذلك لانه عبارة عن المقام المحمدى فى المناظر الالهية ومقام الختام هو إسم لنهاية مقام القربة ولا سبيل الى نهايتها الا ان الله تعالى لا نهاية له لكن إسم الختام منسحب على جميع مقامات القربة فمن حصل فى مقام القربة فهو ختم الاولياء ووارث النبى فى مقام الختام لان مقام القربة هو المقام المحمود والوسيلة لذهاب المقرب فيها الى حيث لا يتقدمه فيها أحد فيكون هو فردا فى تلك المقامات الالهية وينبغى أن يعتقد ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى ذلك بقوله ان الوسيلة أعلى مكان فى الجنة ولا تكون الا لواحد وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل لانه كان له البدء فى الوجود فلا بد أن يكون له الختام عليه أفضل الصلاة والسلام

العالم ولو انفتح لك باب معرفة الارواح لرأيت الارواح البشرية بالاضافة الى أرواح الملائكة كسراج اقتبست من نار عظيم طبق العالم وتلك النار العظيمة هى أرواح الملائكة ولارواح الملائكة ترتيب وكل واحد منفرد برتبة ولا يجتمع فى مرتبة واحدة اثنان بخلاف الارواح البشرية المتكثرة مع اتحاد النوع والرتبة أما الملائكة فكل واحد نوع برأسه هو كل ذلك النوع واليه الاشارة بقوله تعالى ومامنا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وبقوله عليه السلام الراكع منهم لا يسجد والقائم لا يركع وانه مامن واحد منهم الا له مقام معلوم فلا يفهم اذا من الارواح والاجساد المطلقة الا أرواح الملائكة وأجساد العالم وأما قوله عليه السلام أنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا فالخلق هنا هو التقدير دون الايجاد فانه قبل ان ولدته أمه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة فى التقدير لاحقة فى الوجود وهو معنى قولهم أول الفكر آخر العمل بيانه ان المهندس المقدر للدار أول ما يمثل فى نفسه صورة الدار فيحصل فى تقديره دار كاملة وآخر ما يوجد من أثر أعماله هى الدار الكاملة وهى أول الاشياء فى حقه تقديرا وآخرها وجودا لان ماقبلها من ضرب اللبن وبناء الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة الى غاية وكمال وهى الدار ولاجلها تقدمت الآلات والاعمال فاذا عرفت هذا فاعلم ان مقصود فطرة الآدميين ادراكهم بسعادة القرب من الحضرة الالهية ولم يكن ذلك الا بتعريف الانبياء وكانت النبوة مقصودة بالايجاد والمقصود كمالها وغايتها الا أولها وانما تكمل بحسب سنة الله تعالى بالتدريج كما تكمل عمارة الدار بالتدريج فتمهد أصل النبوة بآدم عليه السلام ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد عليه السلام وكان المقصود كمال النبوة وغايتها وتمهيد أوائلها وسيلة اليها كتأسيس البنيان وتمهيد أصول الحيطان فانه وسيلة الى كمال صورة الدار ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان وكمال شكل الآلة الباطشة كف عليه خمس أصابع فكما ان ذا الاصابع الاربعة ناقص

٩٨

فذو الاصابع الستة ناقص لان السادسة زيادة على الكفاية فهو نقصان فى الحقيقة وان كانت زيادة فى الصورة واليه الاشارة بقوله عليه السلام مثل النبوة كمثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة فكنت أنا موضع تلك اللبنة أو لفظ هذا معناه فاذا عرفت أن كونه خاتم النبيين ضرورة لا يتصور خلافه اذ بلغ به الغاية والكمال والغاية أول فى التقدير آخر فى الوجود وأما قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فهو أيضا إشارة الى ماذكرناه وأنه كان نبيا فى التقدير قبل تمام خلقة آدم عليه السلام لانه لم ينشأ خلق آدم الا لينتزع الصافى من ذريته ولا يزال يستصفى تدريجا الى أن بلغ كمال الصفاء فقبل الروح القدسى النبوى المحمدى ولا تفهم هذه الحقيقة الا بأن تعلم أن للدار مثلا وجودين وجود فى ذهن المهندس ودماغه حتى كأنه ينظر الى صورة الدار ووجودها خارج الذهن فى الاعيان والوجود الذهنى سبب الوجود الخارجى العينى فهو سابق لا محالة فكذلك فاعلم أن الله تعالى يقدر أولا ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا وانما التقدير يرسم فى اللوح المحفوظ كما يرسم تقدير المهندس أولا فى اللوح أو فى القرطاس فتصير الدار موجودة بكمال صورتها نوعا من الوجود فيكون هو سببا للوجود الحقيقى وكما أن هذه الصورة ترسم فى لوح المهندس بواسطة القلم والقلم يجرى على وفق العلم بل العلم يجريه فكذلك تقدير صور الامور الالهية ترسم أولا فى اللوح المحفوظ وانما ينتقش اللوح المحفوظ من القلم والقلم يجرى على وفق العلم واللوح عبارة عن موجود قابل لنقش الصور فيه والقلم عبارة عن موجود منه تفيض الصور على اللوح المنتقش فان حد القلم هو الناقش لصور المعلومات فى اللوح واللوح هو المنتقش بتلك الصور وليس من شرطهما أن يكونا قصبا أو خشبا بل من شرطهما أن لا يكونا جسمين فالجسمية لا تدخل فى حد القلمية وحقيقتها بل روح القلمية واللوحية هو ماذكرنا والزائد عليه صورته لا معناه فلا يبعد أن يكون قلم الله تعالى ولوحه لائقا بأصبعه ويده وكل ذلك على ما يليق بذاته والهيته فتقدس عن حقيقة الجسمية بل جملتها جواهر روحانية عالية بعضها معلم كالقلم وبعضها متعلم كاللوح فان الله تعالى علم بالقلم فاذا فهمت نوعى الوجود فقد كان نبيا قبل آدم عليه السلام بمعنى الوجود الاول التقديرى دون الوجود الثانى الحسى العينى والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين آمين

(يقول راجى عفو القريب المجيب خادم التصحيح ابراهيم الطاهرى الحنفى)

بحمده تعالى قد تم طبع هذا الكتاب المستطاب المسمى بالانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل للقطب الربانى بحر المعارف سيدى عبد الكريم الجيلانى وهو كتاب جم المعارف بديع اللطائف محلى الهوامش بكتاب الجام العوام عن علم الكلام وكتاب المنقذ من الضلال وكتاب المضنون به على غير أهله وكتاب المضنون الصغير الموسوم بالاجوبة الغزالية فى المسائل الاخروية والجميع للامام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالى نور الله ضريحه وأسكنه من مقعد الصدق فسيحه * وذلك بالمطبعة الازهرية المصريه ادارة راجى عفو ربه العلى القادر *(حضرة مصطفى بك شاكر وأخيه)* فى شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيه

(فهرست الجزء الاول من الانسان الكامل)

(تمت)

(فهرست الجزء الثانى من الانسان الكامل)

(تمت)

(فهرست الجام العوام عن علم الكلام للامام حجة الاسلام الغزالى)
وهو بهامش الجزء الاول

صحيفة

(تمت فهرست الجام العوام والحمد لله الملك العلام)

(فهرست المنقذ من الضلال للامام حجة الاسلام الغزالى)
وهو بهامش الجزء الثانى

صحيفة

(تمت فهرست المنقذ من الضلال والحمد لله على كل حال)

(فهرست المضنون الكبير للامام حجة الاسلام الغزالى)
وهو بهامش الجزء الثانى

صحيفة

(تمت فهرست المضنون الكبير بعون الملك القدير)

(فهرست المضنون الصغير للامام حجة الاسلام الغزالي)
وهو بهامش الجزء الثاني

(تمت الفهرست)

